

السيرة النبوية

لابن هشام

"المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨ هـ"

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
حسين بن علي الخطيب

علو عليها، وخرج أمارتها، وصنع فخارها

أستاذ دكتور

عمر عبد السلام تدمري

أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية

الجزء الثالث

الناشر

دار الكتاب العربي

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

الطبعة الثالثة

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

دار الكتاب العربي

فردان - بناية بنك بميلوس - الطابق الثامن تلفون: ٨٠٥٤٧٨/٨٠٠٨١١/٨٠٠٨٣٢

تليفاكس ٨٦١١٧٨ تلکس: ١٣٩٠١٠١٣٩ L.E. كتاب برقنا: الكتاب ص. ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

السِّيَرُ النُّجُومِيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غزوة بني سليم بالكُدر^(١)

قال ابن إسحاق: فلما قَدِم رسولُ الله ﷺ لم يُقِم بها^(٢) إلا سبع ليالٍ حتى غزا بنفسه، يريد بني سليم.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة سباع بن عُرفطة الغفاري^(٣)، أو ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: فبلغ ماءً من مياههم؛ يقال له: الكُدر^(٤)، فأقام عليه

(١) وتُعرف بغزوة «قرقرة الكُدر» (الطبقات الكبرى ٢/ج ٣١)، أو «قرارة الكُدر» (المغازي للواقدي ١/١٨٢) وانظر عنها في: أنساب الأشراف ١/٣١٠ رقم ٦٧٩، وتاريخ الطبري ٢/٤٨٢ و٤٨٣، والكمال في التاريخ ٢/١٣٩، ونهاية الأرب ١٧/٧٢، والروض الأنف ٣/١٤٢، وعيون الأثر ١/٢٩٤، وسيرة ابن كثير ٢/٥٣٩، وعيون التواريخ ١/١٤٢، وتاريخ الاسلام (المغازي)، وتاريخ خليفة ٥٨، والبدء والتاريخ ٤/١٩٦، والمحرر ١١١ قال السهيلي: «القرقرة: أرض ملساء، والكُدر: طير في ألوانها كُدر، عُرف بها ذلك الموضع، وقد كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يذكر مسيره مع رسول الله ﷺ في تلك الغزوة، فقال لعمران بن سودة حين قال له: إن رعيتك تشكو منك عنف السياق، وقهر الرعية، فدقر على الذرة، وجعل يمسح سيورها، ثم قال: قد كنت زميل رسول الله ﷺ في قرقرة الكُدر، فكننت أرتع فاشبع وأسقى فأروى، وأكثر الزجر، وأقل الضرب، وأرد العنود، وأزجر العروض، وأضمت اللغوت، وأشهر العصا، وأضرب باليد، ولولا ذلك لأعذرت أي: لضيعت فتركت، يُذكر حسن سياسته، فيما ولي من ذلك» (الروض الأنف ٣/١٤٢).

(٢) أي لم يُقِم بالمدينة لما قدم من بدر.

(٣) ويقال له الكناني. حدث عنه أبو هريرة. (الإصابة ٢/١٣).

(٤) الكُدر: قال الواقدي: بناحية المعدن قرية من الأرحضية بينها وبين المدينة ثمانية بُرْد. وقال

غيره: ماء لبني سليم. (معجم البلدان ٤/٤٤١).

ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً، فأقام بها بقية شوال وذا القعدة، وأفدى في إقامته تلك جُلَّ الأسارى من قريش.

غزوة السَّويق^(١)

قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ: قال: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ، قال: ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السَّويق^(٢) في ذي الحِجَّة، وولي تلك الحِجَّة المشركون من تلك السنة، فكان أبو سفيان كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَيَزِيدُ بْنُ رُومَانَ، وَمَنْ لَا أَتُهُمْ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْأَنْصَارِ، حِينَ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ، وَرَجَعَ فَلَّ^(٣) قَرِيشٍ مِنْ بَدْرٍ، نَذَرَ أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسَهُ مَاءٌ مِنْ جَنَابَةِ^(٤) حَتَّى يَغْزُو مُحَمَّدًا ﷺ، فَخَرَجَ فِي مِثْتِي رَاكِبٌ مِنْ قَرِيشٍ، لِيَبْرَ يَمِينَهُ، فَسَلَكَ النُّجْدِيَّةَ، حَتَّى نَزَلَ بِصَدْرِ قَنَاةٍ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: ثِيبٌ^(٥)، مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى بَرِيدٍ أَوْ نَحْوِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ، حَتَّى أَتَى بَنِي النَّضِيرِ تَحْتَ اللَّيْلِ، فَأَتَى حُجَيَّ بْنَ أَخْطَبٍ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ بَابَهُ وَخَافَهُ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ إِلَى سَلَامِ بْنِ مِشْكَمٍ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي النَّضِيرِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ، وَصَاحِبَ كَنْزِهِمْ. فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَقَرَأَ وَسَقَاهُ وَبَطَّنَ^(٦) لَهُ مِنْ خَبَرِ النَّاسِ، ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقَبِ لَيْلَةٍ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَهُ. فَبَعَثَ

(١) أنظر عنها في: تاريخ خليفة ٥٩، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣٠/٢، وتاريخ الطبري ٤٨٣/٢ - ٤٨٥، والمغازي للواقدي ١٨١/١، ١٨٢، ودلائل النبوة للبيهقي ٤٣٣/٢، وأنساب الأشراف ٣١٠/١ رقم ٦٧٨، والكامل في التاريخ ١٣٩/٢، ١٤٠، وتاريخ الإسلام (المغازي)، ونهاية الأرب ٧٠/١٧، ٧١، وعيون التواريخ ١٤٢/١، ١٤٣، وسيرة ابن كثير ٥٤٠/٢، ٥٤١، وعيون الأثر ٢٩٦/١، والمغازي لعروة ١٦١، والدرر ١٤٧، والبلد والتاريخ ١٩٦/٤، والمختبر ١١١.

(٢) السَّويق: هو الحنطة أو الشعير المحمص المطحون والممزوج بالعسل والسمن.

(٣) الفَّلَّ: المنهزمون.

(٤) كان الغُسل من الجنابة معمولاً به في الجاهلية. أنظر: الروض الأنف ١٤٢/٣.

(٥) أثبتته محقق تاريخ الطبري ٤٨٤/٢ «تَبَّتْ». وانظر عيون الأثر ٢٩٦/١.

(٦) بطن له خبر الناس: أطلعته على سرهم.

رجالاً من قريش إلى المدينة، فأتوا ناحية منها، يقال لها: العَرِيض^(١) فحرقوا في أصوار^(٢) من نخلٍ بها، ووجدوا بها رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حرث لهما، فقتلوهما، ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس. فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم، واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر، وهو أبو لبابة، فيما قال ابن هشام، حتى بلغ قَرْقَرَةَ الكُدْر، ثم انصرف راجعاً، وقد فاته أبو سفيان وأصحابه، وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للتجاء، فقال المسلمون، حين رجع بهم رسول الله - ﷺ : يا رسول الله، أطمع لنا أن تكون غزوة؟ قال: «نعم».

قال ابن هشام: وإنما سُميت غزوة السَّوِيق، فيما حدَّثني أبو عُبَيْدة: أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السَّوِيق، فهجم المسلمون على سَوِيق كثير فُسِّمَت غزوة السَّوِيق.

قال ابن إسحاق: وقال أبو سفيان بن حرب عند مُنصرفه، لما صنع به سلام بن مُشْكَم:

وإني تخيَّرتُ المدينة ^(٣) واحداً	لِحَلْفٍ فلم أندم ولم أتلوم
سقاني فرواني كميَّتاً مدامَةً ^(٤)	على عَجَلٍ مِنِّي سلامُ بنِ مُشْكَم
ولما تولَّى الجيشُ قلتُ ولم أكنْ	لأُفْرِحْهُ: أبشِرْ بعِزٍّ ومَغْنَم
تأملُ فإنَّ القومَ سرُّ وإنهم	صريحُ لُؤْيٍ لا شَمَاطِيطُ جُرْهُم ^(٥)
وما كان إلا بعضُ ليلةٍ راكبٍ	أتى ساعياً من غير خَلَّةٍ مُعَدِم ^(٦)

(١) العَرِيض: واد بالمدينة، كأنه على صيغة التصغير من عرض أو عرض، والعرض كل واد فيه شجر. وقيل كل واد فيه قرى ومياه. وأعراض المدينة بطون سوادها أو قراها التي في أوديتها، ويقال للرساتيق بأرض الحجاز الأعراض. (معجم البلدان ١١٤/٤).

(٢) أصوار: مفرد صَوْر. وهو جماعة النخل الصفار، ويقال لغير النخل من الشجر صَوْر وصيران. (تاج العروس ٣٦٢/١٢).

(٣) المدينة: أراد من المدينة.

(٤) الكميَّت: اسم من أسماء الخمر. (نظام الغريب ٥٩).

(٥) السرُّ والصريح: الخالص. والشماطيط: المختلطون.

(٦) ورد البيت الثاني في المغازي للواقدي ١٨٢/١ وأنساب الأشراف ٣١٠/١ وأضافا بيتاً آخر =

غزوة ذي أمر^(١)

فلما رجع رسول الله ﷺ من غزوة السويق، أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريباً منها، ثم غزا نجداً، يريد غطفان، وهي غزوة ذي أمر، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فأقام بنجد صيفاً كله أو قريباً من ذلك، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً. فلبث بها شهر ربيع الأول كله، أو إلا قليلاً منه.

غزوة الفرع من بُحْران^(٢)

ثم غزا رسول الله ﷺ «يريد قريشاً، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: حتى بلغ بُحْران^(٣)، معدناً بالحجاز من ناحية الفرع^(٤)، فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً.

= ليس هنا:

وذاك ابو عمرو يجرود وداره يثرب ماوى كل ابيض خضرم
(١) أنظر عنها في : المغازي للواقدي ١٩٣/١ - ١٩٦، وتاريخ خليفة ٦٥، وتاريخ الطبري ٤٨٧/٢، والطبقات الكبرى ٣٤/٢، ٣٥، ونهاية الأرب ٧٧/١٧ - ٧٩، وتاريخ الاسلام (المغازي)، وسيرة ابن كثير ٤، ٣/٣، وعيون التواريخ ١٤٧/١، ١٤٨، وعيون الأثر ٣٠٣/١، ٣٠٤، والبدة والتاريخ ١٩٧/٤، ١٩٨، والمجبر ١١٢، وكانت في أول السنة الثالثة للهجرة.

(٢) أنظر عن الغزوة في : تاريخ خليفة ٦٥، ٦٦، وتاريخ الطبري ٤٨٧/٢، والمغازي للواقدي ١٩٦/١، ١٩٧، وأنساب الأشراف ٣١١/١ رقم ٦٨١، والكامل في التاريخ ١٤٢/٢، ونهاية الأرب ٧٩/١٧، وتاريخ الاسلام (المغازي)، والروض الأنف ١٤٢/٣، وعيون الأثر ٣٠٤/١، وسيرة ابن كثير ٤، ٣/٤، ٥، وعيون التواريخ ١٤٨/١، والمجبر ١١٢.

(٣) بُحْران : بالضم، موضع بناحية الفرع. قال الواقدي : بين الفرع والمدينة ثمانية بَرْد. وقال ابن اسحاق : هو معدن بالحجاز في ناحية الفرع. وضبطه بعضهم بالفتح (بُحْران) (معجم البلدان ٣٤١/١).

(٤) الفرع : بالسكون، بين مكة والمدينة. وقال السهيلي في الروض الأنف ١٤٣/٣ : الفرع بضمتين. وهي أول قرية مارت اسماعيل وأمه التمر بمكة.

أمر بني قَيْنُقَاع^(١)

قال: وقد كان فيما بين ذلك، من غزو رسول الله - ﷺ - أمر بني قَيْنُقَاع، كان من حديث بني قَيْنُقَاع أَنَّ رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بني قَيْنُقَاع، ثم قال: «يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أَنِّي نبيٌّ مُرْسَلٌ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم»؛ قالوا: يا محمد، إِنَّكَ ترى أَنَا قومك؟! لا يغررك أَنَّكَ لقيت قوماً لا عِلْمَ لهم بالحرب، فأصببت منهم فرصة، إِنَّا والله لئن حاربناك لتعلمن أَنَّا نحن الناس.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني مولى لآل زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبيرة، أو عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ما نزل هؤلاء الآيات إِلَّا فيهم: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ. قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِيتِ آلِ تَقَاتٍ﴾: أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ﷺ، وقريش ﴿فَتَنَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ، وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾^(٢).

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة: أَنَّ بني قَيْنُقَاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ، وحاربوا فيما بين بدر وأحد.

قال ابن هشام: وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة، عن أبي عون، قال: كان من أمر بني قَيْنُقَاع أَنَّ امرأة من العرب قدمت بجَلْبٍ^(٣) لها،

(١) أنظر عنهم في: الطبقات الكبرى ٢/٢٨ - ٣٠، والمغازي للواقدي ١/١٧٦ - ١٨٠، وتاريخ الطبري ٢/٤٧٩، ٤٨١، والبدء والتاريخ ٤/١٩٥، ١٩٦، وأنساب الأشراف ١/٣٠٨، ٣٠٩ رقم ٦٧٧، والكمال في التاريخ ٢/١٣٧ - ١٣٩، ونهاية الأرب ١٧/٦٧ - ٧٠، والروض الأنف ٣/١٤٣، وتاريخ الإسلام (المغازي)، وعيون التواريخ ١/١٤٠، ١٤١، وعيون الأثر ١/٢٩٤، ٢٩٥، وسيرة ابن كثير ٣/٥ - ٧، والمجبر ١١٢، وتاريخ خليفة ٦٦.

(٢) سورة آل عمران - الآيتان ١٢ و١٣.

(٣) الجلب: البضائع التي توضع في الأسواق للبيع.

فباعته بسوق بني قَيْنُقَاع، وجلست إلى صائغٍ بها، فجعلوا يريدونها على كَشْف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعمقه إلى ظهرها، فلما قامت، انكشفت سَوْءُتُها، فضحكوا بها، فصاحت. فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً، وشَدَّت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قَيْنُقَاع.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حُكمه، فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول، حين أمكنه منهم، فقال: يا محمد، أحسن في مَوالي، وكانوا حلفاء الخزرج: قال: فأبطأ عليه رسول الله ﷺ؛ فقال: يا محمد أحسن في موالي، قال: فأعرض عنه. فأدخل يده في جيب درع رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: وكان يقال لها: ذات الفضول.

قال ابن إسحاق: فقال له رسول الله ﷺ: «أرسلني»، وغضب رسول الله ﷺ حتى رأوا لوجهه ظُللاً^(١)، ثم قال: «وَيَحْك! أُرْسِلني»؛ قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي، أربعمئة حاسر^(٢) وثلاثمئة دارع^(٣) قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة، إني والله امرؤ أخشى الدوائر؛ قال: فقال رسول الله ﷺ: «هم لك»^(٤).

قال ابن هشام: واستعمل رسول الله ﷺ على المدينة في محاصرته إيَّاهم بشير بن عبد المنذر، وكانت محاصرته إيَّاهم خمس عشرة ليلة.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني أبي إسحاق بن يسار، عن عُبادة بن الوليد بن

(١) الظلل: جمع ظِلَّة، واستعاره هنا لتغيّر الوجه وتجهّمه.

(٢) الحاسر: من لا درع له.

(٣) الدارع: من عليه درع.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٤٨٠، المغازي للواقدي ١/١٧٧، ١٧٨، الطبقات الكبرى ٢/٢٩، البدء والتاريخ ٤/١٩٥، ١٩٦، أنساب الأشراف ١/٣١١، نهاية الأرب ١٧/٦٩، تاريخ الإسلام (المغازي).

عُبادَةُ بن الصَّامِت قال: لما حَارِبَت بنو قَيْنَقَاع رسول الله ﷺ، تَشَبَّثَ بِأَمْرِهِمْ عبد الله بن أَبِي بن سَلُول وقَامَ دُونَهُمْ. ومَشَى عُبادَةُ بن الصَّامِت إلى رسول الله ﷺ، وكان أحد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أَبِي، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ، وتبرأ إلى الله عز وجل، وإلى رسوله ﷺ من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أتولى الله ورسوله ﷺ والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم. قال: ففيه وفي عبد الله بن أَبِي نزلت هذه القصة من المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿١﴾ أَي لِعَبْدِ اللَّهِ بن أَبِي وقوله: إِنِّي أَخْشَى الدَّوَابَّ ﴿٢﴾ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ، وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴿٣﴾، ثم القصة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ﴿٤﴾. وذكر لتولي عبادة بن الصَّامِت الله ورسوله والذين آمنوا، وتبرئه من بني قَيْنَقَاع وحلفهم وولايتهم: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ﴿٥﴾.

سرية زيد بن حارثة إلى القردة^(١)

قال ابن إسحاق: وسرية زيد بن حارثة التي بعثه رسول الله ﷺ فيها، حين أصاب غير قريش، وفيها أبو سفيان بن حرب، على القردة^(٢)، ماء من

(١) سورة المائدة - من الآية ٥١ - إلى ٥٢.

(٢) سورة المائدة - الآية ٥٢ - ٥٣.

(٣) سورة المائدة - الآية ٥٦.

(٤) انظر عنها في: المغازي للواقدي ١/١٩٧، ١٩٨، والطبقات الكبرى ٢/٣٦، وتاريخ الطبري ٢/٤٩٢، والبدة والتاريخ ٤/١٩٨، والكامل في التاريخ ٢/١٤٥، ونهاية الأرب ١٧/٨٠، وعيون الأثر ١/٣٠٤، ٣٠٥، وعيون التواريخ ١/١٥١، وسيرة ابن كثير ٣/٨، ٩، وتاريخ الإسلام (المغازي)، والروض الأنف ٣/١٤٣.

(٥) القردة: بالتحريك. كما في معجم البلدان ٤/٣٢٢ وأثبتها ابن الأثير (الفردة) بالفاء =

مياه نجد. وكان من حديثها: أن قريشاً خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام، حين كان من وقعة بدر ما كان، فسلكوا طريق العراق، فخرج منهم تجّار، فيهم: أبو سفيان بن حرب، ومعه فضة كثيرة، وهي عظم تجارتهم، واستأجروا رجلاً من بني بكر بن وائل، يقال له: فرات بن حيّان يدلّهم في ذلك على الطريق.

قال ابن هشام: فرات بن حيّان، من بني عجل، حليف لبني سهم.

قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فليقيم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها، وأعجزه الرجال، فقدم بها على رسول الله ﷺ.

فقال حسان بن ثابت بعد أخذ في غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشاً لأخذهم تلك الطريق:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جِلَادُ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ^(١)
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقّاً وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ
إِذَا سَلَكَتْ لِلغُورِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ^(٢) فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات لحسان بن ثابت، نقضها عليه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وسنذكرها ونقيضتها إن شاء الله في موضعها.

مقتل كعب بن الأشرف^(٣)

قال ابن إسحاق: وكان من حديث كعب بن الأشرف: أنه لما أصيب أصحاب

= المفتوحة والراء الساكنة، ماء بنجد، مات به زيد الخيل، ويرد ذكره، وضبطه ابن الفرات في غير موضع قُرْدَة بالقاف. (الكامل ١٤٥/٢).

(١) الفلجّات: العيون الجارية. والمخاض: حوامل الإبل: والأوارك: التي ترعى شجر الأراك الذي تتخذ من أغصانه المساويك.

(٢) الغور: ما انخفض من الأرض. وبطن عالج: مكان.

(٣) أنظر عنه في: المغازي للواقدي ١٨٤/١ وما بعدها، والمغازي لعروة ١٦٢، ١٦٣، =

بدر، وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة، وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين، بعثهما رسول الله ﷺ إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه، وقتل من قتل من المشركين، كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بريدة الطفري، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعاصم بن عمر بن قتادة، وصالح بن أبي أمانة بن سهل، كل قد حدثني بعض حديثه، قالوا: قال كعب بن الأشرف، وكان رجلاً من طيء، ثم أحد بني نبهان، وكانت أمه من بني النضير، حين بلغه الخبر: أحق هذا؟ أترون محمداً قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان - يعني زيدا وعبد الله بن رواحة - فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم، لبطن الأرض خير من ظهرها.

فلما تيقن عدو الله الخبر، خرج حتى قدم مكة، فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهمي، وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فأنزلته وأكرمته، وجعل يحرض على رسول الله ﷺ، وينشد الأشعار، ويبكي أصحاب القليب من قريش، الذين أصيبوا ببدر، فقال:

طَحَنْتُ رَحِي بَدْرٍ لَمْهَلِكْ أَهْلُهُ	وَلَمْثَلِ بَدْرٍ تَسْتَهْلُ وَتَدْمَعُ
قَتَلْتُ سِرَاةَ النَّاسِ حَوْلَ جِيَاضِهِمْ	لَا تَبْعِدُوا إِنِّ الْمَلُوكُ تُصْرَعُ
كَمْ قَدْ أَصِيبَ بِهِ مِنْ أَبِيضٍ مَاجِدٍ	ذِي بَهْجَةٍ يَأْوِي إِلَيْهِ الضُّيْعُ
طَلَّقَ الْيَدِينَ إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْلَفَتْ	حَمَالٍ أَثْقَالٍ يَسُودُ وَيَرْبَعُ ^(١)

= والطبقات الكبرى ٣١/٢ - ٣٤، وتاريخ الطبري ٤٨٩/٢، ٤٩٠، وأنساب الأشراف ٣٨٤/١، والبدء والتاريخ ١٩٧/٤، والكامل في التاريخ ١٤٣/٢، ١٤٤، وعيون الأثر ٢٩٩/١، ٣٠٠، وفتح الباري ٣٣٧/٧ - ٣٤٠، وصحيح مسلم في الجهاد (١٢١)، وتاريخ الإسلام (المغازي)، ونهاية الأرب ٧٢/١٧ - ٧٧، وشرح المواهب ١٥/٢، وعيون التواريخ ١٤٨/١ - ١٥٠، وسيرة ابن كثير ٩/٣ - ١٧، والروض الأنف ١٤٥/٣ - ١٤٧، والمحبر لابن حبيب ١١٧ و ٢٨٢ و ٣٩٠، والأغاني ١٠٦/١٩ طبعة بولاق، وشرح السير الكبير ٢٧٧/٢٧٠/١.

(١) يربع: أي يأخذ المربع أي ربع الغنيمة وهو من نصيب الرؤساء في الجاهلية.

ويقول أقوامٌ أُسرٌ^(١) بسُخْطهم
 صدقوا فليت الأرض ساعةً قُتِلوا
 صار الذي أثر الحديد بَطْعنة
 نُبِت أن بني المُغيرة كلهم
 وابنا ربيعة عنده ومُنْبَه
 نُبِت أن الحارث بن هشامهم
 ليزور يثرب بالجموع وإنما
 إن ابن الأشرف ظلَّ كعباً يَجْزَع
 ظلَّت تسوخُ بأهلها وتصدعُ
 أو عاش أعمى مرعشاً لا يسمعُ
 خشعوا لقتل أبي الحكيم وجُدَعوا^(٢)
 ما نال مثل المهلكين وتُبِع
 في الناس بيني الصالحات ويجمع
 يحمي على الحسب الكريم الأروع^(٣)

قال ابن هشام: قوله «تُبِع»، «وأسر بسخطهم». عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري، فقال:

أبكى لكعب ثم علَّ^(٤) بعبرة
 ولقد رأيت بطن بدرٍ منهم
 فابكي فقد أبكى عبدًا راضعاً
 ولقد شفى الرحمن منا سيِّداً
 ونجا وأفليت منهم من قلبه
 منه وعاش مُجدعاً لا يسمعُ
 قتلى تسح لها العيون وتدمع
 شبه الكعلب إلى الكعلبية يتبع
 وأعان قوماً قاتلوه وصُرّعوا
 شَغَفٌ^(٥) يظلَّ لخوفه يتصدع^(٦)

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان. وقوله «أبكى

لكعب» عن غير ابن إسحاق.

(١) في المغازي للواقدي «أذل»، وفي أنساب الأشراف: «ويقول أقوام غوي أمرهم».

(٢) التجديع: قطع الأنوف، وهو هنا كناية عن الذل.

(٣) في أنساب الأشراف «يسعى على الحسب القديم الأروع». والأروع: من يبهرك حسنه.

وقد وردت ثمانية أبيات في المغازي للواقدي ١٨٥/١، ١٨٦ مع تقديم وتأخير. وفي أنساب الأشراف ٢٨٤/١ ستة أبيات. وكذلك في تاريخ الإسلام (المغازي)، وفي نسب قريش بيتان فقط هما الأخيران باختلاف الألفاظ. وفي شرح السير الكبير ٢٧٠/١ البيت الأول فقط.

(٤) العلل: الشرب بعد الشرب واستعاره هنا لمداومة البكاء.

(٥) الشغف: من تقطع شغاف قلبه حزناً.

(٦) الأبيات في المغازي للواقدي ١٨٦/١ بزيادة بيت في آخرها:

ونجا وأفليت منهم متسرّعاً
 فل قليل هارب يتهزّع
 أنظر الروض الأف ١٤٥/٣ وتاريخ الطبري ٤٨٨/٢، وتاريخ الإسلام (المغازي).

قال ابن إسحاق: وقالت امرأة من المسلمين من بني مُرَيْد، بطن من بلي، كانوا حلفاء في بني أُمَيَّة بن زيد؛ يقال لهم: الجَعَادرة، تجيب كعباً - قال ابن إسحاق: اسمها ميمونة بنت عبد الله، وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكر هذه الأبيات لها، ويُنكر نقيضتها لكعب بن الأشرف:

تَحْنُنْ هَذَا الْعَبْدُ كُلَّ تَحْنُنْ	يُيَكِّي عَلَى قَتْلِي وَلَيْسَ بِنَاصِبٍ
بَكَتْ عَيْنٌ مِنْ يَكِي لِبَدْرٍ وَأَهْلِهِ	وَعُلَّتْ بِمَثْلِهَا لُؤْيٌ بِنَ غَالِبٍ
فَلَيْتَ الَّذِينَ ضُرِّجُوا بِدِمَائِهِمْ	يَرَى مَا بِهِمْ مِنْ كَانَ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ ^(١)
فَيَعْلَمُ حَقًّا عَنْ يَقِينٍ وَيُبْصِرُوا	مَجْرَهُمْ فَوْقَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ

فأجابها كعب بن الأشرف، فقال:

أَلَا فَازُجُرُوا مِنْكُمْ سَفِيهًا لَتَسْلَمُوا	عَنِ الْقَوْلِ يَأْتِي مِنْهُ غَيْرُ مُقَارِبٍ
أَتَشْتُمْنِي أَنْ كُنْتُ أَبْكِي بِعَبْرَةٍ	لِقَوْمٍ أَتَانِي وَدُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ
فَأَنِّي لَبَاكِ مَا بَقِيتِ وَذَاكَرِ	مَآثِرِ قَوْمٍ مَجْدُهُمْ بِالْجَبَاجِبِ ^(٢)
لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ مُرِيدٌ بِمَغْزَلٍ	عَنِ الشَّرِّ فَاخْتَالَتْ وَجْوهُ الثَّعَالِبِ
فَحَقَّ مُرِيدٌ أَنْ تُجَدَّ أَنْوْفُهُمْ	بَشْتَمِهِمْ حَيَّيْ لُؤْيٍ بِنَ غَالِبٍ
وَهَبْتُ نَصِييَ مِنْ مُرِيدٍ لَجَعْدَرٍ	وَفَاءً وَبَيْتُ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشَبَّ بنساء المسلمين حتى آذاهم^(٣). فقال رسول الله ﷺ، كما حَدَّثَنِي عبد الله بن المغيث بن أبي بُرْدَةَ: «من لي بابن الأشرف؟» فقال له محمد بن مسلمة؛ أخو بني عبد الأشهل: أنا لك به يا رسول الله، أنا أَقْتَلُهُ؛ قال: «فافعل إنْ قَدَرْتَ عَلَى ذَلِكَ»^(٤). فرجع

(١) الأخاشب: جبال مكة.

(٢) الجبابب: منازل مكة.

(٣) يُروى أنه شَبَّ بأم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب فقال أبياتاً مظلماً:

أراحل أنت لم ترحل لمنقبتيه وتارك أنت أم الفضل بالحرم

(٤) فيه من الفقه: وجوب قتل من سب النبي ﷺ - وإن كان ذا عهد، خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله فإنه لا يرى قتل الذمي في مثل هذا، ووقع في كتاب شرف المصطفى أن الذين قتلوا كعب بن الأشرف حملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة، فقيّل: إنه أول رأس حُمِلَ في الإسلام. (الروض الأنف ١٤٥/٣).

محمد بن مسلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلّا ما يُعلّق به نفسه، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعاه، فقال له: «لِمَ تركت الطعام والشراب؟» فقال: يا رسول الله، قلت لك قولاً لا أدري هل أفين لك به أم لا؟ فقال: «إنما عليك بالجهد»؛ فقال: يا رسول الله، إنه لا بدّ لنا من أن نقول؛ قال: «قولوا ما بدّ لكم، فأنتم في حلٍّ من ذلك». فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة، وسيلكان بن سلامة بن وقش، وهو أبو نائلة، أحد بني عبد الأشهل، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة، وعبد بن بشر بن وقش، أحد بني عبد الأشهل، والحرث بن أوس بن معاذ، أحد بني عبد الأشهل، وأبو عبس بن جبر، أحد بني حارثة، ثم قدّموا إلى عدوّ الله كعب بن الأشرف، قبل أن يأتوه، سيلكان بن سلامة، أبا نائلة، فجاءه فتحدّث معه ساعة، وتناشدوا شعراً، وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال: ويحك يا ابن الأشرف! إنّي قد جئتكَ لحاجة أريد ذكرها لك، فاكتم عني، قال: أفعل، قال: كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء، عاذتُنا به العرب، ورمّتنا عن قوس واحدة، وقطعت عنا السُّبُل حتى ضاع العيال، وجهدت الأنفس، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا؛ فقال كعب: أنا ابن الأشرف، أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أنّ الأمر سيصير إلى ما أقول؛ فقال له سيلكان: إنّي قد أردت أن تبيعنا طعاماً ونرهنك ونوثّق لك، ونُحسّن في ذلك؛ فقال: أترهنوني أبناءكم؟ قال: لقد أردت أن تفضحنا إنّ معي أصحاباً على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم، فتبيعهم وتحسن في ذلك، ونرهنك من الحلقة^(١) ما فيه وفاء، وأراد سيلكان أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها؛ قال: إنّ في الحلقة لوفاء؛ قال: فرجع سيلكان إلى أصحابه فأخبرهم خبره، وأمرهم أن يأخذوا السلاح، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه، فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: ويقال: أترهنوني نساءكم؟ قال: كيف نرهنك نساءنا، وأنت أشبّ أهل يشرب وأعطرهم؛ قال: أترهنوني أبناءكم؟

(١) الحلقة: الدروع.

قال ابن إسحاق: فحدّثني ثور بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس.

قال:

مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، ثم وَجَّهَهُمْ، فقال: انطلقوا على اسم الله، اللهم أعِزَّهُمْ، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيته، وهو في ليلة مقمرة وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة، وكان حديث عهد بعُرس، فوثب في ملحفته فأخذت امرأته بناحيتهما، وقالت: إنك امرؤ محارب، وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة. قال: إنه أبو نائلة، لو وجدني نائماً لما أيقظني؛ فقالت: والله إني لأعرف في صوته الشر؛ قال: يقول لها كعب: لو يُدعى الفتى لطنّة لأجاب. فنزل فتحدّث معهم ساعة، وتحدّثوا معه، ثم قال: هل لك يا ابن الأشرف أن تتماشى إلى شعب العجوز^(١)، فتحدّث به بقيّة ليلتنا هذه؟ قال: إن شئتم. فخرجوا يتماشون، فمشوا ساعة، ثم إن نائلة شام^(٢) يده في فود رأسه، ثم شمّ يده فقال: ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قطّ، ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها حتى اطمأنّ، ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها، فأخذ بفود رأسه، ثم قال: اضربوا عدوّ الله، فضربوه، فاختلفت عليه أسيافهم، فلم تُغن شيئاً.

قال محمد بن مسلمة: فذكرت مغولاً^(٣) في سيفي، حين رأيت أسيافنا لا تُغني شيئاً، فأخذته وقد صاح عدوّ الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلّا وقد أوقدت عليه نار قال: فوضعت في ثنته^(٤) ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدوّ الله، وقد أصيب الحارث بن أوس بن مُعَاذ، ففُجِرَح في رأسه أو في رِجله، أصابه بعض أسيافنا. قال: فخرجنا حتى سلكنّا على بني أميّة بن زيد، ثم على بني قُريظَة، ثم على بُعَاث حتى أسندنا^(٥) في حَرّة^(٦)

(١) مكان خارج المدينة. وفي شرح السير الكبير ٢٧٤/١ «شرح العجوز».

(٢) شام: أدخل.

(٣) المغول: حديدة تجعل في السوط فيكون لها غلافاً.

(٤) الثنة: ما بين السُرّة والعانة. وفي شرح السير «فوضعت في سرّته».

(٥) أسندنا: ارتفعنا.

(٦) الحَرّة: الأرض ذات الحجارة السود.

الْعَرِيض^(١)، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس، ونزفه الدم، فوقفنا له ساعة، ثم أتانا يتبع آثارنا. قال: فاحتملناه فجئنا به رسول الله ﷺ آخر الليل، وهو قائم يصلي، فسلمنا عليه فخرج إلينا، فأخبرناه بقتل عدو الله، وتقل على جرح صاحبنا، فرجع ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله، فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه^(٢).

قال ابن إسحاق: فقال كعب بن مالك:

فغودر منهم كعبٌ صريعاً فذلت بعد مضرعه النضيرُ
على الكفّين ثم وقد علته بأيدينا مشهرة ذكور.
بأمر محمد إذ دس ليلاً إلى كعب أخا كعب يسير
فماكره فأنزله بمكر ومحمود أخو ثقة جُور^(٣)

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له في يوم بني النضير، سأذكرها إن شاء الله في حديث ذلك اليوم.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق:

لله دُرُ عصابةٍ لا قيتُهُم يابن الحقيق وأنت يابن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف إليكم مراحاً^(٤) كأسدٍ في عرينٍ مغرف^(٥)
حتى أتوكم في محلّ بلادكم فسقوكم حتفاً يبيض ذفف^(٦)

(١) العريض: وادي المدينة.

(٢) الخبر رواه البخاري بلفظ آخر في كتاب المغازي (١١٥/٥) باب قتل كعب بن الأشرف. وأبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء (١٣٨/٢) باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة.

(٣) الأبيات في سيرة ابن كثير ١٥/٣، وفي البدء والتاريخ ١٩٧/٤ بيت واحد.

(٤) في تاريخ الطبري «بطراً».

(٥) المغرف: الملتف الشجر.

(٦) البيض الذفف: السيوف سريعة القتل.

مُسْتَبْصِرِينَ^(١) لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَضْعِرِينَ^(٢) لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجِفٍ^(٣)
 قال ابن هشام: وسأذكر قتل سلام بن أبي الحُقَيْقِ في موضعه إن شاء الله.

وقوله: «ذَفَفَ»، عن غير ابن إسحاق.

أمر مُحَيِّصَةٍ وَحُويِّصَةٍ^(٤)

قال ابن إسحاق: وقال رسولُ الله ﷺ: «من ظفرتُم به من رجال يهود فاقتلوه»، فوثب مُحَيِّصَةُ بن مسعود - قال ابن هشام: مُحَيِّصَةُ ويقال: مُحَيِّصَةُ بن مسعود بن كعب بن عامر بن عديّ بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس - على ابن سُنينة - قال ابن هشام: ويقال سُنينة - رجل من تجار يهود، كان يلبسهم ويبايعهم فقتله، وكان حُويِّصَةُ بن مسعود إذ ذاك لم يُسَلِّمْ، وكان أَسَنَ من مُحَيِّصَةٍ، فلما قتله جعل حُويِّصَةُ يضربه، ويقول: أي عدوّ الله، أقتلته، أما والله لربّ شحمٍ في بطنك من ماله. قال: مُحَيِّصَةُ؛ فقلت: والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك؛ قال فوالله إن كان لأول إسلام حُويِّصَةٍ قال: آو الله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني؟ قال: نعم والله لو أمرني بضرب عنقك لضربتُها! قال: والله إن دينا بلغ بك هذا لَعَجَبٌ، فأسلم حُويِّصَةُ^(٥).

قال ابن إسحاق: حدثني هذا الحديث مولى لبني حارثة، عن ابنة محيصة، عن أبيها محيصة.

(١) في تاريخ الطبري «مستبصرين».

(٢) في تاريخ الطبري «مستضعفين».

(٣) الأبيات في تاريخ الطبري ٤٩٧/٢ وديوان حسان ٢٧٢، ٢٧٣.

(٤) انظر عنهما في تاريخ الطبري ٤٩١/٢، والمجبر ١٢١، والمغازي للواقدي ١/١٩٢، والكامل في التاريخ ١٤٤/٢، تاريخ الإسلام (المغازي)، وسيرة ابن كثير ٣/١٥، ١٦، وعيون الأثر ١/٣٠١، ٣٠٢. وشرح السير الكبير ١/٢٧٦.

(٥) تاريخ الطبري ٤٩١/٢، تاريخ الإسلام (المغازي).

قال محيصة في ذلك :

يلوم ابن أمي لو أمرت بقتله لطبقت ذفره بأبيض قاصب^(١)
حسام كلون الملح أخلص صقله متى ما أصوبه فليس بكاذب
ما سرني أني قتلتك طائعا وأن لنا ما بين بصرى ومارب^(٢)

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة، عن أبي عمرو المدني، قال: لما ظفر رسول الله ﷺ ببني قريظة أخذ منهم نحواً من أربعمئة رجل من اليهود، وكانوا حلفاء الأوس على الخزرج، فأمر رسول الله ﷺ بأن تضرب أعناقهم، فجعلت الخزرج تضرب أعناقهم، ويسرهم ذلك، فنظر رسول الله ﷺ إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة، ونظر إلى الأوس فلم ير ذلك فيهم، فظن أن ذلك للحلف الذي بين الأوس وبين بني قريظة، ولم يكن بقي من بني قريظة إلا اثنا عشر رجلاً، فدفعهم إلى الأوس، فدفع إلى كل رجلين من الأوس رجلاً من بني قريظة وقال: «ليضرب فلان وليذف فلان»، فكان ممن دفع إليهم كعب بن يهودا، وكان عظيماً في بني قريظة، فدفعه إلى محيصة بن مسعود، وإلى أبي بردة بن نيار - وأبو بردة الذي رخص له رسول الله ﷺ في أن يذبح جذعاً من المعز في الأضحى - وقال: «ليضربه محيصة وليذف عليه أبو بردة، فضربه ضربة لم تقطع، وذف أبو بردة فأجهز عليه. فقال حويصة وكان كافراً، لأخيه محيصة: أقتلت كعب بن يهودا؟ قال: نعم، فقال حويصة: أما والله لرب شحم قد نبت في بطنك من ماله، إنك للثيم يا محيصة، فقال له محيصة: لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك، فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجباً. فذكروا أنه جعل يتيقظ من الليل: فيعجب من قول أخيه محيصة. حتى أصبح وهو يقول: والله إن هذا لدين. ثم أتى النبي ﷺ، فقال محيصة في ذلك أبياتاً قد كتبناها.

-
- (١) طبقت: قطعت: والذفران: عظامان ناتئان خلف الأذنين، والأبيض: يريد به السيف، والقاصب: القاطع. (شرح أبي ذر ٢١٦).
- (٢) الأبيات في المغازي للواقدي ١٩٢/١، وسيرة ابن كثير ١٦/٣، وعيون الأثر ٣٠٢/١. وشرح السير الكبير ٢٧٦/١.

قال ابن إسحاق: وكانت إقامة رسول الله ﷺ، بعد قدومه من نجران،
جُمادى الآخرة ورجباً وشعبان وشهر رمضان، وغزته قريش غزوة أُحد في شوال.
سنة ثلاث.

غزوة أُحُد^(١)

وكان من حديث أُحُد، كما حدَّثني محمد بن مسلم الزُّهري، ومحمد بن يحيى بن حَبَّان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحُصَيْن بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن مُعاد وغيرهم من علمائنا، كلهم قد حدَّث بعض الحديث عن يوم أُحُد، وقد اجتمع حديثهم كلّه فيما سُقت من هذا الحديث عن يوم أُحُد قالوا، أو من قاله منهم.

لما أصيب يوم بدر من كُفَّار قريش أصحاب القليب، ورجع فلهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حرب بغيره، مشى عبدالله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية في رجال من قريش، ممن أصيب آبائهم وإخوانهم يوم بدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب، ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إنَّ محمداً قد وتركم، وقتل

(١) أنظر عنها في: المغازي لعروة ١٦٨ - ١٧٣، والمغازي للواقدي ١٩٩/١ - ٣٠٠، والسير والمغازي ٣٢٢ - ٣٣٦، والطبقات الكبرى ٣٦/٢ - ٤٨، وتاريخ خليفة ٦٧، ٦٨، والمحجّر ١١٢، ١١٣، وتاريخ الطبري ٤٩٩/٢ - ٥٣٣، وأنساب الأشراف ٣١١/١ - ٣٣٨، والمعرفة والتاريخ ٢٥٧/٣، ٢٥٨، والدرر في المغازي والسير ١٥٣ وما بعدها، وجوامع السيرة ٥١٦، والكامل في التاريخ ١٤٨/٢ - ١٦٣، ونهاية الأرب ٨١/١٧ - ١٢٥، والبدء والتاريخ ١٩٨/٤ - ٢٠٨، وسيرة ابن كثير ١٨/٣ - ٩٦، وعيون الأثر ٢/٢ - ٣٧، وعيون التواريخ ١٥٣/١ - ١٦٧، والروض الأنف ١٥٨/٣ - ١٨٠، ومراة الجنان ٧/١، ٨.

خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه، فعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا، ففعلوا.

قال ابن إسحاق: ففيهم، كما ذكر لي بعض أهل العلم، أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً، ثُمَّ يَغْلِبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾^(١).

اجتماع قريش للحرب: فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب، وأصحاب العير بأحبيشها^(٢)، ومن أطاعها من قبائل كِنانة، وأهل تهامة. وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجُمَحِيّ قد منّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر، وكان فقيراً ذا عيال وحاجة، وكان في الأسارى فقال: إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن عليّ صلّى الله عليك وسلّم، فمنّ عليه رسول الله ﷺ. فقال له صفوان بن أمية: يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر، فأعنا بلسانك، فأخرج معنا؛ فقال: إن محمداً قد منّ عليّ فلا أريد أن أظاھر عليه؛ قال: بلى فأعنا بنفسك، فلك الله عليّ إن رجعت أن أغنيك، وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي، يصيبهنّ ما أصابهنّ من عسر ويسر، فخرج أبو عزة في تهامة، ويدعو بني كِنانة ويقول:

إيها بني عبد مناة الرُّزَامُ أنتم حُماة وأبوكم حام^(٣)
لا تعدّوني نصركم بعد العام لا تُسلموني لا يحلّ إسلام^(٤)

وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جُمَح إلى بني مالك بن كِنانة، يحرضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، فقال:

(١) سورة الأنفال - الآية ٣٦.

(٢) الأحابيش من انضموا إليهم وليسوا منهم.

(٣) الرُّزَام: من يثبتون في مكانهم لا يبرحونه: يذكر أنهم ثابتون في الحرب. (شرح أبي ذر ٢١٦).

(٤) أنظر: المغازي للواقدي ٢٠١/١، والسير والمغازي لابن إسحاق ٣٢٣، وأنساب الأشراف ٣١٢/١، وطبقات الشعراء لابن سلام ٢١٣، وتاريخ الإسلام (المغازي)، والسير لابن كثير ٢٠/٣ مع اختلاف في الترتيب والألفاظ وزيادة.

يا مال، مال الحسب المُقدَّم أنشد ذا القُربى وذا التذم^(١)
مَن كان ذا رُحِم ومن لم يَرَحِم الجِلْفَ وسط البلد المُحرَّم
عند حطيم الكعبة المعظَّم^(٢)

ودعا جُبَيْر بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له: وَخْشِي، يقدف بحربة له
قدف الحبشة، قلماً يخطيء بها، فقال له: اخرج مع الناس، فإن أنت قتلت
حمزة عمَّ محمدٍ بعَمِي طُعَيْمة بن عَدِي، فأنت عتيق.

فخرجت قريش بحدّها وجدّها وحديدها وأحايشها، ومن تابَعها من بني
كِنانة، وأهل تهامة، وخرجوا معهم بالظعن^(٣)؟ التماس الحفيظة، وألاً يفرّوا.
فخرج أبو سفيان بن حرب، وهو قائد الناس، بهند بنت عُتبة، وخرج
عِكْرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، وخرج
الحارث بن هشام بن المغيرة، بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وخرج
صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمر بن عُمير الثقفيّة، وهي أم
عبد الله بن صفوان بن أمية^(٤).

قال ابن هشام: ويقال: رُقِيّة.

قال ابن إسحاق: وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت مُنبّه بن الحجاج
وهي أم عبد الله بن عمرو، وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن
عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بسُلّافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية وهي
أم بني طلحة: مُسافع والجلاس وِكْلاب، قُتلوا يومئذٍ هم وأبوهم، وخرجت
خُناس بنت مالك بن المُضَرَّب إحدى نساء بني مالك بن حِسل مع ابنها أبي
عزيز بن عُمير، وهي أم مُضْعَب بن عُمير، وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى
نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كِنانة. وكانت هند بنت عُتبة كلما مرّت

(١) يامال: أراد يا مالك فرَحِمه. وذو التذم: الذي له ذمام، والذمام: العهد.

(٢) سيرة ابن كثير ٢٠/٣.

(٣) الظعن: النساء في الهوداج.

(٤) السير والمغازي ٣٢٣.

بوحشيّ أو مرّ بها، قالت: ^(١) وبها^(١) أبا دسمة، أشف واستشف، وكان وحشيّ يُكنّى بأبي دسمة، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين^(٢)، بجبل بيطن السبخة من قناة على شفير الوادي، مقابل المدينة.

رؤيا رسول الله ﷺ ومشاورته القوم: قال فلما سمع بهم رسول الله ﷺ والمسلمون قد نزلوا، قال رسول الله ﷺ للمسلمين: «إني قد رأيت والله خيراً، رأيت بقرأ ورأيت في ذباب سيفي ثلماً، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها^(٣) المدينة».

قال ابن هشام: وحّدثني بعض أهل العلم، أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت بقرأ لي تُذبح»؟ قال: «فأما البقر فهي ناس من أصحابي يُقتلون، وأما الثلّم الذي رأيت في ذباب سيفي، فهو رجل من أهل بيتي يُقتل».

قال ابن إسحاق: «فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا: فإن أقاموا أقاموا بشرّ مقام، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها^(٤)»، وكان رأي عبد الله بن أبيّ بن سلول مع رأي رسول الله ﷺ، يرى رأيه في ذلك، وألاً يخرج إليهم، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج، فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره، ممن كان فاته بدر: يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرون أننا جبنّا عنهم وضِعُفنا؟ فقال عبد الله بن أبيّ بن سلول: يا رسول الله، أقيم بالمدينة لا تخرج إليهم، فوالله ما خرجنا منها إلى عدوّ لنا قطّ إلاّ أصاب منا، ولا دخلها علينا إلاّ أصبنا منه، فدعهم يا رسول الله، فإن أقاموا أقاموا بشرّ محبس، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجههم، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا

(١) كلمة تقال للتضيض.

(٢) ويقال «عينان». وهو هضبة جبل أحد، ويقال اسم لجبلين عند أحد.

(٣) في السير والمغازي ٣٢٤ «فتأولتها المدينة، فإن رأيتم ان تقيموا وتدعوهم حيث قد نزلوا، فإن أقاموا...».

(٤) في السير والمغازي زيادة: «ونزلت قريش منزلها بأحد يوم الأربعاء فأقاموا بها ذلك اليوم، ويوم الخميس ويوم الجمعة، وراح رسول الله ﷺ حين صلاة الجمعة فأصبح بالشعب من أحد، فالتقوا يوم السبت في النصف من شوال سنة ثلاث». وانظر: الأغاني ١٨٢/١٥.

خائبين كما جاءوا. فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم، حتى دخل رسول الله ﷺ بيته، فلبس لأمته، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة. وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له؛ مالك بن عمرو، أحد بني النجار، فصلَّى عليه رسول الله ﷺ، ثم خرج عليهم، وقد ندم الناس، وقالوا: استكرهنا رسول الله ﷺ، ولم يكن لنا ذلك. فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ، قالوا: يا رسول الله: استكرهناك ولم يكن ذلك لنا، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: «ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل»^(١)، فخرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه.

قال ابن هشام: واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس.

انخزال المنافقين: قال ابن إسحاق: حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد، انخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس، وقال: أطاعهم وعصاني، ما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس، فرجع بمن أتبعه من قومه من أهل النفاق والريب، وأتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام، أخو بني سلمة، يقول: يا قوم، أذكركم الله ألا تأخذلوا قومكم ونبئكم عندما حضر من عدوهم؛ فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم، ولكننا لا نرى أنه يكون قتال. قال: فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم، قال: أبعدكم الله أعداء الله، فسيغني الله عنكم نبيّه.

قال ابن هشام: وذكر غير زياد، عن محمد بن إسحاق، عن الزُّهري: أن الأنصار يوم أحد، قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟ فقال: «لا حاجة لنا فيهم».

(١) أخرج البخاري حديثاً طويلاً في كتاب الاعتصام ١٦٢/٨ باب قول الله تعالى وأمرهم شورى بينهم، بلفظ: «وشاور النبي ﷺ أصحابه يوم أحد في المقام والخروج فأرأوا له الخروج فلما لبس لأمته وعزم قالوا: أقم. فلم يمل إليهم بعد العزم وقال: لا ينبغي لنبي يلبس لأمته فيضعها حتى يحكم الله...». وأخرج مثله الدارمي في الرؤيا، الباب ١٣، وأحمد في المسند ٢٥١/٣، وانظر المغازي لعروة ١٦٨، ١٦٩.

قال زياد: حدّثني محمد بن إسحاق، قال: ومضى رسول الله ﷺ حتى سلك في حَرَّة بني حارثة، فذَبَّ فرس بذنبه، فأصاب كُلاب سيف^(١) فاستلّه.

قال ابن هشام: ويقال: كِلاب سيف.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ، وكان يحبّ الفأل ولا يعتاف^(٢)، لصاحب السيف: شِمَّ سيفك^(٣)، فإنّي أرى السيوف ستُسَلّ^(٤) اليوم.

ما كان من مِرْبَع المنافق حين سلك المسلمون حائطه: ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «مَنْ رجل يخرج بنا على القوم من كَثَب: أي من قُرب، من طريق لا يمرّ بنا عليهم؟» فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة بن الحارث: أنا يا رسول الله، فنفذ به في حَرَّة بني حارثة، وبين أموالهم، حتى سلك في مالٍ لِمِرْبَع بن قَيْظي^(٥)، وكان رجلاً منافقاً ضريّر البصر، فلما سمع حسّ رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين، قام يحثي في وجوههم التراب. ويقول: إنّ كنت رسول الله فإنّي لا أحلّ لك أن تدخل حائطي. وقد ذكر لي أنه أخذ حَفْنَةً من ترابٍ في يده، ثم قال: والله لو أعلم أنّي لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك. فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتلوه، فهذا الأعمى أعمى القلب، أعمى البصر». وقد بدر إليه سعد بن زيد، أخو بني عبد الأشهل، قبل نهى رسول الله ﷺ عنه، فضربه بالقوس في رأسه، فشجّه^(٦).

نزول الرسول بأُحد: قال: ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشَّعْب من أُحد، في عُدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أُحد، وقال: لا

(١) الكُلاب: مسبار في قائم السيف.

(٢) اعتاف: تطير.

(٣) شِمَّ سيفك: أغمضه.

(٤) في الأغاني ١٨٥/١٥ «مستلّ».

(٥) في السير والمغازي ٣٢٥ «لربعي بن قَيْظي». وفي الأغاني «المربع».

(٦) السير والمغازي ٣٢٥، تاريخ الطبري ٥٠٦/٢، الأغاني ١٨٥/١٥، أنساب الأشراف

٣١٥/١.

يقاتلنَّ أحدَ منكم حتى تأمره بالقتال . وقد سرَّحت قريش الظهر والكُراع^(١) في زروع كانت بالصمغة^(٢)، من قناة للمسلمين ؛ فقال رجل من الأنصار حين نهى رسول الله ﷺ عن القتال: أترعى زروع بني قيلة^(٣) ولَمَّا نُضارب! وتعبى رسول الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمئة رجل، وأمر على الرُّماة عبد الله بن جُبَيْر، أخا بني عمرو بن عوف وهو معلَّم يومئذ بثياب بيض، والرُّماة خمسون رجلاً، فقال: انضح^(٤) الخيل عَنَّا بالنَّبل، لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا، فاثبت مكانك لا نُوتِينَّ من قبلك . وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين^(٥)، ودفع اللِّواء إلى مُصْعَب بن عُمَيْر، أخي بني عبد الدَّار.

الرسول يميز من هم في الخامسة عشرة: قال ابن هشام: وأجاز رسول الله ﷺ يومئذ سَمُرَةَ بن جُنْدَب الفَزَارِيَّ، ورافع بن خَدِيجٍ، أخا بني حارثة، وهما ابنا خمس عشرة سنة، وكان قد رَدَّهما، فقبل له: يا رسول الله إنَّ رافعاً رام، فأجازه؛ فلما أجاز رافعاً قيل له: يا رسول الله، فإنَّ سَمُرَةَ يصرع رافعاً، فأجازه. ورَدَّ رسول الله: أسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، أحد بني مالك بن النَجَّار، والبراء بن عازب، أحد بني حارثة، وعمرو بن حَزْم، أحد بني مالك بن النَجَّار، وأُسَيْد بن ظُهَيْر، أحد بني حارثة، ثم أجازهم يوم الخندق، وهم أبناء خمس عشرة سنة.

قال ابن إسحاق: وتعبأت قريش، وهم ثلاثة آلاف رجل، ومعهم مئتا فرس قد جنبوها^(٦)، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل.

أبو دُجَّانة وشجاعته: وقال رسول الله ﷺ: من يأخذ هذا السيف بحقه؟

-
- (١) الظهر: الإبل. والكراع: الخيل.
 - (٢) الصمغة: مكان قرب أحد.
 - (٣) قيلة: أم الأوس والخزرج وينسبون إليها.
 - (٤) انضح: ادفع.
 - (٥) أي لبس درعاً فوق درع.
 - (٦) جنبوها: جعلوها الى جانبهم ليستعملوها عند الحاجة.

فقام إليه رجال، فأمسكه عنهم، حتى قام إليه أبو دُجانة سِمَاك بن خَرَشَة، أخو بني ساعدة، فقال: وما حقّه يا رسول الله؟ قال: «أن تضرب به العدو حتى ينحني»، قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه^(١)، فأعطاه إياه. وكان أبو دُجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، إذا كانت، وكان إذا أعلم بعصاة له حمراء، فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل؛ فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك، فعصب بها رأسه، وجعل يتبخر بين الصّفين.

قال ابن إسحاق: فحدّثني جعفر بن عبد الله بن أسلم، مولى عمر بن الخطّاب، عن رجل من الأنصار من بني سَلَمَة، قال: قال رسول الله ﷺ، حين رأى أبا دُجانة يتبخر: «إنها لمشيّة يبغضها الله، إلّا في مثل هذا الموطن»^(٢).

أبو عامر الفاسق: قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة: أنّ أبا عامر، عبد عمرو بن صَيْفِيّ بن مالك بن النعمان، أحد بني ضُبَيْعَة، وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مباعداً لرسول الله ﷺ، معه خمسون غلاماً من الأوس، وبعض الناس كان يقول: كانوا خمسة عشر رجلاً، وكان يعدّ قريشاً أنّ لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان: فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة، فنادى: يا معشر الأوس، أنا أبو عامر قالوا: فلا أنعم الله بك عيناً يا فاسق. وكان أبو عامر يُسمّى في الجاهلية: الراهب، فسماه رسول الله ﷺ: الفاسق - فلما سمع ردهم عليه

(١) أخرج مسلم في كتاب فضائل الصحابة (٢٤٧٠) باب من فضائل أبي دجانة سِمَاك بن خَرَشَة رضي الله عنه، من طريق ثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد، فقال: «من يأخذ مني هذا؟» فسطوا أيديهم. كل إنسان منهم يقول: أنا، أنا. قال: فمن يأخذه بحقه؟ قال: فأحجم القوم. فقال سِمَاك بن خَرَشَة أبو دُجانة: أنا أخذه بحقه. قال: فأخذه ففلق به هام المشركين.

(٢) تاريخ الطبري ٥١١/٢، السير والمغازي ٣٢٦، تاريخ الإسلام (المختار)، الأغاني ١٨٩/١٥، الطبقات الكبرى ١٠١/٣، سير أعلام النبلاء ٢٤٥/١، والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٠٩/٦ ونسبه إلى الطبراني.

قال: أصاب قومي بعدي شرّ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً، ثم راضخهم^(١) بالحجارة^(٢).

أبو سفيان وامرأته يحرضان قريشاً: قال ابن إسحاق: وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال: يا بني عبد الدار، إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر، فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا، فيما أن تكفونا لواءنا، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه؛ فهموا به وتواعده، وقالوا: نحن نسلّم إليك لواءنا، ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع؟! وذلك أراد أبو سفيان.

فلما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال، ويحرضنهم، فقالت هند فيما تقول:

وَيْهًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَيَهًا حُمَاةَ الْأَدْبَارِ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّارٍ^(٣)

وتقول:

إِنْ تُقْبِلُوا نُعَايِقْ. وَنَفْرَشُ النَّمَارِقِ^(٤)
أَوْ تُذْبِرُوا نُفَارِقْ فِرَاقَ غَيْرِ وَايِقِ^(٥)

(١) راضخهم: رامهم.

(٢) تاريخ الطبري ٥١٢/٢، الأغاني ١٨٩/١٥، ١٩٠، السير والمغازي ٣٢٧ وفيه «أضخهم بالحجارة».

(٣) تاريخ الطبري ٥١٢/٢، الأغاني ١٩٠/١٥، نهاية الأرب ٩٠/١٧، الكامل في التاريخ ١٥٣/٢، المغازي للواقدي ٢٢٧/١، سيرة ابن كثير ٣١/٣، عيون التواريخ ١٥٩/١.

(٤) النمارق: الوسائد الصغيرة وكل ما يجلس عليه.

(٥) الوامق: المحب.

والقول في: السير والمغازي ٣٢٧، والطبقات الكبرى ٤٠/٢، وتاريخ الطبري ٥١٠/٢، وأنساب الأشراف ٣١٧/١، والأغاني ١٩٠/١٥، والكامل في التاريخ ١٥٣/٢، ونهاية الأرب ٩٠/١٧، وتاريخ الإسلام (المغازي)، وعيون الأثر ٢٥/٢، والروض الأنف ١٦١/٣، والمغازي للواقدي ٢٢٥/١، وسيرة ابن كثير ٣١/٣، وعيون التواريخ ١٥٨/١، وثمار القلوب للثعالبي ٢٩٧، والاستيعاب ٤٢٥/٤، والبدء والتاريخ ٢٠١/٤، وسنن سعيد بن منصور ق ٢ مجلد ٣/ رقم ٢٧٨٥، وأسد الغابة ٥٦٢/٥، والبداية والنهاية ١٦/٤. مع اختلاف في الألفاظ والترتيب.

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أُحُد: أَمِيت، أَمِيت، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فاقتتل الناس حتى حميت الحرب، وقاتل أبو دُجانة حتى أمعن في الناس.

قال ابن هشام: حدّثني غير واحد، من أهل العلم، أن الزُّبير بن العوّام قال: وجدت في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف فمنعني وأعطاها أبا دُجانة، وقلت: أنا ابن صفية عمّته، ومن قريش، وقد قمت إليه فسألته إيّاه قبله، فأعطاه إيّاه وتركني، والله لأنظرن ما يصنع؛ فأتبعته، فأخرج عصابة له حمراء، فعصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دُجانة عصابة الموت، وهكذا كانت تقول له إذا تعصّب بها، فخرج وهو يقول:

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسَّفْح لدى النّخيل
ألا أقومٌ للدهر في الكيُول^(١) أضرب بسيف الله والرسول^(٢)

قال ابن هشام: ويروى في الكُبول^(٣)

قال ابن إسحاق: فجعل لا يلقي أحداً إلّا قتله. وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحاً إلّا ذفّف عليه، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه. فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا، فاختلفا ضربتين، فضرب المشرك أبا دُجانة، فاتّقاء بدّرقتّه، فعصّت بسيفه، وضربه أبو دُجانة فقتله، ثم رأيتّه قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عُتبة، ثم عدل السيف عنها. قال الزُّبير فقلتُ: الله ورسوله أعلم.

(١) قال أبو عبيدة: الكيول آخر الصفوف، قال: ولم يُسمع إلّا في هذا الحديث، وقال الهروي مثل ما قال أبو عبيد، وزاد في الشرح، وقال: سُمّي بكيول الزّند، وهي سواد ودخان يخرج منه آخرًا، بعد القدح إذا لم يور نارًا، وذلك شيء لا غناء فيه، ويقال منه كال الزند، يقول، فالكيول فيعمل من هذا، وكذلك كيول الصفوف لا يوقد نار الحرب، ولا يزيكها، هذا معنى كلامه لا لفظه. وقال أبو حنيفة الدينوري نحوًا من هذا إلّا أنه قال: كال الزند يكيل بالياء لا غير. (عن الروض الأنف ١٦٢/٣).

(٢) نهاية الأرب ٨٨/١٧، سير أعلام النبلاء ٢٤٥/١.

(٣) الكيول: القيد.

قال ابن إسحاق: وقال أبو دُجانة سِماك بن خِرْشَة: رأيت إنساناً يخمش الناس خمشاً شديداً، فصمدت له، فلما حملت عليه السيف ولَّول، فإذا امرأة، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن اضرب به امرأة.

استشهاد حمزة: وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شرجيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء، ثم مرَّ به سِباع بن عبد العزى الغُبْشاني، وكان يُكنى بأبي نيار، فقال له حمزة: هلمَّ إلي يا بن مقطعة البُطور - وكان أمه أم أنمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي.

قال ابن هشام: شريق بن الأخنس بن شريق. وكانت ختانة بمكة، فلما التقيا ضربه حمزة فقتله.

قال وحشي، غلام جُبَيْر بن مُطِيع: والله إنِّي لأنظر إلى حمزة يهد^(١) الناس بسيفه ما يليق^(٢) به شيئاً، مثل الجمل الأورق^(٣)، إذ تقدمني إليه سِباع بن عبد العزى، فقال له حمزة: هلمَّ إلي يا بن مقطعة البُطور، فضربه ضربة، فكأن ما أخطأ رأسه، وهزرت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، ف وقعت في ثنته^(٤) حتى خرجت من بين رجليه، فأقبل نحوي، فغلب فوقع، وأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتي، ثم تنحيت إلى العسكر، ولم تكن لي بشيء حاجة غيره^(٥).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث، عن سليمان بن يسار، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال: خرجت أنا وعُبَيْد الله بن عدي بن الخيار أخو بني نوفل بن عبد مناف، في زمان معاوية بن أبي سفيان، فأدربنا^(٦) مع الناس فلما قفلنا مررنا بحمص -

(١) يهد: يهلك.

(٢) ما يليق: ما يبقى.

(٣) الأورق: مغبر اللون.

(٤) الثنة: ما بين أسفل البطن الى العانة.

(٥) السير والمغازي ٣٢٩، الأغاني ١٥/١٩٤، تاريخ الطبري ٥١٦/٢، ٥١٧، نهاية الأرب

٨٨/١٧، ٨٩.

(٦) أدربنا: اجتزنا الدروب.

وكان وحشيًّا، مولى جُبَيْر بن مُطْعِم، قد سكنها، وأقام بها - فلما قَدِمَناها، قال لي عُبَيْد الله بن عَدِيٍّ: هل لك في أن تأتي وحشيًّا فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله؟ قال: قلت له: إن شئت. فخرجنا نسأل عنه بحمص، فقال لنا رجل، ونحن نسأل عنه: إنكنا ستجدانه بفناء داره، وهو رجل قد غلبت عليه الخمر، فإن تجداه صاحباً تجدا رجلاً عربياً، وتجدا عنده بعض ما تريدان، وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه، وإن تجداه وبه بعض ما يكون به، فانصرفا عنه ودعاه، قال: فخرجنا نمشي حتى جئناه، فإذا هو بفناء داره على طُنْفَسَةٍ^(١) له، فإذا شيخ كبير مثل البغاث.

قال ابن هشام: البغاث: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى السَّوَادِ.

فإذا هو صاحب لا بأس به. قال: فلما انتهينا إليه سلّمنا عليه، فرفع رأسه إلى عُبَيْد الله بن عَدِيٍّ، فقال: ابْنُ لَعَدِيٍّ بن الخيار أنت؟ قال: نعم؛ قال: أما والله ما رأيته منذ ناولتك أَمَلَك السَّعْدِيَّة التي أرضعتك بذي طُوًى، فإني ناولتكها وهي على بعيرها، فأخذتك بَعْرَضِيكَ^(٢) فلمعت لي قدماك حين رفعتك إليها، فوالله ما هو إلا أن وقفت عليّ فعرفتهما. قال: فجلسنا إليه، فقلنا له: جئناك لتحدّثنا عن قتلِكَ حمزة، كيف قتله؟ فقال: أما إني سأحدّثكما كما حدّث رسول الله ﷺ حين سألتني عن ذلك، كنت غلاماً لجُبَيْر بن مُطْعِم، وكان عمّه طُعَيْمَةُ بن عَدِيٍّ قد أصيب يوم بدر؛ فلما سارت قريش إلى أُحُد قال لي جُبَيْر: إن قتلت حمزة عمّ محمد بعمي فأنت عتيق قال: فخرجت مع الناس، وكنت رجلاً حبشيًّا أقذف بالحربة قَذْف الحبشة، قلّما أخطيء بها شيئاً؛ فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره، حتى رأيته في عُرْضِ النَّاسِ مثل الجمل الأورق، يهّد الناس بسيفه هدّاً، ما يقوم له شيء، فوالله إني لأتهيّأ له، أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنوني إذ تقدّمني إليه سباع بن عبد العزى؛ فلما رآه حمزة قال له: هلمّ إليّ يا بن

(١) الطنفسة: كل ما يُجلَس عليه كالسباط والوسائد والحصير والثوب.

(٢) بَعْرَضِيكَ: بجانيبك.

مَقْطَعَةُ الْبُظُور^(١). قال: فضربه ضربة كأنَّ ما أخطأ رأسه. قال: وهزرت حُرْبَتِي، حتى إذا رَضِيتُ منها، دفعتها عليه، فوقعت في ثنته^(٢)، حتى خرجت من بين رِجْلِيهِ، وذهب لينوء^(٣) نحوي، فغلب، وتركته وإياها حتى مات، ثم أتيتُه فأخذت حُرْبَتِي، ثم رجعت إلى العسكر، فقعدت فيه، ولم يكن لي بغيره حاجة، وإنما قتلته لأَعْتَقَ. فلما قَدِمْتُ مكة أَعْتَقْتُ ثم أَمَمْتُ حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربت إلى الطائف، فمكثت بها، فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله ﷺ لِيُسَلِّمُوا تَعَيَّتْ عَلَيَّ المذاهب، فقلت: الحق بالشام، أو باليمن، أو ببعض البلاد؛ فوالله إني لفي ذلك من همِّي إذ قال لي رجل: ويحك إنه والله ما يُقْتَلُ أحد من الناس دخل في دينه، وتشهد شهادته.

فلما قال لي ذلك، خرجت حتى قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ المدينة، فلم يُرْعِه إلَّا بي قائماً على رأسه أتشهد بشهادة الحق؛ فلما رآني قال: أَوْحَشِي؟ قلت: نعم يا رسول الله قال: أقعد فحدَّثْني كيف قتلت حمزة، قال: فحدَّثته كما حدَّثْتُكما، فلما فرغت من حديثي: قال: «ويحك! غِيب عَنِّي وجهك. فلا أرينك». قال: فكنت أَتَنَكَّبُ رسول الله ﷺ حيث كان لئلا يراني، حتى قبضه الله ﷻ^(٤).

فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلِمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم، وأخذت حُرْبَتِي التي قتلت بها حمزة؛ فلما التقى الناس رأيت مُسَيْلِمة الكذاب قائماً في يده السيف، وما أعرفه، فتهيأت له، وتهيأت له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى، كلانا يريدُه، فهزرت حُرْبَتِي حتى إذا رَضِيتُ منها دفعتها عليه، فوقعت فيه، وشدَّ عليه الأنصاري فضربه بالسيف، فربَّك

(١) البُظُور: بضم الباء. مفرداً بظُر، ما بين أسنِي المرأة. (تاج العروس ١٠/٢١٦).

(٢) في تاريخ الطبري ٥١٧/٢ «لَبَنَةً». والمثبت يتفق مع تاريخ الخميس ١/٤٧٩، والسير والمغازي ٣٢٩.

(٣) ينوء ينهض متعباً.

(٤) روى البخاري في صحيحه حديث قتل وحشي لحمزه في كتاب المغازي (١٢٨/٥) باب قتل حمزة رضي الله عنه. وانظر تاريخ الاسلام (المغازي)، واسد الغابة ٥/٨٤، وأنساب الأشراف ٢٩٢/٣.

أعلم أيّنا قتله، فإن كنت قتلتَه؛ فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ، وقد قتلت شرَّ الناس^(١).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عبد الله بن الفضل، عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب، وكان قد شهد اليمامة، قال: سمعت يومئذ صارخاً يقول: قتله العبد الأسود^(٢).

قال ابن هشام: فبلغني أنَّ وحشياً لم يزل يُحدِّث في الخمرِ حتى خُلِع من الديوان، فكان عمر بن الخطَّاب يقول: قد علمت أنَّ الله تعالى لم يكن ليدع قاتلَ حمزة.

استشهاد مُصعب: قال ابن إسحاق: وقاتل مُصعب بن عُمير دون رسول الله ﷺ حتى قُتل، وكان الذي قتله ابنه قمئة اللَّيثي، وهو يظنُّ أنه رسول الله ﷺ، فرجع إلى قريش فقال: قتلت محمداً. فلما قُتل مُصعب بن عُمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء عليَّ بن أبي طالب، وقاتل عليَّ بن أبي طالب ورجال من المسلمين^(٣).

قال ابن هشام: وحَدَّثني مَسْلَمَة بن علقمة المازني، قال: لما اشتدَّ القتال يوم أُحد جلس رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار؛ وأرسل رسول الله ﷺ إلى عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه: أن قدِّم الراية. فتقدَّم عليّ، فقال: أنا أبو القُصم^(٤)، ويقال: أبو القِصَم، فيما قال ابن هشام - فناداه أبو سعد بن

(١) الاستيعاب ٦٤٥/٣، انساب الأشراف، رقم ٢٩٣/٣.

(٢) أخرجه البخاري من طريق سليمان بن يسار، عن جعفر بن أمية الضمري. في الماخزي ١٢٨/٥.

(٣) السير والمغازي ٣٢٩، الطبري ٥١٦/٢.

(٤) أبو القُصم أو أبو القِصَم بالقاف، كما قال ابن هشام، وهو أصح، وإنما قال علي - عليه السلام أنا أبو القُصم من يبارزني، فالقُصم: جمع قُصمة، وهي المعضلة المهلكة، ويجوز أن يكون جمع القُصمى، أي الداهية التي تقصم. والدواهي القِصم على وزن الكبر، وهذا المعنى أصح؛ لأنه لا يعرف قُصمة ولكنه لما قال أبو سعد - وسيأتي حديثه بعد قليل أنا قاصم، قال علي: أنا أقصم منك، بل أنا أبو القِصم، أي أبو المعضلات القِصم والدواهي العظم، والقِصم كسر بينونة، والقِصم: كسر بغير بينونة ككسر القُصيب الرطب ونحوه، وفي التنزيل: ﴿وكم قصمنا من قرية﴾ وفيه ﴿لا انفصام لها﴾. (الروض الأنف ١٦٣/٣).

أبي طلحة، وهو صاحب لواء المشركين: أن هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة؟ قال: نعم. فبرز بين الصّفين، فاختلفا ضربتين فضربه عليّ فصرعه، ثم انصرف عنه ولم يُجهز عليه؛ فقال له أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بعورته، فعطفتني عنه الرّجَم^(١)، وعرفت أن الله عزّ وجلّ قد قتله.

ويقال: إنّ أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصّفين، فنادى: أنا قاصم من يبارز برازاً، فلم يخرج إليه أحد. فقال: يا أصحاب محمد، زعمتم أن قتلاكم في الجنة، وأنّ قتلانا في النار كذبتم واللات! ولو تعلمون ذلك حقاً لخرج إليّ بعضكم، فخرج إليه عليّ بن أبي طالب، فاختلفا ضربتين، فضربه عليّ فقتله.

خبر عاصم بن ثابت: وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، فقتل مُسافع بن طلحة وأخاه الجُلاس بن طلحة، كلاهما يشعره سهماً^(٢)، فيأتي أمّه سُلّافة، فيضع رأسه في حجرها فتقول: يا بنيّ، من أصابك؟ فيقول: سمعت رجلاً حين رماني وهو يقول: خذها وأنا ابن أبي الأقلح. فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر، وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمسّ مشركاً أبداً، ولا يمسّه مُشرك^(٣).

وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ، وهو يحمل لواء المشركين:

(١) وذكر ابن إسحاق أيضاً هذا في غير رواية ابن هشام، وقول عليّ إنه اتّقاني بعورته، فأذكرني الرحم أو فعطفتني عليه الرحم، وقد فعلها عليّ مرة أخرى يوم صفّين، حمل على بُسر بن أرطاة فلما رأى أنه مقتول كشف عن عورته، فانصرف عنه. ويُروى أيضاً مثل ذلك عن عمرو بن العاص، مع عليّ - رضي الله عنه - يوم صفّين، وفي ذلك يقول الحارث بن النضر السهمي، رواه ابن الكلبي وغيره:

أفي كل يوم فارس غير منته
وعورته وسط العجاجة بادية
يكفّ لها عنه عليّ سنانه
ويضحك منه في الخلاء معاوية
(الروض الأنف ٣/١٦٣).

(٢) يشعره سهماً: أي يصيبه به.

(٣) السير والمغازي ٣٢٩، ٣٣٠، الأغاني ١٥/١٩٥.

إِنَّ عَلَى أَهْلِ اللّوَاءِ حَقًّا أَنْ يَخْضِبُوا الصُّعْدَةَ^(١) أَوْ تَنْدَقَا^(٢)
فقتله حمزة بن عبد المطلب.

حنظلة غسيل الملائكة: والتقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان، فلما استعلاه حنظلة بن أبي عامر رآه شَدَّاد بن الأسود، وهو ابن شعوب، قد علا أبا سفيان. فضربه شَدَّاد فقتله. فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ، يَعْنِي حَنْظَلَةَ لَتَغْسِلَهُ الْمَلَائِكَةُ». فسألوا أهله ما شأنه؟ فسُئِلَتْ صَاحِبَتُهُ عَنْهُ. فَقَالَتْ: خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حِينَ سَمِعَ الْهَاتِفَةَ^(٣).

قال ابن هشام: ويقال: الهاتعة. وجاء في الحديث: «خير الناس رجل مُمَسِّكٌ بعنان فرسه، كلما سمع هَيْعَةً^(٤) طار إليها»^(٥).

قال الطرمّاح بن حكيم الطائي، والطرمّاح: الطويل من الرجال:
أَنَا ابْنُ حُمَاةٍ الْمَجْدِ مِنْ آلِ مَالِكٍ إِذَا جَعَلْتُ خَوْرُ^(٦) الرِّجَالِ تَهْيَعُ
والهَيْعَةُ: الصَّيْحَةُ الَّتِي فِيهَا الْفَزَعُ.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «لِذَلِكَ غَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ».

شعر الأسود وأبي سفيان في قتل حنظلة: قال ابن إسحاق: وقال شَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فِي قَتْلِهِ حَنْظَلَةَ:

- (١) الصعدة: القناة.
- (٢) الطبقات الكبرى ٤١/٢، نهاية الأرب ٩١/١٧، المغازي للواقدي ٢٢٦/١.
- (٣) السير والمغازي ٣٣٢، ٣٣٣، تاريخ الطبري ٥٢٢/٢، تاريخ الإسلام (المغازي).
- (٤) الهَيْعَةُ: الصوت الذي تفرع منه وتخافه من العدو.
- (٥) روى مسلم في كتاب الإمارة (١٨٨٩/١٢٥) باب فضل الجهاد والرباط، عن يحيى بن يحيى التميمي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَعْجَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَيْرَ مَعَاشٍ النَّاسِ لِمَنْ، رَجُلٌ مَمْسُكٌ عَنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يُطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ. يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مِظَانَهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ. أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ. يَقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ. لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرِهِ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي كِتَابِ الْفَتَنِ (٣٩٧٧) باب العزلة، وأحمد في المسند ٤٤٣/٢.
- (٦) الخور: مفردة أخور، وهو الرجل الضعيف.

لأَحْمِيَنَ صَاحِبِي وَنَفْسِي بِطَعْنَةٍ مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ^(١)
وقال أبو سفيان بن حرب، وهو يذكر صبره في ذلك اليوم، ومعاونة ابن
شُعوب إِيَّاهُ عَلَى حَنْظَلَةٍ:

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ كُمَيْتَ طِمْرَةَ^(٢) وَلَمْ أَحْمِلِ النَّعْمَاءَ لَا بَنَ شُعُوبٍ
لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى دَنَتْ لُغْرُوبٍ^(٣) وَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ
أَقَاتْلَهُمْ وَأَدْعِي يَا لَغَالِبٍ وَأَدْفَعَهُمْ عَنِّي بِرُكْنٍ صَلِيبٍ
فَبَكِّي وَلَا تَرْعِي مَقَالَةَ عَاذِلٍ فَكِّي وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنَّنِي وَمَنْ هَاشِمٍ قَرَمًا كَرِيمًا وَمُضْعَبًا^(٤)
وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمْ فَآبَا وَقَدْ أَوْدَى الْجَلَابِيبُ^(٥) مِنْهُمْ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبٍ
لَكَانَتْ شَجَاً فِي الْقَلْبِ ذَاتَ نُدُوبٍ بِهِمْ خَدَبٌ^(٦) مِنْ مُعْطَبٍ^(٧) وَكَثِيبٍ
كِفَاءً^(٨) وَلَا فِي خُطَّةٍ^(٩) بَضْرِبٍ^(١٠)

حَسَّانَ وَالْحَارِثَ يَرْدَانَ عَلَى أَبِي سَفْيَانَ: فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، فِيمَا
ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ فَقَالَ:

ذَكَرْتُ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَلَسْتُ لَزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبٍ

- (١) تاريخ الطبري ٥٢٢/٢.
- (٢) الطيمرة: الفرس السريعة الوثب.
- (٣) أي لم يبعد عنهم، إلا بمقدار الموضع الذي يُزجر إليه الكلب، والضمير المستتر في دنت، للشمس.
- (٤) في تاريخ الطبري «الخلايب»، وهي الجماعات، أو أنصار الرجل من بني عمه، والجلابيب: جمع جلباب. وهو في الأصل: الإزار الخشن. وكان المشركون يسمون من أسلم «الجلابيب».
- (٥) الخدب: الطعن النافذ.
- (٦) في تاريخ الطبري «مُعْطَب».
- (٧) في تاريخ الطبري «كَفِيًّا».
- (٨) الخطّة: الخصلة الرفيعة. والضرب: الشبيه.
- (٩) تاريخ الطبري ٥٢٣/٢، وفي أنساب الأشراف ٣٢١/١، ٣٢٢ ثلاثة أبيات منها. وهي في ديوان حسان ٦٤.

أَتَعْجَبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حَمَزَةَ مِنْهُمْ نجيباً وقد سَمَّيْتَهُ بَنَجِيبِ
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرَأً وَعُتْبَةَ وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالْحَجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبِ
غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِي عَلِيًّا فِرَاعَهُ بِضَرْبَةِ عَضْبٍ بَلَّهَ بِخَصِيبِ^(١)

قال ابن إسحاق: وقال ابن شعوب يذكر يده عند أبي سفيان فيما دفع عنه، فقال:

ولولا دفاعي يابن حَرْبٍ وَمَشْهَدِي لَأَلْفَيْتَ يَوْمَ النَّعْفِ^(٢) غَيْرَ مُجِيبِ
ولولا مَكْرِي المُّهَرِّ بِالنَّعْفِ قَرَقَرْتُ^(٣) ضِبَاعٌ عَلَيْهِ أَوْ ضِرَاءُ كَلِيبِ^(٤)

قال ابن هشام: قوله «عليه أو ضِرَاء» عن غير ابن إسحاق:

جزيتهم يوماً ببذر كمثلِهِ على سابح ذي مَيْعَةٍ وَشَيْبِ^(٥)
لَدَى صَحْنٍ بَذَرٍ أَوْ أَقَمْتَ نَوَائِحَا^(٦) عَلَيْكَ، وَلَمْ تُحْفِلْ مُصَابَ حَبِيبِ
وَأَنَّكَ لَوْ عَايَنْتَ مَا كَانَ مِنْهُمْ لَأَبْتَ بَقْلَبٍ مَا بَقِيَتْ نَخِيبِ^(٧)

قال ابن هشام: وإنما أجاب الحارث بن هشام أبا سفيان لأنه ظن أنه عرّض به في قوله:

وما زال مُهْرِي مَزَجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ

لفرار الحارث يوم بدر.

الزبير يذكر سبب الهزيمة: قال ابن إسحاق: ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدّقهم وعده، فحسّوهم بالسيوف^(٨) حتى كشفوهم عن العسكر، وكانت الهزيمة لا شك فيها.

(١) ديوان حسّان ٦٥، ٦٦، تاريخ الطبري ٥٢٣/٢، ٥٢٤.

(٢) النعف: أسفل الجبل.

(٣) قرقرت: أي أسرع لنهشه.

(٤) تاريخ الطبري ٥٢٤/٢.

(٥) السابح: الفرس السريع. والميعة: الخفة. والشبيب: أن يرفع الفرس يديه جميعاً في الجري.

(٦) في تاريخ الطبري «لدى صحن بدر أو لقامت نوائح».

(٧) النخيب: الجبان. والأبيات في تاريخ الطبري ٥٢٤/٢ مختلفة الترتيب عما هنا.

(٨) حسّوهم: قتلوهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير، أنه قال: والله لقد رأيته أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب، ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذا مالت الرماة إلى العسكر، حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخليل، فأتينا من خلفنا، وصرخ صارخ: ألا إن محمداً قد قُتل؛ فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم^(١).

قال ابن هشام: الصارخ أرب العقبة، يعني الشيطان.

حسان يذكر شجاعة صواب: قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم؛ أن اللواء لم يزل صريعاً حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية، فرفعته لقريش، فلاثوا به^(٢). وكان اللواء مع صواب، غلام لبني أبي طلحة، حبشي، وكان آخر من أخذه منهم، فقاتل به حتى قطعت يده، ثم برك عليه، فأخذ اللواء ب صدره وعنقه حتى قُتل عليه، وهو يقول: اللهم هل أعزرت - يقول: أعذرت^(٣) - فقال حسان بن ثابت في ذلك:

لواء حين رُدَّ إلي صواب	فخَرْتُم بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ
وَأَلَمَ مِنْ يَطَا عَفَرَ التُّرَابِ ^(٤)	جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ بَعْدَ
وَمَا إِنَّ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ	ظَنَنْتُمْ، وَالسَّفِيهُ لَهُ ظَنُونٌ
بِمَكَّةَ يَبْعُكُمُ حَمَرَ الْعِيَابِ ^(٥)	بِأَنْ جَلَاذِنَا يَوْمَ التَّقِينَا
وَمَا إِنَّ تُعْصَبَانِ عَلَى خُصَابِ ^(٦)	أَقْرَّ الْعَيْنِ أَنْ عُصِبَتْ يَدَاهُ

(١) السير والمغازي ٣٢٧، الأغاني ١٩١/١٥.

(٢) لاثوا به: اجتمعوا عليه.

(٣) كان بلسانه لكته يقلب الذال الى الزاي.

(٤) في تاريخ الطبري:

«جعلتم فخركم فيها لعبد من الأمم من وطى عفر التراب».

(٥) العياب: ما تضع فيه الناس حوائجهم.

(٦) ديوان حسان ٦٢، تاريخ الطبري ٥١٣/٢، ٥١٤، الأغاني ١٩١/١٥.

قال ابن هشام: آخرها بيتاً يروى لأبي خراش الهذلي، وأنشدنيه خلف الأحمر:

أقر العين أن عَصِبَتْ يَدَاها وَمَا إِنَّ تُعْصَبَانِ عَلَى خَضَابٍ
فِي آيَاتٍ لَهُ، يعني امرأته، في غير حديث أحد، وتروى الأبيات أيضاً
لمعقل بن خويلد الهذلي.

شِعْر حَسَّانٍ فِي شَجَاعَةِ عَمْرَةَ الْحَارِثِيَّةِ: قال ابن إسحاق: وقال
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَأْنِ عَمْرَةَ بِنْتِ عُلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةِ وَرَفَعَهَا لِلْوَاءِ:

إِذَا عَظَلُ سَيْقَتِ إِلَيْنَا كَأَنَّهَا جِدَايَةَ شِرْكٍ مُعْلَمَاتِ الْحَوَاجِبِ^(١)
أَقَمْنَا لَهُمْ طَعْنًا مُبِيرًا مُنْكَلًا وَحُزْنَانَهُم بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَلَوْلَا لِوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَائِبِ^(٢)

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات له.

ما أَصَابَ الرَّسُولَ يَوْمَ أُحُدٍ: قال ابن إسحاق: وانكشف المسلمون،
فَأَصَابَ فِيهِمُ الْعَدُوُّ، وكان يوم بلاءٍ وتمحيص، أَكْرَمَ اللَّهُ فِيهِ مَنْ أَكْرَمَ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ بِالشَّهَادَةِ، حَتَّى خَلَصَ الْعَدُوُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذُتْ بِالْحِجَارَةِ
حَتَّى وَقَعَ لَشَقُّهُ^(٣)، فَأَصَابَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ، وَكَلِمَتُ شَفَّتُهُ، وَكَانَ
الَّذِي أَصَابَهُ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ.

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:

كُسِرَتْ رِبَاعِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ
عَلَى وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَهُ
نَبِيِّهِمْ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ»؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ ﴿لَيْسَ لَكَ

(١) عَظَلُ: اسم قبيلة. والجداية: الصغير من ولد الظبي. وشرك: موضع.

(٢) الجلائب: ما يجلب إلى الأسواق لبيع فيها.

(٣) الذُّت: الرمي المقارب المؤلم. (تاج العروس ٢٤٧/٥) والشق: الجانب.

مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١﴾.

قال ابن هشام: وذكر رُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدْرِيّ، عن أبيه، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ: أَنَّ عُبَيْة بن أبي وقاص رَمَى رسول الله ﷺ يومئذ، فكسر رَبَاعِيَتَهُ اليمنى السفلى، وجرح شفته السفلى، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بن شهاب الزُّهْرِيّ شَجَّهَ فِي جَبْهَتِهِ، وَأَنَّ ابْنَ قَمِيَّة جرح وَجْهَهُ، فدخلت حلقتان من حَلَقِ الْمَغْفَرِ^(١) فِي وَجْهَتِهِ، ووقع رسولُ الله ﷺ فِي حُفْرَةٍ من الحُفَرِ التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون، وهم لا يعلمون؛ فأخذ عليّ بن أبي طالب بيد رسول الله ﷺ، ورفعهُ طلحة بن عُبَيْد الله حتى استوى قائماً، ومضَّ مالك بن سنان، أبو أبي سعيد الخُدْرِيّ، الدَّم عن وجه رسول الله ﷺ، ثم ازدردهُ؛ فقال رسولُ الله ﷺ «من مَسَّ دَمِي دَمَهُ لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ»^(٢).

قال ابن هشام: وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي^(٣): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «من أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ»^(٤).

(١) سورة آل عمران - الآية ١٢٨. والخبر في الطبقات الكبرى ٤٤/٢، ٤٥، والسير والمغازي ٣٢٨، وتاريخ الطبري ٥١٤/٢، ٥١٥، والأغاني ١٩٢/١٥، وتاريخ الإسلام (المغازي)، والمغازي للواقدي ٢٤٥/١.

(٢) المغفر: حلق يُجَمَل على الرأس يُتَّقَى به ضرب السلاح في الحرب.

(٣) الحديث ليس في كتب الصحاح. ورُبَيْح بن عبد الرحمن رجل ليس بمعروف عند الإمام أحمد. وقال البخاري: منكر الحديث. وسرد له ابن عدي أربعة أحاديث، وقال: أرجو أنه لا بأس به. أنظر: الكامل في ضعفاء الرجال ١٠٣٢/٣، ١٠٣٣، ميزان الاعتدال ٣٨/٢ رقم ٢٧٢٧، المغني في ضعفاء الرجال ٢٢٧/١ رقم ٢٠٨٥، تهذيب التهذيب ٢٣٨/٣، والحديث في البدء والتاريخ ٢٠٣/٤، وتاريخ الإسلام (المغازي)، والمغازي للواقدي ٢٤٧/١.

(٤) صدوق من علماء المدينة، غيره أقوى منه. قال الإمام أحمد: إذا حَدَّثَ من حفظه يَهْم، ليس هو بشيء، وإذا حَدَّثَ من كتابه فَنَعَم. وقال أيضاً: إذا حَدَّثَ من حفظه جاء ببواطيل. وقال ابن المديني: ثقة ثبت. وقال أبو حاتم: لا يُحْتَجُّ به. وقال أبو زُرْعَةَ: سيء الحفظ. وقال معن بن عيسى: يصلح الدراوردي أن يكون أمير المؤمنين. مات سنة ١٨٧ هـ. (ميزان الاعتدال ٦٣٣/٢، ٦٣٤ رقم ٥١٢٥).

(٥) الحديث مرسل، فضلاً عن ضعف الدراوردي كما مر. وقد أخرج الحديث ابن ماجه (١٢٥) من طريق: وكيع، عن الصلت بن دينار، عن أبي نضرة، عن جابر. وأخرجه الترمذي =

وذكر، يعني عبد العزيز الدراوردي، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عيسى بن طلحة، عن عائشة، عن أبي بكر الصديق: أن أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ، فسقطت ثنيتة، ثم نزع الأخرى، فسقطت ثنيتة الأخرى، فكان ساقط الثنيتين.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت لعُتبة بن أبي وقاص:

إذا الله جازى معشراً بفعالهم وضرمهم الرحمن ربّ المشارق
فأخزأك ربّي يا عُتَيْبَ بن مالك ولقأك قبل الموت إحدى الصّواعق
بَسَطْتَ يميناً - للنبّي تعمداً فأدميت فاه - قُطِعَتْ بالبوارق^(١)
فهلّا ذكرت الله والمنزل الذي تصير إليه عند إحدى البوائق^(٢)

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما:

من شجاعة أصحاب الرسول ﷺ: قال ابن إسحاق: وقال رسول الله ﷺ، حين غشيه القوم: «مَنْ رجل يشري لنا نفسه؟» كما حدّثني الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن مُعَاذ، عن محمود بن عمرو، قال: فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الأنصار - وبعض الناس يقول: إنّما هو عُمارة بن يزيد بن السُّكْن - فقاتلوا دون رسول الله ﷺ، رجلاً ثم رجلاً، يُقتلون دونه، حتى كان آخرهم زياد أو عُمارة، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت فئة من المسلمين، فأجهضوهم^(٣) عنه، فقال رسول الله ﷺ: «أدنوه منّي»، فأدنوه منه فوسّده قدّمه، فمات وخذه على قدم رسول الله ﷺ^(٤).

= (٣٧٤٠) من طريق: صالح بن موسى الطلحي، عن الصلت بن دينار، عن أبي نضرة، عن جابر. وصالح بن موسى متروك، وكذلك الصلت. وأخرجه الترمذي مرة أخرى (٣٧٤٢)، وله شاهد مرسل عند ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٥٦/١/٣، وانظر تاريخ الإسلام (المغازي).

(١) البوارق: السيوف. وفي البدء والتاريخ «يا لبوائق».

(٢) ورد البيتان الثاني والثالث فقط في البدء والتاريخ ٢٠٣/٤ وهي كلها في تاريخ الإسلام

(المغازي) وديوان حسان ٢٩١.

(٣) أجهضوهم: أزالوهم. (٤) السير والمغازي ٣٢٨، الأغاني ١٥/١٩٣.

قال ابن هشام: وقالت أم عُمارة، نُسبية بنت كعب المازنية يوم أُحد.

فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري: أنَّ أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول: دخلت على أم عُمارة، فقلت لها: يا خالة، أخبريني خبرك، فقالت: خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس، ومعني سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ، وهو في أصحابه والدولة والريح^(١) للمسلمين. فلما انهزم المسلمون، انحزّت إلى رسول الله ﷺ ففقت أباشر القتال، وأذّب عنه بالسيف، وأرمي عن القوس، حتى خلصت الجراح إليّ قالت: فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور، فقلت: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قَمِئة أقمأه^(٢) الله! لما ولّى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلّوني على محمد، فلا نجوت إن نجا، فاعترضت له أنا ومُصعب بن عُمير، وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ، فضربني هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدوّ الله كان عليه درعان.

قال ابن إسحاق: وترس دون رسول الله ﷺ أبو دُجانة بنفسه، يقع النبل في ظهره، وهو مُنَحْنٍ عليه، حتى كُثِر فيه النبل. ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله ﷺ. قال سعد: فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول: «إرم، فإداك أبي وأمي»^(٣)، حتى إنه ليناولني السهم ماله نصل، فيقول: «إرم به»^(٤).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة؛ أنَّ رسول الله ﷺ: رمى عن قوسه حتى اندَقَّت سِيَّتُها^(٥)، فأخذها قتادة بن النعمان، فكانت عنده، وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان، حتى وقعت على وجنته.

(١) يريد بالريح: إقبال النصر.

(٢) أقمأه الله: أذله الله.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (١٢٤/٥) باب إذ هَمَّت طائفتان منكم، وابن إسحاق في السير والمغازي ٣٢٨، والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي)، والمقدسي في البدء والتاريخ ٢٠٢/٤، ٢٠٣.

(٤) الأغاني ١٥/١٩٣، تاريخ الطبري ١٦/٥١٦.

(٥) سِيَّتُها: طرفها.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة. أنّ رسول الله ﷺ رَدّها بيده، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما^(١).

قال ابن إسحاق: وحدّثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عديّ بن النّجار، قال: انتهى أنس بن النضر، عمّ أنس بن مالك، إلى عمر بن الخطّاب، وطلحة بن عُبيد الله، في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يُجلسكم؟ قالوا: قُتل رسولُ الله ﷺ؛ قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقل القوم فقاتل حتى قُتل؛ وبه سُمّي أنس بن مالك.

قال ابن إسحاق: فحدّثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذٍ سبعين ضربة، فما عرفه إلا أخته، عرفته ببَنَانِه^(٢).

قال ابن هشام: حدّثني بعض أهل العلم: أنّ عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذٍ فهُتَم^(٣)، وجُرح عشرين جراحة أو أكثر، أصابه بعضها في رجله فخرج^(٤).

قال ابن إسحاق: وكان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة، وقول الناس: قُتل رسول الله ﷺ - كما ذكر لي ابن شهاب الزُّهري - كعب بن مالك، قال: عرفت عينيه تُزهران^(٥) من تحت المِغْفَر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ؛ فأشار إليّ رسول الله ﷺ أنّ أنصت.

(١) تاريخ الطبري ٥١٦/٢، تاريخ الإسلام (المغازي)، السير والمغازي ٣٢٨، ٣٢٩، الأغاني ١٩٣/١٥، ١٩٤.

(٢) السير والمغازي ٣٣٠ الأغاني ١٩٥/١٥، تاريخ الطبري ٥١٧/٢، ٥١٨.

(٣) هُتَم: كُسرت ثنيتُه.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٠٨/٣، وفيه إحدى وعشرون جراحة، والطبراني في المعجم الكبير ١٢٨/١ رقم ٢٦١، وسير أعلام النبلاء ٧٥/١.

(٥) تُزهران: تضيئان.

قال ابن إسحاق: فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به، ونهض معهم نحو الشعب، معه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، رضوان الله عليهم، والحارث بن الصمة، ورهط من المسلمين.

مقتل أبي بن خلف: قال: فلما أسند رسول الله ﷺ في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول: أي محمد، لانجوت إن نجوت، فقال القوم: يا رسول الله، أيعطف عليه رجل منا؟ فقال رسول الله ﷺ: «دعوه»؛ فلما دنا، تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة؛ يقول بعض القوم، فيما ذكر لي: فلما أخذها رسول الله ﷺ منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا بها، تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها - قال ابن هشام: الشعراء: ذباب له لدغ - ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدا منها.

قال ابن هشام: تدأدا، يقول: تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج.

قال ابن إسحاق: وكان أبي بن خلف، كما حدثني صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، يلقي رسول الله ﷺ بمكة، فيقول: يا محمد إن عندي العوذ، فرساً أعلفه كل يوم فُرْقاً^(١) من ذرة، أقتلك عليه؛ فيقول رسول الله ﷺ: «بل أنا أقتلك إن شاء الله». فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير، فاحتقن الدم، قال: قتلني والله محمد! قالوا له: ذهب والله فؤادك! والله إن بك من بأس؛ قال: إنه قد كان قال لي بمكة: «أنا أقتلك»، فوالله لو بصق عليّ لقتلني. فمات عدو الله بسرف^(٢) وهم قافلون به إلى مكة^(٣).

(١) الفرق: مكيال يسع اثني عشر رطلاً.

(٢) سرف: مكان على ستة أميال من مكة.

(٣) تاريخ الطبري ٥١٨/٢، ٥١٩، الأغاني ١٥/١٩٦، ١٩٧، وانظر الطبقات الكبرى ٤٦/٢، والمغازي للواقدي ٢٥٠/١، وأنساب الأشراف ٣١٩/١، ودلائل النبوة لأبي نعيم ١٧٤ (طبعة الهند)، والمغازي لعروة ١٧٠، والبداية والنهاية ٣٢/٤.

قال ابن إسحاق: فقال حسان بن ثابت في ذلك:

لقد ورث الضلالة عن أبيه أُبَيُّ يوم بارزه الرسولُ
أتيت إليه تحمِل رِمًّا^(١) عَظُم وتوعده وأنت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم أمية إذ يُغَوِّث^(٢): يا عَقِيل
وتبب ابنا ربيعة إذ أطاعا أبا جهل. لأمهما الهُبُول^(٣)
وأفلت حارث لما شغلنا بأسر القوم، أسرته قليل^(٤)

قال ابن هشام: أسرته: قبيلته.

وقال حسان بن ثابت أيضاً في ذلك:

ألا من مبلغ عني أبيعاً لقد ألقيت في سُحق السَّعِيرِ
تمننى بالضلالة من بعيد وتقسم أن قدّرت مع النُّذُورِ
تمننيك الأمانى من بعيد وقول الكُفَرِ يَرْجع في غُرُورِ
فقد لاقتك^(٥) طعنة ذي حفاظ^(٦) كريم البيت ليس بذِي فُجُورِ
له فضل على الأحياء طُرّاً إذا نابت مُلِمّات الأمورِ

انتهاء الرسول إلى الشعب: قال: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب، حتى ملأ دَرَقَتَه ماء من المِهْرَاس^(٧)، فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد له ريحاً، فعافه، فلم يشرب منه، وغسل عن وجهه الدم، وصب على رأسه وهو يقول: اشتد غضب الله على من دَمَى وَجْهَ نَبِيّه^(٨).

(١) الرِّمّ: البالي.

(٢) يغوّث: يقول واغوثاه.

(٣) الهُبُول: الهلك.

(٤) الفليل: المنهزمون.

(٥) في نهاية الأرب «لاقت». (وفاء الوفا للمسهودي ٣٧٩/٢).

(٦) الحفاظ: الغضب.

(٧) المِهْرَاس: ماء بأحد.

(٨) تاريخ الطبري ٥١٩/٢، الأغاني ١٥/١٩٧، السير والمغازي ٣٣١ وفيه البيت الأول فقط =

سعد بن أبي وقاص يحرص على قتل عُتْبَةَ: قال ابن إسحاق: فحدّثني صالح بن كيسانَ عَمَّنْ حدّثه، عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول: والله ما حرصت على قتل رجل قطّ كحرصِي على قتل عُتْبَةَ بن أبي وقاص، وإن كان ما علمت لسيء الخلق مَبْغُضاً في قومه، ولقد كفاني منه قول رسول الله ﷺ: «اشتدّ غضب الله على من دَمَى وجهَ رسوله»^(١).

عمر يصعد إلى قريش الجبل: قال ابن إسحاق: فبينما رسول الله ﷺ بالشَّعْبِ معه أولئك النفر من أصحابه، إذ علّت عاليةً من قريش الجبل.

قال ابن هشام: كان على تلك الخيل خالد بن الوليد.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّه لا ينبغي لهم أن يعلُونَا»^(٢)! فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل.

معاونة طلحة للرسول: قال ابن إسحاق: ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرة من الجبل ليعلوها، وقد كان بدّن^(٣) رسول الله ﷺ، وظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض ﷺ لم يستطع، فجلس تحته طلحة بن عُبيد الله، فنهض به، حتى استوى عليها فقال رسول الله ﷺ، كما حدّثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْر، عن أبيه، عن عبد الله بن الزُّبَيْر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يومئذ يقول: «أوجب^(٤) طلحة حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع»^(٥).

= من الأبيات الأولى، المغازي للواقدي ٢٤٩/١ و٢٥٠، ونهاية الأرب ٩٧/١٧ وفيه الأبيات كلها.

(١) تاريخ الإسلام (المغازي)، السير والمغازي ٣٣١، ٣٣٢، الأغاني ١٥/١٩٧، الطبري ٥١٩/٢.

(٢) السير والمغازي ٣٣٢، نهاية الأرب ٩٨/١٧، تاريخ الطبري ٥٢١/٢.

(٣) بدّن: ضعف.

(٤) أوجب: وجبت له الجنة.

(٥) أخرجه الترمذيّ وأورده في الرياض النضرة عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، وأخرجه أحمد. قال الترمذيّ: حسن صحيح. (تاريخ الخميس ٤٩٢/١). وانظر تاريخ الإسلام (المغازي)، =

قال ابن هشام: وبلغني عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب.

قال ابن هشام: وذكر عمر مولى غفرة: أن النبي ﷺ صلى الظهر يوم أخذ قاعدًا من الجراح التي أصابته، وصلى المسلمون خلفه قعوداً^(١).

مقتل اليمان وابن وقش وابن حاطب: قال ابن إسحاق: وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهى بعضهم إلى المنقى^(٢)، دون الأعوص^(٣).

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد، رفع حُسيل بن جابر، وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان، وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه، وهما شيخان كبيران: ما أبا لك، ما تنتظر؟ فوالله لا بقي لواحد منا من عمره إلا ظم^(٤) حمار، إنما نحن هامة^(٥) اليوم أو غداً، أفلا نأخذ أسيفنا، ثم نلحق برسول الله ﷺ، ولعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله ﷺ؟ فأخذا أسيفهما ثم خرجا، حتى دخلا في الناس، ولم يعلم بهما، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون، وأما حُسيل بن جابر، فاختلفت عليه أسياف المسلمين، فقتلوه ولا يعرفونه^(٦)، فقال حذيفة: أبي، فقالوا: والله إن عرفناه. قال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، فأراد رسول الله ﷺ أن يديه، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين؛ فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً.

= ونهاية الأرب ٩٨/١٧، والسير والمغازي ٣٣٢، وتاريخ الطبري ٥٢١/٢، ٥٢٢.

(١) نهاية الأرب ٩٨/١٧.

(٢) المنقى: مكان بين أحد والمدينة. وينقل ياقوت عن ابن إسحاق.

(٣) السير والمغازي ٣٣٢.

(٤) يضرب لقرب الأجل، فالظم ما بين الشريتين، والحمار لا يصبر على العطش.

(٥) الهامة. كما تزعم العرب. طائر يخرج من رأس القتيل يصيح أسقوني اسقوني لا يسكت حتى يؤخذ بثأره.

(٦) أنظر عن ثابت بن وقش في الإصابة ١٩٦/١، ١٩٧ وعن حُسيل بن جابر ٣٣١/١ رقم

١٧٢٠، وتاريخ الإسلام (المغازي)، والأغانى ٢٠٣/١٥، ٢٠٤.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن رجلاً منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع، وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب، أصابته جراحة يوم أحد، فأتى به إلى دار قومه وهو بالموت، فاجتمع إليه أهل الدار، فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء: أبشّر يا ابن حاطب بالجنة، قال: وكان حاطب شيخاً قد عسا في الجاهلية، فنجم يومئذ نفاقه، فقال: بأي شيء تبشرونه؟ بجنة من حرمل^(١): غررتم والله هذا الغلام من نفسه^(٢).

مقتل قزمان منافقاً: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: كان فينا رجل أتى^(٣) لا يدري ممن هو، يقال له: قزمان، وكان رسول الله ﷺ يقول: إذا ذكر له: «إنه لمن أهل النار»، قال: فلما كان يوم أحد قاتل قتلاً شديداً. فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين، وكان ذا بأس، فأثبتته الجراحة. فاحتمل إلى دار بني ظفر، قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أبلّيت اليوم يا قزمان، فأبشّر، قال: بماذا أبشّر؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت. قال: فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كِنانته، فقتل به نفسه^(٤).

قتل مُحَيَّرِيق: قال ابن إسحاق: وكان ممن قُتل يوم أحد مُحَيَّرِيق؛ وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيون، قال: لما كان يوم أحد، قال: يا معشر يهود، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لَحَقَّ، قالوا: إن اليوم يوم السبت، قال: لا سبت لكم. فأخذ سيفه وعُدَّته، وقال: إن أُصِبتُ فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ، فقاتل معه حتى قتل، فقال رسول الله ﷺ - فيما بلغنا - «مُحَيَّرِيق خير يهود»^(٥).

الحارث بن سُويد: قال ابن إسحاق: وكان الحارث بن سُويد بن

(١) قال السهيلي: من حرمل، يريد الأرض التي دُفن فيها، وكانت تُنبئ الحرمل، أي ليس له جنة إلا ذاك. (انظر الروض الأنف ١٧٧/٣).

(٢) أنساب الأشراف ٢٧٧/١، المغازي للواقدي ٢٦٣/١، تاريخ الطبري ٥٣٠/٢، ٥٣١.

(٣) أتى: غريب. لا يدري من أين أتى.

(٤) تاريخ الإسلام (المغازي)، المغازي للواقدي ٢٦٤/١، الطبري ٥٣١/٢.

(٥) تاريخ الطبري ٥٣١/٢، أنساب الأشراف ٣٢٥/١ رقم ٧٠٦ و٥١٨/١ رقم ١٠٤٢.

صامت منافقاً، فخرج يوم أُحد مع المسلمين، فلما التقى الناس، عدا على المجذّر بن ذِياد الْبَلَوِيّ، وقيس بن زيد، أحد بني ضُبَيْعَة، فقتلها، ثم لحق بمكة بقریش، وكان رسول الله ﷺ - فيما يذكرون - قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به، ففاته، فكان بمكة، ثم بعث إلى أخيه الجلاس بن سُويد يطلب التوبة، ليرجع إلى قومه. فأنزل الله تعالى فيه، فيما بلغني، عن ابن عباس: «كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»^(١) إلى آخر القصة.

قال ابن هشام: حدّثني من أثق به من أهل العلم: أَنَّ الحارث بن سُويد قتل المجذّر بن ذِياد ولم يقتل قيس بن زيد، والدليل على ذلك: أَنَّ ابن إسحاق لم يذكره في قتلى أُحد، وإنّما قتل المجذّر، لأنّ المجذّر بن ذِياد كان قتل أباه سُويداً في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج^(٢)، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب.

فبينما رسول الله ﷺ، في نفر من أصحابه، إذ خرج الحارث بن سُويد من بعض حوايط المدينة، وعليه ثوبان مضرّجان، فأمر به رسول الله ﷺ عثمان بن عفّان، فضرب عنقه، ويقال: بعض الأنصار.

قال ابن إسحاق: قتل سُويد بن الصامت مُعَاذ بن عفراء غيلةً، في غير حرب، رماه بسهم فقتله قبل يوم بُعاث.

أمر أَصِيرَم: قال ابن إسحاق: وحدّثني الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن مُعَاذ، عن أبي سفيان، مولى ابن أبي أحمد، عن أبي هريرة قال: كان يقول: حدّثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قطّ، فإذا لم يعرفه الناس سألوه: من هو؟ فيقول: أَصِيرَم، بني عبد الأشهل، عمرو بن ثابت بن وقش. قال الحُصَيْن: فقلت لمحمود بن أسد: كيف كان شأن الأَصِيرَم؟ قال: كان يَأْبَى الإسلام على قومه. فلما كان يوم خرج

(١) سورة آل عمران - الآية ٨٦.

(٢) أنظر: أنساب الأشراف ٢٣٨/١ رقم ٥٦٣ و٥٦٤ و٢٧٥/١ رقم ٦٤٠ و٣٣١/١، ٣٣٢.

رسول الله ﷺ إلى أُحُد بدا له في الإسلام فأسلم، ثم أخذ سيفه، فعدا حتى دخل في عرض الناس، فقاتل حتى أثبتته الجراحة. وقال: فبينما رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به، فقالوا: والله إن هذا للأصيرم، ما جاء به؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث، فسألوه ما جاء به؛ فقالوا: ما جاء بك يا عمرو؟ أهدب على قومك أم رغبة في الإسلام؟ قال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت، ثم أخذت سيفي، فغدوت مع رسول الله ﷺ، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم. فذكروه لرسول الله ﷺ، فقال: «إنه لمن أهل الجنة»^(١).

عمرو بن الجموح ومقتله: قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن أشياخ من بني سلمة: أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسد، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يوم أُحُد أرادوا حبسه، وقالوا له: إن الله عز وجل: قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله إنني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة؛ فقال رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك»، وقال لبنيه: «ما عليكم أن لا تمنعوه، لعل الله أن يرزقه الشهادة»، فخرج معه فقتل يوم أُحُد^(٢).

هند وتمثيلها بحمزة: قال ابن إسحاق: ووقعت هند بنت عتبة، كما حدثني صالح بن كيسان، والنسوة اللاتي معها، يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ، يجدعن^(٣) الأذان والأنف، حتى اتخذت هند من آذان الرجال

(١) أنساب الأشراف ١/٣٢٥ رقم ٧٠٦، المغازي للواقدي ١/٢٦٢.

(٢) وزاد غير ابن إسحاق أنه لما خرج قال: اللهم لا تردني، فاستشهد، فجعله بنوه على بعير، ليحملوه إلى المدينة، فاستصعب عليهم البعير، فكان إذا وجهوه إلى كل جهة سارع إلا جهة المدينة، فكان يأبى الرجوع إليها، فلما لم يقدروا عليه ذكروا قوله: اللهم لا تردني إليها، فدفنوه في مصرعه (انظر الروض ٣/١٧٧)، وأخرجه أحمد في المسند ٥/٢٩٩، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٢٥٤، وتاريخ الإسلام (المغازي)، والمغازي للواقدي ١/٢٦٤.

(٣) يجدعن: يقطعن.

وأنفهم خَدَمًا^(١) وقلائد، وأعطت خَدَمَهَا وقلائدها وقرطتها وحشياً، غلام
جُبَيْر بن مُطْعَم، وبقرت عن كَيْد حمزة، فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها؛
فلفطتها، ثم علت على صخرة مُشْرِفة، فصرخت بأعلى صوتها فقالت:

نحن جَزَيْنَاكُمْ بيوم بدرٍ والحربُ بعد الحرب ذاتُ سُعْرِ
ما كان عن عُتْبَةٍ لي من صَبْرٍ ولا أخِي وعَمِّه وَبَكْرِي^(٢)
شَفِيتُ نفسي^(٣) وَقَضَيْتُ نَذْرِي^(٤) شَفِيتُ وَحْشِي غَلِيلَ صَدْرِي^(٥)
فَشُكِرَ وَحْشِي عَلَيَّ عُمْرِي حتى تَرِمَّ أعْظَمِي في قَبْرِي^(٦)

فأجابتها هند بنت أئاثة بن عَبَاد بن المطلب. فقالت:

خَزِيتِ^(٧) في بَدْرٍ وبعد بَدْرٍ يا بَنَتَ وَقَاعِ^(٨) عَظِيمِ الْكُفْرِ
صَبَحَكَ اللَّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ ملهاشَمِيَيْنِ الطُّوَالِ الزُّهْرِ^(٩)
بِكُلِّ قِطَاعٍ حُسَامٍ يَفْرِي حِمزةُ لَيْثِي وَعَلِيَّ صَقْرِي
إِذْ رَامَ شَيْبٌ وَأَبُوكَ غَدْرِي فحَضْبًا مِنْهُ ضَوَاحِي النَّحْرِ^(١٠)

ونذرك السُّوءَ فشرُّ نَذْرٍ^(١١).

(١) الخدم: الخلائيل.

(٢) في البدء والتاريخ:

ما كان من عتبة لي من مضر ولا أخيه لا ولا من صهر

(٣) في تاريخ الإسلام «صدري».

(٤) في نهاية الأرب «وترى».

(٥) في البدء والتاريخ «فشكر وحشي علي عمر».

(٦) وردت الأبيات الثلاثة الأولى في: البدء والتاريخ ٢٠٤/٤، وتاريخ الإسلام (المغازي)

وأسد الغابة ٥٥٩/٥، والاستيعاب ٤٢٢/٤ وهي كلها في نهاية الأرب ١٠١/١٧، وانظر

السير والمغازي ٣٣٣.

(٧) في البدء والتاريخ «جزيت».

(٨) الوقاع: كثير الوقوع في الدنيا.

(٩) ملهاشمين: أرادت من الهاشميين، والزهر: البيض.

(١٠) شيب: أرادت شيبة، فرخمته بغير نداء، وهو قليل لضرورة الشعر. ضواحي النحر: ما ظهر من أعلى الصدر.

(١١) ورد البيت الأول فقط في البدء والتاريخ ٢٠٤/٤، والثلاثة الأولى في أسد الغابة ٥٥٩/٥،

والاستيعاب ٤٢٢/٤، وهي كلها في نهاية الأرب ١٠١/١٧.

قال ابن هشام: تركنا منها ثلاثة أبيات أفذعت فيها.

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت عتبة أيضاً:

شَفِيتُ من همزة نفسي بأحدٍ حتى بَقَرْتُ بطنه عن الكبِدِ
أَذْهَبَ عني ذاك ما كنتُ أجِدُ من لدعة الحزن الشديدِ المُعْتَمِدِ
والحربُ تعلوكم بشؤبوب^(١) بَرِدٍ تقدّم إقداماً عليكم كالأسدِ

قال ابن إسحاق: فحدّثني صالح بن كيسان أنه حدّث: أن عمر بن الخطاب قال لِحسان بن ثابت: يابن الفريعة - قال ابن هشام: الفريعة بنت خالد بن خنيس: ابن حارثة بن لؤذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج: لو سمعت ما تقول هند، ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا، وتذكر ما صنعت بحمزة؟ قال له حسان: والله إنني لأنظر إلى الحربة تهوي وأنا على رأس فارح - يعني أطمه - فقلت: والله إن هذه لسلاح ما هي بسلاح العرب، كأنها إنما تهوي إلى حمزة ولا أدري، لكن أسمعني بعض قولها أكفكموها؛ قال: فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت، فقال حسان بن ثابت:

أَشِرْتُ لَكَاعٍ^(٢) وكان عادتُها لؤمًا إذا أَشِرْتُ مع الكُفَرِ^(٣)

قال ابن هشام: وهذا البيت في أبيات له تركناها، وأبياتاً أيضاً له على الدّال: وأبياتاً آخر على الدّال، لأنه أفذع فيها.

قال ابن إسحاق: وقد كان الحليس بن زبّان، أخو بنو الحارث بن عبد مناة، وهو يومئذ سيّد الأحابيش، قد مرّ بأبي سفيان، وهو يضرب في شذق حمزة بن عبد المطلب بزجّ الرمح ويقول دُقْ: عُقّق^(٤)؛ فقال الحليس:

(١) الشؤبوب: الدفعة الشديدة من المطر.

(٢) لكاع: كنى بها عن هند، وامرأة لكاع كقطام: لثيمة.

(٣) في الأغاني ١٥/١٩٨ «من الكفر»، والمثبت يتفق مع روايتي: ديوان حسان ٢٢٩، وتاريخ الطبري ٥٢٥/٢.

(٤) عُقّق: أي يا عاق.

يا بني كِنانة، هذا سيّد قريش يصنع بأبن عمّه ما ترون لحماً؟ فقال: ويحك! اكتمها عني، فإنها كانت زَلَّةً^(١).

أبو سفيان يشمت بالمسلمين: ثم إنّ أبا سفيان بن حرب، حين أراد الانصراف، أشرف على الجبل، ثم صرخ بأعلى صوته فقال أنعمتُ فِعَال^(٢)، وإنّ الحرب سجال، يوم بيوم، أُغْلُ هُبْل، أي أَظْهَر دِينك؛ فقال رسول الله ﷺ: «قم يا عمر فأجبه، فقل الله أعلى وأجل، لاسواء^(٣)، قتلنا في الجنة، وقتلاكُم في النار». فلما أجاب عمر أبا سفيان، قال له أبو سفيان: هَلُمَّ إليّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «ائتِه فانظر ما شأنه»، فجاء، فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندي من ابن قَمِيْة وأبر؛ لقول ابن قَمِيْة لهم: إنّي قد قتلت محمداً^(٤).

قال ابن هشام: واسم ابن قَمِيْة: عبد الله.

قال ابن إسحاق: ثم نادى أبو سفيان: إنه قد كان في قتلاكُم مثل؛ والله ما رضيت، وما سخطت، وما نهيت، وما أمرت.

ولما انصرف أبو سفيان ومن معه، نادى: إنّ موعدكم بدر للعام القابل؛ فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: «قل: نعم، هو بيننا وبينكم موعد»^(٥).

عليّ يخرج في آثار قريش: ثم بعث رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب، فقال: اخرج في آثار القوم، فانظر ماذا يصنعون وما يريدون، فإن

(١) الأغاني ٢٠٠/١٥، ٢٠١، نهاية الأرب ١٧/١٠٢، تاريخ الطبري ٥٢٧/٢.

(٢) أي بالغنا في فعالنا.

(٣) أي لا نحن سواء، ولا يجوز دخول لا على اسم مبتدأ معرفة إلا مع التكرار، نحو لا زيد قائم، ولا عمرو خارج، ولكنه جاز في هذا الموضع، لأن القصد فيه إلى نفي الفعل، أي لا يستوي كما جاز لا ندلك، أي: لا ينبغي لك. (الروض الأنف ١٧٩/٣)

(٤) السير والمغازي ٣٣٣، ٣٣٤، الأغاني ١٥/١٩٩، ٢٠٠، الطبري ٥٢٦/٢، ٥٢٧، المغازي للواقدي ٢٩٦/١، ٢٩٧.

(٥) السير والمغازي ٣٣٤، الأغاني ١٥/٢٠٠، ٢٠١، الطبري ٥٢٧/٢.

كانوا قد جنّبوا الخيل^(١). وامتنطوا للإبل، فإنّهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فإنّهم يريدون المدينة، والذي نفسي بيده، لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها، ثم لأناجزنّهم. قال عليّ: فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون؛ فجنّبوا الخيل، وامتنطوا للإبل، ووجّهوا إلى مكة^(٢).

سعد بن الربيع: وفرغ الناس لقتلاهم، فقال رسول الله ﷺ كما حدّثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازنيّ، أخو بني النّجار: «مَنْ رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟ في الأحياء هو أم في الأموات؟» فقال رجل من الأنصار^(٣): أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق. قال: فقلت له: إنّ رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر، أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟ قال: أنا في الأموات، فأبلغ رسول الله ﷺ عني السلام، وقل له: إنّ سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنّا خير ما جزى نبياً عن أمته، وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم: إنّ سعد بن الربيع يقول لكم: إنّ لا عُذر لكم عند الله إنّ خلص إلى نبيكم ﷺ ومنكم عين تطرف. قال: ثم لم أبرح حتى مات؛ قال: فجيئت رسول الله ﷺ فأخبرته خبره^(٤).

قال ابن هشام: وحدّثني أبو بكر الزُّبيري: أنّ رجلاً دخل على أبي بكر

-
- (١) جنّبوا الخيل: قادوها الى جنوبهم ليستعملوها وقت الحاجة.
- (٢) السير والمغازي ٣٣٤، تاريخ الطبري ٥٢٧/٢، ٥٢٨، الأغاني ٢٠١/١٥، نهاية الأرب ٩٩/١٧، المغازي للواقدي ٢٩٧/١، ٢٩٨.
- (٣) الرجل: هو محمد بن مسلمة، ذكره الواقدي، وذكر أنه نادى في القتلى: يا سعد بن الربيع مرة بعد مرة، فلم يُجبه أحد، قال: يا سعد إنّ رسول الله - ﷺ - أرسلني أنظر ما صنعت، فأجابه حينئذ بصوت ضعيف، وذكر الحديث، وهذا خلاف ما ذكره أبو عمر في كتاب الصحابة، فإنه ذكر فيه من طريق ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جدّه أنّ الرجل الذي التمس سعداً في القتلى هو: أبيّ بن كعب. (الروض الأنف ١٧٨/١).
- (٤) الخبر في: الاستيعاب ١٤٥/٤، أسد الغابة ٣٤٨/٢، الإصابة ١٤٤/٤، سير أعلام النبلاء ٣١٨/١، ٣١٩، الأغاني ٢٠٠/١٥، ٢٠١، تاريخ الطبري ٥٢٨/٢، السير والمغازي ٣٣٤، ٣٣٥، نهاية الأرب ١٠٦/١٧، ١٠٧.

الصَّدِيق، وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها، فقال له الرجل: من هذه؟ قال: هذه بنت رجل خير مِنِّي، سعد بن الربيع، وكان من النِّقاء يوم العَقَبَة، وشهد بدرًا، واستشهد يوم أُحُد.

الرسول يحزن على حمزة ويتوَعَّد المشركين بالمُثْلَة: قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ، فيما بلغني، يلتمس حمزة بن عبد المطلب، فوجده ببطن الوادي قد بقربطنه عن كَبِدِه، ومُثِّل به، فجدَّع أنفه وأذناه^(١).

فحدَّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال حين رأى ما رأى: لولا أن تحزن صَفِيَّة، ويكون سُنَّة من بعدي لتركته، حتى يكون في بطون السباع، وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلًا منهم. فلما رأى المسلمون حُزن رسول الله ﷺ وغيظه على من فعل بعمِّه ما فعل، قالوا: والله لئن أظفرنَّا الله بهم يومًا من الدهر لنمثلنَّ بهم مُثْلَة لم يمثِّلها أحد من العرب^(٢).

قتل ابن هشام: ولما وقف رسول الله ﷺ على حمزة قال: «لن أصاب بمثلك أبدًا! ما وقفت موقفًا قطَّ أغيظ إليَّ من هذا!» ثم قال: «جاءني جبريل فأخبرني أنَّ حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السموات السبع: حمزة بن عبد المطلب، أسد الله، وأسد رسوله»^(٣).

وكان رسول الله ﷺ وحمزة وأبو سلمة بن عبد الأسد، إخوة من الرضاعة، أَرْضعتهم مَوَلَة لأبي لهب^(٤).

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بُرَيْدة بن سفيان بن فروة الأسلمي، عن محمد بن كعب القُرَظِيّ وحدَّثني من لا أتَّهم، عن ابن عباس: أنَّ الله عزَّ وجلَّ أنزل في ذلك، من قول رسول الله ﷺ، وقول أصحابه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ

(١) السير والمغازي ٣٣٥، تاريخ الطبري ٥٢٨/٢، الأغاني ٢٠١/١٥.

(٢) السير والمغازي ٣٣٥ وفيه: «لم يمثِّلها أحد من العرب بأحد قط» وكذا في تاريخ الطبري

٥٢٨/٢، ٥٢٩، والأغاني ٢٠١/١٥، وسير أعلام النبلاء ١٧٩/١، ١٨٠.

(٣) نهاية الأرب ١٠٣/١٥.

(٤) هي ثُويبة.

فَعَايَبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ. وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٠٠﴾، فعفا رسول الله ﷺ، وصبر ونهى عن المثلة^(١).

قال ابن إسحاق: وحدّثني حميد الطويل، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، قال: ما قام رسول الله ﷺ في مقام قط ففارقه، حتى يأمرنا بالصدقة، وينهانا عن المثلة^(٢).

قال ابن إسحاق: وحدّثني من لا أتهم، عن مِقْسَم، مولى عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس، قال: أمر رسول الله ﷺ بحمزة فُسْجِيَ^(٣) ببردة ثم صلّى عليه، فكبر سبع تكبيرات، ثم أتى بالقتلى فيوضعون إلى حمزة، فصلّى عليهم وعليه معهم، حتى صلّى عليه ثنتين وسبعين صلاة^(٤).

(١) سورة النحل - الآية ١٢٦.

(٢) تاريخ الطبري ٥٢٩/٢، السير والمغازي ٣٣٥، الأغاني ٢٠١/١٥. نهاية الأرب ١٧/١٠٢.

(٣) والراوي هو حميد بن تيرويه، ويقال: ابن نيري يُكْتَى أبا حميدة مولى طلحة الطلحات، وهو حديث صحيح في النهي عن المثلة. فإن قيل: لقد مثل رسول الله ﷺ - بالعُرَيْنَيْنِ فقطع أيديهم وأرجلهم وسَمَل أعينهم، وتركهم بالحرّة.

قلنا: في ذلك جوابان: أحدهما: أنه فعل ذلك قصاصاً لأنهم قطعوا أيدي الرعاة وأرجلهم وسَمَلوا أعينهم. روي ذلك في حديث أنس، وقيل: إن ذلك قبل تحريم المثلة. فإن قيل: فقد تركهم يستسقون فلا يُسْقَوْنَ، حتى ماتوا عطشاً، قلنا عطشهم لأنهم عطشوا أهل بيت النبي ﷺ: تلك الليلة، روي في حديث مرفوع أنه عليه السلام لما بقي وأهله تلك الليلة بلا لبن، قال: اللهم عطش أهل بيت نبيك. وقع هذا في شرح ابن بطلان، وقد خرجه النسوي. (الروض الأنف ١٧٨/٣).

(٤) سَجِي: غَطِي.

(٥) لم يأخذ بهذا الحديث فقهاء الحجاز ولا الأوزاعي لوجهين: أحدهما ضعف إسناد هذا الحديث، فإن ابن إسحاق قال: حدّثني من لا أتهم، يعني: الحسن بن عمار - فيما ذكروا - ولا خلاف في ضعف الحسن بن عمار عند أهل الحديث، وأكثرهم لا يروونه شيئاً، وإن كان الذي قال ابن إسحاق: حدّثني من لا أتهم غير الحسن، فهو مجهول، والجهل يوبقه.

والوجه الثاني: أنه حديث لم يَصْحبه العمل، ولا يُروى عن رسول الله ﷺ - أنه صلّى على شهيد في شيء من مغازيه إلا هذه الرواية في غزوة أُحُد، وكذلك في مدة الخلفيتين إلا أن يكون الشهيد مُرْتَبِئاً من المعركة. وأما ترك غسله، فقد أجمعوا عليه، وإن اختلفوا في =

قال ابن إسحاق: وقد أقبلت فيما بلغني، صفية بنت عبد المطلب لتنظر إليه، وكان أخاها لأبيها وأُمّها، فقال رسول الله ﷺ لابنها الزبير بن العوام: «الْقَهْ فَأَرْجِعْهَا، لَا تَرَى مَا بِأَخِيهَا»، فقال لها: يَا أُمّه، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي، قَالَتْ: وَلِمَ؟ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ قَدْ مُثِّلَ بِأَخِي، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ، فَمَا أَرْضَانَا بِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ! لَأَحْتَسِبَنَّ وَلَأَصْبِرَنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمَّا جَاءَ الزبير إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: خَلِّ سَبِيلَهَا، فَأَتَتْهُ، فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ، فَصَلَّتْ عَلَيْهِ، وَاسْتَرْجَعَتْ^(١)، وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدُفْنِهِ^(٢).

دفن الشهداء: قال: فزعم لي آل عُبَيْدِ اللَّهِ بن جَحْش - وكان لَأُمَيْمَة بنت عبد المطلب، حمزة خاله، وقد كان مُثِّلَ بِهِ كَمَا مُثِّلَ بِحَمْزَة، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُبْقَرْ عَنْ كَبِدِهِ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَفَنَهُ مَعَ حَمْزَة فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ^(٣).

قال ابن إسحاق: وكان قد احتمل ناس من المسلمين قتلهم إلى

= الصلاة إلا رواية شاذة عند بعض التابعين، والمعنى في ذلك - والله أعلم - تحقيق حياة الشهداء وتصديق قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾ الآية، مع أَنَّ فِي تَرْكِ غُسْلِهِ مَعْنَى آخَرَ، وَهُوَ أَنَّ دَمَهُ أَثَرُ عِبَادَةٍ، وَهُوَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَرَحُهُ يَتَّبِعُ دَمًا وَرِيحَهُ رِيحُ الْمَسْكِ، فَكَيْفَ يُطَهَّرُ مِنْهُ وَهُوَ طَيِّبٌ وَأَثَرُ عِبَادَةٍ، وَمِنْ هَذَا الْأَصْلِ انْتَزَعَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ كِرَاهِيَةَ تَجْفِيفِ الْوَجْهِ مِنْ مَاءِ الْوُضُوءِ، وَهُوَ قَوْلُ الزَّهْرِيِّ، قَالَ الزَّهْرِيُّ: وَبَلَغَنِي أَنَّهُ يَوْزَنُ، وَمِنْ هَذَا الْأَصْلِ انْتَزَعَ كِرَاهِيَةَ السَّوَاكِ بِالْعَشِيِّ لِلصَّائِمِ لَثَلًا يَذْهَبُ خَلُوفَ فَمِهِ، وَهُوَ أَثَرُ عِبَادَةٍ؛ وَجَاءَ فِيهِ مَا جَاءَ فِي دَمِ الشَّهْدَاءِ أَنَّهُ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، وَيُرْوَى أَطْيَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِالْفُظَيْنِ جَمِيعًا، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، وَجَاءَتْ الْكِرَاهِيَةُ لِلْسَّوَاكِ بِالْعَشِيِّ لِلصَّائِمِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، ذَكَرَ ذَلِكَ الدَّارِقُطْنِيُّ. (الروض الأنف ١٧٨/٣، ١٧٩) والحديث في السير والمغازي ٣٣٥، وانظر مجمع الزوائد (١٢٠/٦).

(١) استرجعت: قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، فهو فعل منحوت من الجملة. مثل: حَوَّلَ وَيُسْمَلُ واستعاذ إلى آخر هذه الأفعال المنحوتة.

(٢) تاريخ الطبري ٥٢٩/٢، الأغاني ٢٠٣/١٥، تاريخ الإسلام (المغازي)، نهاية الأرب ١٠٣/١٧.

(٣) تاريخ الطبري ٥٢٩/٢، ٥٣٠.

المدينة، فدفنوه بها، ثم نهى رسول الله ﷺ عن ذلك. وقال: «أدفنوه» حيث صُرِعُوا^(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم الزُّهْرِيُّ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعبير العُدْرِيِّ، حليف بني زُهْرة: أن رسول الله ﷺ لما أشرف على القتلى يوم أُحُد، قال: «أنا شهيد على هؤلاء، إنه ما من جريح يُجرح في الله، إلا والله يبعثه يوم القيامة يَدْمِي جَرْحُهُ، اللون لون دم والريح ريح مسك، أنظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن؛ فاجعلوه أمام أصحابه في القبر» - وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد^(٢).

قال: وحدثني عمِّي موسى بن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم ﷺ: «ما من جريح يُجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمي، اللون لون دم، والريح ريح مسك»^(٣).

(١) تاريخ الطبري ٥٣٢/٢، نهاية الأرب ١٧/١٠٣.

(٢) تاريخ الإسلام (المغازي)، وقد روى الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٩/٦) باب مقتل حمزة رضي الله عنه، عن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «من رأى مقتل حمزة؟ فقال رجل: أعزك الله أنا رأيت مقتله، فانطلق فوقف على حمزة فرأه قد شق بطنه وقد مثل به فقال: يا رسول الله قد مثل به، فكره رسول الله ﷺ أن ينظر إليه ووقف بين ظهرائي القتلى وقال: أنا شهيد على هؤلاء لقوهم بدمائهم فإنه ليس مجروح يجرح في سبيل الله إلا جاء جرحه يوم القيامة يدمي لون الدم وريحه ريح المسك. قدّموا أكثرهم قرآنًا واجعلوه في اللحد». رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) الحديث صحيح له شاهد في صحيح مسلم، كتاب الإمامة (١٠٥) باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، قال: حدثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة وجرحه يُثَعَّب، اللون لون دم والريح ريح مسك». وله حديث آخر بنحوه عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة (١٠٦)، وأخرج النسائي الحديث الأول مثل مسلم في كتاب الجهاد (٢٨/٦، ٢٩) باب من كُلم في سبيل الله عز وجل. وأخرج ابن ماجة حديثاً قريباً من رواية ابن هشام في كتاب الجهاد (٢٧٩٥) باب القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى، عن بشر بن آدم وأحمد بن ثابت الجحدري، قالوا: حدثنا صفوان بن عيسى، حدثنا محمد بن عجلان، عن الفقعاق بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مجروح يخرج في سبيل الله، والله يعلم بمن يُجرح في =

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني أبي إسحاق بن يسار، عن أشياخ من بني سَلَمَة: أنَّ رسول الله ﷺ، قال يومئذ، حين أمر بـدُفن القتلى: انظروا إلى عمرو بن الجُمُوح، وعبدالله بن عمرو بن حرام، فإنَّهما كانا متصافيين في الدنيا، فاجعلوهما في قبر واحد^(١).

قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة، فلقيته حَمَنَة بنت جحش، كما ذكر لي، فلما لقيت الناس نُعي إليها أخوها عبد الله بن جحش، فاسترجعت واستغفرت له، ثم نُعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له، ثم نُعي لها زوجها مُصعب بن عُمير، فصاحت وولولت! فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ زوج المرأة منها لَبِمَكَانٍ! لِمَا رَأَى مِنْ تَبْتِئَتِهَا عِنْدَ أَخِيهَا وَخَالَهَا، وَصِيَا حِجَّتِهَا عَلَى زَوْجِهَا»^(٢).

قال ابن إسحاق: ومَرَّ رسول الله ﷺ بدارٍ من دُور الأنصار من بني عبد الأشهل وطفّر، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم، فذرفت عينا رسول الله ﷺ، فبكى، ثم قال: «لكن حمزة لا بواكي له»^(٣)! فلما رجع سعد بن مُعاذ وأُسَيد بن حُضَير إلى دار بني عبد الأشهل أمر نساءهم أن يتحزمن، ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله ﷺ^(٤).

قال ابن إسحاق: حَدَّثني حُكَيْم بن حُكَيْم، عن عَبدِ بن حَنِيف، عن بعض رجال بني عبد الأشهل، قال: لما سمع رسول الله ﷺ بكاءهنَّ على

= سبيله، إلا جاء يوم القيامة وجرحه كهيته يوم جُرح. اللون لون دم، والريح ريح مسك». وهو في سنن الدارمي في كتاب الجهاد، باب (١٤)، كتاب الجهاد (صفحة ٣٠٦) رقم (٩١٢) باب الشهداء في سبيل الله، ومُسند أحمد ٢/٢٤٢ و٣٩١ و٣٩٨ و٣٩٩ و٤٠٠ و٥١٢ و٥٢٠ و٥٣١ و٥٣٧ و٢٩٩/٣.

(١) تاريخ الطبري ٥٣٢/٢، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٢) تاريخ الطبري ٥٣٢/٢.

(٣) رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح، عن ابن عمر، وأنس بن مالك قال: لما رجع رسول الله ﷺ من أُحُد سمع نساء الأنصار يبكين، فقال: «لكن حمزة لا بواكي له»، فبلغ ذلك نساء الأنصار فبكين حمزة، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهن يبكين فقال: يا ويحهنَّ ما زلن يبكين منذ اليوم فليبكين ولا يبكين على هالك بعد اليوم».

(٤) تاريخ الطبري ٥٣٢/٢، المغازي لعروة ١٧١.

حمزة خرج عليهنّ وهنّ على باب مسجده يكيّن عليه، فقال: «ارجعن يرحمكنّ الله، فقد آسيتنّ^(١) بأنفسكنّ»^(٢).

قال ابن هشام: ونهى يومئذ عن النّوح.

قال ابن هشام: وحديثي أبو عبيدة: أنّ رسول الله ﷺ لما سمع بكاءهنّ قال: «رحم الله الأنصار! فإنّ المواساة منهم ما عتّمت لقديمه، مُروهنّ فلينصرفنّ».

المرأة الدينارية: قال ابن إسحاق: وحديثي عبد الواحد بن أبي عون، عن إسماعيل بن محمد، عن سعد بن أبي وقاص، قال: مرّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد، فلما نُعوا لها، قالت: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أمّ فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: كل مصيبة بعدك جلّ! تريد صغيرة^(٣).

قال ابن هشام: الجَلَل: يكون من القليل، ومن الكثير، وهو هاهنا من القليل. قال امرؤ القيس في الجَلَل القليل:

لقتل بني أسد ربّهم^(٤) ألا كلّ شيءٍ سواه جَلَل

قال ابن هشام: أي صغير قليل. قال ابن هشام: والجَلَل أيضاً العظيم: قال الشاعر، وهو الحارث بن وُعلة الجَرَمي:

ولئن عَفَوْتُ لأَغْفُونَ جَلَلًا ولئن سَطَوْتُ لأُوهِنَّ عَظْمِي

غسل السيوف: قال ابن إسحاق: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة، فقال: «اغسلي عن هذا دمه يابئّة، فوالله لقد صدقني

(١) آسيتنّ: عزّيتنّ وعاونتنّ.

(٢) انظر: المغازي لعروة ١٧١.

(٣) تاريخ الطبري ٥٣٣/٢، البداية والنهاية ٤٧/٤، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٤) الرب: الملك.

اليوم»، وناولها عليّ بن أبي طالب سيفه، فقال: «وهذا أيضاً، فاغسلي عنه دمه، فوالله لقد صدقني اليوم»، فقال رسول الله ﷺ: «لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دُجانة»^(١).

قال ابن هشام: وكان يقال لسيف رسول الله ﷺ: ذو الفقار^(٢).

قال ابن هشام: وحدّثني بعض أهل العلم، أن ابن أبي نجیح قال: نادى مُنادٍ يوم أُحد:

لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا عليّ

قال ابن هشام: وحدّثني بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ قال لعليّ بن أبي طالب: «لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا».

قال ابن إسحاق: وكان يوم أُحد يوم السبت للنصف من شوال.

(١) تاريخ الطبري ٥٣٣/٢.

(٢) يقال له «ذو الفقار» لأنه كان في وسطه مثل فقرات الظهر، صار إليه يوم بدر، وكان للعاص بن منبه أخي نُبَيْه بن الحجاج بن عامر السهمي، وكانت قبيعته، وقائمته، وحلقته، وذؤابته، وبكراته، ونصله، من فضة، والقائمة هي الخشبة التي يُمسك بها، وهي القبضة. وروى الترمذي من حديث هود بن عبد الله بن سعد بن مَزِيدَة، عن جدّه مَزِيدَة قال: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح، وعلى سيفه ذهب وفضة. وهو ذو الفقار - بالكسر، جمع فقرة وبالفتح، جمع فقارة - سمي بذلك لفقرات كانت فيه، وهي حُفَر كانت في متنه حسنة (تاريخ الاسلام - السيرة ٥١٢).

غزوة حمراء الأسد^(١)

قال: فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال، أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، فأذن مؤذنه أن لا يخرجن معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالأمس. فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام؛ فقال: يا رسول الله، إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع، وقال: يا بُني، إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن، ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسي، فتخلف على أخواتك؛ فتخلفت عليهن. فأذن له رسول الله ﷺ، فخرج معه. وإنما خرج رسول الله ﷺ مُرهباً للعدو، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم، ليظنوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم^(٢).

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبي

-
- (١) أنظر عنها في: المغازي للواقدي ٣٣٤/١ - ٣٤٠، تاريخ الطبري ٥٣٤/٢ - ٥٣٦، المغازي لعروة ١٧٤، الطبقات الكبرى ٣٤/٢، الدرر لابن عبد البر ١٦٧، جوامع السيرة ١٧٥، المحبر ١١٣، أنساب الأشراف ٣٣٨/١ رقم ٧٢٤، الكامل في التاريخ ١٦٤/٢، ١٦٥، نهاية الأرب ١٢٦/١٧، ١٢٧، البدء والتاريخ ٢٠٥/٤، الأغاني ٢٠٥/١٥، تاريخ الاسلام (المغازي)، الروض الأنف ١٨٠/٣، سيرة ابن كثير ٩٧/٣ - ١٠٣، عيون التواريخ ١٦٧/١ - ١٦٩، عيون الأثر ٣٧/٢، ٣٨، شرح المواهب ٧٠/٢ وما بعدها، تاريخ خليفة ٧٣.
- (٢) تاريخ الطبري ٥٣٤/٢، الأغاني ٢٠٤/١٥، ٢٠٥، نهاية الأرب ١٢٦/١٧، الواقدي ٣٣٦/١.

السائب مولى عائشة بنت عثمان: أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، من بني عبد الأشهل كان شهد أحداً مع رسول الله ﷺ، قال: شهدت أحداً مع رسول الله ﷺ، أنا وأخي لي، فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي أو قال لي: أنفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ والله مالنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ، وكنت أيسر جرحاً، فكان إذا غلب حملته عتبة، ومشى عتبة، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون^(١).

قال ابن إسحاق: فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، فيما قال ابن هشام:

قال ابن إسحاق: فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة^(٢).

قال: وقد مرّ به كما حدّثني عبد الله بن أبي بكر، معبد بن أبي معبد الخزاعي، وكانت خُزاعة، مسلمهم ومشرِكهم عِبة نُصَح^(٣) لرسول الله ﷺ، بتهامة، صَفَقَتُهُمْ^(٤) معه، لا يُخَفون عنه شيئاً كان بها، ومعبد يومئذٍ مُشرك، فقال: يا محمد، أما والله لقد عزّ علينا ما أصابك، لوددنا أن الله عافاك فيهم، ثم خرج ورسول الله ﷺ بحمراء الأسد، حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: أصبنا حدّ أصحابه وأشرفهم وقادتهم، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم، لنكُرنَّ على بقيّتهم، فلنفرغنَّ منهم، فلما رأى أبو سفيان معبداً، قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمعٍ لم أر مثله قطّ، يتحرّقون عليكم تحرقاً، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم، وندموا

(١) تاريخ الطبري ٢/٥٣٤، الأغاني ١٥/٢٠٥، نهاية الأرب ١٧/١٢٧.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٥٣٥، الأغاني ١٥/٢٠٥، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٣) عِبة نُصَح الرجل: مكن سرّه.

(٤) صَفَقَتُهُمْ: اتفاهم.

على ما صنعوا، فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط؛ قال: ويحك! ما تقول؟ قال: والله ما أرى أن ترتحل حتى أرى^(١) نواصي الخيل؛ قال: فوالله لقد أجمعنا الكثرة عليهم، لنستأصل بقيتهم، قال: فإني أنهاك عن ذلك؛ قال: والله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم أبياتاً من شعر؛ قال: وما قلت؟ قال: قلت:

كادت تُهدُّ من الأصوات راجلتي إذا سالت الأرض بالجُرد الأبائيل^(٢)
تُردي بأسدٍ كرام لا تنابله عند اللقاء ولا ميل معازيل^(٣)
فظلتُ عدواً أظن الأرض مائلةً لما سموا برئيسٍ غير مخذول
فقلتُ: وبلى ابن حربٍ من لقائكم إذا تغطمطت البطحاء بالجيل^(٤)
إني نذيرٌ لأهل البسلِ ضاحيةً لكل ذي إربةٍ منهم ومعقول^(٥)
من جيشٍ أحمد لا وخشٍ^(٦) تنابله^(٧) وليس يوصف ما أنذرت بالقيـل^(٨)

فتنى ذلك أبا سفيان ومن معه.

ومرّ به ركب من عبد القيس، فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة؟ قال: ولم؟ قالوا: نريد الإميرة؛ قال: فهل أنتم مبلغون عني محمداً رسالة أرسلكم بها إليه، وأحمل لكم هذه غداً زيبياً بعكاز إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم؛ قال: فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه

-
- (١) في تاريخ الطبري «تري» وكذا في تاريخ الإسلام.
 - (٢) الجرد: العتاق من الخيل. والأبائيل: الجماعات.
 - (٣) تُردي: تسرع. والتناible: القصار. والميل: الذين لا رماح معهم. والمعازيل: العزل من السلاح. وعند الطبري «ولا خرق معازيل».
 - (٤) تغطمطت: اهتزت. والجيل: الصنف من الناس، أو الأمة.
 - (٥) أهل البسل: قريش. والضاحية: الظاهرة للشمس. والإربة: العقل.
 - (٦) الوخش: رذلة الناس.
 - (٧) في تاريخ الطبري «قنابله». والقنبلة: الطائفة من الناس.
 - (٨) تاريخ الطبري ٥٣٥/٢، ٥٣٦، الأغاني ٢٠٦/١٥، ٢٠٧ وسقط فيه البيت الثاني، المغازي للواقدي ٣٣٩/١ وفيه ثلاثة أبيات، تاريخ الإسلام (المغازي) سيرة ابن كثير ٩٩/٣، ١٠٠.

لنستأصل بقيّتهم، فمَرَّ الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان؛ فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل^(١).

قال ابن هشام: حدّثنا أبو عُبَيْدة: أنَّ أبا سفيان بن حرب لما انصرف يوم أُحُد، أراد الرجوع إلى المدينة، ليستأصل بقيّة أصحاب رسول الله ﷺ، فقال لهم صفوان بن أميّة بن خَلَف، لا تفعلوا، فإنّ القوم قد حَرَبُوا^(٢)، وقد خشنا أن يكون لهم قتال غير الذي كان، فارجعوا، فرجعوا. فقال النّبيّ ﷺ، وهو بحمراء الأسد، حين بلغه أنهم همُّوا بالرجعة: «والذي نفسي بيده، لقد سوّمت^(٣) لهم حجارة، لو صُبَّحوا بها لكانوا كأمس الذّاهب»^(٤).

قال أبو عُبَيْدة: وأخذ رسول الله ﷺ في جهة ذلك، قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس، وهو جدّ عبد الملك بن مروان، أبو أمّه عائشة بنت معاوية، وأبا عزّة الجُمَحِيّ^(٥)، وكان رسول الله ﷺ أسره بيدر، ثم منّ عليه؛ فقال: يا رسول الله، أقلّني؛ فقال رسول الله ﷺ: «والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول: خدعت محمداً مرّتين، اضرب عنقه يا زُبَيْر». فضرب عنقه.

قال ابن هشام: وبلغني عن سعيد بن المسيّب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ المؤمن لا يلدغ من جُحْر مرّتين»^(٦). اضرب عنقه يا عاصم ابن ثابت، فضرب عنقه.

(١) تاريخ الطبري ٥٣٦/٢، الأغاني ٢٠٧/١٥، المغازي للواقدي ٣٤٠/١.

(٢) حَرَبُوا: غَضَبُوا. وفي المغازي للواقدي ٣٣٩/١ «حزنوا».

(٣) سوّمت: علّمت.

(٤) المغازي للواقدي ٣٣٩/١.

(٥) تاريخ الطبري ٥٣٦/٢.

(٦) أخرج البخاري عن قتيبة، عن الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن ابن المسيّب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النّبيّ ﷺ أنه قال: لا يلدغ المؤمن من جُحْر واحد مرّتين». وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق (٦٣) باب لا يلدغ المؤمن من جُحْر مرّتين، وأبو داود في كتاب الأدب (٤٨٦٢) باب في الحذر من الناس، وابن ماجّة في الفتن (٣٩٨٣) باب العزلة، والدارمي في الرقاق، باب ٦٥، وأحمد في المسند ١١٥/٢ و٣٧٩.

قال ابن هشام: ويقال: إن زيد بن حارثة وعمّار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد، كان لجأ إلى عثمان بن عفّان فاستأمن له رسول الله ﷺ فأمنه، على أنه إن وُجد بعد ثلاث قُتِل، فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي ﷺ، وقال: «إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا»، فوجداه فقتلاه^(١).

شأن عبدالله بن أبيّ بعد غزوة أُحُد: قال ابن إسحاق: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان عبد الله بن أبيّ بن سلول، كما حدّثني ابن شهاب الزُّهريّ، له مقام يقومه كل جمعة لا يُنكر، شرفاً له في نفسه وفي قومه، وكان فيهم شريفاً، إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب الناس، قام فقال: أيّها الناس، هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم، أكرمكم الله وأعزكم به، فانصروه وعزّزوه، واسمعوا له وأطيعوا، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أُحُد ما صنع، ورجع بالناس، قام يفعل ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بشيابه من نواحيه، وقالوا: اجلس، أي عدوّ الله، لست لذلك بأهل، وقد صنعت ما صنعت، فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول: والله لكأنما قلتُ بَجراً^(٢) أن قمت أشدُّ أمره. فلقى رجل من الأنصار بيباب المسجد، فقال: مالك؟ وئلك! قال: قمت أشدُّ أمره، فوثب عليّ رجال من أصحابه يجذبونني ويعفّونني، لكأنما قلتُ بَجراً أن قمت أشدُّ أمره؛ قال: وئلك! ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ؛ قال: والله ما أبتغي أن يستغفر لي^(٣).

تمحيص المؤمنين يوم أُحُد: قال ابن إسحاق: كان يوم بلاء ومصيبة وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين، ومحن به المنافقين، ممّن كان يُظهر الإيمان بلسانه، وهو مُستخفّ بالكفر في قلبه، ويوماً أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته.

(١) أنساب الأشراف ٣٣٧/١.

(٢) البحر: الأمر العظيم. والبجاري: الدواهي. (تاج العروس ١٠/١٠٦).

(٣) تاريخ الاسلام (المغازي).

ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم

قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَطَّلِبِيِّ، قَالَ: فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي يَوْمِ أَحَدٍ مِنَ الْقُرْآنِ سِتُونَ آيَةً مِنْ آلِ عِمْرَانَ، فِيهَا صِفَةُ مَا كَانَ فِي يَوْمِهِمْ ذَلِكَ وَمُعَاتِبَةٌ مِنْ عَاتِبِ مِنْهُمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

قال ابن هشام: تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ: تَتَّخِذُ لَهُمْ مَقَاعِدَ وَمَنَازِلَ. قال الكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ:

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَهُ قَدْ تَبَوَّاتُ مَضْجَعًا
وهذا البيت في أبياتٍ له.

أي سَمِيعٌ بما تَقُولُونَ، عَلِيمٌ بما تُخْفُونَ.

﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾: أي تَتَخَذَلَا، والطائفتان: بنو سَلِيمَةَ بْنِ جُشَمٍ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَبَنُو حَارِثَةَ بْنِ النَّبِيتِ مِنَ الْأَوْسِ، وَهُمَا الْجَنَاحَانِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾؛ أي الْمُدَافِعُ عَنْهُمَا مَا هَمَّتَا بِهِ مِنْ فَشْلِهِمَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمَا عَنْ ضَعْفٍ وَوَهْنٍ أَصَابَهُمَا غَيْرُ شَكٍّ فِي دِينِهِمَا، فَتَوَلَّى دَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمَا بِرَحْمَتِهِ وَعَائِدَتِهِ، حَتَّى سَلِمَتَا مِنْ وَهْنِهِمَا وَضَعْفِهِمَا، وَلِحَقَّتَا بَنِيهِمَا ﷺ.

قال ابن هشام: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَسَدِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، قَالَ: قَالَتِ الطَّائِفَتَانِ. مَا نَحِبُ أَنَا لَمْ نَهَمْ بِمَا هَمَمْنَا بِهِ، لِتَوَلَّى اللَّهُ إِيَّانَا فِي ذَلِكَ.

قال ابن إسحاق: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾:

(١) سورة آل عمران - الآية ١٢١.

أي من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل عليّ، وليستعن بي، أعنه على أمره، وأدافع عنه، حتى أبلغ عنه، وأقويه على نبيه. ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ أُذْلَى، فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾: أي فاتقوني، فإنه شكر نعمتي. ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ أُذْلَى، وَأَنْتُمْ أَقَلُّ عِدْداً وَأَضْعَفُ قُوَّةً﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ. بَلَى إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ^(١): أي إن تصبروا لعدوي، وتطيعوا أمري، ويأتوكم من وجههم هذا، أمدكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوِّمين.

قال ابن هشام: مسوِّمين: معلِّمين. بَلَّغْنَا عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال: أعلموا على أذنان خيلهم ونواصيها بضوف أبيض. فأما ابن إسحاق فقال: كانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضا. وقد ذكرت ذلك في حديث بدر. والسما: العلامة. وفي كتاب الله عز وجل: ﴿سِيَمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾^(٢) أي علامتهم. و﴿حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةٍ﴾^(٣) يقول: معلّمة. بَلَّغْنَا عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال: عليها علامة، أنها ليست من حجارة الدنيا، وأنها من حجارة العذاب. قال رُوِيَ بن العجاج:

فَالآنَ تُبَلِّى بِي الْجِيَادُ السَّهْمَ^(٤) وَلَا تُجَارِينِي إِذَا مَا سَوَّمُوا
وَشَخَّصَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَجْذَمُوا^(٥)

وهذه الأبيات في أرجوزة له. والمسومة أيضاً: المرعية، وفي كتاب الله تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾^(٦) و﴿شَجَرٍ فِيهِ تُسَيَّمُونَ﴾^(٧). تقول العرب: سَوَّم

(١) سورة آل عمران - الآيات من ١٢٢ - ١٢٥.

(٢) سورة الفتح - الآية ٢٩.

(٣) سورة هود - من الآيتين ٨٢ و ٨٣.

(٤) الجياد: الخيل العتاق. والسهم: العابسة.

(٥) أجذموا: أسرعوا.

(٦) سورة آل عمران - الآية ١٤.

(٧) سورة النحل - الآية ١٠.

خيله وإبله، وأسامها: إذا رعاها. قال الكميت بن زيد:

راعيًا كان مُسْجِحاً فَفَقَدْنَا هُ فَقَدْ الْمُسِيمُ هُلُكَ السَّوَامِ

قال ابن هشام: مُسْجِحاً: سَلِسَ السياسةَ مُحَسَّنَ إلى الغنم. وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ، وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾؛ أي ما سَمَّيتَ لكم من سَمَّيتَ من جنود ملائكتي إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ، ولِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ، لِمَا أَعْرَفَ مِنْ ضَعْفِكُمْ، وما النصر إِلَّا من عندي، لسلطاني وقدرتي، وذلك أَنَّ العَزَّ والحِكمَ إِلَيَّ، لا إلى أحد من خَلْقِي. ثم قال: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾: أي ليقطع طَرَفًا من المشركين بقتلٍ ينتقم به منهم، أو يردِّهم خائبين: أي ويرجع من بقي منهم فَلَا خَائِبِينَ، لم ينالوا شيئاً مما كانوا يأملون.

قال ابن هشام: يَكْبِتُهُمْ: يَغْنَمُهُمْ أَشَدَّ الغنم، ويمنعهم ما أرادوا. قال ذو الرِّمَّة:

ما أَنَسَ مِنْ شَجَنِ لَا أَنَسَ مَوْقِفَنَا فِي حِيرَةٍ بَيْنَ مَسْرُورٍ وَمَكْبُوتٍ وَيَكْبِتُهُمْ أَيْضًا: يَصْرَعُهُمْ لوجوهم.

قال ابن إسحاق: ثم قال لمحمد رسول الله ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾: أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي، إِلَّا ما أَمَرْتُكَ به فيه، أو أتوب عليهم برحمتي، فإن شئت فعلت، أو أعذبهم بذنوبهم فبحقي ﴿فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾. أي قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إِيَّاي ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(١): أي يغفر الذنوب ويرحم العباد، على ما فيهم^(٢).

(١) سورة آل عمران - الآيات ١٢٦ - ١٢٩.

(٢) وفي الترمذي حديث مرفوع أَنَّ رسول الله ﷺ - كان يدعو على أبي سفيان والحارث بن =

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾؛ أي لا تأكلوا في الإسلام، إذ هداكم الله به ما كنتم تأكلون إذا أنتم على غيره، مما لا يحل لكم في دينكم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي فاطيعوا الله لعلكم تنجون مما حذركم الله من عذابه، وتدركون ما رغبكم الله فيه من ثوابه، ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(١)، أي التي جعلت داراً لمن كفر بي.

ثم قال: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ مُعَاتِبَةً لِلَّذِينَ عصوا رسول الله ﷺ حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره. ثم قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾: أي داراً لمن أطاعني وأطاع رسولي. ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ، وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾: أي وذلك هو الإحسان، وأنا أحب من عمل به، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ، وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: أي إن أتوا فاحشة، أو ظلموا أنفسهم بمعصية ذكروا نهي الله عنها، وما حرم عليهم، فاستغفروا لها، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو. ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: أي لم يقيموا على معصيتي كفعلي من أشرك بي فيما غلوا به في كفرهم، وهم يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيري. ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، وَنِعَمَ

= هشام وعمرو بن العاص، حتى أنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: فتأبوا وأسلموا، وحسن إسلامهم، وهذا حديث ثابت في حسن إسلام أبي سفيان خلافاً لمن زعم غير ذلك، وأما الحارث بن هشام فلا خلاف في حسن إسلامه وفي موته شهيداً بالشام، وأما عمرو بن العاص، فقد قال فيه النبي عليه السلام: أسلم الناس وأمن عمرو، وقال في حديث جرى، ما كانت هجرتي للمال، وإنما كانت لله ورسوله، فقال النبي - ﷺ - نِعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ، فسماه: رجلاً صالحاً. والحديث الذي جرى: أنه كان قال له إني أريد أن أبعتك وجهاً يسلمك الله فيه، ويغنمك، وأزعج لك زعبة من المال. (الروض الأنف ١٩٣/٣).

(١) سورة آل عمران - الأيتان ١٣٠ - ١٣١.

أَجْرُ الْعَامِلِينَ^(١): أي ثواب المطيعين.

ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم، والبلاء الذي أصابهم، والتمحيص لما كان فيهم، واتخاذهم الشهداء منهم، فقال: تعزية لهم، وتعريفاً لهم فيما صنعوا، وفيما هو صانع بهم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ^(٢)﴾: أي قد مضت مني وقائع نقمة في أهل التكذيب لرُسلي والشرك بي: عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدّين، فرأوا مثلات قد مضت مني فيهم، ولمن هو على مثل ما هم عليه من ذلك مني، فإني أمليت لهم: أي لئلا يظنّوا أنّ نعمتي انقطعت عن عدوّكم وعدوّي، للدولة التي أدلتهم بها عليكم، لبيّتليكم بذلك، ليعلمكم ما عندكم.

ثم قال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ^(٣)﴾: أي هذا تفسير الناس إنّ قبلوا الهدى ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾ أي نور وأدب «لِلْمُتَّقِينَ»: أي لمن أطاعني وعرف أمري. ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾: أي لا تضعفوا ولا تبسّوا على ما أصابكم، ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾: أي لكم تكون العاقبة والظهور ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: أي إنّ كنتم صدّقتُم نبيي بما جاءكم به عنّي. ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾: أي جراح مثلها، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾: أي نصرفها بين الناس للبلاء والتمحيص ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: أي ليميّز بين المؤمنين والمنافقين نبيي وليكرم من أكرم من أهل الإيمان بالشهادة ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: أي المنافقين الذين يُظهرون الطاعة وقلوبهم مُصِرّة على المعصية ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: أي يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذي نزل بهم، وكيف صبرهم وبقينهم ﴿وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ^(٤)﴾: أي يُبطل من المنافقين قولهم بالستهم ما ليس في قلوبهم، حتى يظهر منهم كُفْرهم الذي يستترون به.

(١) سورة آل عمران - الآيات ١٣٢ - ١٣٦.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٣٧.

(٣) سورة آل عمران - الآيات ١٣٨ - ١٤١.

ثم قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾: أي حسبتم أن تدخلوا الجنة، فتصيبوا من ثوابي الكرامة، ولم أختبركم بالشدة، وأبتليكم بالمكاره، حتى أعلم صدق ذلك منكم بالإيمان بي، والصبر على ما أصابكم في، ولقد كنتم تمنون الشهادة على الذين أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم، يعني الذين استنهضوا رسول الله ﷺ إلى خروجه بهم إلى عدوهم، لما فاتهم من حضور اليوم الذي كان قبله ببذر، ورغبة في الشهادة التي فاتتهم بها، فقال: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ يقول: ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ أي الموت بالسيوف في أيدي الرجال قد خلى بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم، ثم صدّهم عنكم. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾: أي ليقول الناس: قُتل محمد ﷺ، وانهمزاهم عند ذلك، وانصرفهم عن عدوهم ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ رجعتهم عن دينكم كفاراً كما كنتم، وتركتهم جهاد عدوكم، وكتاب الله وما خلف نبيه ﷺ من دينه معكم وعندهم، وقد بين لكم فيما جاءكم به عني أنه ميت ومفارقكم، ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾: أي يرجع عن دينه ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾: أي ليس ينقص ذلك عز الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته، ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١): أي من أطاعه وعمل بأمره^(٢).

ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾: أي أن لمحمد ﷺ أجلاً هو بالغه، فإذا أذن الله عز وجل في ذلك كان. ﴿وَمَنْ يُرِدْ

(١) سورة آل عمران - الآيات ١٤٢ - ١٤٤.

(٢) ظهر تأويل هذه الآية حين انقلب أهل الردة على أعقابهم، فلم يضر ذلك دين الله، ولا أمة نبيه، وكان أبو بكر يسمي: أمير الشاكرين لذلك، وفي هذه الآية دليل على صحة خلافته، لأنه الذي قاتل المنقلبين على أعقابهم حين ردّهم إلى الدين الذي خرجوا منه، وكان في قوله سبحانه: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ دليل على أنهم سيظفرون بمن ارتدّ، وتكمل عليهم النعمة، فيشكرون، فتحريضه إياهم على الشكر - والشكر لا يكون إلا على نعمة - دليل على أن بلاء الردة لا يطول، وأن الظفر بهم سريع، كما كان. (الروض الأنف ١٩٣/٣).

ثَوَابِ الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا، وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ^(١): أي من كان منكم يريد الدنيا، ليست له رغبة في الآخرة، نُؤْتِيهِ مِنْهَا مَا قُسِمَ لَهُ مِنْ رِزْقٍ، وَلَا يَعْدُوهُ فِيهَا، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ حَظٍّ ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ مَا وَعَدَ بِهِ، مَعَ مَا يَجْزِي عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِهِ فِي دُنْيَاهُ وَذَلِكَ جَزَاءُ الشَّاكِرِينَ، أَيِ الْمُتَّقِينَ.

ثم قال: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ، فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا، وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾: أي وكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ أَصَابَهُ الْقَتْلُ، وَمَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ: أَيِ جَمَاعَةٍ، فَمَا وَهَنُوا لِفَقْدِ نَبِيِّهِمْ، وَمَا ضَعُفُوا عَنْ عَدُوِّهِمْ، وَمَا اسْتَكَانُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي الْجِهَادِ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنْ دِينِهِمْ، وَذَلِكَ الصَّبْرُ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا، وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

قال ابن هشام: واحد الربيين: رَبِّي؛ وقولهم: الرباب، لولد عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس، ولضبة، لأنهم تَجَمَّعُوا وَتَحَالَفُوا، مِنْ هَذَا، يَرِيدُونَ الْجَمَاعَاتِ. وواحدة الرباب: رَبَّةٌ وَرَبَابَةٌ وَهِيَ جَمَاعَاتٌ قِدَاحٍ أَوْ عَصِيٍّ وَنَحْوَهَا، فَشَبَّهَهَا بِهَا.

قال أبو ذؤيب الهذلي:

وَكَاثِنَهُنَّ رَبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسْرِيفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ

وهذا البيت في أبيات له.

وقال أمية بن أبي الصلت:

حَوْلَ شَيَاطِينِهِمْ أَبَابِيلُ رَبِّيُونَ شَدُّوا سَنُورًا مَدَسُورًا

وهذا البيت في قصيدة له:

(١) سورة آل عمران - الآية ١٤٥.

(٢) سورة آل عمران - الآيتان ١٤٦ و ١٤٧.

قال ابن هشام: والربابة أيضاً: الخرقة التي تُلَفَّ فيها القِداح.

قال ابن هشام: والسَّنَوْر: الدروع. والدُّسْر، هي المسامير التي في الجِلَق، يقول الله عز وجل ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾^(١):

قال الشاعر، وهو أبو الأخزر الجَمَانِي، من تميم:

دُسْراً بأطراف القنا المَقَوِّم

قال ابن إسحاق: أي فقولوا مثل ما قالوا، واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم، واستغفروه كما استغفروه، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم، ولا ترتدوا على أعقابكم راجعين، واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم، واستنصروه على القوم الكافرين، فكل هذا من قولهم قد كان؛ وقد قُتل نبيهم، فلم يفعلوا كما فعلتم، فاتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوهم، وحسن ثواب الآخرة وما وعد الله فيها، والله يحب المحسنين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾: أي عن عدوكم، فتذهب دنياكم وآخرتكم ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾، فإن كان ما تقولون بألستكم صدقاً في قلوبكم فاعتصموا به، ولا تستنصروا بغيره، ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدّين عن دينه. ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾: أي الذي به كنت أنصركم عليهم بما أشركوا بي ما لم أجعل لهم من حجة، أي فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر، ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بي، وأتبعتم أمري، للمصيبة التي أصابتكم منهم بذنوب قدّمتموها لأنفسكم، خالفتم بها أمري للمعصية، وعصيتم بها النبي ﷺ. ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ، حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ، وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ، مِّنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا، وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾^(٢)، ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ، وَلَقَدْ عَفَا

(١) سورة القمر - الآية ١٣.

(٢) وقوله ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ قال ابن عباس: هو عبدالله بن جبير الذي كان أميراً على الرُّمّة، وكان أمرهم أن يلزموا مكانهم، وألا يخالفوا أمر نبيهم، فثبت معه طائفة، فاستشهد، =

عَنْكُمْ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(١)، أي وقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم، إذ تحسّونهم بالسيوف، أي القتل، بإذني وتسليطي أيديكم عليهم، وكفّي أيديهم عنكم.

قال ابن هشام: الحسّ الاستئصال: يقال: حسست الشيء: أي استأصلته بالسيف وغيره.

قال جرير:

تحسّهم السيوف كما تَسَامَى حريقُ النار في الأجمِ الحَصِيدِ^(٢)

وهذا البيت في قصيدة له. وقال رؤبة بن العجاج:

إذا شكونا سنّة حُسوسا

تأكل بعد الأخضر اليسا

وهذان البيتان في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾: أي تخاذلتم ﴿وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي اختلفتم في أمري، أي تركتم أمر نبيكم وما عهد إليكم، يعني الرّماة ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُجِبُونَ﴾: أي الفتح، لا شك فيه، وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم، ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾: أي الذين أرادوا النهب في الدنيا، وترك ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾^(٣). أي الذين جاهدوا في الله، ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه، لِعَرَضٍ من الدنيا، رغبة فيها، رجاء ما عند الله من حُسن ثوابه في الآخرة: أي الذين جاهدوا في الدّين ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه،

= واستشهدوا، وهم الذين أرادوا الآخرة، وأقبلت طائفة على المغنم، وأخذ السلب، فكَرَّ عليهم العدو، وكانت المصيبة، (انظر الروض الأنف ٣/١٩٤).

(١) سورة آل عمران - الآيات ١٤٩ - ١٥٢.

(٢) تسامى: ارتفع. والأجم: جمع أجمة. الشجر الكثير الملتف.

(٣) سورة آل عمران - من الآية ١٥٢.

لَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا، لِيُخْتَبِرَكُمْ، وَذَلِكَ بِيَعُضِ ذُنُوبِكُمْ، وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْ عَظِيمِ ذَلِكَ، أَنْ لَا يَهْلِكَكُمْ بِمَا أُتَيْتُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ نَبِيِّكُمْ، وَلَكِنِّي عَدْتُ بِفَضْلِي عَلَيْكُمْ، وَكَذَلِكَ ﴿مَنْ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، أَنْ عَاقِبَ بِيَعُضِ الذُّنُوبِ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا أَدْبَاءً وَمَوْعِظَةً، فَإِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَبَاصِلٍ لِكُلِّ مَا فِيهِمْ مِنَ الْحَقِّ لَهُ عَلَيْهِمْ، بِمَا أَصَابُوا مِنْ مَعْصِيَتِهِ، رَحْمَةً لَهُمْ، وَعَائِدَةً عَلَيْهِمْ، لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ.

ثم أنبهم بالفرار عن نبيهم ﷺ، وهم يُدْعُونَ لَا يَعْطِفُونَ عَلَيْهِ لِدَعَائِهِ إِيَّاهُمْ، فَقَالَ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ، وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ، فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ، لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾: أَي كَرْبًا بَعْدَ كَرْبٍ، بِقَتْلِ مَنْ قَتَلَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ، وَعُلُوِّ عَدُوِّكُمْ عَلَيْكُمْ، وَبِمَا وَقَعَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ قَوْلٍ مِنْ قَالَ: قُتِلَ نَبِيُّكُمْ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَتَابَعُ عَلَيْكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ مِنْ ظُهُورِكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ، بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُمُوهُمُ بِأَعْيُنِكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ مِنْ قَتْلِ إِخْوَانِكُمْ، حَتَّى فَرَجَتْ ذَلِكَ الْكَرْبُ عَنْكُمْ ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. وَكَانَ الَّذِي فَرَجَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْكَرْبِ وَالْغَمِّ الَّذِي أَصَابَهُمْ، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَدَّ عَنْهُمْ كَذِبَ الشَّيْطَانِ بِقَتْلِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، هَانَ عَلَيْهِمْ مَا فَاتَهُمْ مِنْ الْقَوْمِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَيْهِمْ، وَالْمَصِيبَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ فِي إِخْوَانِهِمْ، حِينَ صَرَفَ اللَّهُ الْقَتْلَ عَنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ. ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ، يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ، قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ، يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ، مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ، يَقُولُونَ لَوْ كَانَتْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا، قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ، وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ، وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ عَلَى أَهْلِ الْيَقِينِ بِهِ، فَهُمْ نِيَامٌ لَا يَخَافُونَ، وَأَهْلُ النِّفَاقِ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ، تَخَوُّفَ الْقَتْلِ،

(١) سورة آل عمران - الآيتان ١٥٣ و ١٥٤.

وذلك أنهم لا يرجون عاقبة، فذكر الله عز وجل تلاؤمهم وحسرتهم على ما أصابهم. ثم قال الله سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ لم تحضروا هذا الموطن الذي أظهر الله منكم ما أظهر من سرائركم ﴿لَبَرَزَ﴾ لأخرج ﴿الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ إلى موطن غيره يُصرعون فيه، حتى يتلي به ما في صدورهم ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾، والله عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ^(١): أي لا يخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم.

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى، لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا، لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ، وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: أي لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهون إخوانهم عن الجهاد في سبيل الله، والضرب في الأرض في طاعة الله عز وجل، وطاعة رسول الله ﷺ، ويقولون إذا ماتوا أو قتلوا: لو أطاعونا ماتوا وما قتلوا ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ لقلّة اليقين برّبهم، ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾: أي يجعل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته. قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾: أي إن الموت لكائن، لا بد منه، فموت في سبيل الله، أو قتل، خير لو علموا وأيقنوا مما يجمعون من الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد، تخوف الموت والقتل لما جمعوا من زهرة الدنيا زهادة في الآخرة ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ أي ذلك كان ﴿إِلَىٰ اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٢): أي أن إلى الله المرجع، فلا تغرّبكم الدنيا، ولا تغتروا بها، وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه من ثوابه أثر عندكم منها.

ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾: أي لتركوك ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾: أي فتجاوز عنهم ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، وشاورهم في الأمر. فإذا عَزَمْتَ فتوكل على الله، إِنَّ

(١) سورة آل عمران - الآية ١٥٤.

(٢) سورة آل عمران - الآيات ١٥٦ - ١٥٨.

اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١﴾ فذكر لنبِيِّهِ ﷺ لينه لهم، وصبره عليهم، لضعفهم، وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه عليهم في كل ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم ﷺ ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾: أي تجاوز عنهم، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنوبهم، من قارَف^(١) من أهل الإيمان منهم ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: أي لثريهم أنك تسمع منهم، وتستعين بهم، وإن كنت غنياً عنهم، تألفاً لهم بذلك على دينهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾: أي على أمرٍ جاءك مني وأمر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك، فامض على ما أمرت به، على خلاف من خالفك، وموافقة من وافقك، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^(٢)، أي ارض به من العباد، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾. إِنَّ يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ، وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ: أي لئلا تترك أمري للناس، وارفض أمر الناس إلى أمري ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ لا على الناس ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ، وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: أي ما كان لنبِيٍّ أن يكتم الناس ما بعثه الله إليهم، عن رهبة من الناس ولا رغبة، ومن يفعل ذلك يأت يوم القيامة به، ثم يُجزى بكسبه؛ غير مظلوم ولا مُعتدى عليه ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ على ما أحب الناس أو سخطوا ﴿كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ لرضا الناس أو لسخطهم. يقول: أفمن كان على طاعتي فتوا به الجنة ورضوان من الله كمن باء بسخط من الله واستوجب سخطه، فكان ﴿مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أسوء المثلان! فاعرفوا. ﴿هُمْ دَرَجَاتُ عِنْدَ اللَّهِ، وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾^(٤) لكل درجات مما عملوا في الجنة والنار: أي إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته.

(١) قارَف الذنب: دخل فيه.

(٢) الآية «تَوَكَّلْ».

(٣) سورة آل عمران - الآيتان ١٥٩ و ١٦٠.

(٤) سورة آل عمران - الآيات ١٦١ - ١٦٣.

ثم قال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١). أي لقد من الله عليكم يا أهل الإيمان، إذ بعث فيكم رسولاً من أنفسكم يتلو عليكم آياته فيما أحدثتم، وفيما عملتم فيعلمكم الخير والشر، لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه، ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته، ولتخلصوا بذلك من نقمته، وتدرکوا بذلك ثوابه من جنته ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: أي لفي عمياء من الجاهلية، أي لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة، صم عن الخير، بكم عن الحق، غمي عن الهدى.

ثم ذكر المصيبة التي أصابتهم فقال: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ: أِنِّي هَٰذَا؟ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: أي إن تك أصابتكم مصيبة في إخوانكم بذنوبكم فقد أصبتم مثلها قبل من عدوكم، في اليوم الذي كان قبله بيدر، قتلاً وأسراً ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم ﷺ، أنتم أحللتكم ذلك بأنفسكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: أي إن الله على ما أراد بعباده من نعمة أو عقوبة قدير ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ، وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أي ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فبإذني، كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصري، وصدقتكم وعدي، ليميز بين المؤمنين والمنافقين ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ منكم: أي ليظهر ما فيهم. (وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو اذفَعُوا) يعني عبد الله بن أبي وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد، وقولهم: لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم، ولدفعنا عنكم، ولكننا لا نظن أنه يكون قتال. فآظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم. يقول الله عز وجل: ﴿وَهُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ، يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي يظهرون لك الإيمان وليس في قلوبهم ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾: أي ما يخفون ﴿الَّذِينَ قَالُوا

لِإِخْوَانِهِمْ ﴿الَّذِينَ أَصَابُوا مَعَكُمْ مِنْ عَشَائِرِهِمْ وَقَوْمِهِمْ: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا، قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١): أي أنه لا بد من الموت، فإن استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله، حرصاً على البقاء في الدنيا. وفراراً من الموت.

ثم قال لنبههم، يَرْغَبُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجِهَادِ، وَيَهَوِّنُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرَجِينِ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي لا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله أَمْوَاتًا: أي قد أُحْيِيْتَهُمْ، فهم عندي يُرْزَقُونَ فِي رَوْحِ الْجَنَّةِ وَفَضْلِهَا، مَسْرُورِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى جِهَادِهِمْ عَنْهُ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ: أي وَيُسَرُّونَ بِلُحُوقِ مَنْ لِحَقَّهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ عَلَى مَا مَضُوا عَلَيْهِ مِنْ جِهَادِهِمْ، لِيُسْرِكُوهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهُمْ، قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْخَوْفَ وَالْحُزْنَ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) لِمَا عَانُوا مِنْ وِفَاءِ الْمَوْعُودِ، وَعَظِيمِ الثَّوَابِ.

مَصِيرُ قَتْلَى أُحُدٍ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أَصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَشْرَبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ، وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ، قَالُوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانُنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِنَا لِيَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عَنِ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَأَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ...﴾^(٣).

(١) سورة آل عمران - الآيات ١٦٥ - ١٦٨.

(٢) سورة آل عمران - الآيات ١٦٩ - ١٧١.

(٣) روى الحديث أبو داود في كتاب الجهاد (٢٥٢٠) باب في فضل الشهادة، وفي السند: إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس. وفي الحديث =

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني الحارث بن الفضيل، عن محمود بن لبيد الأنصاري، عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: الشهداء على بارق نهر يباب الجنة، في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بُكْرَةً وَعَشِيًّا^(١).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني من لا أتهم، عن عبدالله بن مسعود أنه سُئِلَ عن هؤلاء الآيات: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فقال: أما إنا قد سألنا عنها، فقيل لنا إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد في أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فيطلع الله عز وجل عليهم أطلاعةً فيقول: يا عبادي، ما تشتهون فأزيدكم؟ قال: فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا، الجنة نأكل منها حيث شئنا! قال: ثم يطلع الله عليهم أطلاعةً، فيقول: يا عبادي، ما تشتهون، فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا، الجنة نأكل منها حيث شئنا! قال: ثم يطلع عليهم أطلاعةً، فيقول: يا عبادي، ما تشتهون فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا، الجنة نأكل منها حيث شئنا! إلا أننا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا، ثم نُردُّ إلى الدنيا، فنقاتل فيك، حتى نُقتل مرةً أخرى^(٢).

= «قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش» فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أننا أحياء في الجنة نُرزق، لئلا يزهدوا. . . وأخرج مسلم حديثاً بنحوه من طريق آخر في كتاب الإمامة (١٢١) باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، والترمذي في باب تفسير القرآن (٤٠٩٨) تفسير سورة آل عمران، وابن ماجة في الجنائز (١٤٤٩) باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حضر. والدارمي في الجهاد، باب (١٨)، وأحمد في المسند ٢٦٦/١ و٣٨٦/٦، والنويري في نهاية الأرب ١٢٤/١٧.

(١) رواه أحمد في المسند بسنده ونصّه ٢٦٦/١.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الإمامة (١٨٨٧/٩٢١) باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، من عدة طرق، منها: عن محمد بن عبدالله بن نمير (واللفظ له)، عن أسباط وأبو معاوية، عن الأعمش، عن عبدالله بن مرة، عن مسروق، قال: سألنا عبدالله بن مسعود. . . والحديث باختلاف ألفاظ عمّا هنا.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا، عن عبدالله بن محمد بن عَقِيل، قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: قال رسول الله ﷺ: «ألا أُبشِّرُك يا جابر؟» قال قلت: بلى يا نبي الله، قال: «إنَّ أباك حيث أُصيب بأحد أخياه الله عزَّ وجلَّ، ثم قال له: ما تحبُّ يا عبدالله بن عمرو أن أفعل بك؟ قال: أي ربَّ، أحبَّ أن تردَّني إلى الدنيا فأقاتل فيك، فأُقتل مرَّةً أخرى»^(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن عُبيد، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ما من مؤمن يفارق الدنيا يحبُّ أن يرجع إليها ساعةً من نهار، وأنَّ له الدنيا وما فيها إلَّا الشهيد، فإنه يحبُّ أن يُردَّ إلى الدنيا، فيقاتل في سبيل الله، فيُقتل مرَّةً أخرى»^(٢).

من خرجوا مع الرسول إلى حمراء الأسد: قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ أي الجراح، وهم المؤمنون الذي ساروا مع رسول الله ﷺ الغد من يوم أُحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ. الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، والناس الذين قالوا لهم ما قالوا، نفر من عبد القيس، الذين قال لهم أبو سفيان ما قال؟ قالوا إنَّ أبا سفيان ومن

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٦١ بسنده، عن جابر قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا جابر أما علمت أن الله عزَّ وجلَّ أحيا أباك فقال له: تمنَّ عليَّ. فقال: أردَّ إلى الدنيا فأُقتل مرَّةً أخرى. فقال: إن قضيت الحكم أنهم إليها يرجعون.

(٢) أخرج البخاري في كتاب الجهاد (٤/٢٠٢، ٢٠٣) باب الحور العين وصفتهن يحار فيها الطرف شديدة سواد العين شديدة بياض العين وزوجناهم بحور أنكحناهم، من طريق معاوية بن عمرو، عن أبي اسحاق، عن حميد، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وإن له الدنيا وما فيها إلَّا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرَّةً أخرى. وأخرجه مسلم في كتاب الإمامة (١٠٨/١٨٧٧) باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، من طريق شعبة، عن قتادة وحميد، عن أنس بن مالك، والنسائي في كتاب الجهاد ٦/٣٣ باب تمنى القتل في سبيل الله تعالى، من طريق خالد بن معدان، عن جبير بن نفير، عن ابن أبي عمير، وأحمد في المسند ٣/١٥٣ و١٧٣ و٢٧٦ و٢٧٨ و٢٨٤ و٣١٨/٥ و٣٢٢.

معه راجعون إليكم. يقول الله عز وجل: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمُ سُوءٌ، وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ لما صرف الله عنهم من لقاء عدوهم ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ أي لأولئك الرهط وما ألقى الشيطان على أفواههم ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾: أي يرهبكم بأوليائه، ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ. وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾: أي المنافقون ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوْا اللَّهَ شَيْئًا، يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوْا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ، إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّبِينٌ. وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾: أي المنافقين ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾: أي فيما يريد أن يبتليكم به، لتحذروا ما يدخل عليكم فيه ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مَن رَّسُولِهِ مَن يَشَاءُ﴾ أي يعلمه ذلك ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾: أي ترجعوا وتوبوا ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين^(٢)

قال ابن إسحاق: واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله ﷺ من المهاجرين من قريش، ثم من بني هاشم بن عبد مناف: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، رضي الله عنه، قتله وحشي، غلام جبير بن مطعم.

ومن بني أمية بن عبد شمس: عبدالله بن جحش، حليف لهم من بني أسد بن خزيمة.

ومن بني عبدالدار بن قُصَيٍّ: مُضْعَب بن عُمير، قتله ابن قميئة الليثي.

(١) سورة آل عمران - الآيات من ١٧٢ - ١٧٩.

(٢) أنظر: الطبقات الكبرى ٤٢/٢، المغازي للواقدي ٣٠٠/١، المغازي لعروة ١٧٢، ١٧٣، أنساب الأشراف ٣٢٨/١ رقم ٧١٤، نهاية الأرب ١٧/١٠٤ وما بعدها، تاريخ الإسلام (المغازي)، سير أعلام النبلاء ١٤٩/١ وما بعدها، عيون التواريخ ١٧١/١، عيون الأثر ٢٧/٢ - ٣١، مجمع الزوائد ١٢٣/٦، ١٢٤، تاريخ خليفة ٦٨ - ٧٣.

ومن بني مخزوم بن يقظة: شماس بن عثمان. أربعة نفر.

ذكر من استشهد بأحد من الأنصار: ومن الأنصار، ثم من بني عبد الأشهل: عمرو بن معاذ بن النعمان، والحارث بن أنس بن رافع، وعمارة بن زياد بن السكن.

قال ابن هشام: السكن: ابن رافع بن امرئ القيس، ويقال: السكن.
قال ابن إسحاق: وسلمة بن ثابت بن وقش، وعمرو بن ثابت بن وقش، رجلا.

قال ابن إسحاق: وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة: أن أباهما ثابتاً قُتل يومئذ. ورفاعة بن وقش. وحُسيل بن جابر، أبو حذيفة وهو اليماني، أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون، فتصدق حذيفة بديته على من أصابه، وصيفي بن قيطي. وحُباب بن قيطي. وعباد بن سهل، والحارث بن أوس بن معاذ. اثنا عشر رجلاً.

ومن أهل راتج: إياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عوراء بن جشم بن عبد الأشهل، وعبيد بن التيهان.

قال ابن هشام: ويقال: عتيك بن التيهان.

وحبيب بن يزيد بن تيم. ثلاثة نفر.

ومن بني ظفر: يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع. رجل.

ومن بني عمرو بن عوف، ثم من بني ضبيعة بن زيد: أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد، وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان بن مالك بن أمة، وهو غسيل الملائكة، قتله شداد بن الأسود بن شعوب الليثي. رجلا.

قال ابن هشام: قيس: ابن زيد بن ضبيعة، ومالك: ابن أمة بن ضبيعة.

قال ابن إسحاق: ومن بني عبيد بن زيد: أنيس بن قتادة. رجل.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف: أبو حية، وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه.

قال ابن هشام: أبو حية: ابن عمرو بن ثابت.
قال ابن إسحاق: وعبدالله بن جبير بن النعمان، وهو أمير الرُماة.
رجلان.

ومن بني السَّليم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس: خَيْثمة أبو
سعد بن خيثمة. رجل.

ومن حلفائهم من بني العَجَلان: عبدالله بن سَلِمة. رجل.
ومن بني معاوية بن مالك: سُبَيْع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن
هَيْثمة. رجل.

قال ابن هشام: ويقال: سُويق بن الحارث بن حاطب بن هَيْثمة.
قال ابن إسحاق: ومن بني النَّجَّار: ثم من بني سواد بن مالك بن غني:
عمرو بن قيس، وابنه قيس بن عمرو.
قال ابن إسحاق: وثابت بن عمرو بن زيد؛ وعامر بن مَخْلَد. أربعة
نفر.

ومن بني مَبْذُول: أبو هُبَيْرَة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن
مالك بن مَبْذُول، وعمرو بن مَطْرَف بن علقمة بن عمرو. رجلان.
ومن بني عمرو بن مالك: أوس بن ثابت بن المنذر. رجل.
قال ابن هشام: أوس بن ثابت، أخو حَسَّان بن ثابت.

قال ابن إسحاق: ومن بني عَدِيَّ بن النَّجَّار. أنس بن النضر بن
ضمضم بن زيد بن حرام بن جُنْدَب بن عامر بن غَنَم بن عَدِيَّ بن النَّجَّار.
رجل.

قال ابن هشام: أنس بن النضر، عم أنس بن مالك: خادم
رسول الله ﷺ.

ومن بني مازن بن النَّجَّار: قيس بن مَخْلَد، وَكَيْسَان، عبد لهم.
رجلان.

ومن بني دينار بن النَّجَّار: سُليم بن الحارث، ونعمان بن عبد عمرو،
رجلان.

ومن بني الحارث بن الخزرج: خارجة بن زيد بن أبي زهير، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير، دُفنا في قبر واحد، وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب. ثلاثة نفر.

ومن بني الأبرج، وهم بنو خُدرة: مالك بن سنان بن عُبيد بن ثعلبة بن عُبيد بن الأبرج، وهو أبو أبي سعيد الخُدريّ.

قال ابن هشام: اسم أبي سعيد الخُدريّ: سنان؛ ويقال سعد.

قال ابن إسحاق: وسعيد بن سُويد بن قيس بن عامر بن عَباد بن الأبرج؛ وعُتبة، بن ربيع، بن رافع؛ بن معاوية، بن عُبيد، بن ثعلبة، بن عُبيد، بن الأبرج. ثلاثة نفر.

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج: ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة؛ وثقف بن فروة بن البديّ. رجلان.

ومن بني طُريف، رهط سعد بن عُبادة: عبدالله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طُريف؛ وضُمرة، حليف لهم من بني جُهينة. رجلان.

ومن بني عوف بن الخزرج، ثم من بني سالم، ثم من بني مالك بن العَجَلان بن زيد بن غَنَم بن سالم: نوفل بن عبدالله؛ وعباس بن عُبادة بن نضلة بن مالك بن العَجَلان؛ ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فُهر بن غَنَم بن سالم؛ والمجدّر بن زياد، حليف لهم من بَلِيّ؛ وعُبادة بن الحسحاس.

دُفن النعمان بن مالك، والمجدّر، وعُبادة في قبر واحد. خمسة نفر.

ومن بني الحُبليّ: رفاعة بن عمرو. رجل.

ومن بني سَلِمة، ثم من بني حَرَام: عبدالله بن عمرو بن حَرَام بن ثعلبة بن حَرَام؛ وعمرو بن الجُمُوح بن زيد بن حَرَام، دُفنا في قبر واحد؛ وخلاد بن عمرو بن الجُمُوح بن زيد بن حَرَام، وأبو أيمن، مولى عمرو بن الجُمُوح. أربعة نفر.

ومن بني سواد بن غنم: سليم بن عمرو بن حديدة، ومولاه عنترة،
وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين. ثلاثة نفر.

ومن بني زريق بن عامر: ذكوان بن عبد قيس، وعبيد بن المعلّى بن
لؤذان. رجلان.

قال ابن هشام: عبيد بن المعلّى، من بني حبيب.

قال ابن إسحاق: فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ
من المهاجرين والأنصار. خمسة وستون رجلاً.

قال ابن هشام: وممن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين
ذكرنا، من الأوس، ثم من بني معاوية بن مالك: مالك بن نميلة، حليف لهم
من مزينة.

ومن بني خطمة - واسم خطمة: عبدالله بن جشم بن مالك بن الأوس -
الحارث بن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة.

ومن الخزرج، ثم من بني سواد بن مالك بن مالك: إياس.

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار: إياس بن عدي.

ومن بني سالم بن عوف: عمرو بن إياس.

ذكر من قتل من المشركين يوم أُحد^(١)

قال ابن إسحاق: وقتل من المشركين يوم أُحد من قريش، ثم من بني
عبد الدار بن قُصي من أصحاب اللواء: طلحة بن أبي طلحة، واسم أبي
طلحة: عبدالله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، قتله عليّ بن أبي
طالب، وأبوسعد بن أبي طلحة، قتله سعد بن أبي وقاص.

(١) المغازي للواقدي ٣٠٧/١ - ٣٠٩، الطبقات الكبرى ٤٣/٢، أنساب الأشراف ٣٢٤/١،
نهاية الأرب ١٠٨/١٧، ١٠٩، عيون التواريخ ١٧٦/١، عيون الأثر ٣٢/٢.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن أبي طلحة، قتله حمزة بن عبد المطلب، ومسافع بن طلحة، والجلاس بن طلحة، قتلها عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح. وكلاب بن طلحة. والحارث بن طلحة، قتلها قُزَمان، حليف لبني ظفر.

قال ابن هشام: ويقال: قتل كلاباً عبد الرحمن بن عوف.

قال ابن إسحاق: وأرطأة بن عبد شُرَحْبِيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب، وأبو زيد بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله قُزَمان: وصواب غلام له حبشيّ قتله قُزَمان.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب، ويقال: سعد بن أبي وقاص، ويقال أبو دُجَانَة.

قال ابن إسحاق: والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله قُزَمان، أحد عشر رجلاً.

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ: عبد الله بن حُميد بن زهير بن الحارث بن أسد. قتله علي بن أبي طالب. رجل.

ومن بني زهرة بن كلاب: أبو الحَكَم بن الأخنس بن شريق بن عمرو ابن وهب الثقفي، حليف لهم، قتله علي بن أبي طالب، وسباع بن عبد العُزَّى - واسم عبد العُزَّى: عمرو بن نضلة بن غُبْشان بن سُلَيم بن مُلْكان بن أفضى - حليف لهم من خُزاعة، قتله حمزة بن عبد المطلب. رجلان.

ومن بني مخزوم بن يقظة، هشام بن أبي أُمَيَّة بن المغيرة، قتله قُزَمان: والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة، قتله قُزَمان. وأبو أُمَيَّة بن أبي حُذيفة بن المغيرة، قتله علي بن أبي طالب، وخالد بن الأعلم، حليف لهم، قتله قُزَمان. أربعة نفر.

ومن بني جُحج بن عمرو: عمرو بن عبد الله بن عُمَيْر بن وهب بن

حُذَافَةُ بْنُ جُمَحٍ ، وهو أَبُو عَزَّةَ ، قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَبْرًا ، وَأَبِي بْنُ خَلْفِ بْنِ وَهَبٍ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ ، قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ . رَجُلَانِ

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ : عُبَيْدَةُ بْنُ جَابِرٍ ؛ وَشَيْبَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْمَضْرَبِ ؛ قَتَلَهُمَا قُرْزَمَانُ . رَجُلَانِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : قَتَلَ عُبَيْدَةُ بْنُ جَابِرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ .
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَجَمِيعٌ مِنْ قَتْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْمَشْرُكِينَ ، اثْنَانِ وَعِشْرُونَ رَجُلًا .

ذِكْرُ مَا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ يَوْمَ أُحُدٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ أُحُدٍ ، قَوْلُ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَائِذُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ .

مَا بَالُ هَمْ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي	بِالْوُدِّ مِنْ هِنْدٍ إِذْ تَعْدُو عَوَادِيهَا ^(١)
بَاتَتْ تُعَاتِبُنِي هِنْدٌ وَتَعْدُلُنِي	وَالْحَرْبُ قَدْ شَغَلَتْ عَنِّي مَوَالِيهَا
مَهْلًا فَلَا تَعْدُلْنِي إِنَّ مِنْ خُلُقِي	مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا إِنْ لَسْتُ أُخْفِيهَا
مُسَاعِفٌ ^(٢) لَبَنِي كَعْبٍ بِمَا كَلَّفُوا	حَمَالِ عِبَاءٍ وَأُنْقَالَ أَعَانِيهَا
وَقَدْ حَمَلْتُ سِلَاحِي فَوْقَ مُشْتَرَفٍ ^(٣)	سَاطِ سَبُوحٍ ^(٤) إِذَا تَجْرِي يُبَارِيهَا
كَأَنَّهُ إِذْ جَرَى غَيْرُ بَفْدَفْدَةٍ	مُكَدَّمٌ لَاحِقٌ بِالْعُونِ يَحْمِيهَا ^(٥)
مِنْ آلِ أَعُوجٍ يَرْتَاحُ النَّدِيُّ لَهُ	كَجَذْعِ شَعْرَاءٍ مُسْتَعْلٍ مَرَاقِيهَا ^(٦)

(١) العميد: شديد الحزن. والعوادي: الشواغل.

(٢) مساعف: مطيع.

(٣) مشترف: بفتح الراء اسم مفعول. أي فرس تنظر الناس إليه لحسنه.

(٤) السُّبُوح: الذي يسبح في جريه.

(٥) يشبهه حصانه بحمار وحشي وهو العير. والدفدة: الصحراء والمكدم: المعضوض والعون:

القطيع من حُمُر الوحش.

(٦) الأعوج اسم فرس مشهور في العرب ومنه الأعوجيات أي الخيل الجيدة. والندى: المجلس

من القوم. والشعراء: نخلة كثيرة الأغصان.

أَعْدَدَتْهُ رِقَاقَ الْحَدِّ مُتَخَلِّلاً
 هَذَا وَبِيضَاءَ مِثْلِ النَّهْيِ مُحْكَمَةً
 سُقْنَا كِنَانَةً مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنِ
 قَالَتْ كِنَانَةٌ: أَنَّى تَذْهَبُونَ بِنَا؟
 نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجَرِّ^(١) مِنْ أَحَدٍ
 هَابُوا ضِرَاباً وَطَعْنَا صَادِقاً خَذِماً^(٢)
 ثُمَّتْ رُحْنًا كَأَنَّا عَارِضٌ بَرْدٌ
 كَأَن هَامَهُمْ عِنْدَ الْوَعَى فَلَقُوا
 أَوْ حَنْظَلٌ ذَعْدَعْتَهُ الرِّيحُ فِي غُصْنٍ
 قَدْ نَبَذَ الْمَالَ سَحّاً لَا حِسَابَ لَهُ
 وَلَيْلَةٍ يَصْطَلِي بِالْفَرَثِ^(٣) جَازَرُهَا
 وَلَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةِ

وَمَارِئاً لَخُطُوبٍ قَدْ أَلَاقِيَهَا^(٤)
 نَيْطَتْ عَلَيَّ فَمَا تَبَدُّو مَسَاوِيَهَا^(٥)
 عُرْضُ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا^(٦)
 قُلْنَا: النُّخَيْلُ، فَأُمُّوْهَا وَمَنْ فِيهَا^(٧)
 هَابَتْ مَعَدُّ فَقُلْنَا نَحْنُ نَأْتِيَهَا
 مِمَّا يَرَوْنَ وَقَدْ ضُمَّتْ قَوَاصِيَهَا
 وَقَامَ هَامٌ^(٨) بَنِي النَّجَارِ يَتَكِيَهَا
 مِنْ قَبْضِ رُبْدٍ نَفَثَهُ عَنْ أَدَاحِيهَا^(٩)
 بِأَلِ تَعَاوَرِهِ مِنْهَا سَوَافِيَهَا^(١٠)
 وَنَطَعْنَ الْخَيْلَ شَزْراً فِي مَآقِيهَا^(١١)
 يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى^(١٢) الْمُثَرِّينَ دَاعِيَهَا
 جَرَباً جُمَادِيَّةً قَدْ بَتَّ أُسْرِيَهَا^(١٣)

-
- (١) رِقَاقُ الْحَدِّ: السِّوْفُ. وَالْمُتَخَلِّلُ: الْمُتَخَيِّرُ. وَالْمَارِئُ هُنَا: الرَّمْحُ اللَّيِّنُ.
 (٢) الْبِيضَاءُ: الدَّرْعُ، وَالنَّهْيُ: الْغَدِيرُ. وَنَيْطَتْ: عَلِقَتْ.
 (٣) عُرْضُ الْبِلَادِ: سَعَتُهَا. وَزُجْيَاهَا: يَسُوقُهَا.
 (٤) يَرِيدُ بِالنُّخَيْلِ: الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ.
 (٥) الْجَرُّ: أَصْلُ الْجَبَلِ.
 (٦) الْخَذِمُ: الْمَذَلُّ.
 (٧) الْعَارِضُ: السَّحَابُ. وَالْهَامُ: جَمْعُ هَامَةٍ وَهِيَ مَا تَزْعُمُ الْعَرَبُ أَنَّهَا طَائِرٌ يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْقَتِيلِ يَصِيحُ اسْقُونِي حَتَّى يُؤْخَذَ بِثَارِ الْقَتِيلِ.
 (٨) الْفَلَقُ: الْقِطْعُ. وَالْقَبْضُ: قَشْرُ الْبَيْضِ. وَالرُّبْدُ: النَّعَامُ. وَالْأَدَاحِي: أَمَاكِنُ تَبْيِضُ فِيهَا النَّعَامُ.
 (٩) تَعَاوَرَهُ: تَدَاوَلَهُ. السَّوَافِي: الرِّيَاحُ الَّتِي تَحْمِلُ التَّرَابَ وَالرَّمْلَ.
 (١٠) نَبَذَ الْمَالَ سَحّاً: نَجَدَ كَثِيراً. وَالشَّزْرُ: الطَّعْنُ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ.
 (١١) يَصْطَلِي بِالْفَرَثِ: يَسْتَدْفِي بِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ.
 (١٢) قَوْلُهُ: يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُثَرِّينَ، أَيِ يَخْتَصُّ الْأَغْنِيَاءَ طَلَباً لِمَكَافَاتِهِمْ، وَلِيَأْكُلَ عَنْدهُمْ، يَصِفُ شِدَّةَ الزَّمَانِ.
 (١٣) أُنْدِيَّةٌ: جَمْعُ نَدَى وَهُوَ الْمَجْلِسُ. وَجَرَباً: شَدِيدَةُ الْبُرُودَةِ، وَجُمَادِيَّةٌ نِسْبَةٌ إِلَى جُمَادٍ، وَقَدْ سُمِّيَ بِهَذَا الْاسْمِ إِذَا صَادَفَ مَجِيئَهُ وَقْتُ تَجَمُّدِ الْمِيَاهِ.

لا ينبح الكلبُ فيها غيرَ واحدة
أوقدتُ فيها لذي الضَّرَاءِ جاحمة^(١)
أورثني ذاكُم عمرو ووالدُه
كانوا يُبارون أنواء النجوم فما
من القريس^(٢) ولا تَسْري أفاعيها
كالبرق ذاكِبة الأركان أحميها
من قبله كان بالْمَثْنَى يُغاليها^(٣)
دنت عن السُّورة العُليا مساعيها^(٤)

قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت، فقال:

سُقْتُم كِنَانَةً جهلاً من سفاهتكم
أوردتموها حياضَ الموت ضاحية
جمعتموها أحابيشاً بلا حسب
ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلْت
كم من أسيرٍ فككناه بلا ثمنٍ
إلى الرسول فجنّد الله مخزيها
فالنارُ موعدها، والقتلُ لاقِيها
أئمة الكُفر غرّتكم طواغيها
أهل القلب ومن ألقينه فيها
وجزّ ناصية كُنّا مواليها

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك.

قال ابن هشام: وبيت هُبيرة بن أبي وهب الذي يقول فيه:

وليلة يصطلي بالفرث جازرها
يُروى لجنوب، أخت عمرو ذي الكلب الهذلي، في أبيات لها في غير
يوم أحد.

قال ابن اسحاق: وقال كعب بن مالك يجيب هُبيرة بن أبي وهب
أيضاً:

الأهل أتى غسانَ عنا ودونهم
صحارٍ وأعلامُ كأن قَتامها
من الأرض خرقَ سَيْرُهُ مُتَنَعِعُ^(٥)
من البُعد نَقَعُ هامدٌ مُتَقَطَعُ^(٦)

(١) القريس: البرد مع الصقيع.

(٢) الجاحمة: الملتهبة.

(٣) المثنى: المرة بعد الأخرى.

(٤) دنت: قصرت. السُّورة: المنزلة. والأبيات في سيرة ابن كثير ٣/١٠٥، ١٠٦.

(٥) الخرق: الفلاة. والمتنوع: المضطرب.

(٦) الأعلام: الجبال. والقَتام: ما أسود من الأشياء. والنقع: الغبار.

تَظَلَّ بِهِ الْبُزْلُ الْعَرَامِيسَ رُزَّحَا
 بِهِ جِيفُ الْحَسَرَى يَلُوحُ صَلِيهَهَا
 بِهِ الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَهُ
 مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا كُلَّ فَخْمَةٍ
 وَكُلَّ صَمُوتٍ فِي الصَّوَانِ كَأَنَّهَا
 وَلَكِنْ بَبْذِرٍ سَأَلُوا مِنْ لَقِيْتُمْ
 وَإِنَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا
 إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ
 فَمَهْمَا يَهُمُّ النَّاسُ مِمَّا يَكِيدُنَا
 فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعاً تَكِيدُهُ أَلْ
 نُجَالِدُ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ
 وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالْعِرْضِ قَالَ سَرَاتُنَا
 وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ
 تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
 نُشَاوَرُهُ فِيمَا نَرِيدُ وَقَصْرُنَا^(١)
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَّوْا لَنَا
 وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرِّباً

وَيُخْلُو بِهِ غَيْثُ السَّنِينِ فَيُمْرَعُ^(١)
 كَمَا لَاحَ كَتَّانُ التَّجَارِ الْمُوَضَّعِ^(٢)
 وَبَيْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَقَلَّعُ^(٣)
 مُدْرَبَةٌ فِيهَا الْقَوَانِسُ تَلْمَعُ^(٤)
 إِذَا لُبِسَتْ نَهْيٌ مِنَ الْمَاءِ مُتْرَعُ^(٥)
 مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ تَنْفَعُ
 سَوَانَا لَقَدْ أَجْلَوْا بَلِيلٌ فَأَقْشَعُوا^(٦)
 أَعْدَاوَا لَمَّا يُزْجِي^(٧) ابْنُ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ^(٨)
 فَحَنَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ
 بَرِيَّةٍ قَدْ أَعْطُوا يَدَاً وَتَوَزَّعُوا
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَهَابُوا وَيَقْطَعُوا
 عَلَامَ إِذَا لَمْ نَمْنَعِ الْعِرْضَ نَزْرَعُ؟^(٩)
 إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلُ لَا نَنْتَظِعُ^(١٠)
 يُنْزَلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ وَيُزْفَعُ
 إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ
 ذَرُّوا عَنْكُمْ هَوْلَ الْمَنِيَّاتِ وَأَطْمَعُوا
 إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ وَيُرْجَعُ

(١) الْبُزْلُ: الإبل القويّة. العراميس: الشديدة. ويُمْرَعُ: يخصب.

(٢) الصليب هنا: دَسَمَ الشَّحْمَ واللحم. والموضّع: المُحَلَّى بالنقوش.

(٣) العين: بقر الوحش. والأرام: بعض البطون سُمِرَ الظُّهُور. وخَلْفُهُ: جماعة وراء جماعة. والقَيْضُ: قِشْرُ البَيْض. ويتَقَلَّعُ: يتشقق.

(٤) الفَخْمَةُ: الكتيبة الضخمة. القوانس: رؤوس بيض السلاح.

(٥) الصَّمُوت: الدرع التي أحكم صنعها. والصَّوَان: ما يَصَانُ فِيهِ الشَّيْءُ. والنَّهْي: الغدير.

(٦) إقشعوا: قَرُّوا.

(٧) يُزْجِي: يسوق.

(٨) هذا البيت في البدء والتاريخ ٢٠٦/٤ وفيه: إِذَا جَاءَ مِنْهُمْ رَاكِبٌ..

(٩) ابتنوا: ضربوا أبنيتهم. والعِرْض: قُرَى المدينة.

(١٠) لَا نَنْتَظِعُ: لَا نَمِيلُ.

(١١) قَصْرُنَا: غَايَتُنَا.

ولكنْ خُذُوا أَسِيفَكُمْ وَتَوَكَّلُوا
 فَسَرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ
 بَمَلُومَةٍ فِيهَا السُّنُورُ^(١) وَالْقَنَا
 فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ
 ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ^(٢)
 نَغَاوَرُهُمْ تَجْرِي الْمَنِيَّةُ بَيْنَنَا
 تَهَادَى قِسَى النَّبْعِ فِينَا وَفِيهِمْ
 وَمَنْجُوفَةٌ جِرْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ^(٣)
 تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرِّجَالِ وَتَارَةً
 وَخَيْلٍ تَرَاهَا بِالْفَضَاءِ كَأَنَّهَا
 فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرِّحَى
 ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَاتِهِمْ
 لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً
 وَرَاحُوا سِرَاعاً مُوجِفِينَ كَأَنَّهُمْ
 وَرُحْنَا وَأَخْرَانَا بِطَاءٍ كَأَنَّا
 قِيلْنَا وَنَالِ الْقَوْمُ مِنَّا وَرُبَّمَا
 وَدَارَتْ رِحَانًا وَاسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ

على الله إِنَّ الأَمْرَ لله أَجْمَعُ
 ضَحِيّاً عَلَيْنَا الْبَيْضُ لَا تَتَخَشَّعُ
 إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لَا تَوَرَّعُ
 أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمَقْنَعٌ^(٤)
 ثَلَاثُ مِثِينَ إِنَّ كَثْرَتَنَا وَأَرْبَعُ
 نُشَارِعُهُمْ حَوْضُ الْمَنِيَا وَنُشْرَعٌ^(٥)
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْيَثْرَبِيُّ الْمُقْطَعُ^(٦)
 يُذَرُّ عَلَيْهَا السَّمُّ سَاعَةً تُصْنَعُ
 تَمَرٌ بِأَعْرَاضِ الْبَصَارِ تَقْعَقَعُ^(٧)
 جَرَادٌ صَبَأٌ فِي قَرَّةٍ يَتَرَيَّعُ^(٨)
 وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمِّهِ اللهُ مَدْفَعُ
 كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ
 كَأَنَّ ذَكَانَا حَرَّ نَارٍ تَلْفَعُ^(٩)
 جَهَامٌ^(١٠) هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلَعُ
 أَسْوَدٌ عَلَى لَحْمٍ بَيْشَةٌ ظُلَعُ^(١١)
 فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللهِ أَوْسَعُ
 وَقَدْ جَعَلُوا كُلَّ مِنَ الشَّرِّ يَشْبَعُ

- (١) الملمومة: الكتيبة المجتمعة، والستور: السلاح.
- (٢) هذا البيت والذي بعده في: البدء والتاريخ ٢٠٧/٤.
- (٣) النصية: خيار القوم. وفي البدء والتاريخ «نصيبه».
- (٤) نغاورهم: نداولهم. نشارعهم: نشاربهم.
- (٥) النبع: شجر تتخذ منه القسي. واليثربي: الأوتار.
- (٦) المنجوفة: السهام. والجرمية: نسبة إلى الحرم. والصاعدية: منسوبة إلى صاعد. وهو رجل مشهور بصنعها.
- (٧) البصار: حجارة. تققعق: تصوت.
- (٨) القرة: البرد. والترييع: المجيء والذهاب.
- (٩) ذكانا: التهابنا. تلفع: يصيب حرها من قرب منها.
- (١٠) الجهام: سحاب رقيق ليس فيه ماء.
- (١١) بيشة مكان تنسب إليه الأسود. وظلع: أي امتلأت بنا الأرض لكثرتنا.

ونحن أناس لا نرى القتل سُبَّةً
جلاداً على رِيبِ الحوادثِ لا نرى
بنو الحرب لا نَعْيَا بشيء نقولُه
بنو الحرب إنْ نظفَرُ فَلَسْنَا بِفُحْشٍ
وَكُنَّا شُهَاباً يَتَّقِي النَّاسُ حَرَّه
فخَرَّتْ على ابن الزُّبَيْرِى وقد سَرَى
فَسَلَّ عَنْكَ في عُليَا مَعَدُّ وغيَرها
ومن هو لم تترك له الحربُ مَفْخَرًا
شَدَدْنَا بحول الله والنصر شَدَّةً
تَكْرَرُ الْقَنَا فيكم كَأَنَّ فُرُوعَهَا
عَمَدُنَا إلى أهل اللّواء ومن يَطْرُ
فخَانُوا وقد أعطوا يداً وتخاذلوا

على كُلِّ من يحمي الذَّمَارَ وَيَمْنَعُ^(١)
على هالك عَيْنَا لَنَا الذَّهْرَ تَدْمَعُ
ولا نحن مِمَّا جَرَّتْ الحربُ نَجْزَعُ
ولا نحن من أظفارها نَتَوَجَّعُ^(٢)
وَيَفْرُجُ عنه من يليله وَيَسْفَعُ^(٣)
لكم طَلَبٌ من آخر الليل مُتَّبِعُ
من الناس من أخزى مقاماً وأشنع
ومَن خدَّه يوم الكريهة أَضْرَعُ^(٤)
عليكم وأطرافُ الأَسِنَّةِ شُرْعُ
عَزَالِي مَزَادٍ مَاؤَهَا يَتَهَزَّعُ^(٥)
بِذِكْرِ اللّوَاءِ فهو في الحمد أَسْرَعُ
أبى الله إِلَّا أَمْرَهُ وهو أَصْنَعُ

قال ابن هشام: وكان كعب بن مالك قد قال:

مجالدنا عن جِذْمِنَا كل فخمة^(٦)

فقال رسول الله ﷺ: «أَيُصْلِحُ أَنْ تقول: مجالدنا عن ديننا؟» فقال كعب:
نعم، فقال رسول الله ﷺ: «فهو أحسن»؛ فقال كعب: مجالدنا عن ديننا.

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزُّبَيْرِى في يوم أُحُد:

يا غرابَ البَيْنِ اسمعتَ فَقُلْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدًى
إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئاً قَدْ فُعِلَ
وَكَلَّا ذَلِكَ وَجْهَهُ وَقَبَلَ^(٧)

(١) البيت في البدء والتاريخ ٢٠٦/٤.

(٢) البيت في البدء والتاريخ ٢٠٦/٤.

(٣) يسفع: يحرق.

(٤) الأضرع: الذليل.

(٥) الفُرُوعُ: جمع فرغ: الطعنة الواسعة التي يسيل دمها. والعَزَالِي: جمع عزلاء وهي فم المزايدة. ويتَهَزَّعُ: يتقطع.

(٦) جِذْمِنَا: أصلها.

(٧) القبل: ما يستقبل الإنسان من الأيام.

وَالْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَهُمْ
 كُلَّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ
 أَبْلَغُنْ حَسَانَ عَنِّي آيَةً
 كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مِنْ جُمُجْمَةٍ
 وَسِرَابِيلٍ حَسَانَ سُرَيْتٍ
 كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ
 صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ بَارِعٍ
 فَسَلِ الْمَهْرَاسَ مِنْ سَاكِنِهِ؟
 لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ شَهِدُوا
 حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ بَرْكَهَا
 ثُمَّ خَفَّوْا عِنْدَ ذَاكُم رُقْصاً
 فَقَتَلْنَا الضُّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ
 لَا أَلُومَ النَّفْسَ إِلَّا أَنَّنَا
 بِسُيُوفِ الْهِنْدِ تَعْلُو هَامَهُمْ

وَسَوَاءَ قَبْرٍ مُثْرٍ وَمُقِلٍّ
 وَبِنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ
 فَقْرِيضُ الشَّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلِّ
 وَأُكُفٌّ قَدْ أَتَرْتُ وَرَجُلٌ^(١)
 عَنْ كُمَاةٍ أَهْلِكُوا فِي الْمُتَنَزَّلِ^(٢)
 مَاجِدُ الْجَدِّينَ مِقْدَامُ بَاطِلٍ
 غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَى وَقَعِ الْأَسْلِ^(٣)
 بَيْنَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ^(٤)
 جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ^(٥)
 وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلَ فِي عَبْدِ الْأَشْلِ^(٦)
 رَقَصَ الْحَفَّانُ يعلو فِي الْجَبَلِ^(٧)
 وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرِ فَاعْتَدَلِ
 لَوْ كَرَرْنَا لَفَعَلْنَا الْمُفْتَعِلِ
 عَلَلَّا تَعْلُوهُمْ بَعْدَ نَهْلِ^(٨)

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، قال:

ذهبت يابن الزُّبَيْرِى وقعةً كان منّا الفضلُ فيها لو عدل

- (١) الجَرّ: أصل الجبل. أُتِرْتُ: قُطِعَتْ.
 - (٢) السرابيل: الدروع. سُرَيْتُ: جُرْدْتُ. والمُتَنَزَّل: موضع النزال.
 - (٣) القَرْم: الفحل. الملتاث: الضعيف. وقع الأسل: وقع الرماح.
 - (٤) الأقحاف: جمع قحف، ما انفصل من الجمجمة. الهام: الرءوس. الحجل: طائر أحمر المنقار والرجلين.
 - (٥) الأسل: الرماح..
 - (٦) البرك: الصدر. عبد الأشل يريد بني عبد الأشهل. حَذَفَ الهاء لإقامة الوزن.
 - (٧) الرُقَص: ضرب من المشي السريع. الحَفَّان: النعام الصغير.
 - (٨) العَلَل: الشرب الثاني والنهل: الشرب الأول، يريد معاودة الضرب.
- وقد أورد ابن سيّد الناس في عيون الأثر (٨) أبيات - ص ٣٢، ٣٣، وفي البدء والتاريخ ٢٠٧/٤، ٢٠٨ (١٣) بيتاً، منها بيت ليس في السيرة، وفي عيون التواريخ ١٧٨/١، ١٧٩ (٨) أبيات.

ولقد نِلْتُمْ ونَلْنَا مِنْكُمْ
نضع الأسياف في أَكْتَافِكُمْ
نُخْرِجُ الْأَصْبَحَ^(١) مِنْ أَسْتَاهِكُمْ
إِذْ تُوَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ
إِذْ شَبَدْنَا شَدَّةَ صَادِقَةٍ
بِخَنَاطِيلٍ كَأَمْذَاقِ الْمَلَا
ضَاقَ عَنَّا الشَّعْبُ إِذْ نَجَزَعُهُ
بِرَجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَالَهُمْ
وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتَّقَى
وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ
وَتَرَكْنَا فِي قَرِيشٍ عَوْرَةً
وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ
فِي قَرِيشٍ مِنْ جَمُوعٍ جَمَعُوا
نَحْنُ لَا أَمْثَالَكُمْ وَلَدَ أَسْتِهَا

وكذلك الحربُ أحياناً دُولُ
حيث نَهْوِي عِلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ
كُسْلَاحِ النَّيْبِ يَأْكُلُنَ الْعَصَلَ^(٢)
هُرْبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهَ الرَّسْلِ^(٣)
فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ^(٤)
مَنْ يُلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهْلُ^(٥)
وَمَلْنَا الْفَرْطَ مِنْهُ وَالرَّجُلَ^(٦)
أَيَّدُوا جَبْرِيلَ نَصْرًا فَنَزَلَ^(٧)
طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصَدِيقَ الرُّسْلِ
وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رِفْلًا^(٨)
يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ الْمَثَلِ
يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَابِيلُ الْهُبْلُ^(٩)
مِثْلُ مَا يُجْمَعُ فِي الْخِصْبِ الْهَمْلُ^(١٠)
نَحْضُرُ النَّاسَ إِذَا الْبَأْسُ نَزَلَ^(١١)

- (١) في طبعة دار الجليل ٦٩/٣ «الأصبح». وما أثبتناه يتفق مع البدء والتاريخ ٢٠٨/٤، وسيرة ابن كثير ١١١/٣. والأصبح: وصف للبن الممدوق المخرج من بطونهم. ورواه أبو حنيفة «نخرج الأصباح» وهو اللبن الممزوج بالماء، وهو في معنى الأصبغ، لأن الصبغة بياض غير خالص، فجعله وصفاً للبن الممدوق المخرج من بطونهم. (الروض الأنف ٢١٧/٣).
- (٢) النيب: النوق الميسنة. والعصل: نبات تأكله الإبل فيخرج أحمر مع فضلاتها.
- (٣) الرسل: الإبل المرسل.
- (٤) أجاناكم: الجاناكم.
- (٥) الخناطيل: الجماعات. والأمذاق: أخلط الناس وفي رواية «كأشداق». والملا: ما اتسع من الأرض. ويهل: يفزع ويرتاع.
- (٦) نجزع: نقطع عرضاً. الفرط: الأرض العالية. والرجل: ما أطمأن من الأرض.
- (٧) أيَّدوا جبريل: أي أيدوا بجبريل. حذف حرف الجاز وعدى الفعل.
- (٨) الجحججاج: السيد العظيم. والرفل: من يجز ثوبه خيلاء.
- (٩) التنايل: القصار. الهبل: ضخام الأجسام.
- (١٠) الهمل: الإبل المهملة المتروكة بلا راع.
- (١١) الأبيات كلها في سيرة ابن كثير ١١١/٣، ١١٢، ومنها ستة أبيات في البدء والتاريخ ٢٠٨/٤.

قال ابن هشام: وانشدني أبو زيد الأنصاري: «وأحاديث المثل» والبيت الذي قبله. وقوله: «في قریش من جموع جُمعوا» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب وقتلى أحد من المسلمين:

وكنْتَ متى تَذَكَّرَ تَلَجَجُ ^(١)	نَشَجْتَ وهل لك من مُنشَج
أَحاديثُ في الزَّمَنِ الأعْجُج	تَذَكَّرَ قوم أتانِي لهم
من الشوقِ والحَزَنِ المُنْضَج	فَقَلْبُكَ من ذِكْرهم خافِقُ
كِرَامُ المَدَاخِلِ والمَخْرَج	وَقَتْلَاهُمُ في جَنانِ النِّعَمِ
لواءِ الرِّسُولِ بذِي الأَضْجُج ^(٢)	بما صَبَرُوا تحت ظِلِّ اللِّواءِ
جميعاً بنو الأوسِ والخزرج	غداة أجابَتْ بأسيافها
على الحقِّ ذِي النورِ والمنهَج ^(٣)	وأشْياعُ أحمَدَ إذ شايَعوا
ويَمْضون في القَسْطِ المُرْهَجِ ^(٤)	فما بَرِحوا يَضْرِبون الكُماةَ
الى جَنَّةِ دَوْحَةِ المولِجِ ^(٥)	كَذلك حتَّى دعاهم مَلِك
على مِلَّةِ الله لم يَخْرَج	فكلَّهم مات حُرَّ البلاءِ
بذِي هَبَّةٍ صارِمٍ سَلَجَجِ ^(٦)	كَحمزة لما وفى صادقاً
يُبْرِبر كالجَمَلِ الأدْعَجِ ^(٧)	فلاقاه عبدُ بني نَوفَل
تَلَهَّب في اللَّهَبِ المُوهَجِ ^(٨)	فأوجرَه حَرْبَةً كالشَّهابِ
وحنْظلة الخير لم يُخْنجِ ^(٩)	ونُعْمان أوفى بميثاقه

(١) تَلَجَج: تنمادى.

(٢) الأَضْجُج: اسم مكان.

(٣) المنهج: الواضح.

(٤) القسطل: الغبار. المُرْهَج: العالي في الجو.

(٥) الدوحة: الشجرة العظيمة المتسعة: المولج: المدخل.

(٦) بذى هبة: أي بسيف ذى هبة. والهبة: الوقوع في العظم. سَلَجَج: مُرْهَف.

(٧) عبد بني نوفل. وهو وحشي. يبربر: يصيح. والأدعج: الأسود.

(٨) أوجره: طعنه في صدره.

(٩) لم يُخْنج: لم يمل عن وجهه.

عن الحق حتى غدت رُوْحُه إلى منزلٍ فاخر الزُّبرج^(١)
أولئك لا مَنْ ثَوَى مِنْكُمْ من النار في الدَّرَكِ المُرْتَجِ

فأجابه ضرار بن الخطاب الفهري، فقال:

أَيَجْزَعُ كَعْبٌ لِأَشْيَاعِهِ ويبكي من الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ
عَجِيجَ الْمَذْكِيِّ رَأَى إِلْفَهُ تَرَوْحُ فِي صَادِرٍ مُحْنَجٍ^(٢)
فَرَّاحَ الرُّوَايَا وَغَادَرْنَهُ يُعْجِجُ قَسْراً وَلَمْ يُحْدَجِ^(٣)
فَقُولَا لِكَعْبٍ يُثْنِي الْبُكَاءُ وَلِلنَّيِّءِ مِنْ لَحْمِهِ يَنْضَجُ
بِلَصَرٍ إِخْوَانِهِ فِي مَكْرٍ من الخيل ذي قسطل مُرْهَجٍ^(٤)
فِيَالَيْتَ عَمراً وَأَشْيَاعَهُ وَعُتْبَةُ فِي جَمْعِنَا السَّوْرَجِ^(٥)
فِيَشْفُوا النُّفُوسَ بِأَوْتَارِهَا بَقَتْلَى أَصِيبَتْ مِنَ الْخَزْرِجِ
وَقَتْلَى مِنَ الْأَوْسِ فِي مَعْرَكٍ أَصِیُوا جَمِيعاً بِذِي الْأَضْوَجِ
وَمَقَتْلَ حِمْزَةٍ تَحْتَ اللَّوَاءِ بِمُطَرِّدٍ، مَارِنٍ، مُحْلَجٍ^(٦)
وَحَيْثُ انْثَنَى مُضْعَبٌ ثَاوِياً بِضَرْبَةِ ذِي هَبَّةٍ سَلْجَجِ
بِأُحْدٍ وَأَسِیَافُنَا فِيهِمْ تَلْهَبُ كَاللَّهَبِ الْمَوْهَجِ
غَدَاةَ لَقِينَاكُمْ فِي الْحَدِيدِ كَأَسَدِ الْبَرَّاحِ فَلَمْ تُعْنَجِ^(٧)
بِكُلِّ مُجْلَحَةٍ كَالْعُقَابِ وَأَجْرَدِ ذِي مَيْعَةٍ مُسْرَجِ^(٨)
فَدُسْنَاهُمْ ثُمَّ حَتَّى انْثَنُوا

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لضرار. وقول كعب:

- (١) الزبرج: الزينة من الوشي أو الجوهر.
- (٢) العجيج: الصباح. ويريد بالمدني هنا: المسن من الإبل: الصادر: الراجع عن الماء. مُحْنَج: مصروف عن وجهه.
- (٣) لم يُحْدَج: لم يجعل عليه الحدج وهو مركب النساء.
- (٤) القسطل: الغبار. المرهج: المرتفع.
- (٥) السَّوْرَج: المتقد.
- (٦) المطرد: الذي يهتز، والمراد به هنا الرمح. المارن: اللين.
- (٧) تُعْنَج: تكف.
- (٨) المجلحة: المتقدمة ويريد بها فرساً. والأجرد: الفرس العتيق. والميعة: النشاط.

«ذي النور والمنهج» عن أبي زيد الأنصاري .

قال ابن إسحاق: وقال عبدالله بن الزُّبَيْرُ في يوم أُحُد، يبكي القتلى:

ألا ذَرَقْتَ من مُقْلَتَيْكَ دموْعُ
وشطَّ بمن تَهَوَّى المزارُ وفَرَّقْتَ
وليس لما وَلَّى على ذي حرارة
فذرْ ذا ولكن هل أتى أمَّ مالك
ومُجَنَّبنا جُرْداً إلى أهل يثرب
عَشِيَّة سِرْنا في هُمام يقودُنَا
نشدَّ علينا كلَّ زَغَفٍ كأنَّها
فلما رأونا خالَطَتْهُمْ مهابَةٌ
وودُّوا لو أنَّ الأرضَ يَنْشَقُّ ظهْرُها
وقد عَرِيتَ بِيضُ كأنَّ ومِضْها
بِأَيِّماننا نعلو بها كلَّ هامةٍ
فغادرْنَ قَتلى الأوس عاصبةً بهم
وجمع بني النَّجَّار في كلِّ تَلعة
ولولا عُلُوُّ الشَّعبِ غادرْنَ أحمداً
كما غادرتْ في الكرِّ حمزة ثاويأ
ونعمان قد غادرْنَ تحت لوائه
بأُحُدٍ وأرماحُ الكِساءِ يُردُّنهم

وقد بان من حَبْل الشباب قُطوعُ
نوى الحَيِّ دارٌ بالحبيب فُجوع
وإن طال تَذْرافُ الدموع رُجوع
أحاديثُ قومي والحديثُ يَشيع
عَناجيج منها مُتَلَدٌ ونَزيع^(١)
ضُرُورُ الأعادي للصادق نَفُوع
غديرُ بضُوج الواديين نَقِيع^(٢)
وعاينهم أمرٌ هناك فظِيع
بهم وصَبُور القوم ثمَّ جَزوع
حريق ترقى في الأباء سريع^(٣)
ومنها سِهامٌ للعدو ذَرِيع^(٤)
ضِباعٌ وطيرٌ يَغْتَفِنُ وقُوع
بأبدانهم من وقِعَهنَّ نَجِيع^(٥)
ولكنَّ عَلا والسَّمَهرِيُّ شُرُوع^(٦)
وفي صدره ماضي الشِّبَاةِ وقِيع^(٧)
على لَحْمِهِ طيرٌ يَحْفَنُ وقُوع^(٨)
كما غَالَ أَشْطانُ الدِّلاءِ نُزُوع^(٩)

(١) مُجَنَّبنا: سوقنا للخيَل. العَناجيج: الجِسان. المُتَلَد: ما ولد عندك. والنَزيع: الغريب.

(٢) الزَغَف: الدروع اللَّينة. والضُّوج: جانب الوادي. والنَقِيع: المملوء بالماء.

(٣) الأباء: الأجمة المشتكة الأغصان.

(٤) ذَرِيع: من يُقتل سريعاً.

(٥) نَجِيع: دم.

(٦) السَّمَهرِيُّ: الطريق في الجبل. السَّمَهرِيُّ: الرماح. شروع مهَيَّةً للظعن.

(٧) الشِّبَاة: الحد. وقِيع: محدّد.

(٨) يحفّن: يطلبن ما في جوفه.

(٩) غَال: أهلك. الأشطان: الحبال. والنزوع: جذب الدلو من البئر.

فأجابه حسان بن ثابت، فقال:

أشاقك من أم الوليد رُبوعُ
عفاهنَّ صيفي الرياح وواكِفُ
فلم يبق إلا موقدُ النار حَوْلَه
فدُعْ ذُكْرَ دارٍ بَدَدَتْ بين أهلها
وقُلْ إنَّ يَكُنْ يومٌ بأحدِ يَعدُّه
فقد صابرتُ فيه بنو الأوس كلَّهم
وحامى بنو النجار فيه وصابروا
أمام رسولِ الله لا يَخْذُلُونَه
وفَوْا إذ كفرْتُم يا سَخِينِ برَبِّكم
بأيديهم بيضُ إذا حَمَشَ الوغى
كما غادرتُ في النَّعْ عُبَّة ثاوباً
وقد غادرتُ تحت العِجاجة مُسنداً
يكفُ رسولُ الله حيث تَنصَبْتُ
أولئك قومٌ سادةٌ من فُرُوعكم
بهنَّ نُعزَّ الله حتى يُعزَّنَا
فلا تذكروا قَتْلِي وحمزة فيهم
فإنَّ جنان الخُلْدِ منزلةٌ له
وقتلاكم في النار أفضلُ رَزَقهم

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرهما لحسان وابن

(١) الواكف: المطر المنهمر. والدلّو: برج في السماء معروف. رجاف: مصوت. وهموع:

سائل.

(٢) كُنوع: لاصقة بالأرض.

(٣) يَسَخِين: أراد يا سَخِينَة وهو لقب لقريش لأكلها إياها وهي طعام يُصنع من الدقيق.

(٤) الوشيح: الرماح.

(٥) العجاجة: الغيرة. النجيع: الدم.

(٦) الضريع: ما يطرحه البحر من النبات.

الزَّبَعْرَى، وقوله: «ماضي الشبابة، وطير يُحْفَن» عن غير ابن إسحاق.

وقال ابن إسحاق: وقال عمرو بن العاصي في يوم أُحُد:

خرجنا من القَيْفا عليهم كأننا	مع الصُّبح من رَضوى الحَبِيكَ المُنْطَقُ ^(١)
تمت بنو النَجَّار جَهلاً لقاءنا	لدى جَنْبِ سَلْعٍ والأَمانيُّ تَصْدُقُ ^(٢)
فما راعهم بالشرِّ إلا فُجاءة	كراديسُ خَيْلٍ في الأَرْقَةِ تَمُرُقُ
أرادوا لكيما يستبيحوا قِبابنا	ودون القباب اليومَ ضربُ مُحَرَّقُ
وكانت قِباباً أوُمنت قبلَ ما تَرى	إذ رامها قومٌ أبِيحوا وأَحْنَقوا
كَأَنَّ رؤوسَ الحَزْرَجِيِّينَ غُدوةً	وأيمانهم بالْمُشْرِفِيَّةِ بَرُوقُ ^(٣)

فأجابه كعب بن مالك، فيما ذكر ابن هشام، فقال:

ألا أبلغاً فِهراً على نأي دارها	وعندهم من عِلْمنا اليومَ مَصْدَقُ
بأنَّا غداة السَّفْح من بطن يثرب	صَبَرنا وراياتُ المنيَّةِ تَخْفِقُ
صَبَرنا لهم والصبرُ منا سَجِيَّةٌ	إذا طارت الأبرامُ نَسْمُو ونَرْتُقُ ^(٤)
على عادةِ تَلْكم جَرِينا بَصَبَرنا	وقدماً لدى الغاياتِ نَجْري فَنَسْبِقُ
لنا حَوْمَةٌ لا تُسْتَطاع يقودُها	نبيُّ أتي بالحقِّ عَفْ مُصَدِّقُ
ألا هل أتي أفناء فِهْر بن مالك	مُقَطَّعُ أطرافٍ وهامٌ مُفْلَقُ ^(٥)

قال ابن إسحاق: وقال ضِرار بن الخطاب:

إني وجدُّك لولا مُقَدَمي فِرسي	إذ جالت الخيل بين الجزع والقاع ^(٦)
ما زال منكم بجنب الجزع من أحدٍ	أصواتُ هام تَزَاقِي أمرها شاعي ^(٧)

(١) رَضوى: اسم جبل. الحَبِيكَ: ما فيه طرائق. المُنْطَقُ: المحزَم.

(٢) سَلْعُ: اسم جبل خارج المدينة.

(٣) بَرُوقُ: نوع من النبات له رؤوس تشبه البصل.

(٤) الأبرام: اللثام. نَرْتُقُ: نَسْدُ ونَصْلَحُ.

(٥) الأفناء: المختلط. والهام: الرعوس.

(٦) الجزع: ما انعطف من الوادي. القاع: ما انخفض من الأرض.

(٧) الهام: جمع هامة وهي ما يزعم العرب أنَّ طائراً يخرج من رأس القتيل يصبح اسقوني اسقوني حتى يُؤخذ بثأره. تَزَاقِي: تصيح. شاعي: أراد شائع.

وفارسٌ قد أصاب السيفُ مفرقه
إني وجدك لا أنفكُ مُنتطَقاً
على رِحالةٍ ملوّاحٍ مُشابرةٍ
وما انتميتُ إلى خورٍ ولا كُشفٍ
بل ضاربين حَبِكَ البيضِ إذ لَحِقُوا
شُمٌ بهاليلٍ مسترخٍ همائلهم
وقال ضرار بن الخطاب أيضاً:

لما أتت من بني كَعَبٍ مُزَيَّنةٌ
وجردوا مشرَفِياتٍ مُهنَّدةٌ
فقلت يومَ بأيامٍ ومعرِكةٍ
قد عودوا كلَّ يومٍ أن تكون لهم
خيرتُ نفسي على ما كان من وجلٍ
أكرهتُ مُهْرِيَّ حتى خاضَ غَمْرَتهم
فظلَّ مُهْرِيٌّ وسِرْبالي جَسِيدُهما
أيقنتُ أني مُقيِمٌ في ديارهم
لا تَجْزَعُوا يا بني مخزومٍ إن لكم
صبراً فِدَى لَكُمْ أُمِّي وما ولدت

وقال عمرو بن العاصي:

أفلاقٌ هامته كَفَرُوةُ الراعي
بصارمٍ مثل لَوْنِ المِلْحِ قَطَاعٍ^(١)
نحو الصَّرِيخِ إذا ما ثَوَّبَ الدَّاعي^(٢)
ولا لئامٌ غداة البأسِ أَوْرَاعٍ^(٣)
شُمُ العَرانينِ عند الموت لُدَّاعٍ^(٤)
يَسْعَوْنَ للموت سَعِيّاً غير دَعْدَاعٍ^(٥)

والخُزْرجِيَّةُ فيها البيضُ تَأْتِلِقُ
ورايةً كجَنَاحِ النِّسْرِ تَحْتَفِقُ
تُنْبِي لما خَلَفَها ما هُزِهَزَ الورقُ^(٦)
ريحُ القِتالِ وأَسْلَابُ الذين لَقُوا
منها وأيقنتُ أن المجدَّ مُسْتَبِقُ
وبَلَّه من نَجِيعِ عانِكٍ عَلَقُ^(٧)
نَفْخِ العُرُوقِ رشاشُ الطُّعْنِ والورقُ^(٨)
حتى يُفارق ما في جَوْفه الحَدَقُ
مثلَ المُغيرةِ فيكم ما به زَهَقُ^(٩)
تعاوَرُوا الضَّرْبَ حتى يُدبر الشَفَقُ

(١) المنتطق: المحترم.

(٢) الرحالة: السَّرَج. الملّوح: الفرس القوية. ثَوَّب: كَرَّر الدعاء.

(٣) كُشف: من لا أدرع لهم في الحرب. الأوراع: الجبناء.

(٤) الحيك: الطرائق.

(٥) بهاليل: السادة. الدعداع: الضعيف.

(٦) هزّهز: حرّك.

(٧) غمّرتهم: جماعتهم. النجيع: الدم. عانك: أحمر. علق: اسم من أسماء الدم.

(٨) جسدهما: صبيغهما. نفخ العروق: ما ترمى به من الدم. الورق: ما انقطع من الدم.

(٩) الزهق: العيب.

لما رأيت الحرب يند زو شرها بالرّضف نَزَوْا^(١)
وتناولت شهباء تلد حو الناس بالضرّاء لَحَوْا^(٢)
أيقنت أن الموت حق والحياة تكون لَغَوْا
مَحَلْتُ أثوابي على عَتَدِ يَبْدُ الخيل رَهَوْا^(٣)
سَلِسْ إذا نكبن في البئ داء يعلو الطُرف غُلَوْا
وإذا تنزل ماؤه من عِطْفِه يزداد زَهَوْا^(٤)
رَبِذ كيعفور الصَّري مَمة راعه الرأمون دَحَوْا^(٥)
شَنِج نَسَاهُ ضابط للخيل إرخاء وعَدَوْا^(٦)
ففدى لهم أمي غداً الرُّوع إذ يمشون قَطَوْا^(٧)
سَيِّراً إلى كبش الكتي بة إذ جلته الشمس جلّوا

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو.

قال ابن إسحاق: فأجابها كعب بن مالك، فقال:

أبلغ قريشاً وخير القول أصدقه والصدق عند ذوي الألباب مقبول
أن قد قتلنا بقتلنا سراتكم أهل اللّواء ففيما يكثّر القيل
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر ميكال وجبريل
إن تقتلونا فدين الحق فطرتنا والقتل في الحق عند الله تفضيل
وإن تروا أمرنا في رأيكم سفهاً فرأي من خالف الإسلام تضييل
فلا تمنّوا لقاح الحرب واقتعدوا

(١) الرضف: الحجارة المحماة.

(٢) شهباء: يقصد الكتيبة الكثيرة السلاح. تلحو: تضعف.

(٣) العتد: الفرس الشديد. والرهو: الساكن.

(٤) ماؤه: عرقه.

(٥) الربذ: السريع. اليعفور: ولد الظبية. والصريمة: الرمال المنقطعة. الدحو: الانبساط.

(٦) شنج: منقبض. والنسا: عرق يمتد من الورك الى الكعب ولا يقال عرق النسا لأن الشيء لا

يضاف الى نفسه. ضابط: ممسك.

(٧) القطو: ضرب من المشي فيه خيلاء.

إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْباً تَرَاخُ لَهُ
 إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَمْرِهَا^(١) وَنَتَّجُهَا
 إِنْ يَنْجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَمَا بَلَغَتْ
 فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ جِلْماً وَمَوْعِظَةً
 وَلَوْ هَبْطُمْ بِيْطْنَ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ
 تَلْقَاكُمْ عُصْبُ حَوْلِ النَّبِيِّ لَهُمْ
 مِنْ جَذْمٍ غَسَّانٍ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ
 يَمْشُونَ تَحْتَ عِمَائَاتِ الْقِتَالِ كَمَا
 أَوْ مِثْلُ مَشْيِ أَسْوَدِ الظَّلِّ الثَّقَها
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالنَّهْيِ مُحْكَمَةٍ
 تَرْدُ حَدَّ قِرَامِ النَّبْلِ خَاسِئَةً
 وَلَوْ قَذَفْتُمْ بَسْلَعُ^(٨) عَنْ ظُهُورِكُمْ
 مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَتَرُّ مِنْكُمْ أَبَدًا
 عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوْتِقٌ قَنْصَا^(١٠)
 كُنَّا نُؤَمِّلُ أَخْرَاكُمْ فَأَعَجَلَكُمْ
 إِذَا جَنَى فِيهِمُ الْجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا
 مَا نَحْنُ لَا نَحْنُ مِنْ إِثْمٍ مُجَاهِرَةٍ

عُرْجُ الضَّبَاعِ لَهُ خَذْمُ رَعَابِيلِ^(١)
 وَعِنْدَنَا لَذَوِي الْأَضْغَانِ تَنْكِيلُ
 مِنْهُ التَّرَاقِي^(٢) وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ
 لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لَبٌّ وَمَعْقُولُ
 ضَرْبٌ بِشَاكِلَةِ الْبِطْحَاءِ تَرَعِيلُ^(٣)
 مِمَّا يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَا سَرَابِيلُ
 لَا جُبْنَاءَ وَلَا مِيلَ مَعَاذِيلِ^(٤)
 تَمْشِي الْمَصَاعِبَةُ الْأَذْمُ الْمَرَايِيلُ^(٥)
 يَوْمُ رَذَاذٍ مِنَ الْجَوَازِءِ مَشْمُولُ
 قِيَامُهَا فَلَجٌ كَالسَّيْفِ الْبُهْلُولُ^(٦)
 وَيَرْجِعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهُوَ مَقْلُولُ
 وَلِلْحَيَاةِ وَدَفْعِ الْمَوْتِ تَأْجِيلُ
 تَعْفُوا السَّلَامُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَطْلُولُ^(٧)
 شَطْرَ الْمَدِينَةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولُ
 مِمَّا فَوَارِسُ لَا عُزْلُ وَلَا مِيلُ
 حَقًّا بِأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَحْمُولُ
 وَلَا مَلُومٌ وَلَا فِي الْغُرْمِ مَخْذُولُ

وقال حسان بن ثابت، يذكر عذّة أصحاب اللواء يوم أُحد:

- (١) تراخ: تهتز. خزم: قطع اللحم. الرعابيل: المنقطعة.
- (٢) نمريها: نستدرّها.
- (٣) التراقي: عظام الصدر.
- (٤) شاكلة: طرف. الترعىل: الضرب السريع.
- (٥) الجذم: الأصل. الميل: الذين لا تروس لهم. والمعازيل: الذين لا رماح لهم.
- (٦) العمايات: الظلمات. المصاعبة: فحول الإبل.
- (٧) سابغة: درع كاملة: النهي: غدير الماء. البهلول: الأبيض.
- (٨) سلع: اسم جبل.
- (٩) السلام: الحجارة. مطلول: غير مأخوذ بثأره.
- (١٠) القنص: الصيد.

قال ابن هشام: هذه أحسن ما قيل: -

مَنَعَ النُّومَ بِالْعِشَاءِ الِهِمُومُ وَخَيَالٌ إِذَا تَغَوَّرَ النُّجُومُ
مِنْ حَبِيبٍ أَضَافَ^(١) قَلْبَكَ مِنْهُ سَقَمَ فَهُوَ دَاخِلٌ مَكْتُومُ
يَا لَقُومِي هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءُ مِثْلِي وَاهُنُ الْبَطْشُ وَالْعِظَامُ سُؤْمُ
لَوْ يَدِبُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ عَلَيْهَا لِأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ^(٢)
شَأْنُهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو هَا لِحَيْنٌ وَلَوْلُو مَنْظُومُ
لَمْ تَفْتَحْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوِّ لَانَ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ^(٣)
وَأَنَا الصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلَمَى يَوْمَ نُعْمَانٍ فِي الْكُبُولِ سَقِيمُ
وَأَبِي زَوَاقِدُ أَطْلِقَا لِي يَوْمَ رَاحَا وَكَبَلُوهُمْ مَخْطُومُ^(٤)
وَرَهْنُ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعاً كُلَّ كَفٍّ جُزْءٌ لَهَا مَقْسُومُ
وَسَطْتُ نِسْبَتِي الذَّوَائِبَ مِنْهُمْ كُلَّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمُ^(٥)
وَأَبِي فِي سُمَيْحَةِ الْقَائِلِ الْفَا صِلْ يَوْمَ التَّقَتِ عَلَيْهِ الْخُصُومُ^(٦)
تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفِعْلُ الزَّبْعَرَى خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومُ
رَبِّ جِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لِرِ وَجْهٍ غَطَى عَلَيْهِ النِّعِيمُ
لَا تَسُبَّنِي فَلَسْتُ بِسَبِي إِنْ سَبَّيَ مِنَ الرِّجَالِ الْكَرِيمُ
مَا أَبَالِي أَنْبَ بِالْحَزَنِ تَيْسُ أَمْ لِحَايَ بظَهْرٍ غَيْبٍ لَثِيمُ
وَلِي الْبَاسُ مِنْكُمْ إِذْ رَحَلْتُمْ أَسْرَةً مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمُ
تَسْعَةُ تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ فِي رَعَاعٍ مِنَ الْقَنَا نَحْزُومُ
وَأَقَامُوا حَتَّى أَبْيَحُوا جَمِيعاً فِي مَقَامٍ وَكَلُّهُمْ مَذْمُومُ

(١) أضاف: زار.

(٢) الحول: الصغير. أندبتها: أثرت فيها. الكلوم: الجروح.

(٣) الجابية: الحوض. والجولان: موضع بسوريا.

(٤) مخطوم: مكسور.

(٥) السطة: الوسط ويكون الوسط غاية المدح إذا ذكر في الأنساب. الذوائب: الأعالى.

(٦) أبي: ثابت بن المنذر، وسُميحه: بئر في المدينة احتكم إليه فيها الأوس والخزرج.

بدم عانك وكان حفاظاً أن يُقيموا إنَّ الكريم كريم^(١)
وأقاموا حتى أزيروا شعوباً والقنا في نُحورهم مَحْطوم^(٢)
وقريش تفرُّ مِنَّا لَواذاً أن يُقيموا وخَفَّ منها الحُلوم^(٣)
لم تُطِق حَمَلَه العوائقُ منهم إِنَّمَا يَحْمِلُ اللّواءُ النُّجوم^(٤)

قال ابن هشام: قال حسان هذه القصيدة:

منع النوم بالعشاء الهموم

ليلاً، فدعا قومه، فقال لهم: خشيت أن يدركني أجلي قبل أن أصبح، فلا ترووها عني.

قال ابن هشام: انشدني أبو عبيدة للحجاج بن علاط السلمي بمدح أبا الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ويذكر قتله طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، صاحب لواء المشركين يوم أُحُد:

لله أيّ مذنب عن حرمة أعني ابن فاطمة المعتم المخولا^(٥)
سبقت يداك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجنيين مُجدلاً
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالجر إذ يهؤون أخول أخولا^(٦)

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يبكي حمزة بن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله ﷺ يوم أُحُد:

يا ميّ قومي فاندبُنْ بسُحيرة شجُو النوائح

(١) عانك: أحمر.

(٢) الشعوب: اسم من أسماء الموت.

(٣) لواذا: مستترين.

(٤) العوائق: جمع عائق، ما بين المنكب والعنق، والنجوم: مشاهير الناس. وقد ورد منها اثنا عشر بيتاً في عيون الأثر ٣٢/٢، وكذلك في عيون التواريخ ١٧٧/١، ١٧٨.

(٥) المذنب: الحامي. الحرمة: ما يجب على الإنسان أن يدافع عنه. ابن فاطمة: هو الإمام علي كرم الله وجهه، وفاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أمه رضي الله عنه. والمعتم المخول: كريم الأعمام والأخوال.

(٦) الجر: أصل الجبل. أخول أخولاً: واحداً بعد واحد.

كالحاملات الوقور بال
 المَعُولَات الخَامِنَشَات
 وكأنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا الـ
 يَنْقُضُنَ أَشْعَاراً لَهْنَ
 وكأنَّهَا أَذْنَابُ خَيْـ
 مِنْ بَيْنِ مَشْزُورٍ وَمَجْـ
 يَبْكِينَ شَجْوَاً مُسْلَبَا
 وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا
 إِذْ أَقْصَدَ الْجِدْثَانُ مَنْ
 أَصْحَابَ أَحَدٍ غَالِهِمْ
 مَنْ كَانَ فَارِسَنَا وَحَا
 يَا حَمَزُ، لَا وَاللَّهِ لَا
 لِمُنَاخٍ أَيْتَامٍ وَأُضْيَا
 وَلِمَا يَنْوِبُ الدَّهْرُ فِي
 يَا فَارِساً يَا مِذْرَهَا
 عَنَّا شَدِيدَاتِ الْخُطُـ
 ذَكَّرْتَنِي أَسَدَ الرَّسُو

ثَقُلَ الْمُلْحَاتِ الدَّوَالِحُ^(١)
 وَجُوهُ حُرَّاتِ صَحَائِحِ^(٢)
 أَنْصَابُ يُخَضَّبُ بِالذَّبَائِحِ
 هُنَاكَ بِأَدِيَةِ الْمَسَائِحِ^(٣)
 لِي بِالضَّحَى شُمُسِ رَوَامِحِ^(٤)
 زُورٍ يُذْعِزُ بِالْبَوَارِحِ^(٥)
 تِ كَذَحْتِهِنَّ الْكَوَادِحِ
 مَجْلٌ لَهُ جُلْبٌ قَوَارِحِ^(٦)
 كُنَّا نُرَجِي إِذْ نُشَائِحِ^(٧)
 دَهْرُ أَلَمٍ لَهُ جَوَارِحِ
 مِينَا إِذَا بُعِثَ الْمَسَالِحِ^(٨)
 أَنْسَاكِ مَا صُرَّ الْقَائِحِ^(٩)
 فِي وَأَرْمَلَةٍ تَلَامِحِ^(١٠)
 حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَهِيَ لَاقِحِ^(١١)
 يَا حَمَزٌ قَدْ كُنْتَ الْمُصَامِحِ^(١٢)
 بَ إِذَا يَنْوِبُ لَهْنَ فَادِحِ
 لَ، وَذَاكَ مِذْرَهْنَا الْمُنَافِحِ

- (١) المُلْحَات: الثابتات. الدوالح: التي تحمل ثقلاً.
- (٢) الخَامِنَشَات: الخادشات.
- (٣) الْمَسَائِح: ذوائب الشعر.
- (٤) الشُّمُس: النافرة.
- (٥) يذْعِزُ: يَغْرِقُ. الْبَوَارِح: الرياح الشديدة.
- (٦) الْمَجْلُ: الجرح. جُلْبٌ: قشور الجروح. الْقَوَارِح: المؤلمة.
- (٧) أَقْصَدُ: أَصَابَ. نُشَائِح: نَحْذِرُ.
- (٨) الْمَسَالِح: مَنْ يَحْمِلُونَ السِّلَاحَ.
- (٩) صُرَّ: رُبِطَ. الْقَائِح: النوق التي لها لبن.
- (١٠) الْمُنَاخ: مَكَانُ النُّزُولِ. تَلَامِح: تَنْظُرُ سَرِيعاً.
- (١١) لَاقِح: زَائِدٌ شَرَّهَا.
- (١٢) الْمِذْرَةُ: الْمَدَافِعُ. الْمَصَامِح: شَدِيدُ الدَّفْعِ.

عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ
يَعْلُو الْقِمَاقِمَ جَهْرَةً
لَا طَائِشُ رَعِشُ وَلَا
بَحْرٌ فَلَيْسَ يُغِبُّ جَا
أَوْدَى شَبَابُ أُولِي الْحَفِ
الْمُطْعِمُونَ إِذَا الْمَشَا
لَحْمَ الْجِلَادِ وَفَوْقَهُ
لِيَدَافِعُوا عَنْ جَارِهِمْ
لَهْفِي لَشَبَّانِ رُزْنَاهُمْ
شُمٌّ، بَطَارِقَةٌ، غَطَا
الْمُشْتَرُونَ الْحَمْدُ بِالْ
وَالْجَامِزُونَ^(٩) بَلْجُمِهِمْ
مَنْ كَانَ يُرْمَى بِالنَّوَا
مَا إِنْ تَزَالَ رِكَابُهُ
رَاحَتْ تَبَارَى وَهُوَ فِي
حَتَّى تَثُوبَ لَهُ الْمَعَا

عُدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِحَ^(١)
سَبَطَ الْيَدَيْنِ أَغْرَ وَاضِحَ^(٢)
ذُو عِلَّةٍ بِالْحَمْلِ آنَحَ^(٣)
رَأَى مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِحَ^(٤)
اِئْظُ وَالْثَقِيلُونَ الْمَرَاجِحَ^(٥)
تِي مَا يُصَفِّفُهُنَّ نَاضِحَ^(٦)
مِنْ شَحْمِهِ شُطْبٌ شَرَائِحَ^(٧)
مَا رَامَ ذُو الضَّغْنِ الْمُكَاشِحَ
كَأَنَّهُمْ الْمَصَابِحَ
رِفَةً، خَضَارِمَةً، مَسَامِحَ^(٨)
أَمْوَالِ إِنْ الْحَمْدُ رَابِحَ
يَوْمًا إِذَا مَا صَاحَ صَائِحَ
قَرِ مِنْ زَمَانٍ غَيْرَ صَالِحَ
يَرْسِمُنَ فِي غُبْرِ صَحَاصِحَ^(١٠)
رَكْبٌ صُدُورَهُمْ رَوَاشِحَ^(١١)
لِي لَيْسَ مِنْ فَوْزِ السَّفَائِحَ^(١٢)

-
- (١) الجحاجح : السادة.
(٢) القماقم : السادة.
(٣) آنح : ثقل في مشيه.
(٤) السيب : العطاء. المنادح : جمع مندحة، وهي السعة.
(٥) المراجع : ذوو الحلم.
(٦) يصففهن : يحلبهن. الناضح : من شرب دون أن يرتوي.
(٧) الشطب : طرائق السيف.
(٨) الشم : الأعزاء والبطارقة في الأصل الرؤساء الدينيون عند المسيحيين، ويقصد بها هنا الرؤساء مطلقاً. والغطارقة : السادة. والخضارمة : من يكثر العطاء.
(٩) الجامزون : الواثبون.
(١٠) يرسمن : من الرسم، وهو نوع من السير. الصحاصح : الأرض المستوية.
(١١) رواشح : ترشح العرق.
(١٢) السفائح : الجوالق.

يا حَمَزَ قد أَوْحَدْتُني كالْعُودِ شَذَبَهُ الكَوافِحُ^(١)
أَشْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ التُّرْبُ بَ الْمُكَوَّرُ وَالصَّفَائِحُ
مَنْ جَنْدَلٍ نُلقِيهِ فَوْ قَكَ إِذْ أَجَادَ الضَّرْحُ ضَارِحُ^(٢)
فِي وَاسِعٍ يَحْشُونَهُ بِالتُّرْبِ سَوْتَهُ الْمَمَاسِحُ
فَعَزَاؤُنَا أَنَا نَقُو لَ وَقَوْلُنَا بَرَحُ بَوَارِحُ^(٣)
مَنْ كَانَ أَمْسَى وَهُوَ عَمَّا أَوْقَعَ الْجِدْثَانِ جَانِحُ
فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكِ عَيْدُ نَاهِ لَهْلُكَانَا النُّوَافِحُ^(٤)
الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ ذَوِي السَّمَاحَةِ وَالْمَمَادِحِ
مَنْ لَا يَزَالُ نَدَى يَدِي هَ لَهُ طَوَالِ الدَّهْرِ مَائِحُ^(٥)

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان، وبيته:
«المُطعمون إذا المشاتي» وبيته: «الجامزون بلُجمهم» وبيته: «من كان يرمي
بالنواقِر» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً يبيكي حمزة بن عبد
المطلب:

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عفا رَسْمُهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ^(٦)
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٍ فَمَذْفَعُ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلِ^(٧)
سَاءَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ لَمْ تَذِرْ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ^(٨)
دَغْ عَنْكَ دَاراً قَدْ عفا رَسْمُهَا وَابِكِ عَلَى حَمَزَةِ ذِي النَّائِلِ

(١) الكوافح: القاطعون للعود.

(٢) الضرح: القبر.

(٣) البرح: الشاق.

(٤) النوافح: من يُعطون المعروف.

(٥) المائح: من ينزل إلى البئر ليستسقي بالدلو.

(٦) الصوب: المطر. والـ: السائل.

(٧) السرايح: الوديان. و-: مكان. والمدفع: حيث اندفاع الماء. والرَّوحاء: بلد. وحائل:
وادي.

(٨) المرجوعة: الرد.

المالىء الشَّيزَى إذا أَعْصَفَتْ
 والتَّارِكِ الْقِرْنَ لَدَى لِبْدَةٍ
 والْبَاسِ الْخَيْلِ إِذْ أَجْحَمَتْ
 أَبْيَضُ فِي الذَّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ
 مَالٌ شَهِيداً بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ
 أَيُّ امْرِئٍ غَادِرٌ فِي أَلَةٍ
 أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِفِقْدَانِهِ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ
 كُنَّا نَرَى حَمْزَةَ جِرْزاً لَنَا
 وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ ذَا تُدْرٍ^(١)
 لَا تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَاسْتَحْلَبِي
 وَابْكِي عَلَى عُتْبَةٍ إِذْ قَطَّه
 إِذْ خَرَفِي مَشِيخَةٍ مِنْكُمْ
 أَرْدَاهُمْ حَمْزَةً فِي أُسْرَةٍ
 غَدَاةَ جَبْرِيلَ وَزِيرُ لَهُ
 غِبْرَاءُ فِي ذِي الشَّيْمِ الْمَاحِلِ^(٢)
 يَعْثُرُ فِي ذِي الْخُرُصِ الذَّابِلِ^(٣)
 كَاللَّيْثِ فِي غَابَتِهِ الْبَاسِلِ^(٤)
 لَمْ يَمْرُدُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ^(٥)
 شُلْتُ يَدَا وَحْشِيٍّ مِنْ قَاتِلِ
 مَطْرُورَةٍ مَارِنَةٍ الْعَامِلِ^(٦)
 وَأَسْوَدَ نَوْرَ الْقَمَرِ النَّاصِلِ^(٧)
 عَالِيَةٍ مَكْرَمَةِ الدَّاخِلِ
 فِي كُلِّ أَمْرٍ نَابِنَا نَازِلِ
 يَكْفِيكَ فَقَدْ الْقَاعِدَ الْخَاذِلِ
 دَمْعاً وَأَذْرِي عَبْرَةَ الثَّكَالِ
 بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهْجِ الْجَائِلِ^(٨)
 مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَلْبُهُ جَاهِلِ
 يَمْشُونَ تَحْتَ الْحَلْقِ الْفَاضِلِ
 نَعْمَ وَزِيرُ الْفَارَسِ الْحَامِلِ^(٩)

وقال كعب بن مالك يبيكي حمزة بن عبد المطلب:

طَرَقَتْ هَمُومُكَ فَالْرَقَادُ مُسْهَدٌ وَجَزَعْتَ أَنْ سُلْخَ الشَّبَابِ الْأَغِيدُ

- (١) الشيزي: جفان من خشب الأبنوس. الغبراء: الريح. والشيم في الأصل: الماء البارد، ويقصد بها هنا أيام الزمهرير.
- (٢) ذو الخُرُص: ذو السنان وهو الرمح. الذابل: الرقيق.
- (٣) أجحمت: أحجمت.
- (٤) لم يَمْرُد: لم يُجادل.
- (٥) الإلة: الحربة. مطرورة: محددة. مارنة: ليثة. العامل: أعلى الريح.
- (٦) الناصل: الخارج من بين السحاب.
- (٧) ذا تُدْرٍ: أي صاحب مُدافعة ومنافة.
- (٨) قط: قطع، رهج: الغبار. الجافل: المتحرك.
- (٩) في عيون الأثر ٣٣/٢ (١٢) بيتاً منها.

وَدَعَتْ فَوَازِكَ لِلْهَوَى ضَمْرِيَّةٌ^(١)
دَعِ التَّمَادِي فِي الْغَوَايَةِ سَادِرًا
وَلَقَدْ أَتَى لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَائِعًا
وَلَقَدْ هُدِدْتُ لَفَقْدَ حَمْزَةِ هَدَّةٍ
وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ جِرَاءَ بَمَثَلِهِ
قَرَمَ تَمَكَّنَ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ
وَالْعَاقِرُ الْكُومُ^(٢) إِذَا غَدَتْ
وَالتَّارِكُ الْقِرْنُ الْكَمِّيُّ مُجَدَّلًا
وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ
عَمَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَصَفِيهِ
وَأَتَى الْمَيِّتَةَ مُعْلِمًا فِي أَسْرَةٍ
وَلَقَدْ إِخَالَ بِذَاكَ هِنْدًا بُشِّرَتْ
مِمَّا صَبَحْنَا بِالْعَقَنْقَلِ قَوْمَهَا
وَبِئْسَ بَدْرٌ إِذَا يَرُدُّ وُجُوهَهُمْ
حَتَّى رَأَيْتَ لَدَى النَّبِيِّ سَرَاتِهِمْ
فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعْطَنُ مِنْهُمْ
وَابْنُ الْمُغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً
وَأُمِّيَّةَ الْجُمُحِيِّ قَوْمَ مَيْلِهِ
فَأَتَاكَ فَلُ الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ
شَتَانٌ مِنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيًا

فهواك غُورِي وَصَحُوكَ مُنْجِدٌ
قَدْ كُنْتَ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ تُقْنَدُ
أَوْ تَسْتَفِيقُ إِذَا نَهَاكَ الْمُرْشِدُ
ظَلَّتْ بَنَاتُ الْجَوْفِ^(٣) مِنْهَا تَرَعْدُ
لِرَأَيْتُ رَاسِي صَخْرَهَا يَتَبَدَّدُ
حَيْثُ النُّبُوَّةُ وَالنَّدَى وَالسُّودُ
رِيحٌ يَكَادُ الْمَاءُ مِنْهَا يَجُمَدُ
يَوْمَ الْكَرِيهَةِ وَالْقَنَا يَتَقَصَّدُ
ذُو لِبْدَةٍ شَتْنُ الْبَرَاثِنِ أُرِيدُ^(٤)
وَرَدَ الْحَمَامَ فَطَابَ ذَاكَ الْمَوْرَدُ
نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشْهِدُ
لِتُمِيتَ دَاخِلَ غَصَّةٍ لَا تَبْرُدُ
يَوْمًا تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الْأَسْعَدُ^(٥)
جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمُحَمَّدُ
قِسْمَيْنِ: يَقْتُلُ مِنْ نَشَاءٍ وَيَطْرُدُ
سَبْعُونَ: عُتْبَةُ مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ^(٦)
فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزْبِدُ
عَضْبٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مُهْنَدُ
وَالْخَيْلُ تَتَفَنَّهُمْ نَعَامُ شُرْدُ^(٧)
أَبْدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجَنَانِ مُخْلَدُ^(٨)

(١) ضمرية: منسوبة إلى قبيلة ضمرة.

(٢) بنات الجوف: القلب وما اتصل به من الأحشاء.

(٣) الكوم: عظيمة السنام من الإبل.

(٤) ذو لبدة: الأسد. والشتن: الغليظ. البراثن: مخالب الأسد. الأريد: الأغبر.

(٥) العقنقل: كتيب الرمل.

(٦) المعطن: مبرك الإبل.

(٧) تفتنهم: تطردهم.

(٨) الأبيات كلها في عيون الأثر ٣٣/٢، ٣٤.

وقال كعب أيضاً يبيكي حمزة:

صفية قومي ولا تعجزي
ولا تسأمي أن تطيلي البكا
فقد كان عزاً لأيتامنا
يريد بذاك رضا أحمد
وقال كعب أيضاً في أحد:

إنك عمر أبيك الكريم
فإن تسألي ثم لا تكذبي
بأننا ليالٍ ذات العظا
تلوذ البجود بأذرائنا^(١)
بجدوى فضول أولي وجدنا
وأبقت لنا جلمات الحرو
معاطن تهوي إليها الحقو
تخيس فيها عتاق الجما
ودفاع رجل كموج الفُرا
تري لونها مثل لون النجو
فإن كنت عن شأننا جاهلاً

سم أن تسألي عنك من يجتدينا^(٢)
يُخبرك من قد سألت اليقيننا
م كُنّا ثمالاً لمن يعترينا^(٣)
من الضّر في أزمت السنينا
وبالصبر والبذل في المُعدينا
ب ممن نوازي لدن أن بُرينا^(٤)
ق يحسبها من رآها الفتينا^(٥)
ل صُحماً دواجن حُمراً وُجونا^(٦)
ث يقدّم جاؤاء جُولاً طُحوناً^(٧)
م رجراجة تُبرق الناظرينا
فسل عنه ذا العلم ممن يلينا

(١) البزة: السلاح.

(٢) يجتدينا: يطلب معروفنا.

(٣) ذات العظام: يقصد هنا بها ذات الجوع الشديد حتى إن العظام ليُعاد طبخها. والتمال: الغياث.

(٤) البجود: جماعات الناس. الأذراء: الأكتاف.

(٥) جلمات: جمع جَلَمَة وهو القطع. بُرينا: خلقنا.

(٦) المعاطن في الأصل: أماكن برك الإبل، ويريد بها هنا الإبل بعينها. والفتين: الأرض بها الحجارة السوداء.

(٧) تخيس: تذلل. الصُحْم: السود. دواجن: مقيمة. الجُون: يريد بها هنا البيض.

(٨) الدفاع: ما يندفع من السيل. رجل: رجال. الجأواء: كتيبة سوداء لكثرة ما عليها من السلاح. الجُول: الكتيبة العظيمة. والطحون: التي تطحن ما تمر به أي تهلكه لقوتها.

بنا كيف نفعل إن قلصت
ألسنا نشد عليها العضا
ويوم له وهج دائم
طويل شديد أوار القتا
تخال الكُمة بأعراضه
تعاور أيمانهم بينهم
شهدنا فكنّا أولي بأسه
بخرس الحسيس جسان رواء
فما ينفلن وما ينحنين
كبرق الخريف بأيدي الكُمة
وعلمنا الضرب آباؤنا
جلاد الكُمة، وبذل التلا
إذا مر قرن كفى نسله
نشب وتهلك آباؤنا
سألت بك ابن الزبغرى فلم
خبثاً تطيف بك المُنديات
تبجست تهجورسول الملي
تقول الخنائم ترمي به

عواناً ضرّوساً عضوضاً حجونا^(١)
ب حتى تدّر وحتى تلينا
شديد التهاؤل حامي الأرينا^(٢)
ل تنفي قواجزه المُقرفينا^(٣)
ثمالاً على لذة مُنزفينا^(٤)
كثوس المنايا بحدّ الظّينا
وتحت العماية والمُعَلِمينا
وبُصريّة قد أجمن الجفونا^(٥)
وما ينتهين إذا ما نهينا
يُفجعن بالظلّ هاماً سُكونا^(٦)
وسوف نُعلم أيضاً بنينا
د، عن جلّ أحسابنا ما بقينا
وأورثه بعده آخرينا
وبينا نُربّي بنينا فنينا
أنبأك في القوم إلّا هجينا
مُقيماً على اللؤم حيناً فحيناً
لك قاتلك الله جلفاً لعيّنا
نقيّ الثياب تقيّاً أميناً

قال ابن هشام: أنشدني بيته: «بنا كيف نفعل»، والبيت الذي يليه،
والبيت الثالث منه، وصدر الرابع منه، وقوله «نشب وتهلك آباؤنا» والبيت

(١) قلصت: ارتفعت. أي ارتفعت نيران الحرب. العوان: الحرب المستمرة. والضروس:

القوية. العضوض: كثيرة العض. الحجون: التي لا يعرف لها نهاية.

(٢) الأرين: جمع إرة: وهي مستوقد النار.

(٣) القواحر: القلق. المقرفون. جمع مقرف: النذل الدنيء.

(٤) أعراضه: جوانبه. المنزف: من ذهب الخمر بلبه.

(٥) خرس الحسيس: السيوف الصامته. أجمن: ملّن. الجفون: أغماد السيوف.

(٦) الظل: ظلال السيوف. الهام: الرؤوس. السكون: الساكن.

الذي يليه، والبيت الثالث منه: أبو زيد الأنصاري.

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك أيضاً، في يوم أُحُد:

سائلٌ قريشاً غداةَ السَّفْحِ من أُحُدٍ كنا الأسودَ وكانوا النُّمِرُ إذ زَحَفُوا فكم تركنا بها من سيّد بطلٍ فينا الرسولُ شهابٌ ثمَّ يتبعه الحقُّ مَنْطِقُه والعَدْلُ سِيرَتُه نَجِدُ المَقْدَمَ، ماضي الهَمِّ، مُعْتَزِمٍ يمضي ويذمرنا عن غير مَعْصِيَةٍ بدا لنا فاتَّبَعْنَاهُ نُصَدِّقُه جالوا وجُلنا فما فاءوا وما رَجَعُوا ليساً سواءً وشتى بين أمرهما	ماذا لَقِينَا وما لاقُوا من الهَرَبِ ما إن نُرَاقِبَ من آلٍ ولا نَسَبِ حامي الذِّمارِ كريمِ الجدِّ والحَسَبِ نورٌ مضيءٌ له فَضْلٌ على الشُّهْبِ فَمَنْ يُجِبُهْ إليه يَنْجُ من تَبَبِ حين القُلُوبِ على رَجَفٍ من الرُّعْبِ كأنه البدرُ لم يُطْبِعْ على الكَذِبِ وكذَّبوه فكنا أسعدَ العَرَبِ ونحن نثُفِنهم لم نألُ في الطَلَبِ حزبُ الإلهِ وأهل الشُّرْكِ والنُّصَبِ ^(١)
--	---

قال ابن هشام: أنشدني من قوله: «يمضي ويذمرنا» إلى آخرها، أبو زيد الأنصاري.

قال ابن إسحاق: وقال عبدالله بن رواحة يبيكي حمزة بن عبدالمطلب: قال ابن هشام أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك:

بكت عيني وحقُّ لها بُكاها على أسدِ الإلهِ غداةَ قالوا أصيب المسلمون به جميعاً أبا يَعْلَى لك الأَرْكَانُ هُدَّتْ عليك سلامُ رَبِّكَ في جَنانٍ ألا يا هاشمُ الأخيارِ صَبْرًا رسولُ الله مُصْطَبِرٌ كريمٌ	وما يُغني البُكاءُ ولا العَوِيلُ أَحْمَزَةُ ذا كُمِ الرجلِ القَتِيلِ هناك وقد أصيب به الرسول وأنت الماجدُ البرُّ الوَصُولُ مُخالطها نَعِيمٌ لا يَزُولُ فكُلِّ فِعالكم حَسَنٌ جميل بأمر الله يَنْطِقُ إذ يقول
---	--

(١) الأبيات في عيون الأثر ٣٤/٢.

ألا من مُبْلَغٍ عَنِّي لُؤْيَاً فبعد اليوم دائلةٌ تَدُولُ^(١)
وقبل اليوم ما عَرَفُوا وذاقوا وقائِعنا بها يُشْفَى الغليل
نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلِيبٍ بَدْرٍ غداةً أَتَاكُمْ المَوْتُ العَجِيلُ
غداةً ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيحاً عليه الطيرُ حائمةٌ تَجُولُ
وَعُتْبَةُ وابْنُهُ خَرَا جَمِيعاً وَشَيْبَةُ عَضَّةُ السَيْفِ الصَّقِيلِ
وَمَتْرُكُنَا أُمَيَّةٌ مُجْلَعِباً وفي حَيْزُومِهِ لَذَنُ نَبِيلِ^(٢)
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَائِلُوهَا ففي أَسِيفِنَا مِنْهَا فُلُولُ
أَلَا يَا هِنْدُ فابْكِ لِي لَا تَمْلِي فأنتِ الوالِةُ العَبْرَى الهَبُولُ^(٣)
أَلَا يَا هِنْدُ لَا تُبْدِي شِمَاتاً بِحَمْزَةٍ إِنَّ عَزَّكَم ذَلِيلِ^(٤)

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك:

أَبْلَغُ قَرِيشاً عَلَى نَائِيهَا أَتَفْخَرُ مِنَّا بِمَا لَمْ تَلِي
فَخَرْتُمْ بِقَتْلِي أَصَابَتْهُمْ فَوَاضِلُ مِنْ نِعَمِ الْمُفْضِلِ
فَحَلُّوا جِنَاناً وَأَبْقُوا لَكُمْ أَسْوَداً تُحَامِي عَنِ الْأَشْبُلِ
تُقَاتِلُ عَنْ دِينِهَا، وَسَطَهَا نَبِيٌّ عَنِ الْحَقِّ لَمْ يَنْكُلِ
رَمَتْهُ مَعَدُّ بَعُورِ الْكَلَامِ وَنُبِّلَ الْعَدَاوَةَ لَا تَأْتِي^(٥)

قال ابن هشام: أنشدني قوله: «لم تلي»، وقوله: «من نعم المفضل» أبو زيد الأنصاري.

قال ابن إسحاق: وقال ضرار بن الخطاب في يوم أُحُد:

مَا بَالُ عَيْنِكَ قَدْ أَزْرَى بِهَا السُّهْدُ كَأَنَّمَا جَالُ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمْدُ

(١) الدائلة: يقصد بها الحرب.

(٢) مُجْلَعِباً: متمدداً على الأرض. الحيزوم: أسفل الصدر. اللدن النبيل: الرمح العظيم.

(٣) الهبول: الفاقدة.

(٤) في عيون التواريخ (١٤) بيتاً بإسقاط بيتين. (١/١٧٠، ١٧١)، وفي مرآة الجنان ٨/١ (٥) أبيات.

(٥) لا تأتلي: لا تقصر.

أَمِنْ فِرَاقٍ حَبِيبٍ كُنْتَ تَأْلَفُهُ
أَمْ ذَاكَ مِنْ شَعْبٍ قَوْمٍ لَا جَدَاءَ بِهِمْ
مَا يَنْتَهُونَ عَنِ الْغَيِّ الَّذِي رَكِبُوا
وَقَدْ نَشَدْنَاهُمْ بِاللَّهِ قَاطِبَةً
حَتَّى إِذَا مَا أَبَوْا إِلَّا مُحَارِبَةً
سَرَّنا إِلَيْهِمْ بِجَيْشٍ فِي جَوَانِبِهِ
وَالْجُرْدُ تَرْفُلُ بِالْأَبْطَالِ شَاذِبَةً^(١)
جَيْشٌ يَقُودُهُمْ صَخْرٌ وَيُرَاسُهُمْ
فَأُبْرَزَ الْحَيْنُ قَوْمًا مِنْ مَنَازِلِهِمْ
فَغَوِدرَتْ مِنْهُمْ قَتْلَى مُجْدَلَةٌ
قَتْلَى كِرَامٍ بَنُو النَّجَارِ وَسُطْطِهِمْ
وَحِمْزَةُ الْقَرَمِ^(٢) مَضْرُوعٌ تُطِيفُ بِهِ
كَأَنَّهُ حِينَ يَكْبُو فِي جَدِيدَتِهِ
حُورٍ نَابٍ^(٣) وَقَدْ وَلَّى صَحَابَتَهُ
مُجْلَحِينَ وَلَا يَلُوءُونَ قَدْ مُلِئُوا
تَبْكِي عَلَيْهِمْ نِسَاءً لَا بَعُولَ لَهَا

قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ الْأَعْدَاءُ وَالْبُعْدُ
إِذِ الْحُرُوبُ تَلَطَّتْ نَارُهَا تَقْدُ
وَمَا لَهُمْ مِنْ لُؤْيٍ وَمِنْهُمْ عَضْدُ
فَمَا تَرَدَّهُمُ الْأَرْحَامُ وَالنَّشْدُ^(٤)
وَاسْتَخَصَّدَتْ بَيْنَنَا الْأَضْغَانُ وَالْحَقْدُ
قَوَانِسُ الْبَيْضِ وَالْمَحْبُوكَةُ السُّرْدُ^(٥)
كَأَنَّهَا جِدَاءُ فِي سَيْرِهَا تُؤَدُّ
كَأَنَّهُ لَيْثٌ غَابَ هَاصِرٌ حَرْدُ^(٦)
فَكَانَ مِنَّا وَمِنْهُمْ مُلْتَقَى أَحَدُ
كَالْمَعَزِ أَصْرَدَهُ بِالصَّرْدِحِ الْبَرْدُ^(٧)
وَمُضْعَبٌ مِنْ قَنَانَا حَوْلَهُ قِصْدُ^(٨)
تُكَلَّى وَقَدْ حُزَّ مِنْهُ الْأَنْفُ وَالْكَبِدُ
تَحْتَ الْعَجَاجِ وَفِيهِ تُعْلَبُ جَسِدُ^(٩)
كَمَا تَوَلَّى النِّعَامُ الْهَارِبَ الشُّرْدُ
رُعْبًا، فَنَجَّتْهُمْ الْعَوَصَاءُ وَالْكُؤُودُ^(١٠)
مِنْ كُلِّ سَالِبَةٍ أَثْوَابُهَا قِدْدُ^(١١)

-
- (١) النشد: الأيمان.
(٢) القوانس: ما علا بيض السلاح. المحبوكة: جيذة الصنع. والسرد. السنج، ويريد بها هنا الدروع.
(٣) الجُرد: عناق الخيل. شاذبة: ضامرة.
(٤) هاصر: كاسر. حرد: غاضب.
(٥) أصرده: برده. الصردح: المكان الصلب.
(٦) قِصْد: قِطْع.
(٧) القَرَم: السيد.
(٨) الجَدِيدَةُ: الدم السائل. الثعلب: الجزء الداخل من الرمح في السنان. جسد: الدم الجامد.
(٩) الحُوراء: ولد الناقة. الناب: المُسِنَّة من الإبل.
(١٠) مُجْلَحِينَ: مصممين. العوصاء: العقبة الشديدة الصعبة. الكؤود جمع كؤود: عقبة صعبة المرتقى، أو صعبة المصعد.
(١١) السالبة: اللابسة للسلاب وهو لباس الحزن. قدد: قِطْع.

وقد تركناهم للطَّيرِ مُلحمة وللضباع إلى أجسادهم تَفِد^(١)

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لضرار:

قال ابن إسحاق: وقال أبو زَعْنَةَ^(٢) بن عبد الله بن عمرو بن عُتْبَةَ، أخو بني جُشَم بن الحَزْرَج يوم أُحُد:

أنا أبو زَعْنَةَ يَعدو بي الهُزَمُ لم تُنْعِ الخُزاة إلا بالألم^(٣)
يحمي الدَّمَارَ خَزْرَجِي من جُشَم

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب - قال ابن هشام: قالها رجل من المسلمين يوم أُحُد غير علي، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر، ولم أر أحداً منهم يعرفها لعلّي:

لأهْمُ إِنَّ الحارث بن الصَّمَّة كان وفياً وبنا ذا ذِمَّة
أقبل في مَهامِهِ^(٤) مُهَمَّة كَلِيلَة ظِلْماء مُذْهَمَّة
بين سيوف ورماح جَمَّة يبغي رسول الله فيما ثَمَّة

قال ابن هشام: قوله: «كليلة» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أُحُد:

كُلْهم يزجره أَرْحَبُ هَلا^(٥) ولن يَرَوْه اليومَ إلا مُقْبِلًا
يَحْمِلُ رُحماً ورئيساً جَحْفِلاً

وقال الأعشى بن زُرارة بن النَّبَّاش التميمي - قال ابن هشام: ثم أحد بني أسد بن عمرو بن تميم - يبكي قتلى بني عبدالدار يوم أُحُد:

(١) في عيون الأثر (٨) أبيات منها. (٣٥، ٣٤/٢).

(٢) قال أبو ذر في شرح السيرة: «كذا وقع هنا بالنون، وزعبة، بالزاي والعين المهملة والباء المنقوطة بواحدة من أسفلها. كذا قيده الدارقطني».

(٣) الهزم: اسم فرس.

(٤) المهامة: القفار.

(٥) أرحب هلا: كلمة تُزجر بها الخيل.

حُمَيٍّ مِنْ حَيٍّ عَلِيٍّ نَأِيْمٍ بَنُو أَبِي طَلْحَةَ لَا تُصْرَفُ^(١)
يُمِرُّ سَاقِيَهُمْ عَلَيْهِمْ بِهَا وَكُلُّ سَاقٍ لَهُمْ يُعْرِفُ
لَا جَارُهُمْ يَشْكُو وَلَا ضَيْفُهُمْ مِنْ دُونِهِ بَابٌ لَهُمْ يَصْرِفُ

وقال عبدالله بن الزُّبَيْرِ يوم أُحُد:

قَتَلْنَا ابْنَ جَحْشٍ فَاعْتَبَطْنَا بِقَتْلِهِ وَهَمَزَةٌ فِي فَرَسَانِهِ وَابْنُ قَوْقُلٍ
وَأَفْلَتْنَا مِنْهُمْ رَجَالٌ فَاسْرَعُوا فَلَيْتَهُمْ عَاجُوا وَلَمْ نَتَعَجَّلْ
أَقَامُوا لَنَا حَتَّى تَعْضَّ سَيْفُونَا سَرَاتِهِمْ وَكَلْنَا غَيْرَ عُزْلٍ
وَحَتَّى يَكُونَ الْقَتْلُ فِينَا وَفِيهِمْ وَيَلْقُوا صَبُوحاً شَرَّهُ غَيْرَ مُنْجَلِي

قال ابن هشام: وقوله: «وكلنا» وقوله: «ويلقوا صبحاً»: عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقالت صفية بنت عبدالمطلب تبكي أخاها حمزة بن عبدالمطلب:

أَسْأَلُ أَصْحَابَ أُحُدٍ مَخَافَةً بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَبِيرٍ
فَقَالَ الْخَبِيرُ إِنَّ هَمَزَةً قَدْ ثَوَى وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرٍ
دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً إِلَى جَنَّةٍ يَحْيَا بِهَا وَسُرُورٍ
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نَرْجَى وَنُتَرَجَّى لِحَمَزَةٍ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرٍ
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا بَكَاءٌ وَحُزْناً مُحْضَرِي وَمَسِيرِي
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِذْرَهاً^(٢) يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلَّ كُفُورٍ
فِيَا لَيْتَ شَلُوي^(٣) عِنْدَ ذَاكَ وَأَعْظَمِي لَدَى أَضْبُعٍ تَعْتَادَنِي وَنُسُورٍ
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعِيِّ عَشِيرَتِي جَزَى اللَّهُ خَيْراً مِنْ أَخٍ وَنَصِيرٍ

قال ابن هشام: وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها:

بَكَاءٌ وَحُزْناً مُحْضَرِي وَمَسِيرِي

(١) لَا تُصْرَفُ: لَا تَرُدُّ.

(٢) الْمِذْرَةُ: مَنْ يَدَافِعُ عَنِ الْقَوْمِ.

(٣) الشَّلُو: بَقِيَّةُ الْفَرِيَسَةِ.

قال ابن إسحاق: وقالت ناعم، امرأة شماس بن عثمان، تبكي شماساً،
وقد أصيب يوم أُحد:

يا عَيْنُ جُودِي بَفَيْضٍ غَيْرِ إِبْسَاسٍ على كريمٍ من الفتيان أباس^(١)
صُعبُ البديهة ميمونٌ نقيته حمالُ ألوية رُكَّابِ أفراس
أقولُ لما أتى الناعي له جَزْعاً أودَى الجوادُ وأودَى المُطْعِمِ الكاسي
وقلتُ لما خلت منه مجالسه لا يُبعد الله عنا قُربَ شماس^(٢)

فأجابها أخوها، وهو أبو الحَكَم بن سعيد بن يربوع، يُعزِّيها، فقال:

إقْنِي حياءَكَ في سِتْرٍ وفي كَرَمٍ فإِنما كان شماس من الناس
لا تقتلي النفسَ إذ حانت مَنِيتهُ في طاعة الله يوم الرُّوعِ والباس
قد كان حمزة ليثَ الله فاضطَّري فذاق يومئذٍ من كأسِ شماس^(٣)

وقالت هند بنت عُتْبة، حين انصرف المشركون عن أُحد:

رجعتُ وفي نفسي بلبالُ جَمَّة^(٤) وقد فاتني بعضُ الذي كان مطلبي
من اصحاب بدرٍ من قُريش وغيرهم بني هاشم منهم ومن أهل يثرب
ولكنني قد نلتُ شيئاً ولم يكن كما كنتُ أرجو في مسيري ومركبي

قال ابن هشام: وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها:

وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي

وبعضهم يُنكرها لهند، والله أعلم.

(١) الإبساس في الأصل: مسح درع الناقة والقول لها بس بس ليدّر، فالإبساس فيه تكلف.
وغير الإبساس: أي بغير تكلف. والاباس: الشديد. وفي الأصول «لباس».

(٢) عيون الأثر ٣٥/٢.

(٣) عيون الأثر ٣٥/٢.

(٤) البلابل: الأحزان

ذِكْرُ يَوْمِ الرَّجِيعِ^(١) فِي سَنَةِ ثَلَاثَ

مَقْتَلُ خُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ: قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَطْلَبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ، قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَحَدٍ زَهْطٍ مِنْ عُضَلٍ وَالْقَارَةِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عُضَلُ وَالْقَارَةُ، مِنَ الْهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: الْهُونُ، بَضْمُ الْهَاءِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا، فَابْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِكَ يَفْقَهُونَنَا فِي الدِّينِ، وَيُقَرِّئُونَنَا الْقُرْآنَ، وَيَعْلَمُونَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفَرًا سِتَّةً^(٢) مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُمْ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ

(١) المغازي للواقدي ١/٣٥٤، ٣٦٣، الطبقات الكبرى ٢/٥٥ (واسمها: سرية مَرثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ)، المغازي لعروة ١٧٥-١٧٧، جوامع السيرة ١٧٦، الدرر لابن عبد البر ١٦٨، تاريخ الطبري ٢/٥٣٨-٥٤٢، الأغاني ٤/٢٢٥-٢٢٧، المحبر ١١٧، ١١٨، تاريخ خليفة ٧٤-٧٦، البدء والتاريخ ٤/٢٠٩، الكامل في التاريخ ٢/١٦٧ (حوادث سنة ٤ هـ)، نهاية الأرب ١٧/١٣٣-١٣٧، عيون التواريخ ١/١٧٩-١٨٢، عيون الأثر ٢/٤٠-٤٣، الروض الأنف ٣/٢٣٣، سيرة ابن كثير ٣/١٢٣-١٣٤، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٢) ذكر البخاري أنهم كانوا عشرة... ستة من المهاجرين وأربعة من الأنصار. (انظر المغازي ٤٠/٥ باب غزوة الرجيع).

الغَنَوِيُّ، حليف حمزة بن عبدالمطلب، وخالد بن البكير اللثي، حليف بني عدي بن كعب، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس؛ وخبيب بن عدي، أخو بني جحجبي بن كلفة بن عمرو بن عوف، وزيد بن الدثنة^(١) بن معاوية أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج؛ وعبدالله بن طارق حليف بني ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

وأمر رسول الله ﷺ على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي، فخرج مع القوم. حتى إذا كانوا على الرجيع، ماء هذيل بناحية الحجاز، على صدور الهدأة^(٢) غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيلاً، فلم يرع القوم، وهم في رحالهم، إلا الرجال بأيديهم السيوف، قد غشوهم؛ فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلکم، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم.

فأما مرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً؛ فقال عاصم بن ثابت:

ما علتي وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل^(٣)
تزل عن صفحتها المعابل^(٤) الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الإله نازل بالمرء والمرء إليه آئل^(٥)
إن لم أقاتلكم فأمي هابل^(٦)

(١) الدثنة: ضبط في المواهب اللدنية: بفتح الدال وكسر التاء مع فتح النون المشددة. وزاد

البرهان: وقد تسكن التاء. وضبطه صاحب القاموس بكسر التاء مع فتح النون المخففة.

(٢) الهدأة: موضع بين عسفان ومكة، كما ذكر البخاري في صحيحه.

(٣) النابل: صاحب النبل. والعنابل: الشديد.

والبيت في المغازي للواقدي ٣٥٥/١

ما علتي وأنا جلد نابل النبل والقوس لها بابل

(٤) المعابل: الأنصال العريضة.

(٥) آئل: صائر.

(٦) القول في المغازي للواقدي ٣٥٥/١، والبده والتاريخ ٢١٠/٤.

قال ابن هشام: هابل: ثاكل.

وقال عاصم بن ثابت أيضاً:

أبو سليمان وريش المقعد وضالة مثل الجحيم الموقد^(١)
إذا النواجي افترشت لم أرعد ومجنأ من جلد ثور أجرد^(٢)
ومؤمن بما على محمد^(٣)

وقال عاصم بن ثابت أيضاً:

أبو سليمان ومثلي رامى وكان قومي معشراً كراما^(٤)
وكان عاصم بن ثابت يَكْنَى: أبا سليمان. ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل
صاحباه.

فلما قُتل عاصم أرادت هُذَيْل أخذ رأسه، لِيبيعه من سُلَافَة بنت سعد بن
شهيد، وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أُحُد: لئن قَدِرْتُ على رأس
عاصم لتشربن في قِحْفِهِ الخمر، فمنعه الدَّبْر^(٥)، فلما حالت بينه وبينهم قالوا:
دعوه يَمْسِي فتذهب عنه، فَنَآخِذْهُ. فبعث الله الوادي، فاحتمل عاصماً، فذهب
به. وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسّه مُشْرِكٌ، ولا يمسّ مشركاً
أبداً، تنجساً؛ فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: حين بلغه أن الدَّبْر
منعته: يحفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم نَذَر أن لا يمسّه مشرك، ولا يمسّ

(١) المقعد: رجل يريش النبل. الضالة: يريد بها القوس. وهي في الأصل شجرة تصنع منها
القي.

(٢) النواجي: الإبل السريعة. افترشت: عمرت. المجنأ: الترس لا حديد فيه.

(٣) القول في البدء والتاريخ ٢١٠/٤

(٤) «ومجنأ من مسك ثور أجرد ومؤمن بما تلا محمد»
(٥) القول في مغازي الواقدي ٣٥٦/١ .

أنا أبو سليمان ومثلي رامى ورثت مجدأ معشراً كراما
أصبّت مرثداً وخالداً قياما

وانظر الأغاني ٢٣١/٤ .

(٥) الدَّبْر: جماعة النحل. ويقال الزنابير ونحوهما مما سلاحها في أدبارها. (تاج العروس
٢٥٣/١١).

مشاركاً أبداً في حياته، فمنعه الله بعد وفاته، كما امتنع منه في حياته^(١).

وأما زيد بن الدثنة، وخبيب بن عدي، وعبدالله بن طارق، فلانوا وركبوا ورغبوا في الحياة، فأعطوا بأيديهم، فأسروهم، ثم خرجوا إلى مكة، ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بالظهران^(٢). انتزع عبدالله بن طارق يده من القرآن^(٣)، ثم أخذ سيفه، واستأخر عنه القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره، رحمه الله، بالظهران^(٤)؛ وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدِموا بهما مكة.

قال ابن هشام: فباعوهما من قريش بأسيرين من هُذيل كانا بمكة.

قال ابن إسحاق: فابتاع خُبَيْباً حُجَيْر بن أبي إهاب التميمي، حليف بني نوفل، لعُقْبَة بن الحارث بن عامر بن نوفل، وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمه فقتله بأبيه.

قال ابن هشام: الحارث بن عامر، خال أبي إهاب، وأبو إهاب، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم؛ ويقال: أحد بني عُذْس بن زيد بن عبدالله بن دارم، من بني تميم.

قال ابن إسحاق: وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقته بأبيه، أمية بن خلف، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له، يقال له نسطاس، إلى التنعيم^(٥)، وأخرجوه من الحرم ليقته، واجتمع رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب؛ فقال له أبو سفيان حين قُدِمَ لِيُقْتَلَ: أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه، وأنت في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأني

(١) الأغاني ٢٢٥/٤، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٢) الظهران: واد قريب من مكة.

(٣) القرآن: الجبل الذي يُربط به الأسير.

(٤) تاريخ الطبري ٥٣٩/٢، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٥) موضع خارج مكة في الحل.

جالس في أهلي. قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت في الناس أحداً يحبّ أحداً كحبّ أصحاب محمد ومحمد؛ ثم قتله نسطاس، يرحمه الله^(١).

وأما خبيب بن عديّ، فحدّثني عبد الله بن أبي نجيح، أنه حدّث عن ماوية، مولاة حُجير بن أبي إهاب، وكانت قد أسلمت، قالت: كان خبيب عندي، حُبس في بيتي، فلقد أطلعت عليه يوماً، وإنّ في يده لِقِطْفاً من عنب، مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عنباً يُؤكل^(٢).

قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيح جميعاً أنها قالت: قال لي حين حضره القتل: ابعني إليّ بحديدة أتظهر بها للقتل، قالت: فأعطيت غلاماً من الحيّ الموسى؛ فقلت: ادخل بها على هذا الرجل البيت، قالت: فوالله ما هو إلّا أن ولّى الغلام بها إليه؛ فقلت: ماذا صنعتُ؟ أصاب والله الرجلُ ثأره بقتل هذا الغلام، فيكون رجلاً برجل، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال: لَعَمْرُكَ، ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إليّ، ثم خلّى سبيله^(٣).

قال ابن هشام: ويقال: إنّ الغلام ابنها.

قال ابن إسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بخبيب، حتى إذا جاءوا به إلى التنعيم ليصلبوه، قال لهم: إنّ رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا، قالوا: دونك فاركع. فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أنّي إنّما طوّلت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة. قال: فكان خبيب بن عديّ أوّل من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين^(٤). قال: ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه، قال: اللهم إنّنا

(١) الطبقات الكبرى ٥٦/٢، تاريخ الطبري ٥٤٢/٢.

(٢) الخبر في الإصابة ٤٠٦/٤ رقم ٩٨٧، وسير أعلام النبلاء ٢٤٩/١، وتاريخ الإسلام (المغازي).

(٣) انظر: المغازي للواقدي ٣٥٨/١، وتاريخ الطبري ٥٤٠/٢، وتاريخ الإسلام (المغازي).

(٤) وقد صار فعل خبيب سنة وإن كانت السنة إنما هي أقوال أو أفعال من النبي ﷺ. وهي أيضاً إقرار وقد حدثت في حياته فلم يُنكر فالصلاة هي خير ما يختم بها العبد حياته.

قد بَلَّغْنَا رسالة رسولك، فبَلَّغْهُ الغدَاةَ ما يُصْنَعُ بنا، ثم قال: اللهم أَحْصِهِمْ عدداً، واقتلهم بَدَدًا^(١)، ولا تغادر منهم أحداً. ثم قتلوه رَحِمَهُ اللهُ^(٢).

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول: حضرته يومئذ فيمن حَضَرَهُ مع أبي سفيان، فلقد رأيتُه يلقيني إلى الأرض فرقاً من دعوة خُبَيْب، وكانوا يقولون: إنَّ الرجل إذا دعي عليه، فاضْطَّجَعَ لجنبه زالت عنه.

قال ابن إسحاق: حدَّثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عُقْبَةَ بن الحارث، قال سمعته يقول: ما أنا والله قتلت خُبَيْباً، لأني كنت أصغر من ذلك، ولكنَّ أبا مَيْسَرَةَ، أخا بني عبد الدار، أخذ الحَرْبَةَ فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحَرْبَةَ، ثم طعنه بها حتى قتله.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني بعض أصحابنا، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن جَذِيم الجُمَحِيِّ على بعض الشام، فكانت تصيبه غَشِيَةٌ، وهو بين ظهري القوم، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب، وقيل: إنَّ الرجل مُصاب، فسأله عمر في قَدَمَةٍ قَدِمَهَا عليه، فقال: يا سعيد، ما هذا الذي يصيبك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس، ولكنِّي كنت فيمن حضر خُبَيْب بن عَدِيٍّ حين قُتِلَ، وسمعت دعوته، فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قطَّ إلا غَشِيَ عليّ، فزادته عند عمر خيراً^(٣).

قال ابن هشام: أقام خُبَيْب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحُرُم، ثم قتلوه.

(١) بدداً: متفرقين.

(٢) أخرج هذا الحديث البخاري في المغازي (٤١/٥) باب غزوة الرجيع، وزاد فيه شعراً

ما أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلُو مُمَزَّع

وانظر: المغازي لعروة ١٧٧، ونهاية الأرب ١٧/١٣٦، ١٣٧، وتاريخ الإسلام (المغازي)،

وعيون الأثر ٤١/٢، والبداية والنهاية ٦٣/٤، وتاريخ الطبري ٥٤١/٢، والأغاني

٢٢٩/٤.

(٣) المغازي للواقدي ١/٣٥٩، ٣٦٠.

ما نزل في سرية الرجيع من القرآن: قال ابن إسحاق: وكان مما نزل من القرآن في تلك السرية، كما حدّثني مولى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة مولى ابن عباس، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

قال: قال ابن عباس: لما أصيبت السرية التي كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع، قال رجال من المنافقين: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا لا هم قعدوا في أهلهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم! فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين، وما أصاب أولئك النفر من الخير بالذي أصابهم. فقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: أي لما يظهر من الإسلام بلسانه ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾، وهو مُخَالَفٌ لما يقول بلسانه، ﴿وَهُوَ الَّذِي الْخَصَامُ﴾^(١): أي ذو جدال إذا كلمك وراجعك.

قال ابن هشام: الألد: الذي يشغب، فتشتدّ خصومته، وجمعه: لُدّ، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿وَتُنذِرُ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾^(٢).

وقال المهلهل بن ربيعة التغلبي، واسمه امرؤ القيس، ويقال: عديّ^(٣) بن ربيعة:

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَدًّا وَلِينًا وَخَصِيمًا أَلَدًّا مِغْلَاقٍ

ويُروى «ذا مِغْلَاقٍ» فيما قال ابن هشام. وهذا البيت في قصيدة له، وهو الألدند. قال الطّرمّاح بن حُكيم الطّائِيّ يصف الحرباء:

يُوفِي عَلَى جِذَمِ الْجَذُولِ^(٤) كَأَنَّهُ خَصْمٌ أَبْرُّ عَلَى الْخُصُومِ أَلْدَنْدُ
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾: أي خرج من عندك ﴿سَعَى

(١) سورة البقرة - الآية ٢٠٤.

(٢) سورة مريم - الآية ٩٧.

(٣) هو عدي حقيقه، فقد صرح مهلهل باسمه في القصيدة فقال:

ضربت صدرها إليّ وقالت يا عديا لقد وقتك الأواقي

(٤) يوفي: يشرف. الجذم: القطعة. الجذول: الأصول.

فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا، وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿١﴾ أَي لَا يُحِبُّ عَمَلَهُ وَلَا يَرْضَاهُ. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١): أَي قَدْ شَرَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنَ اللَّهِ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِ، حَتَّى هَلَكُوا عَلَى ذَلِكَ، يَعْنِي تِلْكَ السَّرِيَّةَ.

قال ابن هشام: يَشْرِي نَفْسَهُ: يَبِيعُ نَفْسَهُ؛ وَشَرَوْا: بَاعُوا. قال يزيد بن ربيعة بن مفرغ الجُمَيْرِيِّ:

وشريت بُرداً ليتني من بعد بُردٍ كنت هامة
برد: غلام له باعه. وهذا البيت في قصيدة له. وشري أيضاً: اشترى.
قال الشاعر:

فقلت لها لا تجزعي أُمَّ مالك على ابنك إن عبدٌ لثيمٌ شَراهُما
قال ابن إسحاق: وكان مما قيل في ذلك من الشعر، قول خُبَيْب بن عديّ، حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا لصلبه.

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها له.

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا
وكلُّهم مُبدي العداوة جاهدٌ
وقد جمعوا^(٢) أبناءهم ونساءهم
إلى الله أشكو غربتي ثم كُربتي
فذا العرش، صبرني على ما يُراد بي^(٣)
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
قبائلهم واستجمعوا كلَّ مُجمَعٍ
عليّ لأنّي في وثاقٍ بمُضَيِّعٍ
وقُربْتُ من جذعٍ طويلٍ مُمنعٍ
وما أُرصدُ الأحزابُ لي عند مصرعي
فقد بضُّعوا لحمي وقد يأس^(٤) مطمعي
يُبارك على أوصالٍ شِلُو مُمَزَّعٍ

(١) سورة البقرة - الآيات ٢٠٥ - ٢٠٧.

(٢) في نهاية الأرب «قربوا».

(٣) يأس: يئس.

(٤) في نهاية الأرب «على ما أصابني».

(٥) الشِلُو: بقيّة الشيء.

وقد خيروني الكُفْرَ والموتُ دُونَهُ
وما بي حَذار الموت، إني لميت
فوالله ما أرجو إذا متُ مسلماً
فلمستُ بمُبدٍ للعدو تخشعاً
وقد هملتُ عيناى من غير مَجْزَع^(١)
ولكنْ حذارى جحَم نار مَلْفَع^(٢)
على أيّ جَنبٍ كان في الله مُصرعي^(٣)
ولا جَزَعاً إني إلى الله مرجعي^(٤)

وقال حسان بن ثابت يبيكي خُبَيْباً:

ما بالْ عَيْنِكَ لا تَرْقأ مدامعُها
على خُبَيْبٍ فتى الفتيان قد علموا
فاذهبْ خُبَيْبُ جِزَاكَ اللهُ طَيِّبَةً
ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكم
فيمَ قتلتمْ شهيدَ اللهِ في رجلٍ
سحاً على الصَّدْر مثل اللؤلؤ القَلِقِ^(٥)
لا فُشل حين تلقاه ولا نَزِقِ
وجنة الخُلد عند الحُوز في الرُفُقِ^(٦)
حين الملائكة الأبرار في الأفقِ
طاغٍ قد أوعث^(٧) في البلدان والرُفُقِ

قال ابن هشام: ويروى: الطرق. وتركنا ما بقي منها، لأنه أقذع فيها.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً يبيكي خُبَيْباً:

يا عينُ جُودي بدمعٍ منك مُنْسَكِبٍ
صَفْراً تَوَسَّطَ في الأنصار مُنْصِبُهُ
قد هاج عيني على عِلَّاتٍ عَبْرَتها
وابكي خُبَيْباً مع الفتيان لم يُؤْبِ
سَمَحَ السَّجِيَّةَ مَحْضاً غير مُؤْتَشَبِ^(٨)
إذ قيل نُصْ^(٩) إلى جِدْعٍ من الخشبِ

(١) البيت في نهاية الأرب:

وقد عَرَضُوا بالكفر والموت دونه
وقد ذرفت عيناى من غير مدمع

(٢) المَلْفَعُ: المشتمل. وفي نهاية الأرب: «ولكن حذارى حرَّ نار تلفع».

(٣) يرد هذا البيت بألفاظ مختلفة. راجع: المغازي لعروة ١٧٧، ونهاية الأرب ١٧/١٣٧،
والمواهب اللدنية.

(٤) ورد (٦) أبيات في المغازي لعروة ١٧٧، وكلها في نهاية الأرب ١٧/١٣٦، ١٣٧، ومنها
بيتان في عيون التواريخ ١/١٨١، وعيون الأثر ٢/٤١، وكلها في تاريخ الإسلام
(المغازي).

(٥) القَلِقُ: المتحرّك.

(٦) الرُفُقُ: جمع رفيق.

(٧) أوعث: أفسد.

(٨) المحض: الخالص. وغير مؤتشب: غير مختلط.

(٩) نُصْ: رُفِعَ.

يَأْيَهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطَيْتِهِ أبلغُ لديكَ وعيداً ليس بالكذب^(١)
 بني كُهَيْبَةَ أَنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَقَّحَتْ محلوبها الصَّابُ إذْ تمرى لمحتلب^(٢)
 فيها أسود بني النَّجَّار تَقْدُمُهُم شُهْبُ الْأَسِنَّةِ فِي مُعْصُوصٍ لِحِب^(٣)

قال ابن هشام: وهذه القصيدة مثل التي قبلها، وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرهما لحسان، وقد تركنا أشياء قالها حسان في أمر خُبَيْب لما ذكرتُ.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

لو كان في الدار قَرَمٌ ماجدٌ بَطْل أَلَوِي^(٤) من القوم صَقَرُ خَالِهِ أُنْسُ
 إذن وجدتْ خُبَيْباً مَجْلِساً فَسِحاً ولم يُشَدَّ عليك السَّجُنُ وَالْحَرَسُ
 ولم تَسْقُكْ إِلَى التَّنْعِيمِ زِعْنَفَةً من القبائل منهم من نَفَتْ عُدَسَ^(٥)
 دَلُوكَ^(٦) غَدراً وهم فيها أولو خُلْفٍ وأنت ضَيْمٌ لها في الدار مُحْتَبَسُ

قال ابن هشام: أنس: الأصمّ السلمي: خال مُطْعِمِ بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف. وقوله: «من نفَتْ عُدَسَ» يعني حُجَيْرَ بن أبي إهاب: ويقال الأعشى بن زُرارة بن النَّبَّاش الأَسَدِيّ وكان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف.

(١) الطَّيَّة: ما تنطوي عليه النِّبَّة.

(٢) جعل كُهَيْبَةَ كأنه اسم علم لأَمَّهُم، وهذا كما يقال: بني ضوطرى وبني الغبراء وبني درزة. قال الشاعر:

أولاد درزة أسلموك وطاروا

وهذا كله اسم لمن يُسب، وعبرة عن السُّفلة من الناس، وكُهَيْبَةُ من الكُهبة وهي العبرة، وهذا كما قالوا: بني الغبراء وأكثر أشعار حسان في هذه القصة، قال فيها: من هَذِيل، لأنهم إخوة القارة، والمشاركون لهم في الغدر بخبيب وأصحابه، وهَذِيل وخزيمة أبناء مُذَرَّة بن إلياس وعُضَل والقارة من بني خزيمة. (عن الروض الأنف ٢٣٧/٣). ولقّحت: زاد شرّها. الصاب: العلقم. تمرى: تمشح.

(٣) المُعْصُوص: الجيش الكبير.

(٤) أَلَوِي: شديد الخصومة.

(٥) الزعنفه: الذين ليسوا خُلَصاً في القبائل المُتَمِّين إليها. وعُدَس: اسم قبيلة.

(٦) دَلُوك: غَرُوك.

قال ابن إسحاق: وكان الذين أجلبوا على خُبَيْب في قتله حين قُتل من قريش: عكرمة بن أبي جهل، وسعيد بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود، والأخنس بن شريق الثقفي، حليف بني زُهرة، وعُبَيْدة بن حَكِيم بن أُمَيَّة بن حارثة بن الأوقص السلمي، حليف بني أُمَيَّة بن عبد شمس، وأُمَيَّة بن أبي عُبَته، وبنو الحضرمي.

وقال حسان أيضاً يهجو هُذَيْلاً فيما صنعوا بخُبَيْب بن عدي:

أبلغ بني عمرو بأن أخاهم	شراه ^(١) امرؤ قد كان للغدر لازماً
شراه زهير بن الأغرّ وجامع	وكانا جميعاً يركبان المحارماً
أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم	وكنتم بأكتاف الرجيع لهاذماً ^(٢)
فليت خُبَيْباً لم تخنه أمانة	وليت خُبَيْباً كان بالقوم عالماً

قال ابن هشام: زهير بن الأغرّ وجامع: الهذليان اللذان باعا خُبَيْباً.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

إن سرك الغدر صرفاً لا مزاح له	فأت الرجيع فسل عن دار لحيان
قوم تَوَاصَوْا بأكل الجار بينهم	فالكلب والقرد والإنسان مثلاًن
لو ينطق التيس يوماً قام يخطبهم	وكان ذا شرف فيهم وذا شان

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد الأنصاري قوله:

لو ينطق التيس يوماً قال يخطبهم	وكان ذا شرف فيهم وذا شان
--------------------------------	--------------------------

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هُذَيْلاً:

سالت ^(٣) هُذَيْل رسول الله فاحشة	ضلت هُذَيْل بما سالت ولم تُصِب
سالوا رسولهم ما ليس مُعْطِيهم	حتى الممات، وكانوا سُبَّة العرب

(١) شراه: باعه.

(٢) اللهازم: السيوف القاطعة.

(٣) سالت: لغة في سالت.

ولن ترى لهذيل داعياً أبداً يدعو لمكرمة عن منزل الحرب
لقد أرادوا خلال الفُحش ويحهم وأن يحلوا حراماً كان في الكتب

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلًا:

لعمري لقد شانت هذيل بن مُدرك أحاديث لحيان صلوا بقبيحها
أحاديث لحيان صلوا بقبيحها أناس هم من قومهم في صميمهم
أناس هم من قومهم في صميمهم هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت
هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت رسول رسول الله غدراً ولم تكن
رسول رسول الله غدراً ولم تكن فسوف يرون النصر يوماً عليهم
فسوف يرون النصر يوماً عليهم أبابيل دبّر شمس دون لحمه
أبابيل دبّر شمس دون لحمه لعل هذيلًا أن يروا بمصابه
لعل هذيلًا أن يروا بمصابه ونوقع فيهم وقعة ذات صولة
ونوقع فيهم وقعة ذات صولة بأمر رسول الله إن رسوله
بأمر رسول الله إن رسوله قبيلة ليس الوفاء يهتمهم
قبيلة ليس الوفاء يهتمهم إذا الناس حلوا بالقضاء رأيتهم
إذا الناس حلوا بالقضاء رأيتهم محلهم دار البوان ورأيهم

وقال حسان بن ثابت يهجو هذيلًا:

لحي الله لحياناً فليست ديمائهم لنا من قتيلى غدره بوفاء
همو قتلوا يوم الرجيع ابن حرة أبا ثقة في وده وصفاء
فلو قتلوا يوم الرجيع بأسرهم بذى الدبر ما كانوا له بكفاء^(١)

(١) صلوا بقبيحها: أصابهم شرها. جرامون: كسابون.

(٢) الزمعان: جمع زمعة: شعرة مدلاة في مؤخر رجل الشاة أو غيرها. والدبر: الخلف.

(٣) يريد عاصم بن الأفلح فقد حمته الزنابير.

(٤) يريد: لماتم.

(٥) المخارم: مسایل الماء.

(٦) ذو الدبر: هو عاصم بن الأفلح.

قَتِيلٌ حَمَتَهُ الدَّبْرُ بَيْنَ بُيُوتِهِمْ
 فَقَدْ قَتَلْتَ لِحَيَّانٍ أَكْرَمَ مِنْهُمْ
 فَأُفٍّ لِلْحَيَّانِ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
 قَبِيلَةٍ بِاللُّؤْمِ وَالْغَدْرِ تَغْتَرِي^(١)
 فَلَوْ قُتِلُوا لَمْ تُوفِ مِنْهُ دِمَاؤُهُمْ
 فَإِلَّا أُمْتُ أَذْعَرُ هُذَيْلًا بَغَارَةٍ
 بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْأَمْرِ أَمْرُهُ
 يُصَبِّحُ قَوْمًا بِالرَّجِيعِ كَأَنَّهُمْ
 لَدَى أَهْلِ كُفْرِ ظَاهِرٍ وَجَفَاءٍ
 وَبَاعُوا خُبَيْبًا وَبِلَهُمْ بَلْفَاءٍ^(٢)
 عَلَى ذِكْرِهِمْ فِي الذِّكْرِ كُلِّ عَفَاءٍ^(٣)
 فَلَمْ تَمُسْ يَخْفَى لُؤْمُهَا بِخَفَاءٍ
 بَلَى إِنَّ قَتْلَ الْقَاتِلِيهِ شِفَائِي
 كَغَادِي الْجَهَامِ الْمُغْتَدِي بِإِفَاءٍ^(٤)
 يَبِيتُ لِلْحَيَّانِ الْخَنَا بِقَنَاءٍ
 جِدَاءٍ^(٥) شَتَاءٍ بَتْنٍ غَيْرَ دِفَاءٍ

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلًا:

فَلَا وَاللَّهِ مَا تَدْرِي هُذَيْلُ
 وَلَا لَهُمْ إِذَا اعْتَمَرُوا وَحَاجُّوا
 وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلُّ
 كَأَنَّهُمْ لَدَى الْكَنَّانِ أَضَلُّ
 هُمْ غَرُّوا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْبًا
 أَصَافٍ مَاءٍ زَمَزَمَ أَمْ مَشُوبُ
 مِنَ الْحَجَرَيْنِ وَالْمُسْعَى نَصِيبُ
 بِهِ اللَّؤْمُ الْمُبِينُ وَالْعُيُوبُ
 تُيُوسُ بِالْحِجَازِ لَهَا نَبِيبُ^(٦)
 فَبِئْسَ الْعَهْدُ عَهْدُهُمُ الْكَذُوبُ

قال ابن هشام: آخرها بيتاً عن أبي زيد الأنصاري.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يبيكي خبيباً وأصحابه:

صَلَّى إِلَهِهِ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا
 رَأْسَ السَّرِيَّةِ مَرْتِدَ وَأَمِيرِهِمْ
 وَابْنِ لَطَارِقَ وَابْنَ دَثَنَةَ مِنْهُمْ
 يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُثْبِتُوا
 وَابْنَ الْبُكَيْرِ إِمَامَهُمْ وَخُبَيْبَ
 وَافَاهُ ثُمَّ جِمَامُهُ الْمَكْتُوبُ

(١) اللفاء: الشيء الحقيق.

(٢) العفاء: التغير.

(٣) تغتري: يُغري بعضها بعضاً.

(٤) الغادي: المبكر. الجهام: السحاب القليل. والإفاء: الغنيمة.

(٥) جداء: جمع جدي.

(٦) الكنان: جمع كنة. الأصل: جمع أصيل، وهو العشي. النيب: الصوت.

وَالْعَاصِمِ الْمَقْتُولِ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ كَسَبَ الْمَعَالِي إِنَّهُ لَكَسُوبٌ
مَنْعَ الْمَقَادَةِ أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَالِدَ إِنَّهُ لَنَجِيبٌ

قال ابن هشام: ويروى: حتى يجدل إنه لنجيب.

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان.

حديث بئر مَعُونَة^(١) في صفر سنة أربع

قال ابن إسحاق: فأقام رسولُ الله ﷺ بقيةَ شوال وذا القعدة وذا الحجة - وولّى تلك الحجة المشركون والمحرم - ثم بعث رسولُ الله ﷺ أصحاب بئر مَعُونَة في صفر، على رأس أربعة أشهر من أخذ. وكان من حديثهم، كما حدّثني أبي إسحاق بن يسار، عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم، وغيره من أهل العلم، قالوا: قدّم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة^(٢) على رسول الله ﷺ المدينة، فعرض عليه رسولُ الله ﷺ

(١) تاريخ الطبري ٥٤٥/٢ - ٥٥٠، المغازي للواقدي ٣٤٦/١ - ٣٥٣، المغازي لعروة ١٧٨ - ١٨١، تاريخ خليفة ٧٦، ٧٧، الطبقات الكبرى ٥١/٢ - ٥٤، المحجّر ١١٨، الدرر في المغازي والسير ١٧٠ وما بعدها، جوامع السيرة ١٧٨ وما بعدها، البدء والتاريخ ٢١١، ٢١٢، الكامل في التاريخ ١٧١/٢ - ١٧٣، نهاية الأرب ١٣٠/١٧ - ١٣٣، عيون الأثر ٤٣/٢ - ٤٨، عيون التواريخ ١٨٤/١ - ١٨٦، سيرة ابن كثير ١٣٩/٣ - ١٤٤، مرآة الجنان ٩/١، تاريخ الإسلام (المغازي)، الروض الأنف ٢٣٨/٣، البداية والنهاية ٧١/٤ - ٧٤، مجمع الزوائد ١٢٥/٦ - ١٣٠.

(٢) وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة، سُمّي ملاعب الأسنة في يوم سوبان، وهو يوم كانت فيه وقعة في أيام جيلة، وهي أيام حرب كانت بين قيس وتميم، وجبله اسم لهضبة عالية. وكان سبب تسميته في يوم سوبان ملاعب الأسنة أن أخاه الذي يقال له فارس قُرُزل، وهو طفيل بن مالك، كان أسلمه في ذلك اليوم، وفرّ فقال عمر: فررت وأسلمت ابن أمك عامراً يلاعب أطراف الوشيح المزعزع (الروض الأنف ٢٣٨/٣).

الإسلام، ودعاه اليه، فلم يُسلم ولم يبعد من الإسلام، وقال: يا محمد، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد، فدعوهم إلى أمرك، رجوت أن يستجيبوا لك، فقال رسولُ الله ﷺ: إني أخشى عليهم أهل نجد، قال أبو براء: أنا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك.

فبعث رسولُ الله ﷺ المنذر بن عمرو، أخا بني ساعدة، المُعَنق ليموت^(١) في أربعين رجلاً^(٢) من أصحابه، من خيار المسلمين، منهم: الحارث بن الصَّمَّة، وحرام بن ملحان بن عديّ بن النجَّار، وعُروة بن أسماء ابن الصَّلْت السَّلَمي، ونافع بن بُدِيل بن ورقاء الخُزاعي؛ وعامر بن فُهَيْرَة مولى أبي بكر الصَّدِّيق، في رجال مسمَّين من خيار المسلمين^(٣). فساروا حتى نزلوا ببئر معونة، وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سُليم، كلا البلدين منها قريب، وهي إلى حرّة بني سُليم أقرب.

فلما نزلوها بعثوا حَرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدوِّ الله عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، وقالوا: لن نخفر^(٤) أبا براء، وقد عقد لهم عقداً وجوازاً، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سُليم من عُصَيَّة ورِعل وذُكَّوان، فأجابوه إلى ذلك، فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم، ثم قاتلوهم حتى قُتلوا من عند آخرهم، يرحمهم الله، إلا كعب بن زيد، أخا بني دينار ابن النجَّار، فإنهم تركوه وبه رمق، فارتث^(٥) من بين القتلى، فعاش حتى قُتل يوم الخندق شهيداً، رحمه الله^(٦).

(١) لقب لُقَّب به لأنه اسرع إلى الموت.

(٢) الصحيح أنهم كانوا سبعين كما وقع في البخاري ومسلم.

(٣) تاريخ الطبري ٥٤٦/٢.

(٤) الإخفار: نقض العهد.

(٥) أي رفع من بين القتلى وفيه رمق.

(٦) تاريخ الطبري ٥٤٦/٢، ٥٤٧.

وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري، ورجل من الأنصار،
أحد بني عمرو بن عوف.

قال ابن هشام: هو المنذر بن محمد بن عتبة بن الجلاح.

قال ابن إسحاق: فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على
العسكر، فقالا: والله إن لهذه الطير لشأناً، فأقبلا لينظرا، فإذا القوم في
دمائهم، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة. فقال الأنصاري لعمرو بن أمية: ما
تري؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ، فنخبره الخبر، فقال الأنصاري:
لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قُتل فيه المنذر بن عمرو، وما كنتُ
لتخبرني عنه الرجال، ثم قاتل القوم حتى قُتل؛ وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً،
فلما أخبرهم أنه من مُضر، أطلقه عامر بن الطفيل، وجزّ ناصيته، وأعتقه عن
رقبة زعم أنها كانت على أمّه.^(١)

فخرج عمرو بن أمية، حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة^(٢)، أقبل
رجلان من بني عامر.

قال ابن هشام: ثم من بني كلاب، وذكر أبو عمرو المدني أنهما من
بني سليم.

قال ابن إسحاق: حتى نزلا معه في ظلّ هو فيه. وكان مع العامريين
عقد من رسول الله ﷺ وجوار، لم يعلم به عمرو بن أمية، وقد سألهما حين
نزلا، ممّن أنتما؟ فقالا: من بني عامر، فأمهلهما، حتى إذا ناما، عدا عليهما
فقتلهما، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثورة من بني عامر، فيما أصابوا من
أصحاب رسول الله ﷺ، فلما قديم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ، فأخبره
الخبر؛ قال رسول الله ﷺ: «لقد قتلت قتيلين، لأدينهما!»^(٣)

ثم قال رسول الله ﷺ: «هذا عمل أبي براء، قد كنت لهذا كارهاً

(١) المغازي لعروة ١٧٩، ١٨٠، تاريخ الإسلام (المغازي)، تاريخ الطبري ٥٤٧/٢.

(٢) مكان قريب من المدينة.

(٣) أنظر المغازي لعروة ١٨٠ ومجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني.

متخوفاً». فبلغ ذلك أبا براء، فشَقَّ عليه إخفار عامر إياه، وما أصاب أصحاب رسول الله ﷺ بسببه وجواره، وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة^(١).

قال ابن إسحاق: فحدَّثني هشام بن عروة، عن أبيه: أن عامر بن الطفيل كان يقول: من رجل منهم لما قُتل رأيته رُفِعَ بين السماء والأرض، حتى رأيت السماء من دونه؟ قالوا: هو عامر بن فهيرة^(٢).

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثني بعض بني جبار بن سُلمى بن مالك بن جعفر، قال - وكان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم - قال فكان يقول: إنَّ مما دعاني إلى الإسلام أنِّي طعنت رجلاً منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره، فسمعتة يقول: فزت والله! فقلت في نفسي: ما فاز! ألسنت قد قتلت الرجل؟! قال: حتى سألت بعد ذلك عن قوله، فقالوا: للشهادة، فقلت: فاز لعمرو الله^(٣).

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يحرض بني براء على عامر بن الطفيل:

بني أمّ البنين^(٤) ألم يرْعُكم وأنتم من ذوائب أهل نجد

(١) تاريخ الطبري ٥٤٧/٢.

(٢) هذه رواية البُكَائِي عن ابن إسحاق، وروى يونس بن بكير عنه بهذا الإسناد أن عامر بن الطفيل قديم المدينة بعد ذلك، وقال للنبي عليه السلام: من رجل يا محمد لما طعنته رُفِعَ إلى السماء؟ فقال: هو عامر بن فهيرة، وروى عبد الرزاق وابن المبارك أن عامر بن فهيرة التمس في القتلى، ففُقد، فيرون أن الملائكة رفعته أو دفنته. (الروض الأنف ٢٣٩/٣).

والحديث أخرجه البخاري في المغازي (٤٣/٥، ٤٤) باب غزوة الرجيع، وانظر تاريخ الطبري ٥٤٨/٢.

(٣) تاريخ الطبري ٥٤٨/٢.

(٤) أم البنين: هي ليلي بنت عامر التي يذكرها ليبي في قوله:

نحن بني أمّ البنين الأربعة

لم يكونوا أربعة بل كانوا إخوة خمسة: طفيل فارس قُرُزُل، وعامر ملاعب الأستة، وربيعة المقترين وهو والد ليبي، وعبيدة الوضاح، ومعاوية مَعُوذَ الحكماء وهو الذي يقول:
إذا سقط السماء بأرض قوم رَعِيناه وإن كانوا غُضابا
وفي هذا الشعر يقول:

تَهَكُّمُ عامرٍ بِأبي بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأُ كَعْمَدٍ
أَلَا أبلغُ ربيعةَ ذا المساعي فما أحدثتُ في الحَدَثَانِ بَعْدِي
أَبوكَ أَبُو الحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالُكَ مَا جَدُّ حَكَمُ بْنُ سَعْدٍ^(١)

قال ابن هشام: حكم بن سعد: من القَيْن بن جسر، وأم البنين: بنت عمرو بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهي أم أبي براء.

قال ابن إسحاق: فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل؛ فطعنه بالرمح، فوقع في فخذه، فأشواه، ووقع عن فرسه، فقال: هذا عمل أبي براء، إن أمت قدمي لعمي، فلا يُتبعن به، وإن أعش فسأري رأيي فيما أتني إلي.

وقال أنس بن عباس السُلَمي، وكان خال طعيمة بن عدي بن نوفل، وقتل يومئذ نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي:

تَرَكْتُ ابْنَ وَرْقَاءِ الخُزَاعِي ثَاوِيَا بِمُعْتَرِكٍ تَسْفِي عَلَيْهِ الأَعَاصِرُ
ذَكَرْتُ أبا الرِّيَّانِ لَمَّا رَأَيْتُهُ^(٢) وَأَيَقَنْتُ أَنِّي عِنْدَ^(٣) ذَلِكَ ثَائِرُ^(٤)

= يعوذ مثلها الحكماء بعدي إذا ما الأمر في الحَدَثَانِ نابا وبهذا البيت سُمي مُعوذ الحكماء.

وإياهم غنى ليبد حين قال بين يدي النعمان بن المنذر:

نحن بني أم البنين الأربعة المُطْعِمُونَ الجَفْنَةَ المدعدة

والضاربون الهام تحت الخِيضَةِ يَا رَبِّ هَيْجَا هِي خَيْرٌ مِنْ دَعَا

وإنما قال: الأربعة، وهم خمسة، لأن أباه ربيعة قد كان مات قبل ذلك، لا كما قال بعض النحويين أنه قال إنما قال أربعة، ولم يقل خمسة من أجل القوافي، فيقال له: لا يجوز للشاعر أن يلحن لإقامة وزن الشعر، فكيف بأن يكذب لإقامة الوزن، وأعجب من هذا أنه استشهد به على تأويل فاسد تأوله في قوله سبحانه: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ وقال: أراد جنة واحدة، وجاء بلفظ التثنية، لتفق رؤوس الآي. (الروض الأنف ٣/٢٣٨).

(١) الأبيات في: تاريخ الطبري ٥٤٨/٢، وديوان حسان ١٠٧، وعيون الأثر ٤٥/٢، وعيون التواريخ ١٨٦/١، تاريخ الإسلام (المغازي)، وورد بيتان في الكامل في التاريخ ١٧٢/٢، ومجمع الزوائد ١٢٧/٦.

(٢) في المغازي للواقدي «عرفته».

(٣) في المغازي «يوم».

(٤) البيتان في المغازي للواقدي ٣٥٣/١.

وأبو الرِّيان: طُعيمة بن عديّ.

وقال عبد الله بن رَواحة يبكي نافع بن بُدَيل بن ورقاء:

رَحِمَ اللهُ نافعَ بن بُدَيلٍ رحمة المُبتَغى ثوابَ الجهاد
صابرٌ صادقٌ وفيّ إذا ما أكثر القومُ قال قولَ السِّداد^(١)

وقال حسان بن ثابت يبكي قتلى بئر معونة، ويخصّ المنذر بن عمرو:

على قتلى معونةً فاستهلي بدمع العين سحاً غير نَزَر
على خيل الرسولِ غداةً لاقوا مناياهم ولاقتهم بقدر
أصابهم الفناء بعقد قوم تُخَوِّنَ عَقْدُ حَبْلِهِمْ بَغْدَر
فيا لَهْفِي لمنذرٍ إذ تولّى وأعنق^(٢) في منيته بصبر
وكائنٌ قد أصيب غداة ذاكم من أبيض ماجد من سرّ عمرو^(٣)

قال ابن هشام: أنشدني آخرها بيتاً أبو زيد الأنصاريّ.

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بئر معونة، يُعيرُ بني جعفر بن كلاب:

تركتم جاركم لبني سليم مخافة حربهم عجزاً وهُونا
فلو حبلاً تناول من عُقيل لمدّ بحبلها حبلاً متيناً^(٤)
أو القُرطاء ما إن أسلموه وقدماً ما وفّوا إذ تفونا

قال ابن هشام: القُرطاء من هوازن، ويروى «من نُفيل» مكان «من عُقيل»، وهو الصحيح: لأنّ القُرطاء من نُفيل قريب.

(١) في المغازي للواقدي ٣٥٣/١.

«صارم صادق اللقاء إذا ما أكثر الناس قال قول السداد».

(٢) أعنق: أسرع.

(٣) السر: الخالص.

(٤) يريد بالحبل: العهد.

امر إجلاء بني النضير^(١) في سنة أربع

قال ابن إسحاق: ثم خرج رسولُ الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر، اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري، للجوار الذي كان رسولُ الله ﷺ عقد لهما، كما حدّثني يزيد بن رومان، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف. فلما أتاهم رسولُ الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين، قالوا نعم، يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت، مما استعنت بنا عليه. ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه - ورسولُ الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد - فمن رجل يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرة، فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو ابن جحاش بن كعب، أحدهم، فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال، ورسولُ الله ﷺ في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعليّ، رضوان الله عليهم.

(١) أنظر عنهم في: تاريخ الطبري ٥٥٠/٢ - ٥٥٥، الطبقات الكبرى ٥٧/٢ - ٥٩، المغازي للواقدي ٣٦٣/١ - ٣٨٣، أنساب الأشراف ٣٣٩/١ رقم ٧٢٥، المحجّر ١١٣، البدء والتاريخ ٢١٢/٤، الكامل في التاريخ ١٧٣/٢ - ١٧٤، نهاية الأرب ١٣٧/١٧ - ١٤٨، تاريخ الإسلام (المغازي)، عيون الأثر ٤٨/٢ - ٥٢، عيون التواريخ ١٨٧/١ - ١٨٨، مرآة الجنان ٩/١، سيرة ابن كثير ١٤٥/٣ - ١٥٤، مجمع الزوائد ١٢٥/٦، الروض الأنف ٢٥٠/٣ - ٢٥٣.

فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً الى المدينة. فلما استلبث النبي ﷺ أصحابه، قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة، فسألوه عنه: فقال: رأيته داخلأ المدينة. فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ، حتى انتهوا اليه ﷺ، فأخبرهم الخبر، بما كانت اليهود أرادت من الغدر به، وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم، والسير إليهم^(١).

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: ثم سار بالناس حتى نزل بهم.

قال ابن هشام: وذلك في شهر ربيع الأول، فحاصرهم ست ليالٍ، ونزل تحريم الخمر.

قال ابن إسحاق^(٢): فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخيل والتحريق فيها، فنادوه: أن يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد، وتعييه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها^(٣)؟

وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج، منهم عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول، ووديعه، ومالك بن أبي قوقل، وسويد، وداعس، قد بعثوا الى بني النضير: أن اثبتوا وتمنعوا، فإننا لن نسلمكم، إن قوتلتهم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم، فتربصوا ذلك من نصرهم، فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة^(٤)، ففعل. فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف^(٥) بابه،

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٥٥١/٢، ٥٥٢، وانظر المغازي للواقدي ٣٦٤/١، ٣٦٥.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري ٥٥٢/٢.

(٣) قال أهل التأويل: وقع في نفوس المسلمين من هذا الكلام شيء، حتى أنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ، أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾. واللينة ألوان التمر ما عدا العجوة والبرنى. ففي هذه الآية أن النبي ﷺ - لم يحرق من نخلهم إلا ما ليس بقوت للناس وكانوا يقتاتون العجوة. (الروض الأنف ٢٥٠/٣).

(٤) الحلقة: السلاح.

(٥) النجاف: عتبة الباب العليا.

فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به، فخرجوا الى خير، ومنهم من سار الى الشام.

فكان أشرفهم من سار منهم الى خير: سلام بن أبي الحقيق، وكنانة ابن الربيع بن أبي الحقيق، وحَيَّ بن أخطب. فلما نزلوها دان لهم أهلها^(١).

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث: أنهم استقلوا بالنساء والأموال، معهم الدفوف والمزامير، والقيان يعزفن خلفهم، وإن فيهم لأم عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي، التي ابتاعوا منه، وكانت إحدى نساء بني غفار^(٢)، بزهاء^(٣) وفخر ما رُئي مثله من حي من الناس في زمانهم.

وخلوا الأموال لرسول الله ﷺ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله ﷺ على المهاجرين الأولين دون الأنصار. إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سمالك بن خرسشة ذكرا فقرا، فأعطاهما رسول الله ﷺ.

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلا: يا مين بن عمير، أبو كعب بن عمرو بن جحاش، وأبو سعد بن وهب، أسلما على أموالهما فأحرزاهما^(٤).

قال ابن إسحاق - وقد حدثني بعض آل يامين: أن رسول الله ﷺ قال ليامين: ألم تر ما لقيت من ابن عمك، وما هم به من شأني؟ فجعل يامين بن عمير لرجل جعلاً على أن يقتل له عمرو بن جحاش، فقتله فيما يزعمون^(٥).

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٥٥٤/٢.

(٢) لم يذكر اسمها في رواية البكائي عنه، وذكره في غيرها، وهي سلمى. قال الأصمعي: اسمها ليلي بنت شعواء، وقال أبو الفرج: هي سلمى أم وهب امرأة من كنانة، كانت ناكحاً في مزينة، فأغار عليهم عروة بن الورد، فسبها، وذكر الحديث، وقول أبي الفرج إنها من كنانة لا يدفع قول ابن إسحاق إنها من غفار، لأن غفار من كنانة. غفار بن مليل بن ضمرة بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. (الروض الأنف ٢٥٢/٣).

(٣) بزهاء: بإعجاب وكبر.

(٤) الخبر في تاريخ الطبري ٥٥٤/٢، ٥٥٥.

(٥) المغازي للواقدي ٣٧٤/١.

ما نزل في بني النضير من القرآن: ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها، يذكر فيها ما أصابهم الله به من نقمته. وما سلط عليهم به رسوله ﷺ، وما عمل به فيهم، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾^(١) مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا، وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ، فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ لَهْدِمُهُمْ بِيُوتَهُمْ عَنْ تَحْفُ أَبْوَابِهِمْ إِذَا احْتَمَلُوهَا. ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ، وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ وكان لهم من الله نقمة، ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾: أي بالسيف، ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾^(٢) مع ذلك، ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾. واللينة: ما خالف العجوة من النخل ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾: أي فبأمر الله قُطعت، لم يكن فساداً، ولكن كان نقمة الله ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٣).

قال ابن هشام: اللينة: من الألوان، وهي ما لم تكن برّنية^(٤) ولا عجوة من النخل، فيما حدثنا أبو عبيدة. قال ذو الرمة:

كَأَنْ قُتُودِي فَوْقَهَا عُشٌّ طَائِرٌ عَلَى لَيْنَةٍ سَوَّاءٍ تَهْفُو جُنُوبُهَا^(٥)
وهذا البيت في قصيدة له.

(١) روى موسى بن عقبة أنهم قالوا له: إلى أين نخرج يا محمد؟ قال: إلى الحشر، يعني: أرض المحشر، وهي الشام، وقيل: إنهم كانوا من بسط لم يصبهم جلاء قبلها، فلذلك قال: لأول الحشر، والحشر: الجلاء، وقيل إن الحشر الثاني، هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن، فتحشر الناس إلى الموقف، تبيت معهم، حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتأكل من تخلف، والآية متضمنة لهذه الأقوال كلها، ولزائد عليها، فإن قوله: لأول الحشر يؤذن أن ثم حشراً آخر، فكان هذا الحشر والجلاء إلى خيبر، ثم أجلاهم عمر من خيبر إلى تبما وأريحا، وذلك حين بلغه التثبث عن النبي ﷺ أنه قال: لا يبقين دينان بأرض العرب. (الروض الأنف ٣/٢٥١).

(٢) سورة الحشر - الآيتان ٢ و٣.

(٣) سورة الحشر - الآية ٥.

(٤) البرّنية: واحدة البرّني، وهو ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود التمر.

(٥) القُتود: الرّخل مع أدواته. السوّاء: عظيمة الساق. الجنوب: النواحي.

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ - قال ابن إسحاق: يعني من بني النضير - ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١): أي له خاصة.

قال ابن هشام: أوجفتم: حرركتم واتعبتم في السير. قال تميم بن أبيّ ابن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة:

مداويد بالبيض^(٢) الحديث صقالها عن الركب أحياناً إذا الركب أوجفوا
وهذا البيت في قصيدة له، وهو الوجيف. وقال أبو زبيد الطائي،
واسمه حرملة بن المنذر:

مُسْنَفَاتُ كَأَنَّهُنَّ قَنَا الْهِنْدَ دَ لِيَطُولَ الْوَجِيفَ جَذَبَ الْمُرُودَ^(٣)
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: السناف: البطان، والوجيف: وجيف القلب والكبد،
وهو الضربان.

قال قيس بن الخطيم الظفري:

إِنَّا وَإِنْ قَدَّمُوا الَّتِي عَلِمُوا أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجِفُّ
وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ - قال ابن إسحاق: ما يوجف عليه المسلمون بالخيول والركاب، وفتح بالحرب عنوة فلله وللرسول - ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، كَيْلًا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٤). يقول: هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين، على ما وضعه الله عليه.

(١) سورة الحشر - الآية ٦.

(٢) المداويد: المدافعون عن قومهم. والبيض: السيوف.

(٣) مُسْنَفَات: مشدودات بالأحزمة. والمُرُود: الموضع الذي يطلب فيه المرعى.

(٤) سورة الحشر - الآية ٧.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ يعني عبد الله بن أبي وأصحابه، ومن كان على مثل أمرهم ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾^(١): يعني بني النضير، الى قوله ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: يعني بني قينقاع. ثم القصة.. الى قوله: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

ما قيل في بني النضير من الشعر: وكان مما قيل في بني النضير من الشعر قول ابن لقيم العسبي، ويقال: قاله قيس بن بحر بن طريف. قال ابن هشام: قيس بن بحر الأشجعي فقال:

أهلي فداءً لأمرئٍ غير هالكٍ	أحلّ اليهود بالحسيّ المُرْتَمٍ ^(٣)
يقتلون في جمر الغضاة وبُدّلوا	أهْيَضُ غودي بالوديّ المَكَمِّمِ ^(٤)
فإن يك ظني صادقاً بمحمّدٍ	تَرَوْا خَيْلَهُ بَيْنَ الصَّلَا وَبِرْمَرِ
يَوْمَ بها عمرو بن بُهْثَة إنهم	عدوّ وما حيّ صديق كمُجرم
عليهنّ أبطالٌ مساعيرٌ في الوَعَى	يهزّون أطراف الوَشِيجِ المَقْمومِ ^(٥)

(١) سورة الحشر - الآية ١١.

(٢) سورة الحشر - الآيات ١٥ - ١٧.

(٣) يريد: أحلهم بأرض غربة، وفي غير عشائهم، والزنيمة: الرجل يكون في القوم، وليس منهم، أي أنزلهم بمنزلة الحسي، أي المُبْعَد الطريد، وإنما جعل الطريد الذليل حسيّاً لأنه عرضة للأكل، والحسيّ والحسوّ ما يُحسى من الطعام حسّواً، أي أنه لا يمتنع على أكل، ويجوز أن يريد بالحسيّ معنى الغديّ من الغنم، وهو الصغير الضعيف الذي لا يستطيع الرعي، يقول: بدّلوا بالمال الدُّثْرَ والإبل الكوم، وذال المال وغذاء الغنم، والمزتم منه، فهذا وجه يحتمل، وقد أكثر البحث عن الحسيّ في مظانّه من اللغة فلم أجد نصّاً شافياً أكثر من قول أبي علي: الحسية، والحسيّ، ما يُحسى من الطعام، وإذا قد وجدنا الغديّ واحد غذاء الغنم، فالحسيّ في معناه غير ممتنع أن يقال، والله أعلم. والمزتم أيضاً: صغار الإبل - (الروض الأنف ٢٥١/٣).

(٤) الغضاة: الشجر، الأهيض: المكان المرتفع. غودي: اسم مكان. الوديّ المَكَمِّم: صغار النخل الذي خرج طلعه.

(٥) الوشيج: الرماح.

وكل رقيق الشفرتين مُهنَّد
فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي قَرِيشاً رسالَةً
بأن أخاكم فاعلمنَّ محمداً
فدينوا له بالحقَّ تَجَسُّمُ أموركم
نبيّ تلاقته من الله رحمة
فقد كان في بدرٍ لعمري عبْرَةً
غداة أتى في الخزرجية عامداً
مُعاناً بروح القدس يُنكي عدوه
رسولاً من الرحمن يتلو كتابه
أرى أمره يزداد في كل موطن

تُورثن من أزمان عادٍ وجُرهم
فهل بعدهم في المجد من مُتكرِّم
تليد الندى بين الحَجُونِ وزَمَزَم^(١)
وتَسْمُوا من الدنيا إلى كلِّ مُعْظَم
ولا تَسْأَلُوهُ أمر غيبٍ مُرَجِّم^(٢)
لكم يا قريشاً والقليب المُلَمَّم
إليكم مُطيعاً للعظيم المَكْرَم
رسولاً من الرحمن حقاً بمَعْلَم^(٣)
فلَمَّا أنار الحقَّ لم يَتَلَعَّثْ
عُلُوّاً لأمر حَمَه^(٤) الله مُحْكَم

قال ابن هشام: عمرو بن بُهثة، من غطفان. وقوله «بالحسيّ المزنم»،
عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال عليّ بن أبي طالب: يذكر إجلاء بني النضير،
وقتل كعب بن الأشرف.

قال ابن هشام: قالها رجل من المسلمين غير عليّ بن أبي طالب، فيما
ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر، ولم أر أحداً منهم يعرفها لعليّ:

عرفتُ ومَنْ يعتدل يَعْرِف
عن الكلم المُحكَم الآي من
رسائل تُدرَس في المؤمنين
فأصبح أحمدُ فينا عزيزاً
فيأيها الموعودوه سفاها
وأيقنتُ حقّاً ولم أَصدِف^(٥)
لدى الله ذي الرأفة الأراف
بهنَّ اصطفَى أحمدَ المصطفى
عزيز المقامة والموقف
ولم يأت جَوَراً ولم يَعْنُف

(١) الحَجُون: موضع في مكة.

(٢) المَرَجِّم: غير المتيقن.

(٣) المَعْلَم: الموضع العالي.

(٤) حَمَه: قدره.

(٥) أصدف: أعرض.

أَلَسْتُمْ تَخَافُونَ أَدْنَى الْعَذَابِ
وَأَنْ تُضْرَعُوا تَحْتَ أَسْيَافِهِ
غَدَاةَ رَأَى اللَّهُ طَغْيَانَهُ
فَأَنْزَلَ جَبْرِيلَ فِي قَتْلِهِ
فَدَسَّ الرِّسُولُ رَسُولًا لَهُ
فَبَاتَتْ عَيُونٌ لَهُ مُعُولَاتٍ
وَقُلْنَا لِأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِيلًا
فَخَلَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ اظْعَنُوا
وَأَجَلَى النَّضِيرِ إِلَى غُرْبَةٍ
إِلَى أَذْرَعَاتٍ^(١) رُدَّافَى وَهُمْ

فَأَجَابَهُ سَمَّاكَ الْيَهُودِيُّ، فَقَالَ:

إِنْ تَفَخَّرُوا فَهُوَ فَخْرٌ لَكُمْ
غَدَاةَ غَدَوْتُمْ عَلَى حَتْفِهِ
فَعَلَّ اللَّيَالِي وَصَرَفَ الدُّهُورَ
بِقَتْلِ النَّضِيرِ وَاحْلَافِهَا
فَإِنْ لَا أُمْتُ نَأَتْكُمْ بِالْقَنَا
بِكَفِّ كَمِيٍّ بِهِ يَحْتَمِي
مَعَ الْقَوْمِ صَخْرٌ وَأَشْيَاعُهُ
كَلِيثٌ بَتَرَجٍ حَمَى غِيْلَهُ

وَمَا آمِنُ اللَّهَ كَالْأَخَوَفِ
كَمَصْرَعِ كَعْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ
وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَجْنَفِ^(٢)
بِوَحْيٍ إِلَى عَبْدِهِ مُلْطَفٍ
بِأَبْيَضَ ذِي هَبَّةٍ مُرْهَفِ^(٣)
مَتَى يُنْعَ كَعْبٌ لَهَا تَذْرِفُ
فَإِنَّمَا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ
دُحُورًا عَلَى رَغَمِ الْأَنْفِ^(٤)
وَكَانُوا بَدَارٍ ذَوِي زُخْرَفِ
عَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ أَعْجَفِ^(٥)

بِمَقْتَلِ كَعْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ
وَلَمْ يَأْتِ غَدْرًا وَلَمْ يُخْلِفِ
يُدِينَ مِنَ الْعَادِلِ الْمُنْصِفِ^(٦)
وَعَقَرَ النَخِيلَ وَلَمْ تُقْطَفِ
وَكُلَّ حُسَامٍ مَعًا مُرْهَفِ
مَتَى يَلْتَقِ قِرْنًا لَهُ يُتْلَفِ
إِذَا غَاوَرَ الْقَوْمُ لَمْ يَضْعُفِ
أَخِي غَابَةِ هَاصِرٍ أَجْوَفِ^(٧)

(١) الأجنف: المائل إلى جهة.

(٢) الأبيض: السيف. والهبّة: الاعتزاز.

(٣) رَغَمِ الْأَنْفِ: أي رَغَمِ أَنْفِكُمْ، أي على هَوَانٍ وَمَذَلَّةٍ.

(٤) أَذْرَعَاتٍ: موضع بالشام.

(٥) يريد على جمل جريح هزيل.

(٦) يريد بالعدل المنصف محمداً ﷺ وقد أراد الملعون التهكم عليه ﷺ أو يكون كما قال أبو ذر.
في شرح السيرة أن يكون اللفظ للمدح والمعنى للذم كما قال سبحانه وتعالى ﴿ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾.

(٧) تَرَجٌ: جبل بالحجاز. وغيلة: جمع غيلة وهي أجمّة الأسد. والأجوف: عظيم الجوف.

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف:

كذلك الدهر ذو صرف يدور
عزیز أمره أمر كبير
وجاءهم من الله النذير
وآيات مبینة تُنیر
وأنت بمُنكر منا جدير
يُصدّقني به الفهم الخبير
ومن يكفر به يُجزّ الكفور
وحاد بهم عن الحقّ النُفور
وكان الله يحكم لا يجور
وكان نصيره نعم النصير
فذلّت بعد مصرعه النصير
بأيدينا مُشْهرة ذُكور^(١)
الى كعب أخا كعب يسير
ومحمود أخو ثقة جُصور
أبارهم^(٢) بما اجترموا المُبیر
رسول الله وهو بهم بصير
على الأعداء وهولهم وزير
وحالف^(٣) أمرهم كذب وزور
لكلّ ثلاثة منهم بغير
وغودر منهم نخل ودور

لقد خزيتْ بَعْدَرتها الحُبور^(١)
وذلك أنْهم كفروا برّب
وقد أوتوا معاً فهماً وعلماً
نذيرٌ صادقٌ أدّى كتاباً
فقالوا ما أتيتْ بأمر صدق
فقال بلى لقد أديتُ حقاً
فمن يتبعه يُهدّ لكلّ رُشدٍ
فلمّا أشربوا غدرًا وكُفراً
أرى الله النّبىّ برأى صدقٍ
فأَيّده وسلّطه عليهم
فغودر منهم كعبٌ صريعاً
على الكفّين ثمّ وقد علّته
بأمرٍ محمّدٍ إذ دسّ ليلاً
فماكره.. فأنزله بمكرٍ
فتلك بنو النّضير بدار سوءٍ
غداة أتاها في الزّحف رهواً^(٢)
وغسان الحُمة مُوازروه
فقال السّلم ويحكم فصّدوا
فذاقوا غبّ أمرهم وبالأ
وأجلّوا عامدين لقيُنقاع

- (١) الحبور: العلماء.
(٢) مشهرة: مسلوقة. ذكور: قوية.
(٣) أبارهم: أهلكتهم.
(٤) الرهوا: المشي في تَوَدّة.
(٥) حالف: صاحب.

فأجابه سمّاك اليهودي، فقال:

أرقتُ وضافني^(١) همٌ كبيرُ
أرى الأحبارَ تُنكره جميعاً
وكانوا الدّارسين لكلِّ علمٍ
قتلتهم سيّد الأحبار كعباً
تدلّني نحو محمود أخيه
فغادره كأنّ دماً نجيعاً
فقد وأبيكم وأبي جميعاً
فإنّ نسلم لكم نترك رجالاً
كأنّهم عتائر^(٢) يوم عيدٍ
بييض لا تليق^(٣) لهنّ عظماً
كما لاقيتم من بأسٍ صخر^(٤)

ليل غيرُه ليلٌ قصيرُ
وكلهم له علمٌ خبير
به التّوراة تنطق والزبور
وقدماً كان يأمن من يُجير
ومحمودُ سريرته الفُجور
يسيل على مذارعه عبير^(٥)
أصيت إذ أصيب به النّضير
بكعب حولهم طيرٌ تدور
تذبحُ وهي ليس لها نكير
صوّافي الحدّ أكثرها ذكور
بأخذ حيث ليس لكم نصير

وقال عباس بن مرداس أخو بني سليم يمتدح رجال بني النّضير:

لو أنّ أهل الدار لم يتصدّعوا
فإنك عمري هل أريك ظعائنا
عليهنّ عينٌ من ظباء تباله
إذا جاء باغي الخير قلنّ فجاءةً
وأهلاً فلا ممّنوع خيرٍ طلبته
فلا تحسبني كنت مولى ابنٍ مشكمٍ

رأيت خلال الدار ملهى وملعباً
سلكن على ركن الشّطاة فتياًبا^(١)
أوانسٌ يُضبين الحليم المجرباً^(٢)
له بوجوه كاللدنانير مرحباً
ولا أنت تخشى عندنا أن تؤنبا
سلامٍ ولا مولى حَيٍّ بن أخطبا

(١) ضافني: نزل بي.

(٢) الدم النجيع: الطري. المذارع: ملابس من صوف. والعبير: الأخلاط من الطيب.

(٣) العتائر: الذبائح.

(٤) لا تليق: لا تُبقي ولا تذر.

(٥) صخر: يقصد به أبا سفيان بن حرب.

(٦) الظعائن: النساء في الهوداج. الشطاة وتيّاب: موضعان.

(٧) العين: واسعات الأعين. قبالة: موضع باليمن يشتهر بالطّباء. ويضبين: يذهبن العقل.

فأجابه خَوَات بن جُبَيْر، أخو بني عمرو بن عوف، فقال:

تُبَكِّي على قتلى يهودَ وقد ترى
فهلاً على قتلى ببطن أريئق
إذا السَّلم دارت في صديق رددتها
عمدت إلى قدر لقومك تبتغي
فإنك لما أن كِلِفْتَ تمذحاً
رحلت بأمر كنت أهلاً لمثله
فهلاً إلى قومٍ مُلوكٍ مدحتهم
إلى معشر صاروا مُلوكاً وكُرموا
أولئك أحرى من يهودَ بمذحةٍ

من الشَّجُو لو تَبَكِّي أحب وأقرباً
بكيتَ ولم تُعول من الشَّجُو مُسهباً^(١)
وفي الدين صدّاداً وفي الحرب تُعلباً
لهم شَبَهًا كَيْما تُعزّ وتُغلباً
لمن كان عَيْباً مدحُه وتكذّباً
ولم تُلفِ فيهم قائلاً لك مرحباً
تَبَنَوْا من العزّ المؤثّل مُنصباً^(٢)
ولم يُلفِ فيهم طالبُ العُرفِ مُجديباً
تراهم وفيهم عِزّةُ المجد تُرتباً^(٣)

فأجابه عَبَّاس بن مرداس السُّلَمي، فقال:

هجوَتَ صريح الكاهنين وفيكم
أولئك أحرى لو بكيتَ عليهم
من الشكر إن الشكر خيرٌ مَغَبّة^(٤)
فكنت كمن أَمسى يُقَطِّع رأسه
فَبِكَ بني هارون واذكر فعَالهم
أخوات أذّر الدَمعَ بالدَمع وابكهم
فإنك لو لا قيتهم في ديارهم

لهم نِعَمٌ كانت من الدهر تُرتباً^(٥)
وقومك لو أدّوا من الحقّ مُوجِباً
وأوفى فعلاً للذي كان أضوَباً
ليبلغ عزّاً كان فيه مُركباً
وقتلهم للجُوع إذ كنت مُجديباً
وأعرض عن المكروه منهم ونكّباً^(٦)
لأُفَيْتَ عَمّا قد تَقُول مُنكّباً

(١) المُسهب: المتغيّر الوجه.

(٢) المؤثّل: القديم.

(٣) الترتب: الثابت.

(٤) الكاهنان: قُرَيْظَةُ والنَّضِير، وفي الحديث: يخرج في الكاهنين رجل يدرس القرآن درساً لم يدرسه أحد قبله، ولا يدرسه أحد بعده، فكانوا يرونه محمداً بن كعب القُرَظي وهو محمد بن كعب بن عطية، والكاهن في اللغة بمعنى الكاهل، وهو الذي يقوم بحاجة أهله، إذا خلف عليهم، يقال: وهو كاهن أبيه وكاهله، قاله الهَرَوِي، فيحتمل أن يكون سُمِّي الكاهنان بهذا.

(٥) المغبّة: العاقبة.

(٦) نكّب: أبعد.

سراعُ الى العليا كرامٌ لدى الوغى يُقال لباغي الخير أهلاً ومرحباً
فأجابه كعب بن مالك، أو عبد الله بن رواحة فيما قال ابن هشام،
فقال:

لَعَمْرِي لَقَدْ حَكَمْتَ رَحَى الْحَرْبِ بَعْدَمَا	أَطَارَتْ لُؤْيَاً قَبْلُ شَرْقاً وَمَغْرِباً
بَقِيَّةَ آلِ الْكَاهِنِينَ وَعَزَّهَا	فَعَادَ ذَلِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ أَغْلَبَا
فَطَاحَ سَلامٌ وَابْنُ سَعْيَةٍ عَنُوءٌ	وَقِيدَ ذَلِيلًا لِلْمَنَايَا ابْنُ أَخْطَبَا
وَأَجْلَبَ يَبْغِي الْعِزَّ وَالذُّلَّ يَسْتَبْغِي	خِلَافَ يَدَيْهِ مَا جَنَى حِينَ أَجْلَبَا
كَتَارَكَ سَهْلَ الْأَرْضِ وَالْحَزْنَ هُمُهُ	وَقَدْ كَانَ ذَا فِي النَّاسِ أَكْدَى وَأَضْعَبَا ^(١)
وَشَأَسَ وَعَزَّالَ وَقَدْ صَلِيَا بِهَا	وَمَا غُيِّبَا عَنْ ذَاكَ فِيمَنْ تَغَيَّبَا
وَعَوْفُ بْنُ سَلَمَى وَابْنُ عَوْفٍ كِلَاهُمَا	وَكَعْبُ رَيْسُ الْقَوْمِ حَانَ وَخُيَّبَا ^(٢)
فُبُعْدًا وَسُحْقًا لِلنَّضِيرِ وَمِثْلَهَا	إِنْ أَعْقَبَ فَتَحَ أَوْ إِنْ اللَّهُ أَعْقَبَا

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: ثم غزا رسولُ الله ﷺ بعد بني
النضير بني المُصْطَلِقِ. وسأذكر حديثهم إن شاء الله في الموضع الذي ذكره
ابن إسحاق فيه.

(١) الْحَزْنُ: الأرض العالية. الأكدي: الذي لم يبلغ حاجته.

(٢) حان: هلك.

غزوة ذات الرِّقَاع^(١) في سنة أربع

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسولُ الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جُمادى، ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان، واستعمل على المدينة أبا ذرَّ الغِفاريَّ؛ ويقال: عثمان بن عفان، فيما قال ابن هشام^(٢).

قال ابن إسحاق: حتى نزل نخلًا^(٣)، وهي غزوة ذات الرقاع.

(١) أنظر عنها في: المغازي للواقدي ١/٣٩٥ - ٤٠٢، الطبقات الكبرى ٢/٦١، ٦٢، تاريخ الطبري ٢/٥٥٥ - ٥٥٩، أنساب الأشراف ١/٣٤٠، ٣٤١ رقم ٧٢٧، البدء والتاريخ ٤/٢١٣، المجتبر ١١٣، الكامل في التاريخ ٢/١٧٤، ١٧٥، نهاية الأرب ١٧/١٥٨، ١٥٩، عيون الأثر ٢/٥٢، ٥٣، تاريخ الإسلام (المغازي)، الروض الأنف ٣/٢٥٣ - ٢٥٨، عيون التواريخ ١٨٩، ١٩٠، سيرة ابن كثير ٣/١٦٠ - ١٦٨، مرآة الجنان ١/٩. تاريخ الطبري ٢/٥٥٥.

(٢) نخل: موضع بنجد. (فتح الباري ٧/٤١٨) وانظر: معجم البلدان ٥/٢٧٦. وذكر غيره أنها أرض فيها بَقَعُ سُود، وبَقَعُ بِيض، كأنها مرقعة برقاع مختلفة، فسُمِّيت ذات الرقاع لذلك، وكانوا قد نزلوا فيها في تلك الغزاة، وأصح من هذه الأقوال كلها ما رواه البخاري من طريق أبي موسى الأشعري: قال: «خرجنا مع النبي ﷺ - في غزاة، ونحن ستة نفر بيننا بغير نعتيقه، فنقبت أقدامنا، ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، فكنا نلقت على أرجلنا الخرق، فسُمِّيت غزوة ذات الرقاع، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا، فحدث أبو موسى بهذا، ثم كره ذلك، فقال: ما كنت أصنع بأن أذكره: كأنه كره أن يكون شيئاً من عمله أفشاه. (الروض الأنف ٣/٢٥٣) وانظر: الدرر لابن عبد البر ١٧٦، وصحيح البخاري ٥١/٥ باب غزوة ذات الرقاع.

قال ابن هشام: وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع، لأنهم رَقَعُوا فيها راياتهم، ويقال: ذات الرقاع: شجرة بذلك الموضع، يقال لها: ذات الرقاع.
قال ابن إسحاق: فلقى بها جمعاً عظيماً من غطفان، فتقارب الناس، ولم يكن بينهم حرب، وقد خاف الناس بعضهم بعضاً، حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف، ثم انصرف بالناس^(١).

صلاة الخوف: قال ابن هشام: حَدَّثَنَا عبد الوارث بن سعيد التَّنُورِيُّ - وكان يُكْنَى: أبا عُبَيْدة - قال: حَدَّثَنَا يونس بن عُبيد، عن الحسن بن أبي الحسن، عن جابر بن عبد الله في صلاة الخوف، قال: صَلَّى رسول الله ﷺ بطائفة ركعتين ثم سَلَّمَ، وطائفة مقبلون على العدو قال: فجاءوا فصلَّى بهم ركعتين أُخْرَيْنِ، ثم سَلَّمَ.

قال ابن هشام: وحَدَّثَنَا عبد الوارث، قال: حَدَّثَنَا أيوب، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر، قال: صَفَّنا رسول الله ﷺ صَفَّين، فركع بنا جميعاً، ثم سجد رسول الله ﷺ، وسجد الصف الأول، فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بأنفسهم. ثم تأخر الصف الأول، وتقدّم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم، ثم ركع النبي ﷺ بهم جميعاً، ثم سجد النبي ﷺ وسجد الذين يلونه معه؛ فلما رفعوا رءوسهم سجد الآخرون بأنفسهم. فركع النبي ﷺ وسَلَّمَ بهم جميعاً، وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجدةً.

قال ابن هشام: حَدَّثَنَا عبد الوارث بن سعيد التَّنُورِيُّ، قال: حَدَّثَنَا أيوب عن نافع، عن ابن عمر، قال: يقوم الإمام وتقوم معه طائفة، وطائفة مما يلي عدوهم، فيركع بهم الإمام ويسجد بهم، ثم يتأخرون فيكونون مما يلي العدو، يتقدّم الآخرون فيركع بهم الإمام ركعة، ويسجد بهم، ثم تصلّي كل طائفة بأنفسهم ركعة، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة، وصلّوا بأنفسهم ركعة ركعة^(٢).

(١) تاريخ الطبري ٥٥٦/٢، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٢) انظر تاريخ الطبري ٥٥٦/٢.

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن عُبيد، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله: أَنَّ رجلاً من بني محارب، يقال له: غُورث، قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمداً؟ قالوا: بلى، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به. قال: فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيف رسول الله ﷺ في حجره، فقال: يا محمد، أنظر إلى سيفك هذا؟ قال: نعم - وكان مُحَلًى بفضة، فيما قال ابن هشام - قال: فأخذه فاستله، ثم جعل يهزه، ويهمهم فيكتبه الله؟؛ ثم قال: يا محمد، أما تخافني؟ قال: لا، وما أخاف منك؟ قال: أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال: لا، يمنعني الله منك، ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ، فردّه عليه. قال: فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ، فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان: أَنَّهَا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِي عَمْرٍو بْنِ جِحَاشٍ، أَخِي بَنِ النَّضِيرِ وَمَا هُمْ بِهِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع من نخل، على جمل لي ضعيف؛ فلما قفل رسول الله ﷺ، قال: جعلت الرفاق تمضي، وجعلت أتخلف، حتى أدركني رسول الله ﷺ، فقال: ما لك يا جابر؟ قال: قلت: يا رسول الله، أبطأ بي جملي هذا، قال أنخه، قال: فأنخته؛ وأناخ رسول الله ﷺ، ثم قال: أعطني هذه العصا من يدك، أو اقطع لي عصاً من شجرة، قال: ففعلت. قال: فأخذها رسول الله ﷺ فنخسه بها نخسات، ثم قال: اركب، فركبت، فخرج، والذي بعثه بالحق، يواحق^(٢) ناقته مواهقة^(٣).

قال: وتحدثت مع رسول الله ﷺ، فقال لي: «أتبيعني جَمَلَك هذا يا جابر؟» قال: قلت: يا رسول الله، بل أهبه لك، قال: «لا، ولكن بغيره»،

(١) سورة المائدة - الآية ١١ وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٥٥٨/٢.

(٢) يواحق: يسابق. (النهاية في غريب الحديث ٢٣٤/٤).

(٣) انظر المغازي للواقدي ٣٩٩/١، وتاريخ الإسلام (المغازي).

قال: قلت: فسمّنيه يا رسول الله، قال: «قد أخذته بدرهم»؛ قال: قلت: لا، إذن، تعبّني يا رسول الله! قال: «فبدرهمين»؛ قال: قلت: لا. قال: فلم يزل يرفع لي رسول الله ﷺ في ثمنه حتى بلغ الأوقية. قال: فقلت: أفقد رضىت يا رسول الله؟ قال: «نعم»؛ قلت: فهو لك؛ قال: «قد أخذته». قال: ثم قال: «يا جابر، هل تزوّجت بعد؟» قال: قلت: نعم يا رسول الله، قال: «أثيباً أم بكراً؟» قال: قلت: لا، بل ثيباً، قال: «أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك!» قال: قلت: يا رسول الله، إنّ أبي أصيب يوم أُحُد وترك بنات له سبعاً، فنكحت امرأة جامعة، تجمع رءوسهنّ، وتقوم عليهنّ؛ قال: «أصبحت إن شاء الله، أما إنّنا لو قد جئنا صُراراً^(١) أمرنا بجزور فنحرت، وأقمنا عليها يومنا ذاك، وسمعت بنا، فنفضت نمارقها»^(٢). قال: قلت: والله يا رسول الله ما لنا من نمارق؛ قال: «إنّها ستكون، فإذا أنت قدِمْتَ فاعمل عملاً كَيْساً». قال: فلما جئنا صراراً أمر رسول الله ﷺ بجزور فنحرت، وأقمنا عليها ذلك اليوم؛ فلما مَسى رسول الله ﷺ دخل ودخلنا؛ قال: فحدّثت المرأة الحديث، وما قال لي رسول الله ﷺ؛ قالت: فدونك، فسمع وطاعة - قال: فلما أصبحت أخذت برأس الجمل، فأقبلت به حتى أنخته على باب رسول الله ﷺ؛ قال: ثم جلست في المسجد قريباً منه؛ قال: وخرج رسول الله ﷺ، فرأى الجمل؛ فقال: «ما هذا؟» قالوا: يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر؛ قال: «فأين جابر؟» قال: فدُعيت له؛ قال؛ فقال: «يا بن أخي خذ برأس جملك، فهو لك». ودعا بلالاً، فقال له: «اذهب بجابر، فأعطه أوقية». قال: فذهبت معه فأعطاني أوقية، وزادني شيئاً يسيراً. قال: فوالله ما زال ينمي عندي، ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا يعني يوم الحرّة^(٣).

(١) صرار: موضع قريب من المدينة.

(٢) النمارق: كل ما يُجلس عليه من الحشايَا وغيرها.

(٣) يعني: وقعة الحرّة التي كانت بالمدينة أيام يزيد بن معاوية علي يدي مسلم بن عُبَبة المُرّي الذي يسمّيه أهل المدينة مسرف بن عُبَبة، وكان سببها أنّ أهل المدينة خلَعوا يزيد بن معاوية وأخرجوا مروان بن الحكم وبني أميّة، وأمرُوا عليهم عبدالله بن حنظلة الغسيل الذي غسَلت أباه الملائكة يوم أُحُد، ولم يوافق على الخلع أحد من أكابر الصحابة الذين كانوا =

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عَمِّي صدقة^(١) بن يسار، عن عَقِيل بن جابر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع من نخل، فأصاب رجل امرأة رجلٍ من المشركين؛ فلما انصرف رسول الله ﷺ قافلاً، أتى زوجها وكان غائباً، فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد ﷺ، فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ، فنزل رسول الله ﷺ منزلاً، فقال: «مَنْ رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟» قال: فانتدب رجل من المهاجرين، ورجل آخر من الأنصار، فقالا: نحن يا رسول الله، قال: «فكونا بفم الشَّعْب». قال: وكان رسول الله ﷺ وأصحابه قد نزلوا إلى شِعبٍ من الوادي، وهما عَمَّار بن ياسر وعَبَّاد بن بَشْر، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فلما خرج الرجلان إلى فم الشَّعْب، قال الأنصاري للمهاجري أي الليل تحب أن أكفيكه: أوله أم آخره؟ قال: بل اكفني أوله، قال: فاضطجع المهاجري فنام، وقام الأنصاري يصلي، قال: وأتى الرجل، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيثة^(٢) القوم. قال: فرمى بسهم، فوضعه فيه، قال: فنزعه ووضعه، فثبت قائماً، قال: ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه،

= فيهم، روى البخاري أن عبد الله بن عمر لما أرحف أهل المدينة بيزيد دعا بنيه ومواليه، وقال لهم: إنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله، وإنه والله لا يبلغني عن أحد منكم أنه خلع يداً من طاعته إلا كانت الفيل ببيني وبينه، ثم لزم بيته، ولزم أبو سعيد الخُدْري بيته، فدخل عليه في تلك الأيام التي انتهت المدينة فيها، فقبل له: من أنت أيها الشيخ؟ فقال: أنا أبو سعيد الخُدْري صاحب النبي ﷺ - فقالوا له: سمعنا خبرك، ولنعم ما فعلت حين كففت يدك، ولزمت بيتك، ولكن هات المال، فقال: قد أخذته الذين دخلوا قبلكم عليّ، وما عندي شيء، فقالوا: كذبت وتنفوا لحيته، وأخذوا ما وجدوا حتى صوف الفرش، وحتى أخذوا زوجين من حمام كان صبيانهم يلعبون بهما. وأما جابر بن عبد الله الذي كنا بمساق حديثه فخرج في ذلك اليوم يطوف في أزقة المدينة والبيوت تنتهب، وهو أعمى، وهو يعثر في القتلى، ويقول تبع من أخاف رسول الله ﷺ، فقال له قائل: ومن أخاف رسول الله ﷺ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أخاف المدينة، فقد أخاف ما بين جنبي، فحملوا عليه ليقتلوه، فأجاره منهم مروان، وأدخله بيته، وقُتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والأنصار ألف وسبعمائة، وقُتل من أخلاط الناس عشرة آلاف. (الروض الأنف ٢٥٦/٣) وانظر عن الخبر في المغازي للواقدي ٤٠٠/١، ونهاية الأرب ١٦١/١٧، ١٦٢.

(١) ليس عمه: وإنما هو لقب لُقِب به احتراماً له.

(٢) الربيثة: من يحرس القوم.

قال: فنزعه فوضعه، وثبت قائماً، ثم عاد له بالثالث، فوضعه فيه، قال: فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد، ثم أهبَّ صاحبه فقال: اجلس فقد أُثِّبْتُ^(١)، قال: فوثب فلما رآهما الرجل عرف أن قد نذرا به، فهرب. قال: ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء، قال: سبحان الله! أفلا أهيبتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفدها^(٢)، فلما تابع عليّ الرمي ركعت فأذنتك، وإيم الله، لولا أن أضيّع ثغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفدها.

قال ابن هشام: ويقال: أنفدها.

قال ابن إسحاق: ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من غزوة الرقاع، أقام بها بقية جُمادى الأولى وجُمادى الآخرة ورجباً.

غزوة بدر الآخرة^(٣) في شعبان سنة أربع

قال ابن إسحاق: ثم خرج في شعبان إلى بدر، لميعاد أبي سفيان، حتى نزل.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة عبدالله بن أبي بن سلول الأنصاري.

قال ابن إسحاق: فأقام عليه ثمانى ليالٍ ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنّة، من ناحية الظُّهْران، وبعض الناس

(١) أُثِّبْتُ: جُرحت جراحة بالغة.

(٢) أنفدها: أتم قراءتها.

(٣) انظر عنها في: المغازي لعروة ١٨٣، والدرر ١٧٧، وجوامع السيرة ١٨٤، والمغازي للواقدي ٣٨٤/١ - ٣٩١، والطبقات الكبرى ٥٩/٢، ٦٠، وتاريخ الطبري ٥٥٩/٢، والمجبر ١١٣، والبدء والتاريخ ٢١٣/٤، ٢١٤، وأنساب الأشراف ٣٣٩/١، ٣٤٠، رقم ٧٢٦، والكامل في التاريخ ١٧٥/٢، ونهاية الأرب ١٥٤/١٧ - ١٥٧، وتاريخ الإسلام (المغازي)، وعيون التواريخ ١٩٠/١، وعيون الأثر ٥٣/٢، ٥٤، وسيرة ابن كثير ١٦٩/٣ - ١٧٢.

يقول: قد بلغ عُسْفَان، ثم بدا له في الرجوع، فقال: يا معشر قريش، إنه لا يُصلِحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن، وإنَّ عامكم هذا عام جَدْب، وإنِّي راجع، فارجعوا، فرجع الناس. فسَمَّاهم أهل مكة جيش السوق، يقولون إنما خرجتم تشربون السوق^(١).

وأقام رسولُ الله ﷺ على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده، فأتاه مَخْشِي بن عمرو الضُمَرِيُّ، وهو الذي كان وادعه على بني ضُمرة في غزوة وُدَّان، فقال: يا محمد، أجبْتُ للقاء قريش على هذا الماء؟ قال: نعم، يا أخا بني ضُمرة، وإن شئت مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا وبينك، ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك، قال: لا والله يا محمد، ما لنا بذلك منك من حاجة.

فأقام رسولُ الله ﷺ ينتظر أبا سفيان فمرَّ به معبد بن أبي مَعْبِد الخُزَاعِي، فقال، وقد رأى مكان رسول الله ﷺ وناقته تهوي به^(٢):

قَدْ نَفَرْتُ مِنْ رُفْقَتِي مُحَمَّدٍ وَعَجْوَةٌ مِنْ يَثْرِبٍ كَالْعُنْجُدِ^(٣)
تَهْوِي عَلَى دِينَ أَبِيهَا الْأَتْلَدِ قَدْ جَعَلَتْ مَاءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِي^(٤)
وَمَاءَ ضُجْنَانَ لَهَا ضَحَى الْعَدِ^(٥)

وقال عبدالله بن رَوَاحَة في ذلك - قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك:

وَعَدْنَا أبا سفيان بَدْرًا^(٦) فَلَمْ نَجِدْ لِمِيعَادِهِ^(٧) صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيَا
فَأَقْسِمُ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقِيتَنَا لِأُبْتُ^(٨) ذَمِيمًا وَافْتَقَدْتُ الْمَوَالِيَا

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٥٥٩/٢.

(٢) تهوي به: تسرع به.

(٣) العُنْجُد: الزبيب.

(٤) الدين هنا: العادة، الأتلد: القديم. ماء قديد: ماء قريب من مكة.

(٥) ضُجْنَانَ: مكان قريب من مكة. والخبر في تاريخ الطبري ٥٥٩/٢، ٥٦٠، والمغازي للواقدي ٣٨٩/١.

(٦) في نهاية الأرب «وعداً».

(٧) في المغازي للواقدي «لموعده».

(٨) في المغازي للواقدي «رجعت».

تركنا به أوصال عُبَّة وابنه
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لَدِينَكُمْ
فإِنِّي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لِقَائِلُ
أَطْعَنَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بغيره
وقال حسان بن ثابت في ذلك:

وَعَمْرَأُ أَبَا جَهْلٍ تَرَكْنَاهُ ثَاوِيًا
وَأَمْرُكُمُ السَّيِّءُ الَّذِي كَانَ غَاوِيًا
فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِي
شَهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيًا^(١)

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ
إِذْ سَلَكَتِ لِلْغُورِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ^(٢)
أَقْمَنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعِ ثَمَانِيًا
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوَزُهُ يَصْفُ خَلْقَهُ
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تَذْرِي^(٣) أَصُولَهُ
فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّفِنَا وَالتَّمَاسِنَا
وَإِنْ تَلَقَ قَيْسَ بْنَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ
فَأَبْلَغَ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً

جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ^(٤)
وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ
فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ
بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمِبَارِكِ^(٥)
وَقُبِّ^(٦) طَوَالَ مَشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ^(٧)
مُنَاسِمُ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ^(٨)
فُرَاتِ بْنِ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنَهُ هَالِكِ
يُزْدُ فِي سَوَادٍ لَوْنُهُ لَوْنُ حَالِكِ
فَإِنَّكَ مِنْ غُرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ^(٩)

(١) الأبيات في المغازي للواقدي ٣٨٩/١، ٣٩٠، ونهاية الأرب ١٧/١٥٦، وشرح السيرة لأبي دَرَّ ٢٩٦.

(٢) فَلَجَات: جمع فلج، وهذا الماء الجاري، سُمِّيَ فلجاً، لأنه قد حُدَّ في الأرض، وُفِرَ بين جانبيه مأخوذ من فلج الاسنان، أو من الفلج وهو القسم، والفلج مكيال يقسم به، والفلج والفيلج بعير ذو سنامين، وهو من هذا الأصل، ورواه أبو حنيفة الذَّيْنُورِيُّ بالحاء وقال: الفَلَجَةُ: المزرعة. والمخاض: الإبل الحوامل. والأوارك: التي ترعى الأراك وهو شجر تُؤخذ منه المساويك.

(٣) الْغُورُ: ما انخفض من الأرض. وعالج: مكان كثير الرمل.

(٤) الرَّسُّ: البئر: النزوع: سهلة الماء. الأرعن: الجيش الجرار.

(٥) في المغازي «وأدم».

(٦) الْكُمَيْتُ: الفرس: لونها بين الأحمر والأسود يُطلق على المذكر والمؤنث. وجَوَزُهُ: وسطه. قُبِّ: جمع أقب وهو الضامر. والحوارك: أعالي الفرس من ناحية الكتفين.

(٧) في المغازي «تبدي».

(٨) العرفج: نبات. والعامي: الذي بلغ العام. المناسم: أخفاف البعير. الرواتك: المسرعة.

(٩) وردت في المغازي للواقدي ٣٩٠/١ وهي تنقص بيتاً واحداً، باختلاف في الترتيب.

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب . فقال :

أَحْسَنَ إِنَّا يَا بْنَ آكَلَةِ الْفَغَا وَجَدَكَ نَغْتَالِ الْخُرُوقَ كَذَلِكَ^(١)
خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعَافِيرَ بَيْنَنَا وَلَوْ وَأَلَّتْ مِنَّا بِشَدَّ مُدَارِكَ^(٢)
إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مُنَاخٍ حَسِبْتُهُ مُدَمِّنَ أَهْلِ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكَ^(٣)
أَقَمْتَ عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعَ تُرِيدُنَا وَتَتْرَكُنَا فِي النَّخْلِ عِنْدَ الْمَدَارِكَ^(٤)
عَلَى الزَّرْعِ تَمْشِي خَيْلُنَا وَرِكَابُنَا فَمَا وَطِئْتَ أَلْصَقْنَهُ بِالذَّكَادِكَ^(٥)
أَقَمْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ بِجُرْدِ الْجِيَادِ وَالْمِطِيِّ الرَّوَاتِكَ^(٦)
حَسِبْتُمْ جِلَادَ الْقَوْمِ عِنْدَ قِيَابِهِمْ كَمَا أَخَذَكُمْ بِالْعَيْنِ أَرْطَالَ أَنْكَ^(٧)
فَلَا تَبْعُثِ الْخَيْلَ الْجِيَادَ وَقُلْ لَهَا عَلَى نَحْوِ قَوْلِ الْمُعْصِمِ الْمُتَمَاسِكَ^(٨)
سَعِدْتُمْ بِهَا وَغَيْرَكُمْ كَانَ أَهْلُهَا فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ فَهْرٍ بَنِ مَالِكِ
فَإِنَّكَ لَا فِي هَجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا وَلَا حُرْمَاتِ الدِّينِ أَنْتَ بَنَاسِكَ

قال ابن هشام: بقيت منها أبيات تركناها، لقبح اختلاف قوافيها.
وأنشدني أبو زيد الأنصاري هذا البيت:

خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا

والبيت الذي بعده لحسان بن ثابت في قوله:

دعوا فلجات الشام قد حال دونها

وأنشدني له فيها بيته «فأبلغ أبا سفيان».

-
- (١) الفغا: التمر. نغताल: تقطع. الخروق: الصحراوات الواسعة.
(٢) اليعافير: أولاد الظباء. وألَّتْ: اعتصمت. الشدّ المدارك: الجري المتتابع: والمعنى أنهم ملئوا السهل والجبل لكثرتهم فليس هناك مكان تهرب إليه اليعافير.
(٣) المدمن: ما تركه الركب وتركوا فيه آثارهم. والموسم: المكان الذي تجتمع فيه العرب. المتعارك: الذي يزدحم فيه القوم.
(٤) الرسّ النزوع: البئر السهلة الماء. المدارك: الأماكن القريبة.
(٥) الذكادك: الرمال اللينة.
(٦) سلع وفارع: جبالان. الرواتك: المسرعة.
(٧) العين: الدرّ. الأنك: القزدير.
(٨) المعصم: المتماسك.

غزوة دُومة الجَنْدَل^(١) في شهر ربيع الأول سنة خمس

قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، فأقام بها أشهراً حتى مضى ذو الحِجَّة وولَّى تلك الحِجَّة المشركون، وهي سنة أربع، ثم غزا رسولُ الله ﷺ دُومة الجندل.

قال ابن هشام: في شهر ربيع الأول، واستعمل على المدينة سباع بن عُرْفَطة الغِفَارِي^(٢).

قال ابن إسحاق: ثم رجع رسولُ الله ﷺ قبل أن يصل إليها، ولم يلق كيداً، فأقام بالمدينة بقيَّة سنته.

غزوة الخندق^(٣) في شوال سنة خمس

حدَّثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدَّثنا زياد بن عبد الله

(١) دُومة الجندل بينها وبين المدينة خمس عشر ليلة وسميت بدُومي بن إسماعيل عليه السلام لأنه نزلها. (الروض الأنف ٢٧٦/٣).

وانظر عن الغزوة في: الطبقات الكبرى ٦٢/٢، ٦٣، المغازي للواقدي ٤٠٢/١ - ٤٠٤، تاريخ الطبري ٥٦٤/٢، أنساب الأشراف ٣٤١/١ رقم ٧٢٨، الكامل في التاريخ ١٧٧/٢، تاريخ الإسلام (المغازي)، نهاية الأرب ١٦٢/١٧، ١٦٣، عيون الأثر ٥٤/٢، سيرة ابن كثير ١٧٧/٣، ١٧٨، عيون التواريخ ١٩٤/١.

(٢) تاريخ الطبري ٥٦٤/٢.

(٣) وحفر الخندق لم يكن من عادة العرب، ولكنه من مكابد الفرس وحروبها، ولذلك أشار به =

البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبّي، قال: ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس.

اليهود تحزّب الأحزاب: فحدّثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير بن عروة بن الزبير، ومن لا أتّهم، عن عبدالله بن كعب بن مالك، ومحمد بن كعب القرظي، والزُهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، وغيرهم من علمائنا، كلهم قد اجتمع حديثهم في الحديث عن الخندق، وبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض قالوا: إنه كان من حديث الخندق أنّ نفرًا من اليهود، منهم: سلام بن أبي الحقيق النضري^(١)، وحُيّي بن أحطب النضري، وكنانة بن أبي الحقيق النضري، وهُوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حزّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ، خرجوا حتى قدّموا على قريش مكة، فدعّوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنّنا سنكون معكم عليه، حتى نستأصله - فقالت لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه ونحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحقّ منه فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى

= سلمان الفارسي، وأول من خنّق الخنادق من ملوك الفرس فيما ذكر الطبري منشهر بن أبيرج بن أفريدون وقد قيل في أفريدون: إنه ابن إسحاق عليه السلام، وأكثرهم يقول فيه: هو ابن أثقيان، وهو أول من اتخذ آلة الرمي، وإلى رأس ستين من ملكه، بعث موسى عليه السلام، والكمائن في الحروب، أول من فعلها بختنصر في قول الطبري. (الروض الأنف ٢٧٦/٣).

وانظر عن الغزوة في: المغازي لعروة ١٨٤، ١٨٥، المغازي للواقدي ٤٤٠/٢ - ٤٩٦، الطبقات الكبرى ٦٥/٢ - ٧٤، تاريخ الطبري ٥٦٤/٢ - ٥٨١، أنساب الأشراف ٣٤٣/١ - ٣٤٧ رقم ٧٣٠، الدرر ١٧٩، جوامع السيرة ١٨٥، صحيح البخاري ٤٤/٥ - ٤٩، المحبّر ١١٣، البدء والتاريخ ٢١٦/٤ - ٢٢١، الكامل في التاريخ ١٧٨/٢، نهاية الأرب ١٦٦/١٧ - ١٨٦، المواهب اللدنية ١٢٥/٢، عيون الأثر ٥٥/٢ - ٦٨، مجمع الزوائد ١٣٠/٦ - ١٤٢، سيرة ابن كثير ١٧٨/٣ - ٢٢٢، مرآة الجنان ٩/١، عيون التواريخ ١٩٤/١ - ٢٠٦، تاريخ الإسلام.

(١) ونسب ابن أبي الحقيق وما بعده إلى بني النضير فقال فيهم النضري، وقياسه: النضيري إلا أن يكون من باب قولهم ثقيفي وقُرشي، وهو خارج عن القياس، وإنما يقال: فعلي في النسب إلى فعيلة. (الروض الأنف ٢٧٦/٣).

الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ^(١)، وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا، أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا^(٢)... إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: أي النبوة، ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا. فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ، وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا^(٣)﴾.

قال: فلما قالوا ذلك لقريش، سَرَّهم ونشطوا لما دعوهم إليه، من حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك وأعدوا له. ثم خرج أولئك النفر من يهود، حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعوههم إلى حرب رسول الله ﷺ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريش قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا معهم فيه^(٤).

خروج الأحزاب: قال ابن إسحاق: فخرجت قريش، وقائدها أبو سفيان بن حرب؛ وخرجت غطفان، وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر^(٥)، في بني فزارة؛ والحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي، في بني مرة؛ ومُسْعَر^(٦) بن رُحَيْلَة بن نُويرة بن طَرِيف بن سُحْمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن رَيْث بن غطفان، فيمن تابعه من قومه من أشجع^(٧).

(١) الجبت: الصنم المعبود. الطاغوت: الساحر. الكاهن: الشيطان. أو كل ما عبد من دون الله.

(٢) سورة النساء - الآيات ٥١ - ٥٥.

(٣) تاريخ الطبري ٥٦٥/٢، ٥٦٦.

(٤) واسم عيينة حذيفة، وسَمِي: عيينة لشر كان بعينه، وهو الذي قال فيه عليه السلام: الأحمق المطاع، لأنه كان من الجزارين، تتبعه عشرة آلاف قناة، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ: إن شرَّ الناس من وادَّعه الناس اتقاء شرِّه، وفي رواية أخرى: أنه قال: إني أداريه، لأنني أخشى أن يفسد عليّ خلقاً كثيراً، وفي هذا بيان معنى الشرِّ الذي اتقى منه، وكان دخل على النبي ﷺ بغير إذن فلما قال له: أين الإذن؟ قال: ما استأذنت على مُضِرِّي قلبك. (الروض الأنف ٢٧٦/٣) وانظر المواهب اللدنية ١٢٥/٢.

(٥) في تاريخ الطبري ٥٦٦/٢، والإصابة ٣٩٠/٣ «مسعود» وكذا في الطبقات ٦٦/٢.

(٦) تاريخ الطبري ٥٦٦/٢، نهاية الأرب ١٦٧/١٧.

حفر الخندق: فلما سمع بهم رسول الله ﷺ، وما أجمعوا له من الأمر، ضرب الخندق على المدينة، فعمل فيه رسول الله ﷺ ترغيباً للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون فيه، فدأب فيه ودأبوا. وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين، وجعلوا يُورُون^(١) بالضعيف^(٢) من العمل، ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ، ولا إذن. وجعل الرجل من المسلمين إذا نأبته النأبة، من الحاجة التي لا بد له منها، يذكر ذلك لرسول الله ﷺ، ويستأذنه في اللحق بحاجته، فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله، رغبة في الخير، واحتساباً له^(٣).

ما نزل من القرآن في حق العاملين في الخندق: فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللهُ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤) فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير، والطاعة لله ولرسوله ﷺ.

ثم قال تعالى، يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل، ويذهبون بغير إذن من النبي ﷺ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا، قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا، فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ، أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥).

قال ابن هشام: اللواذ: الاستتار بالشيء عند الهرب، قال حسان بن

ثابت:

(١) يورون: يسترون.

(٢) في تاريخ الطبري «بالضعف».

(٣) تاريخ الطبري ٥٦٦/٢، ٥٦٧.

(٤) سورة النور - الآية ٦٢.

(٥) سورة النور - الآيتان ٦٣ و٦٤.

وقريش تفرّ منا لئوذاً أن يقيموا وخَفَّتْ منها الحِلوم
وهذا البيت في قصيدة له، قد ذكرتها في أشعار يوم أُحُد.

﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾.

قال ابن إسحاق: من صدّق أو كَذَب.

﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

المسلمون يرتجزون وهم يعملون: قال ابن إسحاق: وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين، يقال له جُعيل، سمّاه رسول الله ﷺ: عمرًا، فقالوا:

سمّاه من بعد جُعيلٍ عمرًا وكان لبائس يوماً ظَهراً

فإذا مرّوا بـ«عمر» قال رسول الله ﷺ: «عمرًا»، وإذا مرّوا بـ«ظهر» قال رسول الله ﷺ: «ظَهراً»^(١).

معجزات ظهرت في حفر الخندق: قال ابن إسحاق: وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتني، فيها من الله تعالى عبرة في تصديق رسول الله ﷺ، وتحقيق نُبوّته، عاين ذلك المسلمون.

فكان مما بلغني أنّ جابر بن عبد الله كان يحدث: أنه اشتدّت عليهم في بعض الخندق كُذْبة^(٢)، فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فدعا بإناء من ماء، فتقلّ فيه، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكُذْبة؛ فيقول من حضرها: فوالذي بعثه بالحقّ نبياً، لانهالت حتى عادت كالكتيب لا تردّ فأساً ولا مسحاة^(٣).

(١) أي يقول معهم آخر صدر البيت وآخر عجزه فقط فإنه ﷺ لم يقل شعراً مطلقاً وإن كان يسمعه ويستجده. يقول الله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾. انظر الطبري ٥٦٧/٤.

(٢) الكذبة: صخرة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفأس.

(٣) تاريخ الإسلام (المغازي)، نهاية الأرب ١٧/١٧٠.

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن مينا أنه حدث: أَنَّ ابنة لبشير بن سعد، أخت النعمان بن بشير، قالت: دعيتني أُمِّي عَمْرَةَ بنت رَوَاحَةَ، فأعطتني حَفْنَةً من تمر في ثوبي، ثم قالت: أَي بُنَيَّة، اذهبي إلى أبيك وخالك عبدالله بن رَوَاحَةَ بَعْدَئِهِمَا، قالت: فأخذتها، فانطلقت بها، فمررت برسول الله ﷺ وأنا أَلْتَمِسُ أَبِي وخالي؛ فقال: «تعالِي يا بُنَيَّة، ما هذا معك؟» قالت: فقلت: يا رسول الله، هذا تمر، بعثتني به أُمِّي إلى أبي بشير بن سعد، وخالي عبدالله بن رَوَاحَةَ يتغذيانه؛ قال: «هاتيه»؛ قالت: فصبيت في كَفِّي رسول الله ﷺ، فما ملأتهما، ثم أمر بثوبٍ فَبَسِطَ له ثم دحا بالتمر عليه، فتَبَدَّد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: «اصرخ في أهل الخندق: «أَنْ هَلُمَّ إِلَيَّ للغداء». فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد، حتى صدر أهل الخندق عنه، وإنه لَيَسْقُط من أطراف الثوب^(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن مينا، عن جابر بن عبدالله، قال: عملنا مع رسول الله ﷺ في الخندق، فكانت عندي شُوْبُهُة، غير جد سميئة. قال فقلت: والله لو صنعناها لرسول الله ﷺ؛ قال: فأمرت امرأتي، فطحننا لنا شيئاً من شعير، فصنعت لنا منه خبزاً، وذبحت تلك الشاة، فشويناهما لرسول الله ﷺ. قال: فلما أمسينا وأراد رسول الله ﷺ الانصراف عن الخندق - قال: وَكُنَّا نَعْمَل فيه نهارنا، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهالينا - قال: قلت: يا رسول الله، إني قد صنعت لك شُوْبُهُة كانت عندنا، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير، فأحب أن تنصرف معي إلى منزلي، وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله ﷺ وحده. قال: فَلَمَّا أن قلت له ذلك؛ قال: «نعم»، ثم أمر صارخاً فصرخ: أن انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر بن عبدالله؛ قال: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! قال: فأقبل رسول الله ﷺ، وأقبل الناس معه؛ قال فجلس وأخرجناها إليه. قال: فبرك وسمى الله، ثم أكل، وتواردها الناس، كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس، حتى

(١) تاريخ الإسلام (المغازي).

صدر أهل الخندق عنها^(١).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثت عن سلمان الفارسي، أنه قال: ضربت في ناحية من الخندق، فغلطت عليّ صخرة؛ ورسولُ الله ﷺ قريب مني؛ فلما رأيته أضرب ورأى شدّة المكان عليّ، نزل فأخذ المِعْوَل من يدي، فضرب به ضربة لمعت تحت المِعْوَل بَرَقَة؛ قال: ثم ضرب به ضربة أخرى، فلمعت تحته بَرَقَة أخرى. قال: ثم ضرب به الثالثة، فلمعت تحته بَرَقَة أخرى. قال: قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ما هذا الذي رأيت لمع تحت المِعْوَل وأنت تضرب؟ قال: «أَوْقَدْ رأيت ذلك يا سلمان؟» قال: قلت نعم؛ قال: «أما الأولى فإنَّ الله فتح عليّ بها اليمن؛ وأما الثانية فإنَّ الله فتح عليّ بها الشام والمغرب؛ وأما الثالثة فإنَّ الله فتح عليّ بها المشرق»^(٢).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول - حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده - افْتِتَحُوا ما بدا لكم، فوالذي نفس أبي هريرة بيده، ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحنوها إلى يوم القيامة إلّا وقد أعطى الله سبحانه محمداً ﷺ مفاتيحها قبل ذلك^(٣).

قال ابن إسحاق: ولما فرغ رسولُ الله ﷺ من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة، بين الجُرْفِ وزَغَابَة^(٤) في عشرة آلاف من أحابيشهم، ومَن تبعهم من بني كِنانة وأهل يَهامة، وأقبلت غَطَفان ومن

(١) تاريخ الإسلام (المغازي).

(٢) المغازي لعروة ١٨٥، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٣) تاريخ الإسلام (المغازي).

(٤) زَغَابَة اسم موضع بالغين المنقوطة والزاي المفتوحة، وذكره البكري بهذا اللفظ بعد أن قدّم القول بأنّه زَغَابَة بضم الزاي والعين المهملة، وحكى عن الطبري أنه قال في هذا الحديث بين الجُرْفِ والغابة، واختار هذه الرواية وقال: لأنّ زغابة لا تعرف قال: السهيلي في الروض الأنف والأعراف عندي في هذه الرواية رواية من قال: زغابة بالغين المنقوطة، لأنّ في الحديث المسند عنه عليه السلام، قال في ناقة أهداها إليه أعرابي، فكافأه بست بكرات، فلم يرض، فقال عليه السلام: ألا تعجبون لهذا الأعرابي! أهدى إليّ ناقة أعرفها بعينها، كما أعرف بعض أهلي ذهب مني يوم زغابة، وقد كافأته بست فسخط. الحديث. (الروض الأنف ٢٧٧/٣).

تَبِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، حَتَّى نَزَلُوا بِذَنْبِ نَقْمَى^(١)، إِلَى جَانِبِ أُحُدٍ. وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ حَتَّى جَعَلُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى سَلْعٍ^(٢)، فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَضَرَبَ هُنَاكَ عَسْكَرَهُ، وَالْخَنْدَقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: وأمر بالذراري والنساء فُجِعِلُوا فِي الْأَطَامِ^(٣).

حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ يَحْرُضُ كَعْبَ بْنَ أَسَدٍ: قَالَ وَخَرَجَ عَدُوُّ اللَّهِ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ النَّضْرِيُّ، حَتَّى أَتَى كَعْبَ بْنَ أَسَدٍ الْقُرْطِيُّ، صَاحِبَ عَقْدِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَعَهْدَهُمْ، وَكَانَ قَدْ وَاذَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ، وَعَاقَدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَاهَدَهُ؛ فَلَمَّا سَمِعَ كَعْبُ بْنُ حُيَيٍّ أَنَّ أَخْطَبَ أَغْلَقَ دُونَهُ بَابَ حَصْنِهِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ، فَنَادَاهُ حُيَيٌّ: وَيْحَكَ يَا كَعْبُ افْتَحْ لِي: قَالَ: وَيْحَكَ يَا حُيَيٌّ، إِنَّكَ أَمْرٌ مُشْتَوٍ، وَإِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا، فَلَسْتُ بِنَاقِضٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ؛ وَلَمْ أَرْ مِنْهُ إِلَّا وِفَاءً وَصِدْقًا؛ قَالَ وَيْحَكَ افْتَحْ لِي أَكُلْمُكَ؛ قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ أَغْلَقْتَ دُونِي إِلَّا عَنْ جُشَيْشَتِكَ^(٤) أَنْ أَكُلَ مَعَكَ مِنْهَا؛ فَأَحْفَظُ^(٥) الرَّجُلَ، فَفَتَحَ لَهُ؛ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا كَعْبُ، جِئْتُكَ بَعَزَ الدَّهْرِ وَيَبْحِرُ طَامٌ، جِئْتُكَ بِقَرِيشٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِمَجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْ رُومَةٍ، وَبِغَطَفَانٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِذَنْبِ نَقْمَى إِلَى جَانِبِ أُحُدٍ، قَدْ عَاهَدُونِي عَلَى أَنْ لَا يَبْرَحُوا حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ كَعْبُ: جِئْتَنِي وَاللَّهِ بِذُلِّ الدَّهْرِ، وَبِجَهَامٍ^(٦) قَدْ هُرَّاقَ مَاءَهُ، فَهُوَ يَرْعُدُ وَيَبْرُقُ، لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَيْحَكَ يَا حُيَيٌّ: فَدَعَنِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ، فَإِنِّي لَمْ أَرْ مِنْ

(١) ذَنْبِ نَقْمَى: مَوْضِعٌ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَدِينَةِ قَرِيبِ أُحُدٍ. كَانَ لَأَلِ أَبِي طَالِبٍ. وَنَقْمَى

بِالتَّحْرِيكِ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٥/٣٠٠).

(٢) سَلْعٌ: جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ. (مَعْجَمُ ٣/٢٣٦).

(٣) الْأَطَامُ: الْحَصُونُ.

(٤) الْجُشَيْشَةُ: طَعَامٌ يُصْنَعُ مِنَ الْبُرِّ الْمَطْحُونِ خَبِثًا مَعَ اللَّحْمِ وَالتَّمْرِ.

(٥) أَحْفَظُ: أَغْضِبُ.

(٦) الْجَهَامُ: السَّحَابُ لَا مَاءَ فِيهِ.

محمد إلا صدقاً ووفاءً. فلم يزل حُيَّ بكعب يفتله في الذروة والغارب^(١) حتى سمح له، على أن أعطاه عهداً من الله وميثاقاً: لئن رجعت قريش وغطفان، ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك. فنقض كعب بن أسد عهده، وبريء مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ^(٢).

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبرُ وإلى المسلمين، بعث رسولُ الله ﷺ سعد بن مُعَاذ بن النعمان، وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عُبَادَة بن دُلَيْم، أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبدالله بن رَوَاحَة، أخو بني الحارث بن الخزرج، وخَوَات بن جُبَيْر، أخو بني عمرو بن عوف، فقال: «انطلقوا حتى تنظروا، أحق ما بَلَّغْنَا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْحَنُوا لِي لِحَنَّا أَعْرَفَهُ، وَلَا تَفْتُوا فِي أَعْضَادِ النَّاسِ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْهَرُوا بِهِ لِلنَّاسِ». قال: فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخْبَث ما بلغهم عنهم، فيما نالوا من رسول الله ﷺ، وقالوا: مَنْ رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد. فشاتمهم سعد بن مُعَاذ وشاتموه، وكان رجلاً فيه جِدَّة؛ فقال له سعد بن عُبَادَة: دَع عَنْكَ مِشَاتِمَهُمْ، فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَرْبَى مِنَ الْمِشَاتِمَةِ. ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما، إلى رسول الله ﷺ، فسَلَّمُوا عليه، ثم قالوا: عُضِّلَ وَالْقَارَة، أَي كَغَدَرِ عُضِّلَ وَالْقَارَة بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ، خُبِّبَ وَأَصْحَابِهِ، فقال رسولُ الله ﷺ: «الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين».

قال وعظم عند ذلك البلاء، واشتدَّ الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظنَّ المؤمنون كلُّ ظَنٍّ، ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال مُعْتَب بن قُشَيْر، أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد

(١) هذا مثل، وأصله في البعير، يستصعب على سائقه فيأخذ القراد من ذروته وغارب سنامه، ويفتل هناك، فيجد البعير لذة فيأنس عند ذلك، فضرِب هذا الكلام مثلاً في المراوضة والمخاتلة، قال الحُطَيْيَة:

لعمرك ما قراد بني بُغيض إذا نزع القراد بمسططاع

يريد: أنهم لا يُخدعون ولا يُستدلون. (الروض الأنف ٢٧٧/٣).

(٢) تاريخ الإسلام (المغازي)، تاريخ الطبري ٥٧٠/٢، ٥٧١، نهاية الأرب ١٧/١٧٠، ١٧١.

يَعُدُّنَا أَنْ نَأْكُلَ كَنْوَزَ كِسْرَى وَقِصْرَ، وَأَحْدُنَا الْيَوْمَ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ^(١).

لَمْ يَكُنْ مُعْتَبَرًا مُنَافِقًا: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَخْبَرَنِي مَنْ أَتَقَّ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ مُعْتَبَرَ بْنَ قُشَيْرٍ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَتَّى قَالَ أَوْسُ بْنُ قَيْظِي، أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَيوتَنَا عَوْرَةٌ مِنَ الْعَدُوِّ، وَذَلِكَ عَنْ مَلَأٍ مِنْ رِجَالِ قَوْمِهِ، فَأَذَنْ لَنَا أَنْ نَخْرُجَ فَنَرْجِعَ إِلَى دَارِنَا، فَإِنَّهَا خَارِجٌ مِنَ الْمَدِينَةِ. فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَقَامَ عَلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ بَضْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ، لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ إِلَّا الرَّمْيُ بِالنَّبْلِ وَالْحَصَارُ^(٢).

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ الرَّمْيُ.

مَحَاوِلَةُ الصَّلْحِ مَعَ غَطَفَانٍ: فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَى النَّاسِ الْبَلَاءُ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَمَنْ لَا أَتَّهِمُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ، إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُزَنِيِّ، وَهُمَا قَائِدَا غَطَفَانٍ، فَأَعْطَاهُمَا ثُلُثَ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَا بِمَنْ مَعَهُمَا عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ. فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا الصَّلْحُ، حَتَّى كَتَبُوا الْكِتَابَ وَلَمْ تَقَعْ الشَّهَادَةُ وَلَا عَزِيمَةُ الصَّلْحِ، إِلَّا الْمَرَاوِضَةُ فِي ذَلِكَ. فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَفْعَلَ، بَعَثَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَذَكَرَ لَهُمَا، وَاسْتَشَارَهُمَا فِيهِ؛ فَقَالَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْرًا تَحِبُّهُ فَنَصْنَعُهُ، أَمْ شَيْئًا أَمْرُكَ اللَّهُ بِهِ، لَا بَدَّ لَنَا مِنَ الْعَمَلِ بِهِ، أَمْ شَيْئًا تَصْنَعُهُ لَنَا؟ قَالَ: «بَلْ شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ، وَاللَّهُ مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنْتَ رَأَيْتَ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَكَأَلْبُوكُمْ^(٣) مِنْ كُلِّ

(١) تاريخ الإسلام (المغازي).

(٢) تاريخ الطبري ٥٧١/٢، ٥٧٢، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٣) كالبوكم: غالبوكم.

جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما؛ فقال له سعد بن مُعاذ: يا رسول الله، قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشُّرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبُد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرّى أو يبيّعا، أحيين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزّنا بك وبه، نعطيهم أموالنا! والله مالنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، قال رسول الله ﷺ: «فأنت وذاك» فتناول سعد بن مُعاذ الصحيفة، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا^(١).

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون، وعدوهم محاصروهم، ولم يكن بينهم قتال، إلّا أنّ فوارس من قريش، منهم عمرو بن عبد ودّ بن أبي قيس، أخو بني عامر بن لُؤيّ.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن عبد بن أبي قيس -

قال ابن إسحاق: وعكرمة بن أبي جهل، وهُبيرة بن أبي وهب المخزوميّان. وضرار بن الخطّاب الشاعر ابن مرداس، أخو بني محارب بن فُهر، تلبّسوا للقتال، ثم خرجوا على خيلهم، حتى مرّوا بمنازل بني كِنانة، فقالوا: تهَيّئوا يا بني كِنانة للحرب، فستعلمون من الفرسان اليوم، ثم أقبلوا تُعَنّق^(٢) بهم خيلهم، حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا: والله إنّ هذه لمَكيدة ما كانت العرب تكيدها^(٣).

سلمان يشير إلى حفر الخندق: قال ابن هشام: يقال: إنّ سلمان الفارسيّ أشار به على رسول الله ﷺ.

وحَدَّثني بعض أهل العلم: أنّ المهاجرين يوم الخندق قالوا: سلمان منّا؛ وقالت الأنصار: سلمان منّا، فقال رسول الله ﷺ: «سلمان منّا أهل البيت»^(٤).

(١) تاريخ الطبري ٥٧٣/٢، تاريخ الإسلام (المغازي)، نهاية الأرب ١٧/١٧٢، ١٧٣.

(٢) تُعَنّق: تسرع.

(٣) تاريخ الطبري ٥٧٣/٢، ٥٧٤، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٥٩/١/٤، والحاكم في المستدرک ٥٩٨/٣. كلاهما =

عليّ يقتل عمرو بن عبد ودّ: قال ابن إسحاق: ثم تيمّموا مكاناً ضيقاً من الخندق، فضربوا خيلهم فاقتحمت منه، فجالت بهم في السُّبْحَةِ بين الخندق وسَلْع، وخرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم، وأقبلت الفرسان تُعَيِّقُ نحوهم، وكان عمرو بن عبد ودّ قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، فلم يشهد يوم أُحُد، فلما كان يوم الخندق خرج مُعَلِّماً^(١) ليرى مكانه. فلما وقف هو وخيله، قال: من يبارز؟ فبرز له عليّ بن أبي طالب فقال له: يا عمرو، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلّا أخذتها منه، قال له: أجل؛ قال له عليّ: فإنّي أدعوك إلى الله وإلى رسوله، وإلى الإسلام؛ قال: لا حاجة لي بذلك؛ قال فإنّي أدعوك إلى النزال؛ فقال له: لِمَ يا بن أخي؟ فوالله ما أحبّ أن أقتلك، قال له عليّ: لكنّي والله أحبّ أن أقتلك؛ فَحَمِيَ عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه، فعقره، وضرب وجهه، ثم أقبل على عليّ، فتنازلا وتجاولا، فقتله عليّ رضي الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة، حتى اقتحمت على الخندق هاربة^(٢).

قال ابن إسحاق: وقال عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك:

نَصَرَ الْجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهِ	وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي ^(٣)
فَصَدَدْتُ حِينَ تَرَكْتَهُ مَتَجَدِّلاً ^(٤)	كَالْجَذْعِ بَيْنَ دَكَادِكٍ وَرَوَابِي ^(٥)
وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي	كُنْتُ الْمُقَطَّرَ بَرْزَنِي أَثْوَابِي ^(٦)
لَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ خَاذِلَ دِينِهِ	وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ ^(٧)

= من طريق: ابن أبي فديك، عن كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، وقال الذهبي: سنده ضعيف. (سير أعلام النبلاء ١/٥٤٠).

- (١) مُعَلِّماً: له علامة يُعرف بها.
- (٢) تاريخ الطبري ٥٧٤/٢، تاريخ الإسلام (المغازي).
- (٣) الحجارة: الأنصاب التي كانت تعبد بها قريش.
- (٤) في تاريخ الإسلام (المغازي): «نازلته فتركته متجدلاً».
- (٥) الدكادك: الرمال اللينة.
- (٦) الْمُقَطَّر: الذي وقع على قطره وهو جنبه. وبرزني: سلبني.
- (٧) في تاريخ الإسلام ثلاثة أبيات، وكذا في البدء والتاريخ ٢١٨/٤.

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يشكّ فيها لعلّي بن أبي طالب.
هجاء حسان لعكرمة: قال ابن إسحاق: وألقى عكرمة بن أبي جهل
رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو؛ فقال حسان بن ثابت في ذلك:

فرّ وألقى لنا رُمَحَه لعلّك عِكرَم لم تَفعلِ
ووليتَ تعدو كعدو الظليم^(١) ما إن تجُور عن المَعْدِلِ
ولم تلق ظهرك مُستأنساً كأن قفاك قفا فرُعَلِ

قال ابن هشام: الفرُعَل: صغير الضباع، وهذه الأبيات له.

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم الخندق وبني قريظة: حمّ، لا
يُنصرون.

استشهد سعد بن مُعاذ: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني أبو ليلى عبد الله بن
سهل بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاريّ، أخو بني حارثة: أنّ عائشة أم
المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق، وكان من أحرز حصون
المدينة. قال: وكانت أم سعد بن مُعاذ معها في الحصن؛ فقالت عائشة وذلك
قبل أن يضرب علينا الحجاب: فمرّ سعد وعليه درع له مقلّصة^(٢)، قد خرجت
منها ذراعه كلّها، وفي يده حربته يرفل^(٣) بها ويقول:

لَبَّثَ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا جَمَلٌ^(٤) لا بأس بالموت إذا حان الأجلُ

قال: فقالت له أمّه: الحق: أي ابني، فقد والله أُخِرْتَ؛ قالت عائشة:
فقلت لها: يا أمّ سعد، والله لو دِدْتُ أن درع سعد كانت أسبغ مما هي؛
قالت: وخفت عليه حيث أصاب السهم منه، فرُمي سعد بن مُعاذ بسهم،
فقطعت منه الأكحل^(٥)، رماه كما حَدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، حبان بن

(١) الظليم: ولد النعام.

(٢) مقلّصة: قصيرة ارتفعت عن حدّها.

(٣) يرفل: يجزّ ذيله ويتبختر. وفي تاريخ الطبري ٥٧٥/٢ «يرقد».

(٤) جمل: اسم رجل.

(٥) الأكحل: عرق في وسط الذراع.

قيس بن العَرِقة^(١)، أحد بني عامر بن لُؤَيٍّ، فلما أصابه، قال: خذها مِنِّي وأنا ابن العَرِقة؛ فقال له سعد: عَرَّقَ الله وجهك في النار، اللهم إِنْ كنت أَبْقِيتَ من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فإنه لا قوم أَحَبُّ إِلَيَّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه، اللهم وَإِنْ كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة، ولا تُمَتِّني حتى تقرَّ عيني من بني قُرَيْظَةَ^(٢).

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عبدالله بن كعب بن مالك أنه كان يقول: ما أصاب سعداً يومئذ إلا أبو أسامة الجُشمي، حليف بني مخزوم.

وقد قال أبو أسامة في ذلك شعراً لعكرمة بن أبي جهل:

أَعْكِرْمَ هَلَّا لُمْتَنِي إِذْ تَقُولُ لِي	فذاك بأطام المدينة خالداً
أَلَسْتُ الَّذِي أَلْزَمْتُ سَعِداً مُرْشَةً	لها بين أثناء المرافق عانداً ^(٣)
قَضَى نَحْبَهُ مِنْهَا سُعِيدٌ فَأَعْوَلْتُ	عليه مع الشمط العذاري النواهد
وَأَنْتَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنْهُ وَقَدْ دَعَا	عُبَيْدَةً جَمْعاً مِنْهُمْ إِذْ يُكَابِدُ
عَلَى حِينَ مَا هُمْ جَائِرٌ عَنْ طَرِيقِهِ	وآخر مرعوب عن القصد قاصد

[والله أعلم أي ذلك كان].

قال ابن هشام: ويقال: إِنَّ الَّذِي رَمَى سَعِداً خَفَاجَةً بَنِ عَاصِمِ بْنِ جَبَانَ.

حديث حَسَّانَ فِي وَقْعَةِ الْخَنْدَقِ: قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه عباد قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارغ، حصن حسان بن ثابت قالت: وكان حسان بن ثابت معنا فيه، مع النساء والصبيان. قالت صفية؛ فمر بنا رجل من يهود، فجعل يُطيف

(١) العَرِقة هي: قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم تكتي أم فاطمة، سُميت العَرِقة لطيب ريحها. (الروض الأنف ٢٨٠/٣).

(٢) تاريخ الطبري ٥٧٥/٢، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٣) مُرْشَةٌ: يريد طعنة مرشة؛ أي فُجِّرَتْ منه رشاش الدم. والعائد: العِرْقُ الذي لا ينقطع دمه.

بالحصن، وقد حاربت بنو قُرَيْظَةَ، وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوهم، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آتٍ. قالت: فقلت: يا حَسَّان، إنَّ هذا اليهوديَّ كما ترى يُطِيف بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يدلَّ على عورتنا مَنْ وراءنا من يهود، وقد شُغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله؛ قال: يغفر الله لك يابنة عبدالمطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا. قالت: فلما قال لي ذلك، ولم أر عنده شيئاً، احتجرت^(١) ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتله. قالت: فلما فرغت منه، رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حَسَّان، انزل إليه فاسلبه، فإنه لم يمنعي من سلبه إلا أنه رجل، قال: ما لي بسلبه من حاجة يابنة عبدالمطلب^(٢).

خداع نُعَيْم للمشركين: قال ابن إسحاق: وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه، فيما وصف الله من الخوف والشدة، لتظاهر عدوهم عليهم، وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم.

قال: ثم إنَّ نُعَيْم بن مسعود بن عامر بن أُثَيْف بن ثعلبة بن قُنْفُذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن رَيْث بن غَطَفَان، أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإنَّ قومي لم يعلموا بإسلامي، فمُرني بما شئت؛ فقال رسول الله ﷺ: «إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت، فإنَّ الحرب خُدعة»^(٣). فخرج نُعَيْم بن مسعود حتى أتى بني

(١) احتجرت: شدَّت وسطها.

(٢) محمل هذا الحديث عند الناس على أنَّ حَسَّاناً كان جباناً شديد الجبن، وقد دفع هذا بعض العلماء، وأنكره، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد، ولو صحَّ هذا لُهَجِي به حَسَّان، فإنه كان يهاجي الشعراء كضرار وابن الزُبَيْري، وغيرهما، وكانوا يناقضونه ويردُّون عليه، فما غيره أحد منهم بجبن، ولا وسمه به، فدلَّ هذا على ضعف حديث ابن إسحاق، وإن صحَّ فربما كان حَسَّان معتلاً في ذلك اليوم بعلَّة منعتة من شهود القتال، وهذا أولى ما تأول. (الروض الأنف ٢٨١/٣) وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٥٧٧/٢، وتاريخ الإسلام (المغازي).

(٣) حديث الحرب خدعة أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ٢٤/٤ باب الحرب خدعة، من طريق معمر، عن هَمَّام بن منبِّه، عن أبي هريرة، ومن طريق صدقة بن الفضل، عن ابن عُيينة، عن عمرو، عن جابر بن عبد الله. وأخرجه في كتاب المناقب ١٧٩/٤ باب علامات النبوة =

قُرَيْظَةَ، وكان لهم نديماً في الجاهلية، فقال: يا بني قُرَيْظَةَ، قد عرفتُم ودِّي إِيَّاكم، وخاصَّة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت، لست عندنا بمُتَّهَم؛ فقال لهم إِنَّ قريشاً وِغَطَفَان ليسوا كَأنتم، والبلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم، لا تقدرون على أن تحوّلوا منه إلى غيره، وإنَّ قريشاً وِغَطَفَان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونسأؤهم بغيره، فليسوا كَأنتم، فإن رأوا نهزة^(١) أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم، يكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تنجزوه، فقالوا: لقد أشرتُ بالرأي.

ثم خرج حتى أتى قريشاً، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: قد عرفتُم ودِّي لكم وفراقي محمداً، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت عليّ حقاً أن أبلغكموه، نُصحاً لكم فاكتموا عني، فقالوا: نفعل: قال: تعلموا أنَّ معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وِغَطَفَان رجالاً من أشرافهم فنُعطيكمهم، فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم؟ فأرسل إليهم: أن نعم. فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً.

= في الإسلام. وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة (١٥٤/١٠٦٦) باب التحريض على قتل الخوارج، وفي كتاب الجهاد والسير (١٧/١٧٣٩) و(١٨/١٧٤٠) باب جواز الخداع في الحرب. وأبو داود في كتاب الجهاد (٢٦٣٦) و(٢٦٣٧) باب المكر في الحرب. وفي كتاب السنّة (٤٧٦٧) باب في قتال الخوارج. وابن ماجّة في كتاب الجهاد (٢٨٣٣) باب الخديعة في الحرب، و(٢٨٣٤)، والدارمي في كتاب السير، باب (١٣)، وأحمد في المسند ٨١/١ و٩٠ و١١٣ و٢٦ أو ١٣١ و١٣٤ و٣١٢/٢ و٣١٤ و٢٢٤/٣ و٢٩٧ و٣٨٠ و٣٨٧/٦، والبدة والتاريخ ٢١٩/٤.

(١) النهزة: الفرصة.

ثم خرج حتى أتى غَطَفَانَ، فقال: يا معشر غَطَفَانَ، إنكم أصلي وعشيرتي، وأحب الناس إليّ، ولا أراكم تتهموني؛ قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتهم: قال: فاكتموا عني؛ قالوا: نفعل، فما أمرك؟، ثم قال لهم ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم.

ما أنزل الله بالمشرकिन: فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس، وكان من صنع الله لرسوله ﷺ أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورءوس غَطَفَانَ إلى بني قُرَيْظَةَ عِكْرِمَةَ بن أبي جهل، في نفر من قريش وغَطَفَانَ، فقالوا لهم: إننا لسنا بدار مقام، قد هلك الخَفّ والحافر^(١)، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً، ونفرغ مما بيننا وبينه؛ فأرسلوا إليهم: إن اليوم يوم السبت، وهو يوم لا نفعل فيه شيئاً، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً، فأصابه ما لم يخف عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً من رجالكم، يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمداً، فإننا نخشى إن ضرسكم^(٢) الحرب، واشتد عليكم القتال أن تنشمروا^(٣) إلى بلادكم وتتركونا، والرجل في بلدنا، ولا طاقة لنا بذلك منه. فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قُرَيْظَةَ، قالت قريش وغَطَفَانَ: والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق، فأرسلوا إلى بني قُرَيْظَةَ: إننا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قُرَيْظَةَ، حين انتهت الرسل إليهم بهذا: إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا، فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم. وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم، فأرسلوا إلى قريش وغَطَفَانَ: إننا والله لا نقاتل معكم محمداً حتى تُعطونا رهناً، فأبوا عليهم، وخذل الله بينهم، وبعث الله عليهم الريح في ليلٍ شاتية باردة شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم، وتطرح أبنيتهم.

(١) الخف: الإبل. والحافر: الخيل.

(٢) ضرسكم: نالت منكم.

(٣) تنشرون: ترجعون.

استخبار ما حل بالمشركين: قال فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما
اختلف من أمرهم، وما فرق الله من جماعتهم، دعا حذيفة بن اليمان، فبعثه
إليهم، لينظر ما فعل القوم ليلاً^(١).

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي،
قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان؛ يا أبا عبدالله، أرايتم
رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم، يا بن أخي؛ قال: فكيف كنتم
تصنعون؟ قال: والله لقد كنّا نجهد؛ قال: فقال: والله لو أدركناه ما تركناه
يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا. قال: فقال حذيفة: يا بن أخي
والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق، وصلى رسول الله ﷺ هويّاً^(٢) من
الليل، ثم التفت إلينا فقال: «مَنْ رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع -
يشترط له رسول الله ﷺ الرجعة - أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة؟»
فما قام رجل من القوم، من شدة الخوف، وشدة الجوع، وشدة البرد؛ فلما
لم يقم أحد، دعاني رسول الله ﷺ، فلم يكن لي بدّ من القيام حين دعاني؛
فقال: «يا حذيفة اذهب فادخل مع القوم، فانظر ماذا يصنعون، ولا تُحدثن شيئاً
حتى تأتينا». قال: فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما
تفعل، لا تقرّ لهم قدراً ولا ناراً ولا بناءً. فقام أبو سفيان. فقال: يا معشر
قريش: لينظر امرؤ من جلسه؟ قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي كان
إلى جنبي، فقلت: من أنت؟ قال: فلان بن فلان.

أبو سفيان ينادي بالرحيل: ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم
والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخف^(٣)، وأخلفتنا بنو قريظة،
وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون، ما تطمئنّ لنا قِدر،
ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإنّي مرتحل؛ ثم قام إلى
جمله وهو معقول، فجلس عليه، ثم ضربه، فوثب به على ثلاث، فوالله ما

(١) تاريخ الطبري ٥٧٨/٢، ٥٨٩، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٢) هويّاً من الليل: جزءاً منه.

(٣) الكراع: الخيل. الخف: الإبل.

أطلق عقاله إلّا وهو قائم، ولولا عهد رسول الله ﷺ إليّ «أن لا تُحدِث شيئاً حتى تأتيني» ثم شئت، لقتلته بسهم.

قال حذيفة: فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في مرط^(١) لبعض نسائه، مراجل^(٢).

قال ابن هشام: المراجل: ضرب من وشي اليمن.

فلما رأي أدخلني إلى رجله، وطرح عليّ طرف المرط، ثم ركع وسجد، ولأني فيه، فلما سلم أخبرته الخبر، وسمعت غطفان بما فعلت قريش، فانشمروا راجعين إلى بلادهم^(٣).

الرجوع من الخندق: قال ابن إسحاق: ولما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمين، ووضعوا السلاح.

غزوة بني قريظة في سنة خمس^(٤)

جبريل يأتي بحرب بني قريظة: فلما كانت الظهر، أتى جبريل رسول الله ﷺ، كما حدّثني الزهري، معتجراً^(٥) بعمامة من إستبرق^(٦)، على

- (١) المرط: كساء من صوف أو خز.
- (٢) مراجل: المرحل كمعظم، المعلم من البرود والثياب، وبرد مرحل فيه صور كصور الرجال. والمرحل (بالحاء) ضرب من برود اليمن سمي مرحلاً لأن عليه تصاوير رحل، ومرط مرحل عليه تصاوير الرجال.
- (٣) تاريخ الطبري ٢/٥٨٠، ٥٨١، تفسير الطبري ٢١/٨٠، ٨١، تاريخ الإسلام (المغازي).
- (٤) أنظر عنها في: تاريخ الطبري ٢/٥٨١ - ٥٩٣، المغازي لعروة ١٨٦ - ١٨٩، الدرر ١٨٩، جوامع السيرة ١٩١، المغازي للواقدي ٢/٤٩٦ - ٥٣١، الطبقات الكبرى ٢/٧٤ - ٧٨، أنساب الأشراف ١/٣٤٧، ٤٨ رقم ٧٣٣، المحبر ١١٣، البدء والتاريخ ٤/٢١٩، الكامل في التاريخ ٢/١٨٥ - ١٨٧، عيون الأثر ٢/٦٨ - ٧٨، مجمع الزوائد ٦/١٣٠ - ١٤٢، مرآة الجنان ١/٩، ١٠، سيرة ابن كثير ٣/٢٢٣ - ٢٦٠، عيون التواريخ ١/٢٠٦ - ٢١١، نهاية الأرب ١٧/١٨٦ - ١٩٧، صحيح البخاري ٥/٤٩ - ٥١، تاريخ الإسلام (المغازي). وبنو قريظة: فخذ من جذام إخوة النضير، ويقال إن تهودهم كان في أيام عادي أي السموأل، ثم نزلوا بجبل يقال له قريظة فَنُسبوا إليه. (تاريخ يعقوبي ٢/٥٢).
- (٥) الاعتجار: التعمم على الرأس فقط دون جوانب الوجه.
- (٦) الاستبرق: الديباج الغليظ الصفيق الحسن.

بغلة عليها رحالة^(١)، عليها قطيفة من ديباج، فقال: أوقد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: «نعم»؛ فقال جبريل: فما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة، فإني عامد إليهم فمزلزل بهم^(٢).

فأمر رسول الله ﷺ مؤذناً، فأذن في الناس، من كان سامعاً مطيعاً، فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة^(٣).

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، فيما قال ابن هشام.

عليّ يبلغ الرسول ما سمعه من بني قريظة: قال ابن إسحاق: وقدم رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب برأيه إلى بني قريظة، وابتدروا الناس. فسار عليّ بن أبي طالب، حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ، فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق، فقال: يا رسول الله، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث؛ قال: «لِمَ؟ أظنك سمعت منهم لي أذى؟» قال: نعم يا رسول الله؛ قال: «لورأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً». فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم. قال: «يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته؟» قالوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً^(٤).

جبريل في صورة دحية الكلبي: ومّر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه بالصّورين^(٥) قبل أن يصل إلى بني قريظة، فقال: «هل مرّ بكم أحد؟» قالوا: يا رسول الله، قد مرّ بنا دحية بن خليفة الكلبي، على بغلة بيضاء عليها رحالة، عليها قطيفة ديباج. فقال رسول الله ﷺ: «ذلك جبريل، بُعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم، ويقذف الرعب في قلوبهم»^(٦).

(١) الرحالة: السرج.

(٢) تاريخ الطبري ٥٨١/٢.

(٣) أخرج البخاري في كتاب المغازي (٤٩/٥، ٥٠) باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومسلم في كتاب الجهاد والسير (١٧٦٩) باب جواز قتال من نقض العهد. بنحوه.

(٤) تاريخ الطبري ٥٨٢/٢، وانظر مسند أحمد ١٤١/٦، ١٤٢.

(٥) الصورين: موقع قريب من المدينة.

(٦) تاريخ الطبري ٥٨٢/٢.

ولما أتى رسول الله ﷺ بني قُريظة؛ نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم، يقال لها بئر أنا^(١).

قال ابن هشام: بئر أني.

قال ابن إسحاق: وتلاحق به الناس، فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة، ولم يصلوا العصر، لقول رسول الله ﷺ: «لا يصلين أحد العصر إلا ببني قُريظة»، فشغلهم ما لم يكن منه بد في حربهم، وأبوا أن يصلوا، لقول رسول الله ﷺ: «حتى تأتوا بني قُريظة». فصلوا العصر بها، بعد العشاء الآخرة، فما عابهم الله بذلك في كتابه، ولا عَنَّفهم به^(٢) رسول الله ﷺ.

(١) أنا: مثل «هنا» أو مثل «حتى» أو بكسر النون المشددة، ويروى بموحدة بدل النون. من آبار بني قريظة. (معجم البلدان).

(٢) وفي هذا من الفقه أنه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية، فقد صلت منهم طائفة قبل أن تغرب الشمس، وقالوا: لم يرد النبي - ﷺ - إخراج الصلاة عن وقتها، وإنما أراد الحث والإعجال فما عَفَّ أحدًا من الفريقين، وفي هذا دليل على أن كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب، وفي حكم داود وسليمان في الحرث أصل لهذا الأصل أيضاً، فإنه قال سبحانه: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ، وَكَلَّا أَتَيْنَا حَكَمًا وَعِلْمًا﴾ ولا يستحيل أن يكون الشيء صواباً في حق إنسان وخطأ في حق غيره، فيكون من اجتهد في مسألة فأذاه اجتهداه إلا التحليل مصيباً في استحلاله؛ وآخر اجتهد فأذاه اجتهداه ونظره إلى تحريمها، مصيباً في تحريمها، وإنما المحال أن يحكم في النازلة بحكمين متضادين في حق شخص واحد، وإنما عسر فهم هذا الأصل على طائفتين: الظاهرية والمعتزلة أما الظاهرية فإنهم علقوا الأحكام بالنصوص، فاستحال عندهم أن يكون النص يأتي بحظر، وإباحة معاً إلا على وجه النسخ، وأما المعتزلة، فإنهم علقوا الأحكام بتقبيح العقل وتحسينه؛ فصار حسن الفعل عندهم أو قبحه صفة عين، فاستحال عندهم أن يتصف فعل بالحسن في حق زيد والقبح في حق عمرو، كما يستحيل ذلك في الألوان والأكوان وغيرهما من الصفات القائمة بالذوات، وأما ما عدا هاتين الطائفتين من أرباب الحقائق، فليس الحظر والإباحة عندهم بصفات أعيان، وإنما هي صفات أحكام، والحكم من الله تعالى يحكم بالحظر في النازلة على من أذاه نظره واجتهاده إلى الحظر، وكذلك الإباحة والندب والإيجاب والكرهية، كلها صفات أحكام. فكل مجتهد وافق اجتهاده وجهاً من التأويل، وكان عنده من أدوات الاجتهاد ما يترفع به عن حضيض التقليد إلى هضبة النظر، فهو مصيب في اجتهاده مصيب في الحكم الذي تعبد به، وإن تعبد غيره في تلك النازلة بعينها بخلاف ما تعبد هو به؛ فلا يعد في ذلك إلا على من يعرف الحقائق أو عدل به الهوى عن أوضح الطرائق. (الروض الأنف ٢٨١/٣، ٢٨٢).

حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ^(١).

الحصار: قال: وحاصرهم رسولُ الله ﷺ خمساً وعشرين ليلة، حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب.

وقد كان حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ دَخَلَ مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي حَصْنِهِمْ، حِينَ رَجَعَتْ عَنْهُمْ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانٌ وَفَاءً لِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ بِمَا كَانَ عَاهِدَهُ عَلَيْهِ^(٢).

كعب بن أسد ينصح قومه: فلما أيقنوا بأن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً، فخذوا أيها شتم؛ قالوا: وما هي؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه نبيٌّ مُرْسَلٌ، وأنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم؛ قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره؛ قال: فإذا أبيتم على هذه، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مُضِلِّينَ السيوف، لم نترك وراءنا ثقلاً، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك، ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه، وإن ظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء؛ قالوا: نقتل هؤلاء المساكين! فما خير العيش بعدهم؟ قال: فإن أبيتم عليّ هذه، فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمِنُوا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة؛ قالوا: نفسد سبتنا علينا، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ! قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً^(٣).

قصة أبي لبابة: قال: ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا

(١) تاريخ الطبري ٥٨٢/٢.

(٢) تاريخ الطبري ٥٨٣/٢.

(٣) تاريخ الطبري ٥٨٣/٢، ٥٨٤، تاريخ الإسلام (المغازي).

أبا لُبابة^(١) بن عبد المنذر، أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا حلفاء الأوس، لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم؛ فلما رآوه قام إليه الرجال، وجهش^(٢) إليه النساء والصبيان يبيكون في وجهه، فرق لهم، وقالوا له: يا أبا لُبابة! أترى أن نزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذَّبِيعُ. قال أبو لُبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسوله ﷺ، ثم انطلق أبو لُبابة على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عُمدته، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت، وعاهد الله: أن لا أطأ بني قُرَيْظَةَ أبداً، ولا أرى في بلدي خنت الله ورسوله فيه أبداً^(٣).

قال ابن هشام: وأنزل الله تعالى في أبي لُبابة، فيما قال سفيان بن عُيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي قتادة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤).

قال ابن إسحاق: فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره، وكان قد استبطأه، قال: أما إنه لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ قد فعل ما فعل، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه^(٥).

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط: أن توبة أبي لُبابة نزلت على رسول الله ﷺ من السَّحَر، وهو في بيت أم سَلَمَةَ. فقالت أم

(١) هو رفاعه بن عبد المنذر بن زبير وقيل: اسمه مبشر، وتاب وربط نفسه حتى تاب الله عليه، وذكر فيه أنه أقسم ألا يحله إلا رسول الله ﷺ، وفيه: أنزل الله تعالى: ﴿وَأَخْرُوجُوا عَنْكُمْ﴾ بذنوبهم خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا، غير أن المفسرين اختلفوا في ذنبه ما كان، فقال ابن إسحاق ما ذكره في السيرة من إشارته على بني قُرَيْظَةَ، وقال آخرون: كان من المخلفين الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فنزلت توبة الله عليه في هذه الآية. (الروض الأنف ٢٨٢/٣).

(٢) في تاريخ الطبري «بهش» أي خف إليه.

(٣) تاريخ الطبري ٥٨٤/٢، ٥٨٥.

(٤) سورة الأنفال - الآية ٢٧.

(٥) تاريخ الطبري ٥٨٥/٢، التفسير ٩٦/٢١.

سَلَمَة: فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك. قالت: فقلت: مِمَّ تضحك يا رسول الله؟ أضحك الله سِنَّكَ؟ قال: «تیب على أبي لُبابة»؛ قالت: قلت: أفلا أبشّره يا رسول الله! قال: «بلى، إن شئت». قال: فقامت على باب حُجرتها، وذلك قبل أن يضرب عليهنّ الحجاب، فقالت: يا أبا لُبابة، أبشّر فقد تاب الله عليك. قالت: فثار الناس إليه لِيُطْلِقوه فقال: لا والله حتى يكون رسولُ الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده؛ فلما مرّ عليه رسولُ الله ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه^(١).

قال ابن هشام: أقام أبو لُبابة مرتبطاً بالجذع ستّ ليالٍ، تأتيه امرأته في كلّ وقت صلاة، فتحلّه للصلاة، ثم يعود فيرتبط بالجذع، فيما حدّثني بعض أهل العلم، والآية التي نزلت في توبته قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَخْرُونا عَنَّا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

إسلام بعض بني هَذَل: قال ابن إسحاق: ثم إنّ ثعلبة بن سَعيّة، وأسيّد بن سَعيّة، وأسَد بن عُبيد، وهم نفر من بني هَذَل، ليسوا من بني قُريظة ولا النضير، نسبهم فوق ذلك، هم بنو عمّ القوم، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قُريظة على حكم رسول الله ﷺ^(٣).

قَصّة عمرو بن سُعْدَى: وخرج في تلك الليلة عمرو بن سُعْدَى القُرَظِيّ، فمرّ بحرس رسول الله ﷺ، وعليه محمد بن مَسْلَمَة تلك الليلة؛ فلما رآه قال: من هذا؟ قال: أنا عمرو بن سُعْدَى - وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قُريظة في غدرهم برسول الله ﷺ، وقال: لا أغدر بمحمد أبداً - فقال محمد بن مَسْلَمَة حين عرفه: اللهم لا تحرمي إقالة عثرات الكرام، ثم خلى سبيله. فخرج على وجهه حتى أتى بابَ مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة

(١) تاريخ الطبري ٥٨٥/٢، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٢) سورة التوبة - الآية ١٠٢.

(٣) تاريخ الطبري ٥٨٥/٢، تاريخ الإسلام (المغازي).

تلك الليلة، ثم ذهب فلم يُدر^(١) أين توجّه من الأرض إلى يومه هذا، فذكر لرسول الله ﷺ شأنه؛ فقال: «ذاك رجل نجّاه الله بوفاته». وبعض الناس يزعمون أنه كان أوثق برمة^(٢) فيمن أوثق من بني قريظة، حين نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فأصبحت رُمته مُلقاة، ولا يُدرى أين ذهب؛ فقال رسول الله ﷺ فيه تلك المقالة، والله أعلم أيّ ذلك كان^(٣).

تحكيم سعد في أمر بني قريظة: قال فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فتواثبت الأوس، فقالوا: يا رسول الله، إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت - وقد كان رسول الله ﷺ قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقاع، وكانوا حلفاء الخزرج، فنزلوا على حكمه، فسأله إياهم عبد الله بن أبيّ بن سلول، فوهبهم له - فلما كلمته الأوس قال رسول الله ﷺ: «ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟» قالوا: بلى؛ قال رسول الله ﷺ: «فذاك إلى سعد بن مُعاذ». وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن مُعاذ في خيمة لامرأة من أسلم، يقال لها رُفيدة^(٤)، في مسجده، كانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق: «اجعلوه في خيمة رُفيدة حتى أعوده من قريب». فلما حكمه رسول الله ﷺ في بني قريظة، أتاه قومه فحملوه على حمار وطئوا له بوسادة من آدم وكان رجلاً جسيماً جميلاً، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ، وهم يقولون: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك، فإن رسول الله ﷺ إنما ولّاك ذلك لتحسن فيهم؛ فلما أكثروا عليه قال: لقد أنى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم. فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل، فنعى لهم رجال بني قريظة، قبل أن يصل إليهم

(١) في تاريخ الطبري ٥٨٦/٢ «فلا يُدرى».

(٢) الرمة: الجبل البالي.

(٣) تاريخ الطبري ٥٨٦/٢.

(٤) وقيل إنها أنصارية من أسلم.

سعد، عن كلمته التي سمع منه. فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى سيّدكم» - فأما المهاجرون من قريش، فيقولون: إنّما أراد رسول الله ﷺ الأنصار؛ وأما الأنصار، فيقولون: قد عمّ بها رسول الله ﷺ - فقاموا إليه، فقالوا: يا أبا عمرو، إنّ رسول الله ﷺ قد ولّاك أمر مواليك لتحكم فيهم؛ فقال سعد بن معاذ: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، أنّ الحكم فيهم لما حكمت؟ قالوا: نعم؛ وعلى من ها هنا؟ في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ، وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له؛ فقال رسول الله ﷺ نعم؛ قال سعد: فإنّي أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسّم الأموال، وتسبّي الذراري والنساء^(١).

قال ابن إسحاق: فحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ، عن علقمة بن وقاص الليثي، قال: قال رسول الله ﷺ لسعد: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة»^(٢).

قال ابن هشام: حدّثني بعض من أثق به من أهل العلم: أنّ عليّ بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة: يا كتيبة الإيمان، وتقدّم هو والزبير ابن العوام، وقال: والله لأذوقنّ ما ذاق حمزة أو لأفتحنّ حصنهم؛ فقالوا: يا محمد، ننزل على حكم سعد بن معاذ.

قال ابن إسحاق: ثم استنزلوا، فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة في دار بنت الحارث^(٣)، امرأة من بني النّجار، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة، التي هي سوقها اليوم، فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، يُخرج بهم إليه أرسالاً^(٤)، وفيهم عدوّ الله حُيّي بن أخطب، وكعب بن أسد، رأس القوم، وهم ستمائة أو سبعمائة، والمكثّر لهم

(١) تاريخ الطبري ٥٨٧/٢ - ٥٨٨.

(٢) الأرقعة: السماوات. والخبر في تاريخ الطبري ٥٨٨/٢ وانظر الروض الأنف ٢٨٣/٣.

(٣) واسمها: كيسة بنت الحارث بن كريض بن حبيب بن عبد شمس، وكانت تحت مُسيلمة الكذاب، ثم خلف عليها عبدالله بن عامر بن كريض. (الروض الأنف ٢٨٣/٣).

(٤) أرسالاً: طائفة وراء أخرى.

يقول: كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة. وقد قالوا لكعب بن اسد، وهم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالاً: يا كعب، ما تراه يصنع بنا؟ قال: أفي كل موطن لا تعقلون؟ ألا ترون الداعي لا ينزع، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع؟ هو والله القتل! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ^(١).

وأُتي بُحَيِّ بن أخطب عدو الله، وعليه حُلَّة له فقاحية^(٢) - قال ابن هشام: فقاحية: ضرب من الوشي - قد شقها عليه من كل ناحية قدر أنملة لثلاثي سلبها، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل. فلما نظر إلى رسول الله ﷺ، قال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله يُخذل، ثم أقبل على الناس، فقال: أيها الناس، إنه لا بأس بأمر الله، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل، ثم جلس فضربت عنقه.

فقال جبل بن جوال الثعلبي:

لَعَمْرُكَ مَا لَمْ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَلَكِنَّهُ مِنْ يَخْذُلُ اللَّهَ يُخْذَلُ
لَجَاهِدَ حَتَّى أَبْلُغَ النَّفْسَ عُذْرَهَا وَقَلْقَلْ يَبْغِي الْعِزَّ كُلَّ مُقْلَقَلٍ^(٣)

قال ابن إسحاق: وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة. قالت: والله إنها لعندي تحدث معي، وتضحك ظهراً وبطناً، ورسول الله ﷺ يقتل رجالها في السوق، إذ هتف هاتف باسمها: أين فلانة؟ قالت: أنا والله. قالت: قلت لها: ويلك؛ مالك؟ قالت: أقتل؛ قلت: ولم؟ قالت: لحدث أحدثه؛ قالت: فانطلق بها، فضربت عنقها: فكانت عائشة تقول: فوالله ما أنسى عجباً منها، طيب نفسها، وكثرة ضحكها، وقد عرفت أنها تقتل^(٤).

(١) تاريخ الطبري ٥٨٨/٢.

(٢) فقاحية: تضرب إلى لون الحُمْرة.

(٣) قلقل: تحرك. والخبر والبيتان في تاريخ الطبري ٥٨٨/٢، ٥٨٩، وتاريخ الاسلام.

(٤) تاريخ الطبري ٥٨٩/٢، تاريخ الاسلام.

قال ابن هشام: وهي التي طرحت الرّحا على خلّاد بن سويد، فقتلته.

قصة الزبير بن باطا: قال ابن إسحاق: وقد كان ثابت بن قيس بن الشّمس، كما ذكر لي ابن شهاب الزّهرّي، أتي الزّبير^(١) بن باطا القرظي، وكان يُكنّى أبا عبد الرحمن - وكان الزّبير قد منّ على ثابت بن قيس بن شّمس في الجاهلية ذكر لي بعض ولد الزّبير أنه كان منّ عليه يوم بُعث، أخذه فجزّ ناصيته، ثم خلّى سبيله - فجاءه ثابت وهو شيخ كبير، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل تعرفني؟ قال: وهل يجهل مثلي مثلك؟ قال: إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي؟ قال: إنّ الكريم يجزي الكريم: ثم أتي ثابت بن قيس رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنه قد كانت للزّبير عليّ منّة، وقد أحببت أن أجزيه بها، فهب لي دمه؛ فقال رسول الله ﷺ: «هولك»؛ فأتاه فقال: إنّ رسول الله ﷺ قد وهب لي دمك، فهو لك؛ قال: شيخ كبير لا أهل له ولا ولد، فما يصنع بالحياة؟ قال: فأتي ثابت رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هب لي امرأته وولده؛ قال: «هم لك». قال: فأتاه فقال: قد وهب لي رسول الله ﷺ أهلك وولدك، فهم لك. قال: أهل بيت الحجاز لا مال لهم، فما بقاؤهم على ذلك؟ فأتي ثابت رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ماله؛ قال: «هولك». فأتاه ثابت فقال: قد أعطاني رسول الله ﷺ مالك، فهو لك؛ قال: أي ثابت، ما فعل الذي كأن وجهه مرآة صينية يترأى فيها عذاري الحيّ، كعب بن أسد؟ قال: قُتل؛ قال: فما فعل سيّد الحاضر والبادي حُييّ بن أخطب؟ قال: قُتل؛ قال: فما فعل مقدّمنا إذا شددنا، وحاميتنا إذا فررنا، عزّال بن سموأل؟ قال: قُتل؛ قال: فما فعل المجلسان؟ يعني بني كعب بن قُريظة وبني عمرو بن قُريظة؛ قال: ذهبوا قُتلوا؟ قال: فإني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلّا الحقّني بالقوم، فوالله ما في

(١) هو الزبير بفتح الزاي وكسر الباء جدّ الزبير بن عبد الرحمن المذكور في الموطأ في كتاب النكاح، واختلف في الزبير بن عبد الرحمن، فقيل: الزبير بفتح الزاي وكسر الباء كاسم جدّه وقيل الزّبير، وهو قول البخاري في التاريخ. (الروض الأنف ٣/٢٨٤).

العيش بعد هؤلاء من خير، فما أنا بصابر لله فتلة^(١) دلّو ناضح^(٢) حتى ألقى الأحبة. فقدّمه ثابت، فضرب عنقه.

فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله «ألقى الأحبة». قال: يلقاهم والله في نار جهنم خالداً فيها مخلداً^(٣).

قال ابن هشام: قَبْلَةُ دَلُّو ناضح. قال زُهَيْر بن أَبِي سُلْمَى في «قَبْلَةَ»: وقابل يتغنّى كلما قَدَرْتُ على العَرَاقِي يدها قائماً دَفَقاً وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: ويروى: وقابل يتلقّى، يعني قابل الدلّو يتناول. عَطِيَّة القُرْظِي ورفاعة بن سَمَوَّل: قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل كل من أنبت منهم^(٤).

قال ابن إسحاق: وحدثني شُعْبَةُ بن الحَجَّاج، عن عبد الملك بن عُمَيْر، عن عَطِيَّة القُرْظِي، قال: كان رسول الله ﷺ قد أمر أن يقتل من بني قُرَيْظَةَ كل من أنبت منهم، وكنت غلاماً، فوجدوني لم أنبت، فخلّوا سبيلي.

قال ابن إسحاق: وحدثني أيُّوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة أخو بني عديّ بن النَجَّار: أن سُلْمَى بنت قيس، أم المنذر أخت سُلَيْط ابن أخت سُلَيْط بن قيس - وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ، قد صلّت معه القبلتين، وبايعته بيعة النساء - سألته رفاعة بن سَمَوَّل القُرْظِي، وكان رجلاً قد بلغ، فلاذ بها، وكان يعرفهم قبل ذلك، فقالت يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، هب لي رفاعة، فإنه قد زعم أنه سيصلّي ويأكل لحم

(١) في تاريخ الطبري ٥٩٠/٢ «قَبْلَةَ». قال أبو ذر الخشني: «ومن رواه قبله بالقاف والباء، فهو بمقدار ما يقبل الرجل الدلو ليصبّها في الحوض ثم يصرفها، وهذا كله لا يكون الا عن استعجال وسرعة».

(٢) الناضح: الحبل. والمعنى مقدراً ما يأخذ الرجل الدلو ليصبّها في الحوض.

(٣) تاريخ الطبري ٥٨٩/٢، ٥٩٠.

(٤) تاريخ الطبري ٥٩١/٢.

الجمال؛ قال: فوهبه لها، فاستحيته^(١).

تقسيم الفَيء: قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ قَسَمَ أموال بني قُرَيْظَةَ ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وأعلم في ذلك اليوم سُهمان الخيل وسُهمان الرجال، وأخرج منها الخمس، فكان للفارس ثلاثة أسهم، للفارس سهمان ولفارسه سهم، وللراجل من ليس له فرس، سهم. وكانت الخيل يوم بني قُرَيْظَةَ ستة وثلاثين فرساً، وكان أول فَيء وقعت فيه السُهمان، وأخرج منها الخمس، فعلى مُنْتَهَا وما مضى من رسول الله ﷺ فيها وقعت المقاسم، ومضت السُّنَّة في المغازي^(٢).

ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاريّ أخا بني عبد الأشهل سبائاً من سبايا بني قُرَيْظَةَ إلى نجد، فابتاع لهم بها خيلاً وسلاحاً.

إسلام رَيْحانة: قال: وكان رسول الله ﷺ قد أصطفى لنفسه من نسائهم رَيْحانة بنت عمرو بن خُفَافَة، إحدى نساء بني عمرو بن قُرَيْظَةَ، فكانت عند رسول الله ﷺ حتى تُوفِّي عنها وهي في ملكه، وقد كان رسول الله ﷺ عرض عليها أن يتزوَّجها، ويضرب عليها الحجاب؛ فقالت: يا رسول الله، بل تتركني في ملكك، فهو أخفّ عليّ وعليك، فتركها. وقد كانت حين سبائها قد تعصّت^(٣) بالاسلام، وأبت إلا اليهودية، فعزلها رسول الله ﷺ، ووجد في نفسه لذلك من أمرها. فبينما هو مع أصحابه، إذ سمع وقع نعلين خلفه؛ فقال: إن هذا لثعلبة بن سَعِيَة يبشّر باسلام رَيْحانة؛ فجاءه فقال يا رسول الله، قد أسلمت رَيْحانة، فسرّه ذلك من أمرها^(٤).

ما نزل من القرآن في الخندق وبني قُرَيْظَةَ: قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في أمر الخندق، وأمر بني قُرَيْظَةَ من القرآن، القصة في الأحزاب،

(١) تاريخ الطبري ٥٩١/٢.

(٢) تاريخ الطبري ٥٩١/٢.

(٣) تعصّت: أي عصت.

(٤) تاريخ الطبري ٥٩٢/٢، تاريخ الاسلام.

يذكر فيها ما نزل من البلاء، ونعمته عليهم، وكفايته إياهم حين فرّج ذلك عنهم، بعد مقالة من قال من أهل النفاق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾. والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة. يقول الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا﴾. فالذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا، وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ لقول معتب بن قشير إذ يقول ما قال. ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ لقول أوس بن قيطي ومن كان على رأيه من قومه ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾: أي المدينة.

قال ابن هشام: الأقطار: الجوانب؛ وواحدها: قطر، وهي الأقطار، وواحدها: قتر.

قال الفرزدق:

كم من غنى فتح الإله لهم به والخيل مقعية على الأقطار^(١)

ويروى: «على الأقطار». وهذا البيت في قصيدة له.

﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾: أي الرجوع إلى الشرك ﴿لَا تَوْهَا وَمَا تَلْبَثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا. وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الْأَدْبَارَ، وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾، فهم بنو حارثة، وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلمة حين همّوا بالفشل يوم أحد، ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبداً، فذكر

(١) مقعية: أي ساقطة على أجنابها تريد القيام.

لهم الذي أعطوا من أنفسهم، ثم قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ، وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا. قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا، أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً، وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا. قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾: أي أهل النفاق ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: أي إلا دفعاً وتعذيراً^(١) ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾: أي للضعف الذي في أنفسهم ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ، تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾: أي إعظاماً له وفرقاً منه ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ﴾^(٢): أي في القول بما لا تحبون، لأنهم لا يرجون آخرة، ولا تحملهم حسبة^(٣)، فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده.

قال ابن هشام: سلقوكم: بالغوا فيكم بالكلام، فأحرقوكم وأذوكم. تقول العرب: خطيب سلاق، وخطيب مسلق ومسلاق. قال أعشى بني قيس ابن ثعلبة:

فيهم المجد والسماحة والنجدة فيهم والخاطب السلاق
وهذا البيت في قصيدة له.

﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ قريش وغطفان ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَلُونُ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾.

ثم أقبل على المؤمنين فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾: أي لئلا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، ولا عن مكانٍ هو به.

ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء

(١) التعذير: أن يفعل الشيء بغير نية وغرضه أن يُعذر أمام الناس.

(٢) سورة الأحزاب - من الآية ٩ - ١٩.

(٣) الحسبة: طلب الأجر.

يختبرهم به، فقال: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾: أي صبراً على البلاء وتسليماً للقضاء، وتصديقاً للحق، لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله ﷺ ثم قال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾^(١): أي فرغ من عمله، ورجع إلى ربه، كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد.

قال ابن هشام: قضى نجه: مات، والنحب: النفس، فيما أخبرني أبو عبيدة وجمعه: نحوب. قال ذو الرمة:

عَشِيَّةَ فَرِّ الْحَارِثِيِّونَ بَعْدَمَا قَضَىٰ نَجْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ هَوْبِرَ

وهذا البيت في قصيدة له. وهَوْبِر: من بني الحارث بن كعب، أراد: يزيد بن هَوْبِر. والنحب أيضاً: النذر. قال جرير بن الخطفي:

بِطَخْفَةٍ جَالَدْنَا الْمُلُوكَ وَخَيْلَنَا عَشِيَّةَ بَسْطَامٍ جَرَيْنَ عَلَى نَحْبِ

يقول: على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتلته، وهذا البيت في قصيدة له. وبسطام: بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني، وهو ابن ذي الجدين. حدثني أبو عبيدة: أنه كان فارس ربيعة بن نزار: وطخفة: موضع بطريق البصرة.

والنحب: الخطار، وهو: الرهان. قال الفرزدق:

وَإِذْ نَحَبَتْ كُلُّبٌ عَلَى النَّاسِ أَئِنَّا عَلَى النَّحْبِ أَعْطَى لِلْجَزِيلِ وَأَفْضَلُ

والنحب: البكاء. ومنه قولهم يتنحب. والنحب: الحاجة والهمة؛ تقول: مالي عندهم نحب. قال مالك بن نويرة اليربوعي:

وَمَالِي نَحْبٌ عَنْدهُمْ غَيْرَ أَنِّي تَلَمَّسْتُ مَا تَبْغِي مِنَ الشُّدْنِ الشُّجْرِ^(٢)

(١) سورة الأحزاب - من الآية ٢٠ حتى بعض الآية ٢٣.

(٢) الشُّدْن: الإبل الشدنية منسوبة إلى شُدْن بلدة باليمن. الشُّجْر: التي في أعينها حمرة.

وقال نهار بن توسعة، أحد بني تميم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل.

قال ابن هشام: هؤلاء موالي بني حنيفة:

ونَجَّى يَوْسُفَ الشَّقْفِي رَكْضُ دِرَاكُ^(١) بعد ما وَقَعَ اللَّوَاءُ
ولو أدرَكْنَه لَقَضَيْنَ نَحْباً به وَلِكُلِّ مُخْطِئَةٍ وَقَاءُ
وَالنَّحْبُ أَيْضاً: السَّيْرُ الْخَفِيفُ الْمَرُّ.

قال ابن إسحاق: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾: أي ما وعد الله به من نصره،
والشهادة على ما مضى عليه أصحابه. يقول الله تعالى: ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلاً﴾:
أي ما شكوا وما ترددوا في دينهم، وما استبدلوا به غيره. ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ
الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ، وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ
غَفُوراً رَحِيماً. وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ﴾: أي قريشاً وعطفان ﴿لَمْ يَنَالُوا
خَيْراً، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالِ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً. وَأَنْزَلَ الَّذِينَ
ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: أي بني قريظة ﴿مِنْ صِيَاصِيهِمْ﴾^(٢)،
والصياصي: الحصون والأطام التي كانوا فيها.

قال ابن هشام: قال سُحَيْمُ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ؛ وَبَنُو الْحَسْحَاسِ مِنْ
بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ:

وَأَصْبَحَتِ النَّيْرَانُ صِرْعَى وَأَصْبَحَتْ نِسَاءُ تَمِيمٍ يَتَدَرْنَ الصِّيَاصِيَا
وهذا البيت في قصيدة له. والصياصي: القرون. قال النابغة الجعدي:
وَسَادَةَ رَهْطِي حَتَّى بَقِيَ تُفْرَدُ كَصِيصَةِ الْأَعْضَبِ^(٣)
يقول: أصاب الموت سادة رهطي. وهذا البيت في قصيدة له. وقال أبو
داود الإيادي:

(١) دراك: متتابع.

(٢) سورة الأحزاب - من بعض الآية ٢٣ حتى بعض الآية ٢٦.

(٣) الأعضب: مكسور القرن.

فَدَعَرْنَا سُحْمَ الصَّيَاصِي بِأَيْدِيهِمْ هُنَّ نَضَحْنَ مِنَ الْكُحَيْلِ وَقَارُ^(١)
 وهذا البيت في قصيدة له. والصياصي أيضاً: الشوك الذي للنساجين،
 فيما أخبرني أبو عبيدة. وأنشدني لدريد بن الصمة الجُشَمِيّ، جُشَمُ بن معاوية
 ابن بكر بن هوازن:

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحَ تَنَوُّشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمَمْدَدِ
 وهذا البيت في قصيدة له. والصياصي أيضاً: التي تكون في أرجل
 الديكة ناثثة كأنها القرون الصغار، والصياصي أيضاً: الأصول. أخبرني أبو
 عبيدة أن العرب تقول: جَذَّ اللهُ صَيْصِيَّتَهُ: أي أصله.

قال ابن إسحاق: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ
 فَرِيقًا﴾: أي قتل الرجال، وسبي الذراري والنساء، ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
 وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوها﴾: يعني خير ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرًا﴾^(٢).

إكرام سعد في موته: قال ابن إسحاق: فلما انقضى شأن بني قريظة
 انفجر بسعد بن معاذ جرحه، فمات منه شهيداً^(٣).

قال ابن إسحاق: حدّثني معاذ بن رفاعة الزُرقي، قال: حدّثني من
 شئت من رجال قومي: أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ حين قبض
 سعد بن معاذ من جوف الليل معتجراً بعمامة من استبرق، فقال: يا محمد،
 من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء، وأهتز له العرش^(٤)؟ قال: فقام

(١) السحْم: السود. الصياصي: القرون. الكحيل القطران. القار: الزفت.

(٢) سورة الأحزاب - من بعض الآية ٢٦ والآية ٢٧.

(٣) تاريخ الطبري ٥٩٢/٢، سير أعلام النبلاء ٢٨١/١.

(٤) حديث أعتزاز العرش ثابت من وجوه وفي بعض الفاظه أن جبريل عليه السلام نزل حين مات
 سعد معتجراً بعمامة من استبرق، فقال: يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب
 السماء وأهتز له العرش؟ وفي حديث آخر قال عليه السلام: لقد نزل لموت سعد بن معاذ
 سبعون ألف ملك ما وطنوا الأرض قبلها، ويذكر أن قبره وجد منه رائحة المسك، وقال عليه
 السلام: «لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا منها سعد».

رسول الله ﷺ سريعاً يجزّ ثوبه الى سعد، فوجده قد مات^(١).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: أقبلت عائشة قافلة من مكة، ومعها أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ، فلقيه موت امرأة له، فحزن عليها بعض الحزن، فقالت له عائشة: يغفر الله لك يا أبا يحيى، أتحزن على امرأة وقد أَصَبْتُ بابن عمِّك، وقد اهتزَّ له العرش.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني من لا أَتَهم، عن الحسن البَصْرِيِّ، قال: كان سعد رجلاً بادئاً، فلما حمّله الناس وجدوا له خَفَةً، فقال رجال من المنافقين: والله إنَّ كان لبادئاً، وما حملنا من جنازة أخفَّ منه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنَّ له حَمَلَةً غيركم، والذي نفسي بيده، لقد استبشرت الملائكة بروح سعد، واهتزَّ له العرش»^(٢).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني مُعَاذُ بن رفاعة، عن محمود بن عبد الرحمن ابن عمرو بن الجَمُوح، عن جابر بن عبد الله، قال: لما دُفِن سعد ونحن مع رسول الله ﷺ، سَبَّح رسول الله ﷺ، فسَبَّح الناس معه، ثم كَبَّر فكَبَّر الناس

= وقد تكلَّم الناس في معناه، وظنُّوا أَنه مشكِل، وقال بعضهم: الاهتزاز ها هنا بمعنى الاستبشار بقدوم روحه، وقال بعضهم: يريد حَمَلَةُ العرش ومن عنده من الملائكة، استبعاداً منهم لأن يهتزَّ العرش على الحقيقة، ولا بُدَّ فيه، لأنَّ مخلوق وتجوَّز عليه الحركة، والهزَّة ولا يعدل عن ظاهر اللفظ، ما وجد إليه سبيل، وحديث اهتزاز العرش لموت سعد صحيح، قال أبو عمر: هو ثابت من طرق متواترة، وما رُوي من قول البراء بن عازب في معناه: أن سرير سعد اهتزَّ لم يلتفت إليه العلماء، وقالوا: كانت بين هذين الحَيِّين من الأنصار ضغائن. وفي لفظ الحديث: اهتزَّ عرش الرحمن، رواه أبو الزبير عن جابر يرفعه، ورواه البخاري من طريق الأعمش عن أبي صالح وأبي سفيان كلاهما عن جابر، ورواه من الصحابة جماعة غير جابر، منهم أبو سعيد الخُدْرِي، وأُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ؛ ورُمِيَتْ بنت عمرو، ذكر ذلك الترمذي. والعجب لما رُوي عن مالك رحمه الله من إنكاره للحديث، وكراهيته للتحدُّث به مع صحة نقله، وكثرة الرواة له، ولعلَّ هذه الرواية لم تصح عن مالك. (انظر الروض الأنف ٢٨٣/٣ وما بعدها).

(١) تاريخ الإسلام (المغازي).

(٢) تاريخ الإسلام (المغازي). والحديث فيه انقطاع وجهالة.

معه؛ فقالوا: يا رسول الله، مِمَّ سَبَّحت؟ قال: لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره، حتى فرَّجه الله عنه»^(١).

قال ابن هشام: ومجاز هذا الحديث قول عائشة: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ للقبر لَضَمَّةً لو كان أحد منها ناجياً لكان سعد بن مُعَاذ»^(٢).

قال ابن إسحاق: ولسعد يقول رجل من الأنصار:

وما اهتزَّ عرش الله من موت هالك سَمِعْنَا به إِلَّا لسعدِ أبي عمرو

وقالت أم سعد، حين أُحْتِمِلَ نعشه وهي تبكيه - قال ابن هشام: - وهي كُبَيْشَةُ بنت رافع بن معاوية بن عُبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأجر، وهو خُدْرَة بن عوف بن الحارث بن الخزرج:

وَيْلَ أم سَعْدٍ سَعْدًا صَرَامَةً وَحَدًّا
وُسُودَدًا وَمَجْدًا وَفَارَسًا مُعَدًّا
سُدَّ به مَسَدًا يَقْدُ هَامًا قَدًّا

(١) معاذ بن رفاعه، وإن خَرَجَ له البخاري، ضَعَفَهُ ابن معين، وقال الأسدي: لَا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ. وأَخْرَجَهُ ابن سعد في الطبقات ٤٣٢/٣، وأحمد في المسند ٣٢٧/٣ من طريق: محمد بن بشر، حَدَّثَنَا محمد بن عمرو، حَدَّثَنِي يزيد بن عبد الله بن أسامة بن زيد الليثي ويحيى بن سعيد، عن معاذ بن رفاعه الزرقني، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: لهذا العبد الصالح، الذي تحرَّك له العرش، وفتحت له أبواب السماء شَدَّدَ عليه، ففرَّجَ الله عنه، وقال مرة: فتحت. وقال مرة: ثم فرَّجَ الله عنه. وقال مرة: قال رسول الله ﷺ لسعد يوم مات وهو يدفن.

وأخرج أحمد أيضاً ٣٦٠/٣ و٣٧٧ من طريق أبي إسحاق، حَدَّثَنِي مُعَاذُ بن رفاعه الأنصاري الزرقني، عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ يوماً إلى سعد بن مُعَاذٍ حين توفي قال: فلما صَلَّى عليه رسول الله ﷺ وَوُضِعَ في قبره، وسُويَ عليه، سَبَّحَ رسول الله ﷺ تَسْبِيحًا طَوِيلًا، ثم كَبَّرَ فَكَبَّرْنَا، فَقِيلَ: يا رسول الله لِمَ سَبَّحتَ ثم كَبَّرتَ؟ قال: لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرَّجه الله عزَّ وجلَّ عنه. وصحَّحه الحاكم في المستدرک ٢٠٦/٣ مختصراً، ووافقه الذهبي في تلخيصه. وانظر: سير أعلام النبلاء ٢٨٣/١.

(٢) الحديث رواه عقبه بن مكرم، عن ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن نافع، عن صفية بنت أبي عبيد، عن عائشة. وإسناده صحيح، وأَخْرَجَهُ ابن سعد في الطبقات ٤٣٠/٣ من طريق شبابة بن سوار، عن أبي معشر، عن سعيد المقبري.

يقول رسول الله ﷺ: «كَلَّ نَائِحَةٌ تَكْذِبُ، إِلَّا نَائِحَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»^(١).

الشهداء يوم الخندق: قال ابن إسحاق: ولم يُستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر.

من بني عبد الأشهل: سعد بن مُعَاذ، وأنس بن أوس بن عَتِيكَ بن عمرو، وعبدالله بن سهل. ثلاثة نفر.

ومن بني جُشَم بن الخزرج، ثم من بني سَلِمة: الطُفَيْل بن النعمان، وثعلبة بن غُنَيْمة. رجلان.

ومن بني النَجَّار، ثم من بني دينار: كعب بن زيد، أصابه سهم غرب، فقتله.

قال ابن هشام: سهمُ غربٍ وسهمُ غربٍ، بإضافة وغير إضافة، وهو الذي لا يُعرف من أين جاء ولا من أين مَن رُمى به.

قتلى المشركين: وقتل من المشركين ثلاثة نفر.
من بني عبد الدَّار بن قُصَيٍّ: مُنبَّه بن عثمان بن عُبيد بن السَّبَّاق بن عبد الدَّار، أصابه سهم، فمات منه بمكة.

قال ابن هشام: هو عثمان بن أُمَيَّة بن مُنبَّه بن عُبيد بن السَّبَّاق.

قال ابن إسحاق: ومن بني مخزوم بن يقظة: نوفل بن عبدالله بن المغيرة، سألوا رسول الله ﷺ أن يبيعهم جسده، وكان اقتحم الخندق، فتورط فيه، فقتل، فغلب المسلمون على جسده فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لنا في جسده ولا بثمنه»، فخلَّى بينهم وبينه.

قال ابن هشام: أعطوا رسول الله ﷺ بجسده عشرة آلاف درهم، فيما بلغني عن الزُّهري.

قال ابن إسحاق: ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ، ثم من بني مالك بن جَسَل:

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٧٢، ٨ من طريق الفضل بن دكين قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد.

عمرو بن عبد ودّ، قتله عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه .

قال ابن هشام: وحدثني الثقة أنه حدث عن ابن شهاب الزهري أنه قال: قتل عليّ بن أبي طالب يومئذ عمرو بن عبد ودّ وابنه جِسل بن عمرو.

قال ابن هشام: ويقال عمرو بن عبد ودّ، ويقال: عمرو بن عبد .

الشهداء يوم بني قُريظة: قال ابن إسحاق: واستشهد يوم بني قُريظة من المسلمين، ثم من بني الحارث بن الخزرج: خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو، طُرحت عليه رَحَى، فشدخته شداً شديداً^(١)، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ له لأجر شهيدين»^(٢).

ومات أبو سنان بن مِحصن بن حُرثان، أخو بني أسد بن خزيمة، ورسول الله ﷺ محاصرُ بني قُريظة، فدفن في مقبرة بني قُريظة التي يدفنون فيها اليوم، وإليه دفنوا أمواتهم في الإسلام^(٣).

ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق، قال رسول الله ﷺ فيما بلغني: «لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا، ولكنكم تغزونهم». فلم تغزهم قريش بعد ذلك، وكان هو الذي يغزوها، حتى فتح الله عليه مكة^(٤).

ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قُريظة

قال ضرار بن الخطاب بن مرداس، أخو بني محارب بن فهر، في يوم الخندق:

ومُشفقة تظنّ بنا الظنونا وقد قُذنا عرندسة طحونا^(٥)
كأنّ زهاءها أحد إذا ما بدت أركائه لناظرينا

(١) تاريخ الإسلام (المغازي).

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) تاريخ الطبري ٢/ ٥٩٣، الإصابة ٤/ ٩٦.

(٤) تاريخ الطبري ٢/ ٥٩٣.

(٥) العرندسة: الشديدة، صفة لموصوف محذوف أي كتيبة.

ترى الأبدان فيها مُسْبِغَاتٍ
وَجُرْدًا كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ
كَأَنَّهُمْ إِذَا صَالُوا وَصَلْنَا
أَنَاسٌ لَا تَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا
فَأَحْجَرْنَا هُمْ شَهْرًا كَرِيثًا^(١)
نُراوِحُهُمْ وَنَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ
بِأَيْدِينَا صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ
كَأَنَّ وَمِيضَهُنَّ مُعَرِّيَاتٍ
وَمِيضٌ عَقِيقَةٌ لَمَعَتْ بَلِيلٌ
فَلَوْلَا خَنْدَقٌ كَانُوا لَدَيْهِ
وَلَكِنْ حَالٌ دُونَهُمْ وَكَانُوا
فَإِنْ نَزَحَلْ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا
إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سَمِعَتْ نُوحَى
وَسَوْفَ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ
بِجَمْعٍ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ عُزْلٍ

على الأبطال واليَلْبَ الحَصِينَا^(١)
نَوُومٌ بِهَا الْغُوَاةُ الْخَاطِئِينَ
بِيَابِ الْخَنْدَقَيْنِ مُصَافِحُونَا
وَقَدْ قَالُوا أَلَسْنَا رَاشِدِينَ
وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَ
عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مَدَجِّجِينَ
نَقْدٌ بِهَا الْمَفَارِقُ وَالشُّونَا^(٢)
إِذَا لَاحَتْ بِأَيْدِي. مُصْلِتِينَ^(٣)
تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقُ مُسْتَبِينَ^(٤)
لَذَمَرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ^(٥)
بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّذِينَ
لَدَى أَبْيَاتِكُمْ سَعْدًا رَهِينَا
عَلَى سَعْدٍ يُرْجَعُنَ الْحَنِينَا
كَمَا زُرْنَاكُمْ مُتَوَازِرِينَ
كَأُسْدِ الْغَابِ قَدْ حَمَتِ الْعَرِينَا^(٦)

فأجابه كعب بن مالك، أخو بني سلمة، فقال:

وسائِلَةٌ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا
صَبَرْنَا لَا نَرَى لِلَّهِ عِذْلًا
وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صِدْقٍ
نُقَاتِلُ مَعْشَرَ ظَلَمُوا وَعَقَلُوا

ولو شَهِدَتْ أَرْتَنَّا صَابِرِينَ
على مَا نَابِنَا مَتَوَكِّلِينَ
به نَعْلُو الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَ
وَكَانُوا بِالْعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَ

(١) الأبدان: الدروع. اليَلْب: الدرق.

(٢) كَرِيثًا: كاملاً.

(٣) الشُّون: مجمع عظام الرأس.

(٤) الْمُصْلِت: الذي جَرَدَ سيفه من غمده.

(٥) العَقِيقَةُ: السحابة التي ينشَقُّ عنها البرق.

(٦) فِي الْبَدءِ وَالتَّارِيخِ «أَحْمَصِينَا».

(٧) فِي الْبَدءِ وَالتَّارِيخِ ٢٢٠/٤، ٢٢١ ثلاثة أبيات.

نُعَاجِلُهُمْ إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا
تَرَانَا^(١) فِي فُضَافٍ سَابِغَاتٍ
وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضُ خِفَافٍ
بِبَابِ الْخَنْدَقَيْنِ كَأَنَّ أَسَدًا
فَوَارِسَنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا
لِنَنْصُرَ أَحْمَدًا وَاللَّهُ حَتَّى
وَيَعْلَمُ^(٢) أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا
بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ
فَإِمَّا تَقْتُلُوا سَعْدًا سَفَاهَا
سَيُذْخِلُهُ جَنَانًا طَيِّبَاتٍ
كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلَا^(٣) شَرِيدًا
خَزَايَا لَمْ تَنَالُوا ثُمَّ خَيْرًا
بَرِيحٍ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ

بَضْرَبٍ يُعْجِلُ الْمَتَسَرِّعِينَ
كَغُذْرَانِ الْمَلَا مُتَسَرِّبِلِينَ
بِهَا نَشْفِي مِرَاحَ الشَّاعِبِينَ
شَوَابِكُهُنَّ يَحْمِيْنَ الْعَرِينَا
عَلَى الْأَعْدَاءِ شُوسًا مُعْلِمِينَ^(٤)
نَكُونُ عِبَادَ صِدْقٍ مَخْلَصِينَ
وَأَحْزَابٍ أَتَوْا مُتَحَزِّبِينَ:
وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ
فَإِنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْقَادِرِينَ
تَكُونُ مَقَامَةً لِلصَّالِحِينَ
بَغِيْظِكُمْ خَزَايَا^(٥) خَائِبِينَ
وَكِدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَائِرِينَ
فَكُنْتُمْ تَحْتَهَا مَتَكُمِّهَيْنَا^(٦)

وقال عبدالله بن الزبير السهمي، يوم الخندق:

حَيَّ الدِّيَارَ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا
فَكَأَنَّمَا كَتَبَ الْيَهُودُ رُسُومَهَا
قَفْرًا كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَلْهُو بِهَا
فَاتْرُكْ تَذَكُّرَ مَا مَضَى مِنْ عَيْشَةٍ

طَوَّلُ الْبَلَى وَتَرَاوُحُ الْأَحْقَابِ
إِلَّا الْكَنِيفَ وَمَعْقِدَ الْأَطْنَابِ^(٧)
فِي نِعْمَةٍ بِأَوَانِسٍ أَتْرَابِ^(٨)
وَمَحَلَّةٍ خَلَقَ الْمَقَامَ يَبَابِ

(١) في البدء والتاريخ «رأتنا».

(٢) الشوش: من ينظرون بمؤخر عيونهم كثيراً.

(٣) في البدء والتاريخ «سيعلم».

(٤) الفل: المنهزمون.

(٥) في البدء والتاريخ «يغيظكم حزبا».

(٦) المتكّمه في الأصل من وُلد أعمى. والمراد أنهم لا يبصرون. وفي البدء والتاريخ ٢٢١/٤ ثمانية أبيات.

(٧) الكنيف: حظيرة الماشية. معقد: وتد. والأطناب: الحبال التي تُشدُّ بها الخيام.

(٨) الأتراب: المتساويات في السن.

واذْكُرْ بَلَاءَ مَعَاشِرٍ وَاشْكُرْهُمْ أَنْصَابَ مَكَّةَ عَامِدِينَ لِيُشْرَبَ يَدْعُ الْحَزُونَ مَنَاهَجاً مَعْلُومَةً فِيهَا الْجِيَادُ شَوَازِبُ مَجْنُوبَةٌ مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدُ سَلْهَبٍ جَيْشُ عُيَيْنَةٍ قَاصِدٌ بِلَوَائِهِ قَرْمَانٌ^(٥) كَالْبَذْرَيْنِ أَصْبَحَ فِيهِمَا حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَدَّوْا شَهْراً وَعِشْراً قَاهَرِينَ مُحَمَّدًا نَادَوْا بِرَحْلَتِهِمْ صَبِيحَةَ قُلْتُمْ لَوْلَا الْخَنَادِقُ غَادَرُوا مِنْ جَمْعِهِمْ

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري، فقال:

هَلْ رَسُمَ دَارِسَةُ الْمَقَامِ يَبَابٍ قَفَرٌ عَفَا رِهْمُ السَّحَابِ رُسُومُهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ فَدَعِ الدِّيَارَ وَذِكْرَ كُلِّ خَرِيدَةٍ وَاشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَا تَرَى

مَتَكَلَّمٌ لِمَحَاوِرٍ بِجَوَابٍ^(٦) وَهُبُوبُ كُلِّ مُطَلَّةٍ مِرْبَابٍ^(٧) بِيضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ^(٨) بَيْضَاءُ آنَسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابٍ^(٩) مِنْ مَعَشَرَ ظَلَمُوا الرُّسُولَ غَضَابِ

- (١) الغياطل: الأصوات. ويقصد «بذي غياطل» جيشاً كثير الأصوات. جيجاب: كثير.
- (٢) الحزون: ما ارتفع من الأرض. المناهج: الطرق الواضحة. النشر: ما ارتفع من الأرض. والشعاب: جمع شعب: المنخفض بين جبلين.
- (٣) الشوازب: الضامرة. القب: الضامرة. لواحق الأقارب: ضامرة الخواصر.
- (٤) السلهبة: الطويلة. السيد: الذئب.
- (٥) قَرْمَان: مثنى قَرْم وهو السيد.
- (٦) سَعْب: جائعة.
- (٧) اليباب: القفر. المحاور: من يجادل في الكلام.
- (٨) الرِّهْم: المطر. مِرْبَاب: ثابتة.
- (٩) الحلول: البيوت المجتمعة. ثواقب: مزهرة.
- (١٠) الخريدة: المرأة الناعمة. والكعاب: التي نهد ثديها في أول ما ينهد.

ساروا بأجمعهم إليه وألبوا جيش عُيَيْنَةُ وابنُ حَرْبٍ فيهم حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا وغدوا علينا قادرين بأيديهم بهُتُوبٍ مُعَصِفَةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ فكفى الإله المؤمنين قتالهم من بعد ما قَنَطُوا ففَرَّقَ جَمْعَهُمْ وأقرَّ عينَ محمدٍ وصحابه عاتي الفؤاد موقع ذي ريبة عَلِقَ الشقاء بقلبه ففؤاده

أهل القرى وبوادي الأعراب مُتَخَمِّطُونَ بحلبة الأحزاب^(١) قَتَلَى الرَّسُولَ وَمَغْنَمَ الْأَسْلَابِ رُدُّوا بِغَيْظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ وَجُنُودَ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ وَأَثَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابٍ تَنْزِيلُ نَصْرٍ مَلِكُنَا الْوَهَّابِ وَأَذَلَّ كُلَّ مَكْذَبٍ مُرْتَابٍ فِي الْكُفْرِ لَيْسَ بِظَاهِرِ الْأَثْوَابِ فِي الْكُفْرِ آخِرُ هَذِهِ الْأَحْقَابِ

وأجابه كعب بن مالك أيضاً، فقال:

أَبْقَى لَنَا حَدَثُ الْحُرُوبِ بَقِيَّةً بِيضَاءَ مُشْرِقَةِ الذُّرَى وَمَعَاظِنَا كَاللُّوبِ يُبْذَلُ جَمَّهَا وَخَفِيلُهَا وَنَزَائِعَا مِثْلَ السَّرَاحِ نَمَى بِهَا عَرِي الشَّوَى مِنْهَا وَأَزْدَفَ نَحْضُهَا قُوداً تَرَاخٍ إِلَى الصِّيَاحِ إِذْ غَدَتِ وَتَحَوُّطَ سَائِمَةِ الدِّيَارِ وَتَارَةً حَوْشُ الْوَحُوشِ مُطَارَةً عِنْدَ الْوَغَى

من خير نَحْلَةٍ رَبَّنَا الْوَهَّابِ حُمَّ الْجُنُودِ غَزِيرَةُ الْأَحْلَابِ^(٢) لِلْجَارِ وَابْنِ الْعَمِّ وَالْمُنْتَابِ^(٣) عَلَفُ الشَّعِيرِ وَجِزَّةُ الْمِقْضَابِ^(٤) جُرْدُ الْمُتُونِ وَسَائِرِ الْأَرَابِ^(٥) فَعَلَ الضَّرَاءُ تَرَاخٍ لِلْكَلَابِ^(٦) تُرْدِي الْعِدَا وَتَثُوبُ بِالْأَسْلَابِ عُيُسُ اللَّقَاءِ مُبَيِّنَةُ الْإِنْجَابِ^(٧)

(١) مُتَخَمِّطُونَ: مختلطون. الحلبة: الخيل المُعَدَّة للسياق.

(٢) الذرى: الأعالي: المَعَاظِن: مبارك الإبل حول الماء. الجدوع: الأعناق، والأحلاب: ما يُحَلَب منها.

(٣) اللوب: الأراضي ذات الحجارة السود. جمها: ما اجتمع من لَبِهَا. المنتاب: القاصد.

(٤) النزائع: الخيل العربية المزروعة من أرضها إلى أرض أخرى. السراح: الذئب. جزئة المقضاب: ما يُقَطَّع لها من النبات.

(٥) الشوى: القوائم. النخض: اللحم. جُرد: ملس. المتون: الظهور. والأراب: الأعضاء.

(٦) قود: طوال. تراخ: تنشط. الضراء: الكلاب المَعْلَمَة. الكلاب: الصائد بالكلاب.

(٧) الحوش: النافرة. عُيس: شديدة. الإنجاب: الكرم.

عَلِفَتْ عَلَى دَعَةٍ فَصَارَتْ بُدْنًا
 يَغْدُونَ بِالزُّغْفِ الْمُضَاعَفِ شَكَّهُ
 وَصَوَارِمَ نَزَعِ الصِّيَاقِلِ غُلْبَهَا
 يَصِلُ الِیْمِینَ بِمَارِنٍ مُتْقَارِبٍ
 وَأَغْرَ أَزْرَقَ فِي الْقَنَاةِ كَأَنَّهُ
 وَكِتِبَةٌ يَنْفِي الْقِرَانَ قَتِيرُهَا
 جَاوَى مُلْمَلَمَةً كَأَنَّ رِمَاحَهَا
 يَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللِّوَاءِ كَأَنَّهُ
 أَعْيَتْ أَبَا كَرِبٍ وَأَعْيَتْ تُبْعًا
 وَمَوَاعِظَ مَنْ رَبَّنَا نُهْدَى بِهَا
 عُرِضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا
 جِكْمًا يَرَاهَا الْمُجْرِمُونَ بَزْعِمِهِمْ
 جَاءَتْ سَخِينَةٌ كِي تَغَالِبَ رَبِّهَا

دُخَسَ الْبَضِيعُ خَفِيفَةَ الْأَقْصَابِ^(١)
 وَبُمُتْرَصَاتٍ فِي الثَّقَافِ صِيَابِ^(٢)
 وَيَكُلُّ أَرْوَعَ مَا جَدَّ الْأَنْسَابِ^(٣)
 وَكِلَتْ وَقِيعَتُهُ إِلَى خَبَابِ^(٤)
 فِي طُخْيَةِ الظُّلْمَاءِ ضَوْءِ شِهَابِ^(٥)
 وَتَرَدَّدَ حَدَّ قَوَاحِذِ النَّشَابِ^(٦)
 فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ ضَرِيمَةٍ غَابِ^(٧)
 فِي صَعْدَةِ الْخَطِيِّ فِيءُ عُقَابِ^(٨)
 وَأَبَتْ بِسَالَتُهَا عَلَى الْأَعْرَابِ
 بِلِسَانٍ أَزْهَرَ طَيِّبِ الْأَثْوَابِ
 مِنْ بَعْدِ مَا عُرِضَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ
 حَرَجًا وَيَقْهَمُهَا ذُووُ الْأَلْبَابِ
 فَلْيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ^(٩)

- (١) دَخَسَ: كَثِيرَةُ اللَّحْمِ. الْأَقْصَابُ: الْأَمْعَاءُ.
- (٢) الزُّغْفُ: مَا لَانَ مِنَ الدَّرُوعِ. الْمُتْرَصَاتُ: الْقَوِيَّاتُ. صِيَابٌ: صَائِبَةٌ.
- (٣) غُلْبَهَا: صَدَّأَهَا. الْمَاجِدُ: الشَّرِيفُ.
- (٤) الْمَارِنُ: الرَّمْعُ اللَّيِّنُ. وَقِيعَتُهُ: صِنْعَتُهُ. خَبَابٌ: عَبْدٌ صَانِعٌ لِلسُّيُوفِ.
- (٥) الْأَغْرُ الْأَزْرَقُ: السِّنَانُ الْجَيِّدُ. الطُّخْيَةُ: الشَّدَّةُ.
- (٦) الْقِرَانُ: تَقَارُنُ النَّبْلِ. الْقَتِيرُ: مَسَامِيرُ حَلْقِ الدَّرْعِ، وَيُرِيدُ بِهِ الدَّرُوعُ. قَوَاحِذُ النَّشَابِ: النَّبَالُ الَّتِي أَصَابَتْ الْأَفْخَاذَ.
- (٧) الْجَاوَى: الَّتِي يَخَالُطُ سَوَادَهَا حُمْرَةً. مَلْمَلَمَةٌ: مَجْتَمَعَةٌ. الضَّرِيمَةُ: الْمَلْتَهِيَةُ.
- (٨) الصَّعْدَةُ: الْقَنَاةُ الْمُسْتَقْبِمَةُ. الْخَطِيُّ: الرَّمْعُ. الْفِيءُ: الظِّلُّ. الْعُقَابُ: طَائِرٌ جَارِحٌ قَوِيٌّ الْمَخَالِبُ أَعْقَفُ الْمُنْقَارِ حَادٌّ الْبَصَرِ يُطْلَقُ عَلَى الْمَذْكُورِ وَالْمَوْثُثِ.
- (٩) كَانَ هَذَا الْأِسْمُ مِمَّا سُمِّيَتْ بِهِ قَرِيشٌ قَدِيمًا، ذَكَرُوا أَنَّ قُصَيًّا كَانَ إِذَا ذَبَحَ ذَبِيحَةً أَوْ نَحِيرَةً بِمَكَّةَ أَتَى بِعَجْزِهَا فَصَنَعَ مِنْهُ خَزِيرَةً، وَهُوَ لَحْمٌ يُطْبَخُ بَبْرٍ فَيُطْعَمُهُ النَّاسُ. فَسُمِّيَتْ قَرِيشٌ بِهَا سَخِينَةً. وَقِيلَ: إِنَّ الْعَرَبَ كَانُوا إِذَا اسْتَتَوْا أَكَلُوا الْعِلْزَةَ، وَهُوَ الْوَبَرُ وَالِدَمُّ، وَتَأْكُلُ قَرِيشُ الْخَزِيرَةَ وَالْفَتَّةَ فَفَسَتْ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَلَقَّبُوهُمْ: سَخِينَةٌ، وَلَمْ تَكُنْ قَرِيشٌ تَكْرَهُ هَذَا اللَّقَبَ، وَلَوْ كَرِهَتْهُ مَا اسْتَجَازَ كَعْبٌ أَنْ يَذْكُرَهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مِنْهُمْ، وَلَتَرَكَهُ أَدَبًا مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ كَانَ قُرَيْشًا، وَلَقَدْ اسْتَنْشَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بِمَا قَالَهُ الْهَوْزَانِيُّ فِي قَرِيشٍ: يَا شَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ

قال ابن هشام: حَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ
يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: لَمَّا قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ:

جَاءَتْ سَخِينَةُ كَيْ تَغَالِبَ رَبِّهَا فَلْيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ شَكَرَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ عَلَى قَوْلِكَ هَذَا».

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق:

من سرّه ضربٌ يُمَعِّعُ بعضه	بعضاً كَمَعَمَعَةِ الأَبَاءِ الْمُحَرِّقِ ^(١)
فُلَيَّاتٍ مَأْسَدَةٌ تُسَنُّ سِيوفُهَا	بين المذاذ وبين جِرْعِ الخَنْدِقِ ^(٢)
دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُعْلِمِينَ وَأَسْلَمُوا	مُهْجَاتٍ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ
فِي غَضَبَةٍ نَصَرَ إِلَهَ نَبِيِّهِ	بِهِمْ وَكَانَ بَعْبِدِهِ ذَا مَرْفَقِ
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخْطُ فُضُولُهَا	كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَفِّقِ ^(٣)
بِيضَاءٍ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا	حَدَقَ الْجَنَادِبِ ذَاتِ شَكِّ مُوْتَقِ ^(٤)
جَدَلَاءٍ يَحْفِزُهَا نِجَادٌ مُهَنَّدٌ	صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمِ ذِي رَوْتَقِ ^(٥)
تَلَكُمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا	يَوْمَ الْهِيَاجِ وَكُلِّ سَاعَةٍ مَصْدَقِ
نَصِلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا	قُدُمًا وَنُلْجِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا	بَلَهَ الْأَكْفَفِ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ ^(٦)

= فقال: ما زاد هذا على أن استثنى، ولم يكره سماع اللقيب بسخينة، فدلّ هذا على أن هذا اللقب لم يكن مكروهاً عندهم ولا كان فيه تعيير لهم بشيء. (راجع الروض الأنف ٣٠٠/٣).

- (١) المعمعة: صوت انققاد النار. الأباء: الأغصان الملتفة.
- (٢) المأسدة: المكان الكثير الأسود ويريد هنا مكان الحرب. المذاذ: مكان حفر الخندق.
- (٣) السابغة: الدروع الكاملة. تخطّ فضولها: ينجرّ على الأرض ما زاد منها. النَّهْيُ: غدير الماء.
- (٤) القتير: مسامير الدروع. الجنادب: جمع جُنْدَب، نوع صغير من الجراد. والشكّ: إحكام في الصنع. موثق: قوية.
- (٥) الجدلاء: الدرع القويّة النسج. يحفزها: يرفعها. النجاد: حمائل السيف. روتق السيف: طلاوته وصفافه وبريقه.
- (٦) بله: اسم فعل بمعنى اترك.

نَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلْمُومَةٍ
وَنُعِدُّ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُقْلَصٍّ
تَرْدِي بِفَرَسَانٍ كَأَنَّ كُمَاتِهِمْ
صُدُقٌ يُعَاطُونَ الْكُمَاةَ حُتُوفَهُمْ
أَمَرَ الْإِلَهِ بِرَبْطِهَا لِـعَدُوِّهِ
لِتَكُونَ غِيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحِيْطًا
وَيُعِينَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ
وَنُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ
وَمَتَى يُنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا
مَنْ يَتَّبِعُ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ
فِيْذَٰكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا
إِنَّ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا

تنفي الجُموع كَفَصْدَ رَأْسِ الْمَشْرِقِ^(١)
وَرَدِّ وَمَحْجُولِ الْقَوَائِمِ أُبْلَقُ^(٢)
عِنْدَ الْهِجَاجِ أَسْوَدَ طَلٍّ مُثْلِقُ^(٣)
تَحْتَ الْعِمَايَةِ بِالْوَشِيْجِ الْمُزْهِقِ^(٤)
فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوَفِّقٍ
لِلدَّارِ إِنْ دَلَّغْتَ خِيُولَ النَّزْقِ
مِنْهُ وَصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةً نَلْتَقِي
وَإِذَا دَعَا لِكْرِيهَةِ لَمْ نُسَبِّقْ
وَمَتَى نَرَّ الْحَوِمَاتِ فِيهَا نُعْتَقُ^(٥)
فِيْنَا مُطَاعَ الْأَمْرِ حَقَّ مُصَدَّقٍ
وَيُصِيبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمِرْفَقٍ
كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي

قال ابن هشام: أنشدني بيته:

تلكم مع التقوى تكون لباسنا

وبيته:

من يتبع قول النبي

أبو زيد. وأنشدني:

تنفي الجُموع كرأس قُدس المشرق

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق:

لقد علم الأحزاب حين تآلبوا علينا وراموا ديننا ما نوادعُ

(١) الملمومة: المجتمعة. أي كتيبة مجتمعة.

(٢) المقلص: الفرس الخفيف. والورد: الأحمر الضارب إلى الصفرة. ومحجول القوائم: في قوائمه بياض.

(٣) الطل: المطر الضعيف.

(٤) العماية: ظلمة الغبار. الوشيح: الرماح.

(٥) نعتق: نسرع.

أضاميم من قيس بن عيلان أَصَفَّتْ
 يذودوننا عن ديننا ونذودهم
 إذا غايظونا في مقام أعاننا
 وذلك حَفَظُ الله فينا وَفَضْلُهُ
 هدانا لدين الحق واختاره لنا
 وخِندف لم يذروا بما هو واقع^(١)
 عن الكفر والرحمن راء وسامع
 على غيظهم نصر من الله واسع
 علينا ومن لم يحفظ الله ضائع
 والله فوق الصانعين صنائع
 قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق:

ألا أبلغ قريشاً أن سَلْعاً
 نواضح في الحروب مُدْرَبَاتُ
 رواكد يزخر المُرَّار فيها
 كأن الغاب والبردي فيها
 ولم نجعل تجارتنا اشتراء الـ
 بلاذ لم تُثَرِ إلَّا لَكَيْمًا
 أثرنا سِكَّةَ الأنباط فيها
 قصرنا كل ذي حُضِرٍ وطول
 أجبيونا إلى ما نَجْتَدِيكُمْ
 وإلَّا فاصبروا لجلاد يومٍ
 نُصَبِّحُكُمْ بكل أخِي حُرُوبٍ
 وما بين العريض إلى الصَّمَادِ^(٢)
 وخصوص تُقُبَّتْ من عهد عاد^(٣)
 فليست بالجِمام ولا الثَّمَادِ^(٤)
 أجش إذا تبَقَّعَ لِلْحَصَادِ^(٥)
 حمير لأرض دُوسٍ أو مُراد
 نُجَالِدُ إنْ نَشِطْتُمْ لِلْجِلَادِ
 فلم تر مثلها جَلْهَاتٍ وادٍ^(٦)
 على الغايات مُقْتَدِرِ جِوَادِ^(٧)
 من القول المُبَيِّنِ والسَّدَادِ^(٨)
 لكم منَّا إلى شَطْرِ المَذَادِ^(٩)
 وكلُّ مُطَهَّمٍ سَلَسِ القِيَادِ

(١) أضاميم: جماعات. وأصفت: اجتمعت على أمر.

(٢) سلع: جبل بالمدينة. والعريض: واد بالمدينة.

(٣) نواضح: حدائق تُسقى بالنضح. خصوص: آبار ضيقة.

(٤) المرار: نهر. الجمام: الآبار كثيرة الماء. الثماد: الماء القليل.

(٥) الأجش: العالي الصوت. تبقع: صار فيه بقع علامة النضح.

(٦) السكة: النخيل المصطف. جلها: وادي. ما كشفت عنه السيول فأبرزته.

(٧) الحضر: الجري. وذو الحضر: يريد الخيل.

(٨) نجتديكم: نسألکم.

(٩) الشطر: الناحية. والمذاد: حيث حفر الخندق بالمدينة.

وكلّ طِمْرَةً خَفِقَ حشاها
وكلّ مُقْلَصُ الأراب نَهْدِ
خيول لا تُضَاعُ إذا أُضِيعَتْ
يُنَازِعُنَ الأَعْنَةَ مُصْغِيَات
إذا قالت لنا النُّذُرُ استعدُّوا
وقلنا لن يُفَرِّجَ مَا لَقِينَا
فلم ترْ عُصْبَةً فِيمَنْ لَقِينَا
أَشَدُّ بَسَالَةً مِنَّا إذا ما
إذا ما نحنُ أَشْرَجْنَا عليها
قَذَفْنَا فِي السُّوَابِغِ كُلِّ صَقَرٍ
أَشْمَ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ
يُغَشِّي هَامَةَ البَطْلِ المُذَكِّي
لنُظْهِرَ دِينَكَ اللَّهُمَّ إِنَّا

تَدِفَ دَفِيفَ صَفراء الجراد^(١)
تميم الخلق من أُخِرٍ وهادي^(٢)
خيولُ الناس في السَّنة الجَمَادِ
إذا نادى إلى الفَزَعِ المُنادي
تَوَكَّلْنَا على رَبِّ العباد
سوى ضرب القوانس والجِهاد^(٣)
من الأقوام من قارٍ وبادي
أَرَدْنَاهُ وَأَلَيْنَ فِي الوِدادِ
جِيَادَ الجُدُلِ فِي الأَرَبِ الشَّدَادِ^(٤)
كَرِيمٍ غَيْرِ مُعْتَلِكِ الزِّنَادِ
غَدَاةَ بَدَا بِيْطُنِ الجَزَعِ غَادِي
صَبِيَّ السِّيفِ مُسْتَرْخِي النِّجَادِ^(٥)
بَكَفِّكَ فَاهِدِنَا سُبُلَ الرِّشَادِ

قال ابن هشام: بيته:

قصرنا كل ذي حُضر وطُول

والبيت الذي يتلوه، والبيت الثالث منه، والبيت الرابع منه، وبيته:

أَشْمَ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ

والبيت الذي يتلوه، عن أبي زيد الأنصاري.

قال ابن إسحاق: وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حُذافة بن

(١) الطِمْرَةُ: الفَرَسُ الوثوب القوية. تدِفَ: تقول دَفَّ الطائر: إذا حَرَكَ جناحيه. صفراء

الجراد: هي التي أَلْقَتْ بيضها فهي خفيفة في طيرانها.

(٢) المقلص: الشديد. الأراب: قطع اللحم. النهْد: الغليظ. والهادي: العنق. أي: كريم من أوله إلى آخره.

(٣) القوانس: أعالي بيض الحديد.

(٤) أَشْرَجْنَا: ربطنا. الجُدُل: الدروع المحكمة النسيج. الأرب: العقد الشديدة.

(٥) المُذَكِّي: شديد القوة. صَبِيَّ السِّيفِ: وسطه. النِّجَاد: حمائل السيف.

جُمَعَ، يبكي عمرو بن عبد ودّ، ويذكر قتل عليّ بن أبي طالب إياه:

عمر بن عبد كان أول فارس سَمَحُ الحلائقِ ماجد ذو مِرَّةٍ ولقد عَلِمْتُمْ حين وَلَّوْا عَنْكُمْ حتى تَكْنُفَه الكُفْمَاءُ وَكُلَّهُم ولقد تَكْنُفَتِ الأَسِنَّةُ فَارِساً تَسْلُ النزالِ عليّ فارسَ غالبٍ فاذهب عليّ فما ظَفِرْتُ بمثله نَفْسِي الفداء لفارسٍ من غالبٍ أعني الذي جَزَعَ المَذادَ بِمُهِرِهِ	جزع المَداد وكان فارسَ يَلِيلٍ ^(١) يَبْغِي القتالَ بِشِكَّةٍ لم يَنْكُلِ أَنَّ ابنَ عبدٍ فيهِمْ لم يَعْجَلِ يَبْغِي مَقَاتِلَهُ وليس بِمُؤْتَلِي ^(٢) بجنوب سَلَعٍ غيرِ نِكْسٍ أُمِيلِ بجنوب سُلَعٍ، لَيْتَنَهُ لم يَنْزَلِ فَخِراً ولا لاقِيَتِ مِثْلَ الْمُعْضِلِ لاقَى جِمامَ الموتِ لم يَتَحَلَّحِلِ ^(٣) طلباً لثأرٍ معاشرٍ لم يَخْذُلِ
---	---

وقال مُسافِعٌ أيضاً يُوَثِّبُ فرسانَ عمرو الذين كانوا معه، فأجلوا عنه وتركوه:

عمر بن عبد والجيادُ يَقودُها أَجَلَتْ فِوارِسُهُ وغادرَ رَهْطُهُ عَجَباً وَإِنْ أعْجَبَ فَقَدْ أَبْصَرْتَهُ لا تَبْعَدَنَّ فَقَدْ أُصِيبَتْ بِقَتْلِهِ وهُبيرةُ المسلوبِ وَلَّى مُذْبِراً وَضِرارُ كانَ البأسُ مِنْهُ مُحْضِراً	خَيْلٌ تُقَادُ لَهُ وخَيْلٌ تُنْعَلُ ^(٤) رُكْنُاً عَظِيماً كانَ فِيهِ أَوَّلُ مَهْمَا تَسُومُ عَلَيَّ عَمراً يَنْزِلُ ^(٥) ولَقِيتُ قَبْلَ الموتِ أَمراً يَثْقُلُ عندَ القتالِ مَخافَةً أَنْ يُقْتَلُوا وَلَّى كَمَا وَلَّى اللَّيْمُ الأَعْزَلُ
--	--

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها له. وقوله: «عمرأ ينزل» عن غير ابن اسحاق.

-
- (١) جزع: قطع. المذاد: مكان بالمدينة حيث بُني الخندق. يَلِيل: وإد في بدر.
(٢) ليس بمؤتلي: أي ليس بمقصّر.
(٣) لم يتحلحل: لم يتزحزح.
(٤) تنعل: تلبس نعال الخيل وهي الحديد في أرجل الخيل لتقوى على المشي.
(٥) تسوم: تطلب.

قال ابن إسحاق: وقال هُبيرة بن أبي وهب يعتذر من فراره، ويبيكي
عمرأ، ويذكر قتل عليٍّ إياه:

لَعَمْرِي مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا	وَأَصْحَابِهِ جُنُبًا وَلَا خِيْفَةَ الْقَتْلِ
وَلَكِنِّي قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ	لَسِيْفِي غَنَاءً إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا نَبْلِي
وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مَقْدَمًا	صَدِدْتُ كَضِرْغَامٍ هَزْبِرِ أَبِي شَيْلٍ
ثَنَى عِظْفَهُ عَنْ قِرْنِهِ حِينَ لَمْ يَجِدْ	مَكْرًا وَقَدَمًا كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي
فَلَا تَبْعِدَنْ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا	وَحَقَّ لِحُسْنِ الْمَدْحِ مِثْلُكَ مِنْ مِثْلِي
وَلَا تَبْعِدَنْ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا	فَقَدْ بَنَتْ مُحَمَّدُ الثَّنَا مَا جَدَ الْأَصْلُ ^(١)
فَمَنْ لِي طَرَادِ الْخَيْلِ تُقْدَعُ بِالْقَنَا	وَلِلْفَخْرِ يَوْمًا عِنْدَ قَرْقَرَةِ الْبُزْلِ ^(٢)
هُنَالِكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبْدِ لَزَارَهَا	وَفَرَجَهَا حَقًّا فَتَى غَيْرُ مَا وَغَلٍ ^(٣)
فَعَنِكَ عَلِيٌّ لَا أَرَى مِثْلَ مَوْقِفٍ	وَقَفْتُ عَلَى نَجْدِ الْمُقَدَّمِ كَالْفَحْلِ ^(٤)
فَمَا ظَفِرْتُ كَفَاكَ فَخْرًا بِمِثْلِهِ	أَمِنْتُ بِهِ مَا عِشْتُ مِنْ زَلَّةِ النَّعْلِ

وقال هُبيرة بن أبي وهب يبيكي عمرو بن عبد ودّ، ويذكر قتل عليٍّ إياه:

لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا لُؤْيَى بْنَ غَالِبٍ	لِفَارِسُهَا عَمْرُو إِذَا نَابَ نَائِبُ
لِفَارِسُهَا عَمْرُو إِذَا مَا يَسُومُهُ	عَلِيٌّ وَإِنَّ اللَّيْثَ لَا بَدَّ طَالِبِ
عَشِيَّةً يَدْعُوهُ عَلِيٌّ وَإِنَّهُ	لِفَارِسُهَا إِذْ خَامَ عَنْهُ الْكَتَائِبُ ^(٥)
فِيَا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ عَمْرًا تَرَكْتُهُ	بِثْرِبٍ لَا زَالَتْ هُنَاكَ الْمَصَائِبُ

وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ودّ:

بَقِيَّتُكُمْ عَمْرُو أَبْحَنَاهُ بِالْقَنَا	بِثْرِبٍ نَحْمِي وَالْحُمَاةَ قَلِيلُ
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِكُلِّ مُهْنَدٍ	وَنَحْنُ وُلَاةُ الْحَرْبِ حِينَ نَصُولُ

(١) الثنا: الذِّكْرُ الجميل.

(٢) قرقرة البزل: أصوات الإبل الكريمة.

(٣) الوغل: الفاسد.

(٤) عنك: اسم فعل أمر بمعنى ابتعد.

(٥) خام: جين.

ونحن قتلناكم بيدٍ فاصْبَحَتْ معاشرُكم في الهالكين تَجُول

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً في شأن عمرو بن عبد ود:

أَمْسَى الْفَتَى عَمْرُو بْنُ عَبْدِ يَتَغَيَّ بِجَنُوبٍ يَثْرِبَ ثَارَهُ لَمْ يُنْظَرْ
فَلَقَدْ وَجَدْتُ سُوفَنَا مَشْهُورَةً وَلَقَدْ وَجَدْتُ جِيَادَنَا لَمْ تُقْصَرْ
وَلَقَدْ لَقِيتَ غَدَاةَ بَدْرِ عَضْبَةً ضَرْبُكَ ضَرْباً غَيْرَ ضَرْبِ الْحُسْرِ
أَصْبَحْتَ لَا تُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ يَا عَمْرُو أَوْ لَجْسِيمٍ أَمْرٍ مُنْكَرٍ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا هَذِمٍ رَسُولًا مُغْلَغَلَةً تَخُبُّ بِهَا الْمَطِيَّ (١)
أَكُنْتُ وَلِيِّكُمْ فِي كُلِّ كُرْهِ وَغَيْرِي فِي الرَّخَاءِ هُوَ الْوَلِيُّ
وَمَنْكُمْ شَاهِدٌ وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي رُفِعَتْ لَهُ كَمَا احْتَمَلَ الصَّبِيَّ

قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لربيعه بن أمية الديلي، ويروى فيها

آخرها:

كَبِيتَ الْخَزْرَجِيَّ عَلَى يَدَيْهِ وَكَانَ شِفَاءَ نَفْسِي الْخَزْرَجِيَّ
وَتُرَوَّى أَيْضاً لِأَبِي أَسَامَةَ الْجُشَمِيِّ.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت في يوم بني قريظة يبكي

سعد بن معاذ ويذكر حُكمه فيهم:

لَقَدْ سَجَمْتُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي عَبْرَةً وَحَقٌّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ عَلَى سَعْدٍ
قَتِيلِ ثَوَى فِي مَعْرِكٍ فُجِعْتُ بِهِ عُيُونُ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةُ الْوَجْدِ (٢)
عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثِ جَنَّةٍ مَعَ الشَّهْدَاءِ وَفَدَاهَا أَكْرَمُ الْوَفْدِ

(١) المغلغلة. الرسالة الخطية المحمولة من بلد الى بلد.

(٢) ذواري: ساكية.

فَإِنْ تَكْ قَدْ وَدَعْتَنَا وَتَرَكْتَنَا
فَأَنْتَ الَّذِي يَا سَعْدُ أُبَتِّ بِمَشْهَدِ
بِحُكْمِكَ فِي حَيِّ قُرَيْظَةَ بِالَّذِي
فَوَاقِقُ حُكْمِ اللَّهِ حُكْمُكَ فِيهِمْ
فَإِنْ كَانَ رَبُّبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْأَلَى
فَنِعْمَ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دَعُوا
وَأُمْسِيَّتْ فِي غَبْرَاءِ مُظْلَمَةِ اللَّحْدِ
كَرِيمِ وَأَثْوَابِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ
قَضَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتَ عَلَى عَمْدِ
وَلَمْ تَعْفُ إِذْ ذُكِّرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ
شَرُّوا هَذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَاتِهَا الْخُلْدِ
إِلَى اللَّهِ يَوْمًا لِلْوَجَاهَةِ وَالْقَصْدِ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا، يَبْكِي سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، وَرَجَالًا مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الشَّهَدَاءِ، وَيَذْكُرُهُمْ بِمَا كَانَ فِيهِمْ مِنَ الْخَيْرِ:

أَلَا يَا لِقَوْمِي هَلْ لَمَّا حَمَّ دَافِعُ
تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَافَّتْ
صَبَابَةٌ وَجِدْ ذَكَّرْتَنِي أَجْبَةً
وَسَعْدُ فَأَضْحَوْا فِي الْجِنَانِ وَأَوْحَشَتْ
وَفَوْا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ وَفَوَّقَهُمْ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقِّ وَكُلُّهُمْ
فَمَا نَكَلُوا حَتَّى تَوَلَّوْا جَمَاعَةً
لَأَنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً
فَذَلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بِلَاؤُنَا
لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ
وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعُ
بَنَاتُ الْحَشَى^(١) وَأَنْهَلَ مِنِّي الْمَدَامِعُ
وَقَتْلَى مَضَى فِيهَا طُفَيْلٌ وَرَافِعُ
مَنَازِلَهُمْ فَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بِلَاقِعُ
ظِلَالُ الْمَنَايَا وَالسِّيُوفُ اللَّوَامِعُ
مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ
وَلَا يَقْطَعُ الْأَجَالَ إِلَّا الْمَصَارِعُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعُ
إِجَابَتُنَا لِلَّهِ وَالْمَوْتَ نَاقِعُ
لَأُولِنَا فِي مِلَّةِ اللَّهِ تَابِعُ
وَأَنَّ قِضَاءَ اللَّهِ لَا بَدَّ وَاقِعُ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ:

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةَ مَا سَاَهَا
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ
غَدَاةٌ أَتَاهُمْ يَهْوِي إِلَيْهِمْ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى
وَمَا وَجَدْتُ لَذْلًا مِنْ نَصِيرِ
سَوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النُّضِيرِ
رَسُولُ اللَّهِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ
بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصَّقُورِ

(١) بَنَاتُ الْحَشَى: الْقَلْبُ وَمَا اتَّصَلَ بِهِ مِنْ أَعْضَاءٍ.

تركناهم وما ظفروا بشيء
فهم صرعى تحوم الطير فيهم
فأنذر مثلها نضحاً قريشاً
من الرحمن أن قبلت نذيري

وقال حسان بن ثابت في بني قريظة:

لقد لقيت قريظة ما ساءها
وسعد كان أنذرهم بنضح
فما برحوا بنقض العهد حتى
أحاط بحضنهم منا صفوف
وحلّ بحصنها ذلّ ذليل
بأن إلهكم ربّ جليل
فلاهم في بلادهم الرسول^(١)
له من حرّ وقعتهم صليل

وقال حسان بن ثابت أيضاً في يوم بني قريظة:

تفاقد معشر نصروا قريشاً
هم أوتوا الكتاب فضيعوه
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم
فهان على سرة بني لؤي
وليس لهم ببلدتهم نصير^(٢)
وهم عُمي من التوراة بُور^(٣)
بتصديق الذي قال النذير
حريق بالبويرة مستطير^(٤)

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فقال:

أدام الله ذلك من صنيع
ستعلم أينما منها بنزّه
فلو كان النخيل بها ركاباً
لقالوا لا مقام لكم فسيروا
وحرّق في طرائقها السعير
وتعلم أي أرضينا تضيّر^(٥)

وأجابه جبل بن جوال الثعلبي أيضاً، وبكى النضير وقريظة، فقال:

ألا يا سعد سعد بني مُعاذ
لعمرك إن سعد بني مُعاذ
فأما الخزرجي أبو حباب
لما لقيت قريظة والنضير
غداة تحمّلوا لهو الصُّبور
فقال لقينُّقاع لا تسيروا

(١) فلاهم: ضربهم بالسيف.

(٢) تفاقد: هلك.

(٣) بُور: هلكى.

(٤) البويرة: مكان لبني قريظة.

(٥) النزّه: البعد.

وَبُدِّلَتِ الْمَوَالِي مِنْ حُضِيرٍ أَسِيداً والدوائرُ قد تدور
وَأَقْفَرَتِ الْبُيُوتُ مِنْ سَلَامٍ وَسَعِيَةً وابن أخطَبُ فهي بُور
وَقَدْ كَانُوا بِبِلَدَتِهِمْ ثِقَالاً كَمَا ثَقُلْتُ بِمِيطَانَ الصَّخُورِ^(١)
فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو حَكَمٍ سَلَامٍ فَلَا رُثُ السَّلَاحِ وَلَا دُثُورِ^(٢)
وَكُلَّ الْكَاهَنِينَ وَكَانَ فِيهِمْ مَعَ اللَّيْنِ الْخَضَارِمَةُ الصُّقُورُ
وَجَدْنَا الْمَجْدَ قَدْ ثَبَّتُوا عَلَيْهِ بِمَجْدٍ لَا تُغَيِّبُهُ الْبُدُورُ
أَقِيمُوا يَا سَرَاةَ الْأَوْسِ فِيهَا كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَخْزَاةِ عُورُ
تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا وَقَدَّرَ الْقَوْمَ حَامِيَةً تَفُورُ

مقتل سلام بن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق: ولما انقضى شأن الخندق، وأمر بني قُرَيْظَةَ، وكان سلام بن أبي الحقيق، وهو أبورافع فيمن حَزَبَ الأحزاب على رسول الله ﷺ، وكانت الأوس قبلُ أُحْدِ قَتَلَتْ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ، فِي عِدَاوَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَحْرِيزِهِ عَلَيْهِ، اسْتَأْذَنْتِ الْخَزْرَجُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي قَتْلِ سَلَامِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَهُوَ بِخَيْرٍ، فَأَذِنَ لَهُمْ^(٣).

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ بِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ هَذِينَ الْحَيِّينَ مِنَ الْأَنْصَارِ: الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، كَانَا يَتَصَاوَلَانِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، لَا تَصْنَعُ الْأَوْسُ شَيْئاً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَنَاءً إِلَّا قَالَتْ الْخَزْرَجُ: وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُونَ بِهَذِهِ فَضْلاً عَلَيْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي الْإِسْلَامِ. قَالَ: فَلَا يَنْتَهُونَ حَتَّى يَوْقِعُوا مِثْلَهَا، وَإِذَا فَعَلَتْ الْخَزْرَجُ شَيْئاً قَالَتْ الْأَوْسُ مِثْلَ ذَلِكَ.

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت

(١) ميطان: جبل بالمدينة.

(٢) الدثور: المتغير.

(٣) تاريخ الإسلام (المغازي).

الخزرج: والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً؛ قال: فتذكروا: مَنْ رجل لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف؟ فذكروا ابن أبي الحُقَيْق، وهو بخيبر، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله، فأذن لهم.

فخرج إليه من الخزرج من بني سَلِمة خمسة نفر: عبدالله بن عَتِيك، ومسعود بن سنان، وعبدالله بن أنيس، وأبو قَتادة، الحارث بن ربيعٍ، وخُزاعي بن أسود^(١)، حليف لهم من أسلم. فخرجوا وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبدالله بن عَتِيك، ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة، فخرجوا حتى إذا قدّموا خيبر، أتوا دار ابن أبي الحُقَيْق ليلاً، فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهلها. قال: وكان في عِلَّةٍ له إليها عجلة^(٢) قال: فأسندوا فيها، حتى قاموا على بابه، فاستأذنوا عليه، فخرجت إليهم امرأته، فقالت: من أنتم؟ قالوا. ناس من العرب نلتمس الميرة. قالت: ذاكم صاحبكم، فادخلوا عليه، قال: فلما دخلنا عليه، أغلقنا علينا وعليها الحجرة، تخوفاً أن تكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه، قالت: فصاحت امرأته، فنوّهت^(٣) بنا وابتدرناه، وهو على فراشه بأسيافنا، فوالله ما يدلّنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قُبْطية^(٤) مُلْقاة. قال: ولما صاحت بنا امرأته، جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه، ثم يذكر نهى رسول الله ﷺ فيكفّ يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل. قال: فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبدالله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه، وهو يقول: قَطْنِي قَطْنِي^(٥): أي حُسْبِي حُسْبِي. قال: وخرجنا، وكان عبدالله بن عَتِيك رجلاً سيء البصر، قال: فوقع من الدرجة فوُثِّت^(٦) يده

(١) في تاريخ الإسلام (المغازي)، أو الإصابة ٤٢/١ «أسد بن خزاعي».

(٢) العجلة: جذع النخلة يُنقر في أماكن منه للصعود عليها.

(٣) نوّهت: شجرت.

(٤) القبطية: ثياب بيض كانت تُصنع في مصر.

(٥) وقال بعضهم: إنّما هو قطي، ودخلت النون على حال دخولها في قدني. ومن العرب من يقول: قطن فلاناً أو فلان كذا، أي يكفيه، فيزيد نوناً على قَطْ وينصب بها ويخفض ويضيف إلى نفسه فيقول: قَطْنِي قَطْنِي. (لسان العرب).

(٦) الوُثء: إصابة العظم بلا كسر. ووضم: يصيب اللحم ولا يبلغ العظم. ويقال في الدعاء: اللهم تأيده. (تاج العروس ٤٨١/١).

وثناً شديداً - ويقال: رَجَلَهُ، فيما قال ابن هشام - وحملناه حتى نأتي به مَنَهراً^(١) من عيونهم، فندخل فيه. قال: فأوقدوا النيران، واشتدوا في كل وجه يطلبوننا قال: حتى إذا يثسوا رجعوا إلى صاحبهم، فاكتنفوه وهو يقضي بينهم. قال: فقلنا: كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات؟ قال: فقال رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم، فانطلق حتى دخل في الناس. قال: فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه، وتحادثهم وتقول: أما والله لقد سمعتُ صوت ابن عَتِيكَ، ثم أكذبت نفسي وقلت: أني ابن عَتِيكَ بهذه البلاد؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت: فاذ^(٢) وإله يهود، فما سمعتُ من كلمة كانت ألدَّ إلى نفسي منها. قال: ثم جاءنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله، واختلفنا عنده في قتله، كلنا يدعيه. قال: فقال رسول الله ﷺ: «هاتوا أسيافكم»، قال: فجنَّاه بها، فنظر إليها، فقال لسيف عبدالله بن أنيس: «هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام»^(٣).

قال ابن إسحاق: فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق:

يا بن الحقيق وأنت يا بن الأشرف	الله درَّ عصابة لا قيتهم
مرحاً كأسدٍ في عرينٍ مغرِفٍ ^(٤)	يسرون بالبيض الخفاف إليكم
فسقوكم حتفاً بيضاً دُفِّفٍ ^(٥)	حتى أتوكم في محلّ بلادكم
مستصغرين لكل أمر مجحف	مُستبصرين لنصر دين نبيهم

قال ابن هشام: قوله: «دُفِّف» عن غير ابن إسحاق.

(١) المَنَهَر: شقٌّ في الحصن نافذ يجري منه الماء. (تاج العروس ٣١٦/١٤).

(٢) فاذ: مات.

(٣) تاريخ الإسلام (المغازي).

(٤) مغرِف: ملفت الأغصان.

(٥) دُفِّف: سريعة القتل.

إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

قال ابن إسحاق: وحدّثني يزيد بن أبي حبيب، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي، عن حبيب بن أبي أوس الثقفي، قال حدّثني عمرو بن العاص من فيه، قال: لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش، كانوا يرون رأيي، ويسمعون منّي، فقلت لهم: تعلمون والله أنّي أرى أمر محمد يعلو الأمور علوّاً مُنْكَراً، وإنّي قد رأيت أمراً، فما ترون فيه؟ قالوا: وماذا رأيت؟ قال: رأيت أن نلحق بالنجاشيّ فنكون عنده، فإنّ ظهر محمد على قومنا كنّا عند النجاشيّ، فإنّا إن نكون تحت يديه أحبّ إلينا من أن نكون تحت يدي محمد، وإنّ ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا، فلن يأتينا منهم إلّا خير، قالوا: إنّ هذا الرأي، قلت: فاجمعوا لنا ما نهديه له، وكان أحبّ ما يُهدى إليه من أرضنا الأدم^(١)، فجمعنا له أدماً كثيراً، ثم خرجنا حتى قدّمنا عليه.

فوالله إنّنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أميّة الضمريّ، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه. قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده. قال فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أميّة الضمريّ، لو قد دخلت على النجاشيّ وسألته إيّاه فأعطانيه، فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك رأيت قريش أنّي قد

(١) الأدم: الجلد.

أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد . قال: فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع، فقال: مرحباً بصديقي، أهديت إليّ من بلادك شيئاً؟ قال: قلت: نعم، أيها الملك، قد أهديت إليك أدماً كثيراً، قال: ثم قربته إليه، فأعجبه واشتهاه ثم قلت له: أيها الملك، إنني قد رأيت رجلاً خرج من عندك، وهو رسول رجل عدوّ لنا، فأعطينيه لأقتله، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا، قال: فغضب، ثم مدّ يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقاً منه؛ ثم قلت له: أيها الملك، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه، قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس^(١) الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله! قال: قلت: أيها الملك، أكذلك هو؟ قال: ويحك يا عمرو أطعني واتّبعه، فإنه والله لعلّى الحق، وليظهرنّ على من خالفه، كما ظهر موسى على فرعون وجنوده، قال: قلت: أفبإيعني له على الإسلام؟ قال: نعم، فبسط يده، فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عمّا كان عليه، وكتمت أصحابي إسلامي .

ثم خرجت عامداً الى رسول الله ﷺ لأسلم، فلقيت خالد بن الوليد، وذلك قبل الفتح، وهو مُقبل من مكة، فقلت: أين يا أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام المنسم^(٢)، وإنّ الرجل لنبيّ، أذهبُ والله فأُسلم، فحتّى متى؟ قال: قلت: والله ما جئت إلا لأسلم . قال: فقدِمنا المدينة على رسول الله ﷺ، فتقدّم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوت، فقلت: يا رسول الله، إنني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدّم من ذنبي، ولا أذكر ما تأخّر؛ قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «يا عمرو، بايع، فإنّ الإسلام يجب^(٣) ما كان قبله، وإنّ الهجرة تجبّ ما كان قبلها»؛ قال: فبايعته، ثم انصرفت^(٤).

(١) الناموس: هو جبريل عليه السلام، وكذا يسميه أهل الكتاب .

(٢) في سير أعلام النبلاء ٦٠/٣ «الميسم» .

(٣) يجب: يقطع .

(٤) رجال الحديث ثقات، عدا راشد مولى حبيب، فلم يوثقه غير ابن حبان، وأخرجه من طريق =

قال ابن هشام: ويقال: فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يُحْتَّ^(١) ما كان قبله، وَإِنَّ الْهَجْرَةَ تُحْتَّ ما كان قبلها.

إسلام عثمان بن طلحة: قال ابن إسحاق: ، وحدثني من لا أتهم: أَنَّ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، كان معهما، حين أسلما.

قال ابن إسحاق: فقال ابن الزُّبَيْرِ السُّهْمِيُّ:

أَنشُدْ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ حَلَفْنَا وَمُلِقَى نِعَالِ الْقَوْمِ عَنِ الْمُقْبَلِ^(٢)
وَمَا عَقَدَ الْأَبَاءُ مِنْ كُلِّ حِلْفِهِ وَمَا خَالَدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمُحَلَّلٍ
أَمِفْتَاحَ بَيْتٍ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبْتَغِي وَمَا يُتَنَغَّى مِنْ مَجْدِ بَيْتِ مُؤْتَلٍ
فَلَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ وَعُثْمَانَ جَاءَ بِالذُّهَيْمِ^(٣) الْمُعْضَلِ

وكان فتح بني قُرَيْظَةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَصَدَرَ ذِي الْحِجَّةِ، وَوَلَّى تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ.

= ابن إسحاق بنحوه أحمد في المسند ٤/١٩٨، ١٩٩، والواقدي في المغازي ٢/٧٤١-٧٤٥ من طريق عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، قال: قال عمرو بن العاص... بأبسط من رواية ابن إسحاق.

وأخرج مسلم في صحيحه (١٢١) في الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، من طريق ابن شماس المهرقي قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سبابة الموت، فبكي طويلاً، وحول وجهه إلى الجدار... وفيه: فلما جعل الله الإسلام في قلبي، أتيت النبي ﷺ، فقلت: أبسط يمينك فلأبائعك فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال: «مالك يا عمرو؟» قال: قلت: أردت أن أشرط. قال: «تشرط بماذا؟» قلت: أن يغفر لي. قال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله...». وانظر سير أعلام النبلاء ٣/٥٩، ٦٠.

(١) يُحْتَّ: يُسْقَطُ.

(٢) الْمُقْبَلُ: اسم مكان من قَبَّلَ، ويريد به الحجر الأسود.

(٣) الذُّهَيْمُ: الداهية.

غزوة بني لَحْيَان^(١) «بسم الله الرحمن الرحيم»

قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَطْلَبِيِّ قَالَ: ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ذَا الْحِجَّةِ وَالْمَحَرَّمِ وَصَفْرًا وَشَهْرِي رَبِيعٍ، وَخَرَجَ فِي جُمَادَى الْأُولَى عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ فَتْحِ قُرَيْظَةَ، إِلَى بَنِي لَحْيَانَ يَطْلُبُ بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ: خُبَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ وَأَصْحَابَهُ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يَرِيدُ الشَّامَ، لِيَصِيبَ مِنَ الْقَوْمِ غَرَّةً.

فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ ﷺ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ، فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ.

قال ابن إسحاق: فسلك على غُراب، جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام، ثم على محيص^(٢)، ثم على البتراء، ثم صفق^(٣) ذات اليسار،

(١) أنظر عنها في: المغازي للواقدي ٢/٥٣٥ - ٥٣٧، الطبقات الكبرى ٢/٧٨ - ٨٠، تاريخ الطبري ٢/٥٩٥، المحرر ١١٤، البدء والتاريخ ٤/٢٢٢، أنساب الأشراف ١/٣٤٨ رقم ٧٣٤، الكامل في التاريخ ٢/١٨٨، عيون الأثر ٢/٨٣ نهاية الأرب ١٧/٢٠٠، ٢٠١، عيون التواريخ ١/٢٢٣، ٢٢٤، تاريخ الإسلام (المغازي)، الروض الأنف ٣/٣٠٥.

(٢) في الأصول، وتاريخ الطبري ٢/٥٩٥ «مخيض» والمثبت يتفق مع معجم البلدان ٥/٦٧.

(٣) صفق: عدل.

فخرج على يَتْن^(١)، ثم على صخيرات اليمام^(٢)، ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأغذ^(٣) السير سريعاً، حتى نزل على غَرَّان^(٤)، وهي منازل بني لحيان، وغَرَّان واد بين أمج وعُسفان، إلى بلد يقال له: ساية^(٥)، فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال. فلما نزلها رسول الله ﷺ وأخطأه من غَرَّتْهم ما أراد. قال: لو أنا هبطنا عُسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة، فخرج في مَتَي ركب من أصحابه حتى نزل عُسفان، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كُراع الغميم^(٦)، ثم كرّ وراح رسول الله ﷺ قافلاً^(٧).

فكان جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول حين وجّه راجعاً: «آيئون تائبون إن شاء الله لرَبِّنا حامدون، أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال»^(٨).

(١) يَتْن: بالفتح ثم السكون. قال الزمخشري: يَتْن عين بواد يقال له حَوْرَتان. وقال غيره: واد بين ضاحك وضويحك، وهما جبلان أسفل الفرش.. وقال نصر: ناحية من أعراض المدينة على بريد منها وهي منازل أسلم بن خزاعة. (معجم البلدان ٤٥٤/٥).

(٢) صُخيرات: تصغير جمع صخرة. وهي صخيرات الثمام بالثاء المثلثة المضمومة. (معجم البلدان ٣٩٥/٣).

(٣) أَغَذ: أسرع.

(٤) الغَرَّان: بفتح أوله وتشديد ثانيه، تثنية الغرّ. اسم موضع. (معجم البلدان ١٩١/٤).

(٥) ساية: اسم واد من حدود الحجاز. يُطْلَع إليه من الشراة. (معجم البلدان ١٨٠/٣).

(٦) كُراع الغميم: بالضم. موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة وهو واد أمام عُسفان بثمانية أميال. وهذا الكُراع جبل أسود في طرف الحرة يمتد إليه. (معجم البلدان ٤٤٣/٤).

(٧) تاريخ الطبري ٥٩٥/٢، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٨) أخرجه البخاري في المغازي (٤٩/٥) باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ومسلم في

الحج (٤٢٥) و(٤٢٨) و(٤٢٩) باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، وباب ما

يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره، وأبو داود في الجهاد (٢٥٩٨) باب ما يقول الرجل إذا

سافر، والترمذي في كتاب الدعوات (٣٥٠٠) باب ما يقول إذا خرج مسافراً، و(٣٥١١)

باب ما جاء يقول إذا ركب دابة، والدارمي في الاستئذان باب (٥٠)، ومالك في الموطأ،

كتاب الحج (٩٥٢) باب جامع الحج، وأحمد في المسند ٢٥٦/١ و٥/٢ و١٥ و٢١

و٣٨ و٦٢ و١٠٥ و١٤٤ و١٥٠ و١٨٧/٣ و١٨٩ و٢٣١/٤ و٢٨٩ و٢٩٨ و٣٠٠، والطبراني

في المعجم الكبير ٣٢٢/٧ رقم ٧٠٩٢، وابن جُمَيْع الصيداوي في معجم الشيوخ ٦٤

رقم ٥، وابن سعد في الطبقات ٧٩/٢، والواقدي في المغازي ٥٣٧/٢.

والحديث في غزوة بني لحيان، عن عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، عن عبد الله بن كعب بن مالك؛ فقال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان:

لو أن بني لحيان كانوا تناظروا^(١) لَقُوا عُصْباً^(٢) في دارهم ذات مَصْدَقٍ
لَقُوا سَرَعَاناً يَمْلَأُ السَّرْبَ رَوْعُهُ^(٣) أَمَامَ طَحُونٍ كَالْمَجْرَةِ فَيَلْقُ^(٤)
ولكنهم كانوا وباراً^(٥) تَتَبَعْتُ شِعَابَ حِجَازٍ غَيْرِ ذِي مُتَنَفِّقٍ^(٦)

غزوة ذي قَرَدٍ^(٧)

ثم قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة؛ فلم يُقِمَ بها إلا ليالي قلائل، حتى أغار عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ بنُ حُدَيْفَةَ بنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ؛ في خيلٍ من غَطَفَانَ عَلَى لِقَاحٍ^(٨) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْغَابَةِ، وفيها رجل من بني غفار وامرأة له، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ومن لا أتهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك، كلُّ قد حَدَّثَ في غزوة

- (١) تناظروا: انتظروا.
- (٢) الْعُصْبُ: الجماعات.
- (٣) السَّرَعَانُ: الذين يتقدمون الجيش، والسَّرْبُ: الطريق.
- (٤) الطَّحُونُ: الكتية الضخمة. والمَجْرَةُ: مجموعة من النجوم. والفيلق: الكتية.
- (٥) الوبار: جمع وبر دويبة صغيرة تشبه الهرة.
- (٦) المتنفق: الذي له منفذ ينفذ منه.
- (٧) وهي غزوة الغابة. أنظر عنها في: المغازي للواقدي ٥٣٧/٢ - ٥٤٩، والطبقات الكبرى ٨٠/٢ - ٨٤، وتاريخ الطبري ٥٩٦/٢ - ٦٠٤، وأنساب الأشراف ٣٤٨/١ رقم ٧٣٥، والبدء والتاريخ ٢٢٣/٤، والمحبر ١١٤ والكامل في التاريخ ١٨٨/٢ - ١٩١، ونهاية الأرب ٢٠١/١٧ - ٢٠٣، ومجمع الزوائد ١٤٣/٦، ١٤٤، وعيون التواريخ ٢٢٤/١ - ٢٢٧، وتاريخ الإسلام (المغازي)، وسيرة ابن كثير ٢٨٦/٣ - ٢٩٦، وعيون الأثر ٨٤/٢ - ٨٨، والروض الأنف ١٤/٤ - ١٧.
- (٨) اللقاح: الإبل الحوامل.

ذي قَرَدٍ^(١) بعضُ الحديث: أنه كان أول من نذِر^(٢) بهم سَلَمَةُ بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، غدا يريد الغابة^(٣) متوشحاً قوسه ونبله، ومعه غلام لطلحة ابن عُبَيْد الله معه فَرَسٌ له يقوده، حتى إذا علا ثَنِيَّة الوداع نظر الى بعض خيولهم، فأشرف في ناحية سَلْع، ثم صرخ: واصباحاه، ثم خرج يشتد في آثار القوم، وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم، فجعل يردّهم بالنبل، ويقول إذا رمى: خُذْهَا وأنا ابن الأكوع، اليوم يوم الرُّضْع، فإذا وجّهت الخيل نحوه انطلق هارباً، ثم عارضهم، فإذا أمكنه الرمي رمي، ثم قال: خُذْهَا وأنا ابن الأكوع، اليوم يوم الرُّضْع، قال: فيقول قائلهم: أَوَيْكِعْنَا هو أول النهار^(٤).

تسابق الفرسان: قال: وبلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الأكوع، فصرخ بالمدينة: الفرع الفرع، فترامت الخيول الى رسول الله ﷺ.

وكان أول من انتهى الى رسول الله ﷺ من الفرسان: المقداد بن عمرو، وهو الذي يقال له: المقداد بن الأسود، حليف بني زُهرة، ثم كان أول فارس وقف على رسول الله ﷺ بعد المقداد من الأنصار، عباد بن بشر ابن وقش بن زُغْبَة بن زُعُوراء، أحد بني عبد الأشهل، وسعد بن زيد، أحد بني كعب بن عبد الأشهل، وأُسَيْد بن ظهير، أخو بني حارثة بن الحارث: يُشَكُّ فيه، وعُكاشة بن مُحَصَّن، أخو بني أسد بن خُزَيْمَة، وأبو عِيَّاش، وهو عُبَيْد بن زيد بن الصامت، أخو بني زُرَيْق. فلما اجتمعوا الى رسول الله ﷺ أمر عليهم سعد بن زيد، فيما بلغني، ثم قال: أخرج في طلب القوم؛ حتى ألحقك في الناس^(٥).

وقد قال رسول الله ﷺ، فيما بلغني عن رجال من بني زُرَيْق، لأبي

(١) ذوقرد: قال السهيلي: بضمّتين، هكذا ألفيته مقيداً عن أبي علي. والقرد في اللغة الصوف الرديء، يقال في مثل: عثرت على المغزل بأخرة فلم تدع بنجد قردة. (الروض الأنف ١٤/٤).

(٢) نذِر: علم به فحذره.

(٣) الغابة: قال ابن سعد: هي على بريد من المدينة بطريق الشام.

(٤) تاريخ الطبري ٥٩٦/٢، ٥٩٧، الطبقات الكبرى ٨١/٢.

(٥) الطبري ٦٠١/٢.

عِيَّاش: «يا أبا عِيَّاش، لو أعطيت هذا الفرس رجلاً، هو أفرس منك فليحق بالقوم»؟ قال أبو عِيَّاش: فقلت يا رسول الله، أنا أفرس الناس، ثم ضربت الفرس، فوالله ما جرى بي خمسين ذراعاً حتى طرحني، فعجبت أن رسول الله ﷺ يقول «لو أعطيته أفرس منك»، وأنا أقول: أنا أفرس الناس، فزعم رجال من بني زُرَيْق أن رسول الله ﷺ أعطى فرس أبي عِيَّاش مُعَاذ بن مَاعِص، أو عَائِذ بن مَاعِص بن قَيْس بن خَلْدَةَ، وكان ثامناً، وبعض الناس يعدّ سَلَمَةَ بن عمرو بن الأَكْوَع أحد الثمانية، ويطرح أُسَيْد بن ظُهَيْر، أخا بني حارثة، والله أعلم أيّ ذلك كان. ولم يكن سَلَمَةَ يومئذ فارساً، وقد كان أول من لحق بالقوم على رجليه. فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا^(١).

محرز بن نُضْلَةَ ومقتله: قال ابن إسحاق: فحدّثني عاصم بن عمرو بن قَتَادَةَ: أن أول فارس لحق بالقوم مُحْرَز بن نُضْلَةَ، أخو بني أسد بن خُزَيْمَةَ - وكان يقال لمحرز: الأخرم، ويقال له قمير - وأن الفرع لما كان، جال فرس لمحمود بن مَسْلَمَةَ في الحائط، حين سمع صاهلة الخيل، وكان فرساً صَنِيعاً^(٢) جَامِأً^(٣)، فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل، حين رأين الفرس يجول في الحائط بجذع نخل هو مربوط فيه: يا قُمَيْر، هل لك في أن تركب هذا الفرس؟ فإنه كما ترى، ثم تلحق برسول الله ﷺ وبالمسلمين؟ قال: نعم، فأعطينه إيَّاه. فخرج عليه، فلم يلبث أن بدّ الخيل بجمامه^(٤)، حتى أدرك القوم، فوقف لهم بين أيديهم، ثم قال: قفوا يا معشر بني اللكيعة^(٥) حتى يلحق بكم من وراءكم من أديباركم من المهاجرين والأنصار. قال: وحمل عليه رجل منهم فقتله، وجال الفرس، فلم يقدر عليه حتى وقف على آريّه^(٦)

(١) تاريخ الطبري ٦٠١/٢، ٦٠٢، والحديث في مجمع الزوائد ١٤٢/٦، ١٤٤، وقال الهيثمي: في الصحيح بعضه، رواه الطبراني وفيه موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي وهو ضعيف.

(٢) الفرس الصنيع: الذي يخدمه أهله، ويقومون عليه.

(٣) يقال: جَمَّ الفرس، إذا تُرك ولم يُركب.

(٤) الجِمام: كالسحاب، الراحة، والباء هنا للسببية.

(٥) اللكيعة: اللثيمة.

(٦) يقصد بالآريّة هنا الموضع الذي يُربط به الفرس.

من بني عبد الأشهل فلم يُقتل من المسلمين غيره .

قال ابن هشام: وقُتل يومئذ من المسلمين مع محرز، وقاص بن مجزّز المُدَلْجِيّ، فيما ذكر غير واحد من أهل العلم .

أفراس المسلمين: قال ابن إسحاق: وكان اسم فرس محمود: ذا اللَّمَّة^(١).

قال ابن هشام: وكان اسم فرس سعد بن زيد: لاحق^(٢)، واسم فرس المقداد بعزجة^(٣)، ويقال: سبحة، واسم فرس عُكَّاشَة بن مِخْصَن: ذو اللَّمَّة^(٤)، واسم فرس أبي قتادة: حزوة^(٥)، وفرس عبّاد بن بشر: لَمَاع^(٦)، وفرس أسيد بن ظَهِير: مسنون^(٧)، وفرس أبي عيَّاش: جُلوة^(٨).

قال ابن إسحاق: وحدّثني بعض من لا أتهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك: أنّ مُجَزَّزاً إنّما كان على فرس لعُكَّاشَة بن مِخْصَن، يقال له الجناح^(٩)، فقتل مُجَزَّز واستُلبت الجناح .

قتلى المشركين: ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة الحارث بن ربِيعي،

(١) تاريخ الطبري ٦٠٢/٢، ٦٠٣ .

(٢) فضل الخيل للدمياطي ١٧٨ و١٨٣، الحلبه ١٥٢ و١٥٩ و١٨٦ .

(٣) فضل الخيل ١٦٨، ١٦٩، عقد الأجياد ٣٢٦، المخصّص (الخيّل ١٩٤)، الحلبه ٤٥ .

(٤) فضل الخيل ١١٧ و١٧١، ١٧٢، أنساب الخيل للكلي ٣٠، وحلبه الفرسان ١٥٣،

المخصّص (الخيّل ١٩٤)، الحلبه ٨١ .

(٥) فضل الخيل ١٧٤، الحلبه ٦٣ .

(٦) فضل الخيل ١٧٥، المخصّص (الخيّل ١٩٤)، الحلبه ١٨٨ .

(٧) المخصّص (الخيّل ١٩٤)، الحلبه ١٩٥ .

(٨) الحلبه ٥٥ والبعزجة: شدّة جري في مغالبة، كأنه منحوت من بعج إذا شقّ، وعزّ، أي:

غلب . وأما سبحة فمن سبح إذا علا علوّاً في اتّساع ومنه: سبحان الله، وسبحات الله:

عظمته وعلوّه، لأن الناظر المفكر في الله سبحانه يسبح في بحر لا ساحل له، وأما حزوة:

فمن حزوت الطير إذا زجرتها، أو من حزوت الشيء إذا أظهرته، قال الشاعر:

تسرى الأمعز المحزوف فيه كأنه من الحر واستقباله الشمس مسطح

وجلوة: من جلوت السيف، وجلوت العروس، كأنها تجلو الغم عن قلب صاحبها. ومسنون

من سننت الحديد إذا صقلتها. (الروض الأنف ١٥/٤).

(٩) المخصّص (الخيّل ١٩٦)، الحلبه ١٣٤ .

أخو بني سَلَمَة، حبيب بن عُيَيْنَة بن حَضَن، وغشاه بُرْدَه، ثم لَحِقَ بالناس.
وأقبل رسولُ الله ﷺ في المسلمين.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابنُ أُمِّ مكتوم.

قال ابن إسحاق: فإذا حبيب مُسَجَّى بُرْد أبي قَتَادَة، فاسترجع الناس وقالوا: قُتِلَ أبو قَتَادَة، فقال رسولُ الله ﷺ: ليس بأبي قَتَادَة، ولكنه قَتِيلٌ لأبي قَتَادَة، وضع عليه بُرْدَه، لتعرفوا أنه صاحبه.

وأدرك عُكَّاشَة بن محصَن أوباراً وابنه عمرو بن أوبار، وهما على بعير واحد، فانظماهما بالرمح، فقتلهما جميعاً، واستنقذوا بعض اللقاح، وسار رسولُ الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قَرْد، وتلاحق به الناس، فنزل رسولُ الله ﷺ به، وأقام عليه يوماً وليلة؛ وقال له سَلَم بن الأكوع: يا رسول الله، لو سَرَحْتَنِي في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح، وأخذت بأعناق القوم؟ فقال له رسولُ الله ﷺ، فيما بلغني: إنهم الآن لَيُغَبَقُونَ^(١) في غُطَفَان.

تقسيم الفَيء بين المسلمين: فقَسَم رسولُ الله ﷺ في أصحابه في كل مئة رجل جَزُوراً، وأقاموا عليها، ثم رجع رسولُ الله ﷺ قافلاً حتى قدم المدينة^(٢).

لا نَذِر في معصية: وأقبلت امرأة الغفاري^(٣) على ناقة من إبل رسول الله ﷺ، حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر، فلما فرغت، قالت: يا رسول الله، إنِّي قد نذرت لله أن أنحرها إن نَجَّاني الله عليها؛ قال: فتبسَّم رسولُ الله ﷺ، ثم قال: بش ما جَزَيْتَهَا أن حملك الله عليها ونجَّاك بها ثم تنحرينها! إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين، إنما هي ناقة من

(١) الغبق: شرب اللبن بالعشي.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٦٠٣، ٦٠٤.

(٣) اسمها دليلى.

إبلي، فارجعي الى أهلك على بركة الله^(١).

والحديث عن امرأة الغفاري وما قالت، وما قال لها رسول الله ﷺ، عن أبي الزبير المكي، عن الحسن بن أبي الحسن البصري.

ما قيل من الشعر في يوم ذي قرد: وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسان بن ثابت:

لولا الذي لاقت ^(٢) ومَسَّ نُسورها	بجنوب ساية أمس في التَّقوادِ
لَلْقَيْنكم يَحْمِلُن كُلُّ مُدَجَج	حامي الحقيقة مباحِدِ الأجدادِ
وَلَسَرَّ أولادَ اللَّقِيطة أَننا	سِلْمُ غداةِ فوارس المِقْدادِ
كُنّا ثمانية وكانوا جَحْفلاً	لجِباً فَشَكُّوا بِالرِّمَاحِ بَدادِ
كُنّا من القوم الذين يَلُونَهُم	وَيُقَدِّمونَ عِنانَ كُلِّ جوادِ
كَلّا وَرَبَّ الرّاقِصاتِ الى مِنى	يَقْطَعنَ عُرْضَ مَخارِمِ الأطوادِ ^(٣)
حتى نُبيل ^(٤) الخيل في عَرِصاتِكم	وَنُؤوبُ بِالْمَلَكاتِ والأولادِ
رَهْواً بِكُلِّ مُقْلَصٍ وَطِمرةٍ	في كُلِّ مُعْتَرِكٍ عَظْفَنٍ ووادي ^(٥)
أَفنى دوابرِها ولاح مُتُونُها	يَوْمُ تُقْنادُ بِهِ ويَوْمُ طِرادِ
فكَذاك إِنَّ جِياذِنا مَلَبُونَةُ ^(٦)	والحربُ مُشْعَلَةٌ بِريحِ غَوادِ
وسِوفُنا بِيضُ الحِداثِ تَجْتلي	جُننَ الحَديدِ وهامَةَ المُرتادِ ^(٧)
أَخذَ الإلهُ عَلِيَهُمُ لِحارِمَهُ	ولعِزَّةَ الرَحْمَنِ بِالأسْدادِ
كانوا بدارٍ ناعِمينَ فَبُدِّلوا	أَيامَ ذي قَرَدٍ وَجُوهَ عبادِ

(١) المغازي للواقدي ٥٤٨/٢.

(٢) الضمير في لاقت وما بعدها للخيل، والنسر كالنواة في باطن حوافر، وفي الفرس عشرون عضواً، كل عضو منها يسمّى باسم طائر، النسر والنعامة والهامة والسمامة والسعدانة وهي الحمامة والقطة والذباب والعصفور والغراب والصدْر والصقْر والحرب والناهض، وهو فرخ العقاب والخطاب الخ. (الروض الأنف ١٩/٤)

(٣) الراقصات: الإبل. والرقص للإبل: نوع من المشي. المخارم: الطرق. الأطواد: الجبال.

(٤) نبيل الخيل: نجعلها تبول.

(٥) رهو: المشي في تودة. المُقْلَص: المشمر. طمرة: فرصة سريعة. روادى: سريعة.

(٦) ملبونة: تسقي اللبن.

(٧) تجلى: تقطع. الجُنن: الأسلحة. والمُرتاد: المحارب.

قال ابن هشام: فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد، وحلف أن لا يكلمه أبداً؛ قال: انطلق إلى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد! فاعتذر إليه حسان وقال: والله ما ذاك أردت، ولكن الروي وافق اسم المقداد؛ وقال أبياتاً يُرضي بها سعداً:

إذا أردتُم الأشدَّ الجَلداً أو ذا غَناء فعليكم سَعدا
سعد بن زيد لا يُهدِّ هذا

فلم يقبل منه سعد ولم يُغن شيئاً.

وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد:

أَظَنَّ عُيَيْنَةً إِذْ زَارَهَا	بأن سوف يَهْدِم فيها قُصوراً
فأكْذِبتَ ما كُنتَ صَدَقْتَهُ	وقُلتُم سَنَغْنَمُ أَمراً كَبيراً
فَعِفتَ المَدِينَةَ إِذْ زُرْتَهَا	وَأَنْسَتَ لِلأَسَدِ فِيهَا زُئيراً
فولُّوا سِراعاً كَشَدَّ النِّعامِ	ولم يكشفوا عن مُلْطٍ حَصيراً ^(١)
أَمِيرُ عَلَيْنَا رَسولُ المَلِكِ	أَحَبُّ بِذاكَ إِلَيْنَا أَمِيراً
رَسولُ نَصَدَقَ ما جِاءَهُ	وَيَتَلُو كِتاباً مُضِيئاً مُنِيراً

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس:

أَتَحَسَبُ أَوْلادُ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا	على الخيل لَسنا مِثلهم في الفِوارس
وَإِنَّا أَناسُ لا نَرى القَتْلَ سُبَّةً	ولا نَثنى عِند الرِّماحِ المَداعِيسُ ^(٢)
وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ مَن قَمَعَ الذُّرَا	وَنَضْرِبُ رَأْسَ الأَبْلَحِ المُتَشاورِ ^(٣)
نَرُدُّ كُماةَ المُعَلِّمينَ إِذا اِنتَخَوْا	بِضَرْبِ يُسْلَى نَحْوَ المُتَعاسِ ^(٤)

(١) مُلْط: من قولهم: الطَّت النَّاقَةُ بَذَنبها إِذا وَضَعته بَين فِخْذَها؛ يَريد أَنهم لَم يَستطيعوا الإِغارة على العَير وَلَم يَكشفوا ما تَستَتر بِهِ.

(٢) المَداعِيس: المَطاعِن.

(٣) قَمَعَ الذُّرَا: أَعالي الأَسمَةَ. الأَبْلَح: المُتعاظِم. المُتَشاور: الجَريء في القِتال.

(٤) اِنتَخَوْا: تَكبَّروا. المُتَعاس: الرّاكِب رأسَه.

بكل فتى حامي الحقيقة ماجد
يذودون عن أحسابهم وتلادهم
فسائل بني بدر إذا ما لقيتهم
إذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم
وقولوا زلّلنا عن مخالب خادر
كريم كسر حان الغضاة مخالس^(١)
بييض تقد الهام تحت القوانس
بما فعل الإخوان يوم التمارس
ولا تكتّموا أخباركم في المجالس
به وحرّ في الصدر ما لم يمارس^(٢)

قال ابن هشام: أنشدني بيته: «وإنا لنقري الضيف» أبو زيد.

قال ابن إسحاق: وقال شداد بن عارض الجشمي، في يوم ذي قرد:
لعينة بن حصن، وكان عينة بن حصن يكنى بأبي مالك:

فهلّا كررت أبا مالك
ذكرت الإياب إلى عسجر
وطمنت نفسك ذا مئعة
إذا قبضته إليك الشما
فلما عرفتكم عباد الإل
عرفتم فوارس قد عودوا
إذا طردوا الخيل تشقى بهم
فيعتصموا في سواء المعا
وخيلك مذبرة تقتل
وهيئات قد بعد المقل^(٣)
مسح الفضا إذا يرسل^(٤)
ل جاش كما اضطرم المرجل
ه لم ينظر الآخر الأول
طراد الكماة إذا أسهلوا^(٥)
فضاحاً وإن يطردوا ينزلوا
م بالبيض أخلصها الصيقل

-
- (١) السرحن: الذئب. وغضاة: جمعها غضا: شجر خشبه من أصلب الخشب وجمره شديد
الالتهاب، ويقال ذئب الغضا: مثل يضرب في الخداع والاحتيال.
(٢) الخادر: الأسد الذي يلزم الخذر وهو بيته. الوخر: الحقد.
(٣) عسجر: موضع بمكة.
(٤) «ذامعة»: ذو نشاط. المسح: الكثير الجري.
(٥) أسهلوا: نزلوا السهل.

غزوة بني المُصْطَلِق^(١)

في شعبان سنة ست

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جُمادى الآخرة ورجباً، ثم غزا بني المُصْطَلِق من خُزاعة^(٢)، في شعبان سنة ست^(٣).

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة أبا ذَرَّ الغِفَارِي؛ ويقال: نُمَيْلة بن عبدالله اللَّيْثِي.

سببها: قال ابن إسحاق: فحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ومحمد بن يحيى بن جَبَّان، كلٌّ قد حدّثني بعضَ حديث بني المُصْطَلِق، قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن بني المُصْطَلِق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضَرار أبو جُويرية بنت الحارث، زوج رسول الله ﷺ. فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم، حتى لقيهم على ماء لهم يقال له:

(١) انظر عنها في: المغازي لعروة ١٩٠، ١٩١، المغازي للواقدي ٤٠٤/١ وما بعدها، الطبقات الكبرى ٦٣/٢ - ٦٥، تاريخ خليفة ٨٠، تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ٣٣٦/٢، أنساب الأشراف ٣٤١/١ رقم ٧٢٩، الدرر ٢٠٠ وما بعدها، المحبّر ١١٤، الكامل في التاريخ ١٩٢/٢ - ١٩٤، نهاية الأرب ١٦٤/١٧ - ١٦٦، تاريخ الإسلام (المغازي)، تاريخ الطبري ٦٠٤/٢ - ٦١٠، مجمع الزوائد ١٤٢/٦، ١٤٣ عيون الأثر ٩١/٢ - ٩٦، سيرة ابن كثير ٢٩٧/٣ - ٣٠٣، عيون التواريخ ٢٢٨/١ - ٢٣٠.

(٢) وهم بنو جُذيمة بن كعب من خُزاعة، فجذيمة هو المُصْطَلِق وهو مفتعل من الصَّلَق، وهو رفع الصوت. (الروض الأنف ١٧/٤).

(٣) الطبري ٦٠٤/٢.

المُرْسِيع^(١)، من ناحية قُدِيد إلى الساحل، فتزاحف الناس واقتتلوا، فهزم الله بني المِصْطَلِق، وقتل من قتل منهم، ونفل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفأهم عليه^(٢).

استشهاد ابن صُبابَة خطأ: وقد أصيب رجل من المسلمين من كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر، يقال له: هشام بن صُبابَة؛ أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصّامت، وهو يرى أنه من العدو، فقتله خطأ^(٣).

الفتنة بين المهاجرين والأنصار: فبينما رسول الله ﷺ على ذلك الماء، وردت واردة للناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غِفَار، يقال له: جَهْجَاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر^(٤) الجُهَنِيّ، حليف بني عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجُهَنِيّ: يا معشر الأنصار، وصرخ جَهْجَاه: يا معشر المهاجرين^(٥): فغضب عبدالله بن أبي بن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم: زيد بن أرقم، غلام حدّث، فقال: أوقد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدنا وجلايب قريش^(٦) إلّا

(١) المُرْسِيع، وهو ماء لُخْزَاعَة، وهو من قولهم: رسعت عين الرجل: إذا دمت من فساد.

(٢) تاريخ الطبري ٦٠٤/٢.

(٣) تاريخ الطبري ٦٠٤/٢، الكامل ١٩٢/٢.

(٤) وقيل إنه: سنان بن تميم، من جُهينة بن سود بن أسلم حليف الأنصار. (الروض الأنف انظر الروض الأنف ١٥/٤).

(٥) وفي الصحيح أنه عليه السلام حين سمعها منهما، قال: دعوها فإنها متنته، يعني: إنها كلمة خبيثة، لأنها من دعوى الجاهلية، وجعل الله المؤمنين إخوة وحزباً واحداً، فإنما ينبغي أن تكون الدعوة يا للمسلمين؛ فمن دعا في الإسلام بدعوى الجاهلية فيتوجه للفقهاء فيها ثلاثة أقوال: أحدها: أن يُجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطاً اقتداءً بأبي موسى الأشعري في جلده النابغة الجعدي خمسين سوطاً حين سمع يا لعامر، فأقبل يشتد بعصبة له. والقول الثاني: إن فيها الجلد دون العشرة لنهايه عليه السلام أن يجلد أحد فوق العشرة إلّا في حدّ، والقول الثالث: اجتهد الإمام في ذلك على حسب ما يراه من سدّ الذريعة وإغلاق باب الشرّ، إما بالوعيد، وإما بالسجن وإما بالجلد.

فإن قيل: إن النبي ﷺ لم يعاقب الرجلين حين دعوا بها؟ قلنا: قد قال: دعوها فإنها متنته، فقد أكد النهي، فمن عاد إليها بعد هذا النهي، وبعد وصف النبي ﷺ لها بالإنتان وجب أن يؤدّب. (الروض الأنف ١٧/٤).

(٦) لفظ أطلقته قريش على المهاجرين.

كما قال الأول: سَمَنْ كَلَبَكَ يَأْكُلُكَ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة لِيُخْرِجَنَّ الأعْزُ منها الأذْلَ. ثم أقبل على مَنْ حضره من قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحوّلوا إلى غير داركم. فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول الله ﷺ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوّه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطّاب، فقال: مُرْ به عبّاد بن بشر فليقتله. فقال له رسول الله ﷺ: «فكيف يا عمر إذا تحدّث الناس أنّ محمداً يقتل أصحابه! لا ولكن أذن بالرحيل»، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس^(١).

نفاق ابن أبيّ: وقد مشى عبدالله بن أبيّ بن سلول إلى رسول الله ﷺ، حين بلغه أنّ زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه، فحلف بالله: ما قال، ولا تكلمت به. - وكان في قومه شريفاً عظيماً -، فقال من حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله، عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال، حدّثاً على ابن أبيّ بن سلول، ودفعاً عنه^(٢).

قال ابن إسحاق: فلمّا استقلّ رسول الله ﷺ وسار، لقيه أسيد بن حضير، فحيّاه بتحية النبوة وسلّم عليه، ثم قال: يا نبيّ الله، والله لقد رحت في ساعة منكّرة، ما كنت تروح في مثلها؛ فقال له رسول الله ﷺ: «أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟» قال: وأيّ صاحب يا رسول الله قال: «عبدالله بن أبيّ؟» قال: وما قال؟ قال: «زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجنّ الأعْزُ منها الأذْلَ»، قال: فأنت يا رسول الله والله تُخرجه منها إن شئت، هو والله الدليل وأنت العزيز؛ ثم قال: يا رسول الله، ارفق به، فوالله لقد جاءنا الله بك، وإنّ قومه لينظّمون له الخَرْزَ لِيُتَوَجَّوه، فإنّه ليرى أنّك قد استلبته مُلكاً^(٣).

(١) تاريخ الطبري ٢/٦٠٥، ٦٠٦، الكامل في التاريخ ٢/١٩٣، تاريخ الإسلام (المغازي) والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير (٦/٦٥، ٦٦)، سورة المنافقون، ومسلم في كتاب البر والصلة (٢٥٨٤) باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٦٠٦.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٦٠٦، الكامل ٢/١٩٣.

ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياماً، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس، من حديث عبدالله بن أبي.

ثم راح رسول الله ﷺ بالناس، وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فَوَيْقُ النقيع؛ يقال له: بقعاء^(١). فلما راح رسول الله ﷺ هبّت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها؛ فقال رسول الله ﷺ: «لا تخافوها، فإنما هبّت لموت عظيم من عظماء الكفار». فلما قديموا المدينة وجدوا رفاة بن زيد بن التابوت، أحد بني قَيْنُقَاع وكان عظيماً من عظماء يهود، وكهفياً للمنافقين، مات في ذلك اليوم^(٢).

ما نزل في ابن أبي: ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي ومن كان على مثل أمره، فلما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد بن أرقم، ثم قال: هذا الذي أوفى الله بأذنه^(٣). وبلغ عبد الله بن عبدالله بن أبي الذي كان من أمر أبيه.

موقف عبدالله من أبيه: قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن قتادة: أن عبدالله أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قتل عبدالله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت لا بدّ فاعلاً فمُرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، وإنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبدالله بن أبي يمشي في الناس، فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر، فأدخل النار؛ فقال رسول الله ﷺ: «نترقب به ونحسن صحبته ما بقي معنا»^(٤).

(١) في تاريخ الطبري ٦٠٧/٢ «نقيع». وهما قولان. انظر معجم البلدان.
(٢) تاريخ الطبري ٦٠٧/٢ وانظر الحديث عند مسلم (٢٧٨٢) كتاب صفات المنافقين واحكامهم.

(٣) تاريخ الطبري ٦٠٧/٢، الكامل في التاريخ ١٩٣/٢، ١٩٤، البخاري ٦٥/٦.

(٤) تاريخ الطبري ٦٠٨/٢، الكامل في التاريخ ١٩٤/٢، تاريخ الإسلام (المغازي).

وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحَدَّث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه؛ فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب، حين بلغه ذلك من شأنهم: «كيف ترى يا عمر؛ أما والله لو قتلته يوم قلت أقتله. لأرعدت له أنف، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته» قال: قال عمر: قد والله علمتُ لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري^(١).

مخادعة مقيس: قال ابن إسحاق: وقدم مقيس بن صُبابَة من مكة مسلماً، فيما يظهر: فقال يا رسول الله، جئتُك مسلماً، وجئتُك أطلب دية أخي، قُتل خطأ. فأمر له رسول الله ﷺ بدية أخيه هشام بن صُبابَة؛ فأقام عند رسول الله ﷺ غير كثير، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ثم خرج إلى مكة مرتدّاً؛ فقال في شعر يقوله:

شفى النفس أن قد بات بالقاع مُسنداً
وكانت هموم النفس من قبل قتله
حللت به وتري وأدركت ثورتى^(٢)
ثارت به فهراً وحمّلت عقله
تضرج ثويته دماء الأخادع^(٣)
تلم^(٤) فتحميني وطاء المصاحج
وكننت إلى الأوثان أول راجع
سراة بني النجار أرباب فارع^(٥)

وقال مقيس بن صُبابَة أيضاً:

جللته ضربة لها وشل^(٦)
فقلت والموت تغشاه أسرته^(٧)
من نافع الجوف يعلوه وينصرم
لا تأمن بني بكر إذا ظلموا

قال ابن هشام: وكان شعار المسلمين يوم بني المُصطلق: يا منصور، أمت أمت.

(١) تاريخ الطبري ٦٠٨/٢، ٦٠٩، الكامل في التاريخ ١٩٤/٢.

(٢) الأخادع: يريد الأخدعان: وهما عِرْقَان بالقفا.

(٣) تلم: تحيط، أو تحل.

(٤) الوتر: طلب الثار. والثورة: الثار.

(٥) فارع: حصن لبني النجار بالمدينة.

(٦) الوشل: القطر. ويريد بنائع الجوف: الدم.

(٧) الأيسرة: التكسر الذي يكون في جلد الوجه والجبهة.

قتل بني الْمُصْطَلِق: قال ابن إسحاق: وأصيب من بني الْمُصْطَلِق يَوْمُئِذٍ ناس، وقتل علي بن أبي طالب منهم رجلين، مالكا وابنه، وقتل عبدالرحمن بن عوف رجلاً من فرسانهم، يقال له: أحمر، أو أُخَيْمِر.

جُويرية بن الحارث رضي الله عنها: وكان رسول الله ﷺ قد أصاب منهم سبياً كثيراً، فشا قَسَمه في المسلمين؛ وكان فيمن أصيب يَوْمُئِذٍ من السبايا جُويرية بنت الحارث بن أبي ضَرار، زوج رسول الله ﷺ.

قال ابن اسحاق: وحَدَّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر، عن عُرْوَة بن الزُّبَيْر، عن عائشة. قالت: لما قَسَم رسول الله ﷺ سبايا بني الْمُصْطَلِق، وقعت جُويرية بنت الحارث في السهم لِثابت بن قيس بن الشَّماس، أو لابن عمِّ له، فكَاتَبَتْهُ على نفسها، وكانت امرأة حُلُوَّة مُلَّاحَة^(١)، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فَأَتَتْ رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها. قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حَجْرَتِي فكِرِهْتَهَا: وعرفت أنه سِرى منها ﷺ ما رأيت، فدخلت عليه، فقالت: يا رسول الله، أنا جُويرية بنت الحارث بن أبي ضَرار سَيِّد قوم، وقد أصابني من البلاء، ما لم يخف عليك، ف وقعت في السهم لِثابت بن قيس بن الشَّماس، أو لابن عمِّ له، فكَاتَبَتْهُ على نفسي، فجئتُكَ أَسْتَعِينُكَ على كتابتي؛ قال: «فهل لك في خيرٍ من ذلك؟» قالت: «وما هو يا رسول الله؟» قال: «أَقْضِي عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَنْزَوْجَكَ»؛ قالت: نعم يا رسول الله؛ قال: «قد فعلت»^(٢).

(١) المَّلَاحَة: الشديدة الملاحه.

(٢) وكان نظره عليه السلام لجُويرية حتى عرف من حُسْنها ما عرف، فَإِنَّمَا ذلك لأنها كانت امرأة مملوكة، ولو كانت حُرَّة ما ملأ عينه منها، لأنه لا يُكره النظر إلى الإماء، وجائز أن يكون نظر إليها لأنه نوى نكاحها، كما نظر إلى المرأة التي قالت له: إني قد وهبت لك نفسي يا رسول الله، فصعد فيها النظر ثم صَوَّب، ثم أنكحها من غيره، وقد ثبت عنه عليه السلام الرُّخْصَة في النظر إلى المرأة عند إرادة نكاحها، وقال مثل ذلك لمحمد بن مُسْلِمَة حين أراد نظرت إليها فَإِنَّ ذلك أحرى أن يؤدب بينكما، وقال مثل ذلك للمغيرة حين شاوره في نكاح امرأة: لو نكح بُيُوتَة بنت الصَّحَّاح، وقد أجازته مالك في إحدى الروايتين عنه، وفي مُسْنَد البَزَّار، من طريق أبي بكرة: لا حرج أن ينظر الرجل إلى المرأة قبل التزويج، وأورد في الباب قوله =

قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جُويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، وأرسلوا ما بأيديهم قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المُصْطَلِق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها^(١).

قال ابن هشام: ويقال: لما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة بني المُصْطَلِق ومعه جُويرية بنت الحارث، وكان بذات الجيش، دفع جُويرية إلى رجل من الأنصار وديعة، وأمره بالاحتفاظ بها، وقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته؛ فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بيعين منها، فغيبهما في شُعب من شُعب العقيق، ثم أتى إلى النبي ﷺ وقال: يا محمد، أصبتم ابنتي، وهذا فداؤها، فقال رسول الله ﷺ: «فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق، في شُعب كذا وكذا؟» فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت محمد رسول الله، فوالله ما أطلع على ذلك إلا الله، فأسلم الحارث، وأسلم معه ابنان له، وناس من قومه، وأرسل إلى البعيرين، فجاء بهما، فدفع الإبل إلى النبي ﷺ، ودفعت إليه ابنته جُويرية، فأسلمت، وحسن إسلامها؛ فخطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها، فزوجه إياها، وأصدقها أربعمائة درهم.

قال ابن اسحاق: وحدثني يزيد بن رومان: أن رسول الله ﷺ بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط، فلما سمعوا به ركبوا إليه، فلما سمع بهم هابهم فرجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره أن القوم قد هموا بقتله، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم، حتى هم رسول الله ﷺ بأن يغزوهم، فبيناهم على ذلك قديم وفدهم على رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، سمعنا برسولك حين بعثته إلينا، فخرجنا إليه

= عليه السلام لعائشة: أريتك في المنام يجيء بك الملك في سرقة من حرير، فكشفت عن وجهك، فقال: هذه امرأتك، فقلت: إن يكن من عند الله يُمضه. وهذا الاستدلال حسن.

(الروض الأنف ٤/١٩)، والخبر في تاريخ الإسلام (المغازي).

(١) الطبقات الكبرى ٨/١١٨، تاريخ الإسلام (المغازي)، تاريخ الطبري ٢/٦١٠.

لُنُكْرَمِهِ، وَنُوَدِّي إِلَيْهِ مَا قَبَلْنَا مِنَ الصَّدَقَةِ، فَانْشَمِرُ^(١) رَاجِعاً، فَبَلَّغْنَا أَنَّهُ زَعَمَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّا خَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنَقْتُلَهُ، وَوَاللَّهِ مَا جِئْنَا لَذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَفِيهِمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ، فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ. وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ...﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٢).

وَقَدْ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ، كَمَا حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتْهَمُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيباً مِنَ الْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ مَعَهُ عَائِشَةُ فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ، قَالَ فِيهَا أَهْلُ الْإِفْكَ مَا قَالُوا.

(١) انشمر: أسرع.

(٢) سورة الحجرات - الآية ٦.

خبر الإفك في غزوة بني المصطلق^(١)

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عن علقمة بن وقاص، وعن سعيد بن جبير، وعن عروة بن الزبير، وعن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: كُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بعض هذا الحديث، وبعض القوم كان أوعى له من بعض، وقد جمعت لك الذي حَدَّثَنِي القوم.

قال محمد بن إسحاق: وَحَدَّثَنِي يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة وعبد الله بن أبي بكر، عن عَمْرَةَ بنت عبد الرحمن، عن عائشة، عن نفسها، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا، فكلُّ قَدْ دَخَلَ فِي حَدِيثِهَا عن هؤلاء جميعاً يَحَدِّثُ بعضهم ما لم يَحَدِّثْ صاحبه، وكلُّ كان عنها ثقة، فكلهم حَدَّثَ عنها ما سمع، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سَفَرًا أَقْرَعَ بين نسائه، فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بها معه؛ فلما كانت غزوة بني المصطلق أَقْرَعَ بين نسائه، كما كان يصنع، فخرج سهمي عليهنَّ معه، فخرج بي رسول الله ﷺ.

قالت: وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق^(٢) لم يهجن اللحم

(١) انظر عنه في: صحيح البخاري ٥٥/٥ - ٦١ باب حديث الإفك، وتاريخ الطبري ٦١٠/٢ -

٦١٩، والكامل في التاريخ ١٩٥/٢ - ١٩٩، وتاريخ الإسلام (المغازي)، وسيرة ابن كثير

٣٠٤/٣ - ٣١١، وعيون الأثر ٩٦/١٧ - ١٠٣، وعيون التواريخ ٢٣٠/١ - ٢٣٧.

(٢) العلق: جمع علقه: ما يتعلل به قبل وجبة الطعام الأساسية.

فيثقلن، وكنت إذا رُحِل لي بعيري جلست في هَوْدَجِي، ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملونني، فيأخذون بأسفل الهودج، فيرفعونه، فيضعونه على ظهر البعير، فيشدّونه بحباله، ثم يأخذون برأس البعير، فينطلقون به. قالت: فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك، وجّه قافلاً، حتى إذا كان قريباً من المدينة فنزل منزلاً، فبات به بعض الليل، ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس، وخرجت لبعض حاجتي، وفي عُنْقِي عِقْدٌ لي، فيه جَزَعٌ ظَفَار^(١)، فلما فرغت انسَلَّ من عُنْقِي ولا أدري، فلما رجعت إلى الرّحْل ذهبت ألتمسه في عُنْقِي، فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرحيل، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه، فالتمسته حتّى وجدته، وجاء القوم خلافي، الذين كانوا يرحلون لي البعير، وقد فرغوا من رحلته، فأخذوا الهودج، وهم يظنون أنّي فيه، ثم أخذوا برأس البعير، فانطلقوا به، فرجعت إلى العسكر وما فيه من داعٍ ولا مجيب. قد انطلق الناس.

قالت: فتلفّقت بجلبابي، ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أنّ لو قد افتقدت لرجع إليّ، قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مرّ بي صفوان بن المعطل السُّلَمي، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته^(٢)، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتّى وقف عليّ، وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب، فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، طعينة رسول الله ﷺ!

(١) الجَزَع: الحَرَز. ظَفَار: مدينة باليمن يُنسب إليها هذا الحَرَز.

(٢) وهو صفوان بن ربيعة بن خُزاعي بن محارب بن مُرة بن ذُكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السُّلَمي. الذُّكُوَانِي، يُكنى أبا عمرو، وكان يكون على ساقفة العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين، حتّى يأتيهم به، ولذلك تخلف في هذا الحديث الذي قال فيه أهل الإنك ما قالوا، وقد روي في تخلفه سبب آخر، وهو أنه كان ثقیل النوم لا يستيقظ حتّى يرتحل الناس ويشهد لصحة هذا حديث أبي داود أنّ امرأة صفوان اشتكت به إلى النبي - ﷺ - وذكرت أشياء منها أنه لا يصلي الصبح، فقال صفوان: يا رسول الله إني امرؤ ثقیل الرأس لا استيقظ حتّى تطلع الشمس. فقال له النبي عليه السلام: فإذا استيقظت فصل، وقد ضعف البزار حديث أبي داود هذا في مُسنده. وقُتل صفوان بن المعطل شهيداً في خلافة معاوية، واندقت رِجله يوم قُتل. فطاعن بها، وهي متكسرة حتّى مات، وذلك بالجزيرة بموضع يقال له شمشاط. (الروض الأنف ٢٠/٤).

وأنا متلَففة في ثيابي ؛ قال : ما خلَّفك يرحمك الله ؟ قالت : فما كَلَّمته ، ثم قَرَّب البعير ، فقال : اركبي ، واستأخر عني . قالت : فركبتُ ، وأخذ برأس البعير ، فانطلق سريعاً ، يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افْتُقِدْتُ حتى أصبحت ، ونزل الناس ، فلما أطمأنوا طلع الرجل يقود بي ، فقال أهل الإفلك ما قالوا ، فارتعج^(١) العسكر ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك .

ثم قَدِمْنَا المدينة ، فلم أَلْبَثْ أَنْ اشتكيتُ شكوى شديدة ، ولا يبلغني من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ ، وإلى أبوي لا يذكرون لي منه قليلاً ولا كثيراً ، إلَّا أَنِّي قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لُطْفه بي ، كنت إذا اشتكيت رجمني ، وَلَطَفَ بي ، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك ، فأنكرت ذلك منه ، كان إذا دخل عليّ وعندي أمي تمرّضني . قال ابن هشام : وهي أم رومان ، واسمها زينب بنت عبد دهمان ، أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كِنانة . قال : « كيف تبيكم » ، لا يزيد على ذلك .

قال ابن إسحاق : قالت : حتى وجدت في نفسي ، فقلت : يا رسول الله ، حين رأيت ما رأيت من جفائه لي : لو أذنت لي ، فانتقلت إلى أمي ، فمرّضتني ؟ قال : « لا عليك » . قالت : فانتقلت إلى أمي ، ولا علم لي بشيء مما كان ، حتى نَقِهْتُ من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوماً غُرباً لا نَتَّخِذُ في بيوتنا هذه الكُنْفَ التي تتخذها الأعاجم ، نعافها ونكرهها ، إِنَّمَا كُنَّا نذهب في فُسْحِ المدينة ، إِنَّمَا كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن ، فخرجت ليلةً لبعض حاجتي ومعِي أمّ مُسَطَّح بنت أبي رُهم بن المُطَّلَب بن عبد مناف ، وكانت أمّها بنت صخر بن عامر بن كعب بن تيم ، خالة أبي بكر الصّدِّيق رضي الله عنه : قالت : فوالله إِنّها لتمشي معي إذ عثرت في مِرْطَها^(٢) ؛ فقالت : تعِسِ مُسَطَّح ! وَمِسَطَّح لَقَب واسمه عوف ، قالت : قلت : بش لعمري الله ما قلت لرجلٍ من المهاجرين قد شهد بدرًا ، قالت : أو ما بلغك الخبرُ يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل

(١) ارتعج : اضطرب . وفي تاريخ الطبري ٦١٢/٢ « فارتعج » .

(٢) مِرْطَها : كساؤها .

الإفك، قالت: قلت: أوقد كان هذا؟ قالت: نعم والله فقد كان. قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي، ورجعت، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي قالت: وقلت لأمي: يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً! قالت: أي بُنية، خفّضي عليك الشأن، فوالله لقلّما كانت امرأة حسناء، عند رجل يحبّها، لها ضرائر، إلّا كثرن وكثر الناس عليها.

قالت: وقد قام رسول الله ﷺ في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيّها الناس، ما بال رجال يُؤذّونني في أهلي، ويقولون عليهم غير الحقّ، والله ما علمت منهم إلّا خيراً، ويقولون ذلك لرجلٍ والله ما علمت منه إلّا خيراً، وما يدخل بيتاً من بيوتي إلّا وهو معي».

قالت: وكان كُبر ذلك^(١) عند عبدالله بن أبيّ بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمّنة بنت جحش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ﷺ، ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني^(٢) في المنزل عنده غيرها، فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلّا خيراً، وأما حمّنة بنت جحش، فأشاعت من ذلك ما أشاعت، تضادّني^(٣) لأختها، فشقيقت بذلك.

فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة، قال أسيد بن حضير: يا رسول الله، إن يكونوا من الأوس نكفهم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج، فمُرنا بأمرك، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم؛ قالت: فقام سعد بن عبادة، وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً فقال: كذبت لعمرك الله، لا تضرب أعناقهم، أما والله ما قلت هذه المقالة إلّا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج، ولو كانوا

(١) كُبر ذلك: إثمة.

(٢) في الأصول: تناصيني ولكن قال السهيلي في الروض الأنف أن الحديث في تناصيني من المناصة، أي: المساواة. (الروض الأنف ٢١/٤).

(٣) في تاريخ الطبري ٦١٤/٢ «تضادّني». بالراء.

من قومك ما قلت هذا، فقال أُسَيْدٌ: كذبت لَعَمْرُ الله، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين: قالت: وتساور الناس، حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شرٌّ. ونزل رسول الله ﷺ، فدخل عليّ.

قالت: فدعا عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، وأسامة بن زيد، فاستشارهما: فأما أسامة فأثنى عليّ خيراً، وقاله: ثم قال: يا رسول الله، أهلك ولا نعلم منهم إلّا خيراً، وهذا الكذب والباطل؛ وأما عليّ فإنه قال: يا رسول الله إنّ النساء لكثير، وإنّك لقادر على أن تستخلف، وسل الجارية، فإنّها ستصدّقك. فدعا رسول الله ﷺ بُرَيْرَةَ ليسألها؛ قالت: فقام إليها عليّ بن أبي طالب، فضربها ضرباً شديداً، ويقول: اصدقي رسول الله ﷺ؛ قالت؛ فتقول: والله ما أعلم إلّا خيراً، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً، إلّا أنّي كنت أعجن عجيني، فأمرها أن تحفظه، فتنام عنه، فتأتي الشاة فتأكله^(١).

قالت: ثم دخل عليّ رسول الله ﷺ، وعندي أبوي، وعندي امرأة من الأنصار، وأنا أبكي، وهي تبكي معي، فجلس، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «يا عائشة، إنّهُ قد كان ما قد بلغك من قول الناس، فاتقي الله، وإن كنت قد قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده؛ فوالله ما هو إلّا أن قال لي ذلك، فقلّص^(٢) دمعي حتى ما أحسّ منه شيئاً، وانتظرت أبوي أن يجييا عني رسول الله ﷺ، فلم يتكلّما قالت: وإيّم الله لأننا كنت أحقر في نفسي، وأصغر شأناً من أن ينزل الله في قرآننا يقرأ به في المساجد، ويصليّ به، ولكنّي قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في نومه شيئاً يكذب به الله عني، لما يعلم من براءتي، أو يُخبر خبراً؛ فأما قرآن ينزل فيّ، فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك. قالت: فلما لم أر أبوي يتكلّمان، قالت: قلت لهما: ألا تجييان رسول الله ﷺ؟ قالت: فقلا: والله ما ندري بماذا نجيبه؛ قالت: والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل عليّ آل أبي بكر في تلك الأيام؛ قالت: فلما أن استعجما عليّ، استعبرت

(١) في تاريخ الطبري ٦١٥/٢ «فيأتي الداجن فيأكله».

(٢) في تاريخ الطبري ٦١٥/٢ «فتقلّص».

فبكيت؛ ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً. والله إنني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس، والله يعلم أنني منه بريئة، لأقولن ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوني. قالت: ثم التمسيت اسم يعقوب فما أذكره؛ فقلت: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾^(١). قالت: فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه، فسُجِّي بشوبه ووُضعت له وسادة من آدم تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت، فوالله ما فزعت ولا باليت، قد عرفت أنني بريئة، وأن الله عز وجل غير ظالمي، وأما أبواي، فوالذي نفس عائشة بيده، ما سُري عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما، فرقاً من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس، قالت: ثم سُري عن رسول الله ﷺ، فجلس، وإنه ليتحدّر منه مثل الجمان^(٢) في يوم شاتٍ، فجعل يمسح العرق عن جبينه، ويقول: «أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك»، قالت: قلت: بحمد الله، ثم خرج إلى الناس، فخطبهم، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك، ثم أمر بمسطح بن أثاثه، وحسان بن ثابت، وحمّنة بنت جحش، وكانوا ممّن أفصح بالفاحشة، فضربوا حدهم^(٣).

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن بعض رجال بني النّجار: أن أبا أيوب خالد بن زيد، قالت له إمرأته أم أيوب: يا أبا أيوب، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنيت يا أمّ أيوب فاعلة؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك^(٤).

قالت: فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإفك، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ، لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا

(١) سورة يوسف - الآية ١٨.

(٢) الجمان: اللؤلؤ.

(٣) الخبر بطوله في تاريخ الطبري ٦١١/٢ - ٦١٦، وفي تفسير الطبري باختلاف ٧١/١٨ -

٧٤.

(٤) تاريخ الطبري ٦١٧/٢.

لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ، وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١)، وذلك حَسَّانَ بن ثابت. وأصحابه الذين قالوا ما قالوا.

قال ابن هشام: ويقال: وذلك عبدالله بن أُبَيٍّ وأصحابه.

قال ابن هشام: والذي تَوَلَّى كِبْرَهُ عبدالله بن أُبَيٍّ، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا. ثم قال تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾^(٢): أي فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبه، ثم قال: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ، وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^(٣).

فلما نزل هذا في عائشة، وفيمن قال لها ما قال، قال، أبو بكر، وكان ينفق على مِسْطَحَ لقربته وحاجته: والله لا أنفق على مِسْطَحَ شيئاً أبداً، ولا أنفعه بنفع أبداً بعد الذي قال لعائشة، وأدخل علينا، قالت: فأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

قال ابن هشام: يقال: كَبْرَهُ وَكَبْرَهُ في الرواية، وأما في القرآن فكَبْرَهُ بالكسر.

قال ابن هشام: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ ولا يأل أولوا الفضل منكم - قال امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدِيِّ:

ألا ربَّ خصمٍ فيك ألوى ردَّدْتَه نصيح على تَعْدَالِه غيرُ مُؤْتَلٍ
وهذا البيت في قصيدة له، ويقال: ولا يأتل أولوا الفضل: ولا يحلف

(١) سورة النور - الآية ١١.

(٢) سورة النور - من الآية ١٢.

(٣) سورة النور - الآية ١٥.

(٤) سورة النور - الآية ٢٢.

أولوا الفضل، وهو قول الحسن بن أبي الحسن البصري، فيما بلغنا عنه.

وفي كتاب الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾^(١) وهو من الآية، والآية: اليمين. قال حسان بن ثابت:

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مَجْتَهِدًا مَنِّي أَلِيَّةٌ بَرٌّ غَيْرُ إِفْنَادٍ^(٢)

وهذا البيت في أبيات له، سأذكرها إن شاء الله في موضعها. فمعنى: أن يؤتوا في هذا المذهب: أن لا يؤتوا، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضَلُّوا﴾^(٣) يريد: أن لا تضلوا: ﴿وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾^(٤) يريد أن لا تقع على الأرض.

وقال ابن مفرغ الحميري:

لَا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي وَضَحِ الصُّبِّ حُ مَغِيرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدًا
يَوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضَيْمًا وَالْمَنَايَا يَرْضُدْنِي أَنْ أَجِيدًا

يريد: أن لا أحمده؛ وهذان البيتان في أبيات له.

قال ابن إسحاق: قالت: فقال أبو بكر: بلى والله، إني لأحب أن يغفر الله لي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحَ نَفَقَتِهِ الَّتِي كَانَ يَنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزَعُهَا مِنْهُ أَبَدًا.

قال ابن إسحاق: ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف، حين بلغه ما كان يقول فيه، وقد كان حسان قال شعراً مع ذلك يعرض بآبَنِ الْمُعَطَّلِ فِيهِ، وَبِمَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ مُضَرٍّ، فقال:

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثَرُوا وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(٥)

(١) سورة البقرة - الآية ٢٢٦.

(٢) الإفناد: الكذب.

(٣) سورة النساء - الآية ١٧٦.

(٤) سورة الحج - الآية ٦٥.

(٥) الجلابيب: لفظ تطلقه قريش على من أسلم منهم. بيضة البلد: أي منفرد.

قد ثَكَلَتْ أُمُّهُ مِنْ كَثَرَتِ صَاحِبَهُ
 مَا لِقَتِيلِي الَّذِي أَغْدُوا فَأَخَذَهُ
 مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهَبُ الرِّيحُ شَامِيَةً
 يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي
 أَمَا قَرِيشُ فَإِنِّي لَنْ أَسْأَلِمَهُمْ
 وَيَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَعْزِلَةٍ
 وَيَشْهَدُوا أَنْ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ
 أَوْ كَانَ مُتَشَبِّهًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ^(١)
 مِنْ دِيَةِ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدَ
 فَيَغْطِئُلُ وَيَرْمِي الْعَبْرَ بِالزُّبْدِ^(٢)
 مِلْغِظُ أَفْرِي كَفَرِي الْعَارِضَ الْبَرْدِ^(٣)
 حَتَّى يَنْبُتُوا مِنَ الْغِيَاثِ لِلرُّشْدِ
 وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلوَاحِدِ الصَّمَدِ
 حَقٌّ وَيُنُوفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَالْوُكُودِ

فاعترضه صفوان بن المعطل، فضربه بالسيف، ثم قال: كما حدثني يعقوب بن عتبة:

تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنَّنِي غَلَامٌ إِذَا هُوجِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ^(٤)
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِي: أَنَّ
 ثَابِتَ بْنَ قَيْسَ بْنَ الشَّمَّاسِ وَثَبَ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ الْمَعْطَلِ، حِينَ ضَرَبَ
 حَسَّانَ، فَجَمَعَ يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى دَارِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ
 الْخَزْرَجِ، فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: أَمَا أَعْجَبُكَ ضَرْبُ
 حَسَّانَ بِالسَّيْفِ! وَاللَّهِ مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ قَتَلَهُ، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: هَلْ عَلِمَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ مِمَّا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ؛ قَالَ: لَقَدْ اجْتَرَأْتَ، أَطْلَقَ
 الرَّجُلَ، فَأَطْلَقَهُ، ثُمَّ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَدَعَا حَسَّانَ
 وَصَفْوَانَ بْنَ الْمَعْطَلِ؛ فَقَالَ ابْنُ الْمَعْطَلِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَذَانِي وَهَجَانِي،
 فَاحْتَمَلَنِي الْغَضَبُ، فَضَرَبْتَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَسَّانَ: «أَحْسِنَ يَا حَسَّانَ،
 أَتَشَوَّهْتَ^(٥) عَلَى قَوْمِي أَنْ هَذَا هُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ»، ثُمَّ قَالَ: أَحْسِنَ يَا حَسَّانَ فِي

(١) البرثن: يد الأسد مع أصابعه.

(٢) يغطئل: يتحرك. العبر: جانب البحر.

(٣) أفري: أقطع. العارض البرد: السحاب الحامل للبرد. والأبيات حتى هنا في تاريخ الطبري ٦١٨/٢.

(٤) تاريخ الطبري ٦١٨/٢.

(٥) أتشوهت على قومي: أقبحت ذلك من فعلهم حين سميتهم بالجلابيب من أجل هجرتهم إلى الله وإلى رسوله. هكذا قال السهيلي في (الروض الأنف ٢٢/٤).

الذي أصابك»، قال: هي لك يا رسول الله^(١).

قال ابن هشام: ويقال: أَبْعَدَ أَنْ هَذَا كَمِ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن إبراهيم: أن رسول الله ﷺ أعطاه عوضاً منها بَيْرُحاء، وهي قصر بني جُدَيْلَةَ اليوم بالمدينة، وكانت مَالاً لأبي طلحة بن سهل تصدَّق بها على آل رسول الله ﷺ، فأعطاه رسول الله ﷺ حَسَّانَ في ضربته وأعطاه سيرين، أمة قبطية، فولدت له عبد الرحمن بن حَسَّان، قال: وكانت عائشة تقول: لقد سئل عن ابن المعطل، فوجدوه رجلاً حَصُوراً، ما يأتي النساء، ثم قُتل بعد ذلك شهيداً^(٢).

قال حَسَّان بن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة رضي الله عنها:

حَصَّانُ رَزَّانٌ مَا تُزَنُّ بِرَبِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ^(٣)

(١) تاريخ الطبري ٦١٩/٢.

(٢) تاريخ الطبري ٦١٩/٢.

(٣) حَصَّان: فَعَالٌ يفتح الحاء يكثر في أوصاف المؤنث: وفي الأعلام منها، كأنهم قصدوا بتوالي الفَتَحَاتِ مشاكلة حَقَّةَ اللفظ لحَقَّةَ المعنى، أي المسمَّى بهذه الصفات خفيف على النفس، وحَصَّان من الحصن والتحصن، وهو الامتناع على الرجال من نظرهم إليها، وقالت جارية من العرب لأمها:

يا أمتا أبصرني راكب
يسير في مسحنفر لاحب
جلعت أحتي التراب في وجهه
حصناً وأحي حوزة الغائب
فقلت لها أمها:

الحَصْنُ أدنى لو تَابَيْتَهُ من حَيْثُكَ التُّرْبُ على الراكب
ذكر هذه الأبيات أحمد بن أبي سعيد السيرافي في شرح أبيات الإيضاح. والرزان والثقال بمعنى واحد، وهي القليلة الحركة.

وقوله: وتصبح غَرْنَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ، أي خميسة البطن من لُحُومِ الناس، أي اغتياهم وضرب الغرث مثلاً، وهو عدم الطعم وُخِّلُو الجوف وفي التنزيل ﴿أُحِبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾ ضرب المثل لأخذه في العُرْضِ بِأَكْلِ اللحم. لَأَنَّ اللحم ستر على العظم، والشاتم لأخيه كأنه يقشر ويكشف ما عليه من ستره.

وقال: مَيْتاً، لأن الميت لا يحس، وكذا الغائب لا يسمع ما يقوله فيه المغتاب، ثم هو في التحريم كأكل لحم الميت.

عقيلة حيّ من لؤي بن غالب
 مهذّبة قد طيّب الله خيمها^(١)
 فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم
 وكيف ووذي ما حييت ونصرتي
 له رتب عالٍ على الناس كلهم
 فإن الذي قد قيل ليس بلائط
 كرام المساعي مجدهم غير زائل
 وطهرها من كل سوء وباطل
 فلا رفعت سوطي إلي أناملي
 لآل رسول الله زين المحافل
 تقاصر عنه سورة المتطاول
 ولكنه قول امريء بي ما جل^(٢)

قال ابن هشام: بيته: «عقيلة حيّ» والذي بعده، وبيته: «له رتب عالٍ»، عن أبي زيد الأنصاري.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة: أن امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة، فقالت:

حصان رزان ما تزَنَ بريبةً وتُصيح غرثي من لحوم الغوافلِ
 فقالت عائشة: لكن أبوها.

قال ابن إسحاق: وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه في فريتهم على عائشة - قال ابن هشام. في ضرب حسان وصاحبيه -.

لقد ذاق حسان الذي كان أهله
 تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم
 وآذوا رسول الله فيها فجَلَلوا
 وصُبت عليهم مُحَصَّدات كأنها
 وَحْمَةٌ إذ قالوا هجيراً ومسطحُ
 وسَخْطَةُ ذي العرش الكريم فَأَتَرَحُّوا^(٣)
 مخازي تَبْقَى عُمُومها وفَضُّها
 شَائِبٌ قَطْر من ذرى المُرْزِ تَسْفَحُ^(٤)

= وقوله: من لحوم الغوافل، يريد: العفائف الغافلة قلوبهن عن الشرّ، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ جعلن غافلات، لأن الذي رُمين به من الشرّ لم يَهْمَنْ به قط ولا خطر على قلوبهن، فهن في غفلة عنه، وهذا أبلغ ما يكون من الوصف بالعفاف. (الروض الأنف ٤/ ٢٣).

- (١) الجَيْم: الطبع.
- (٢) لائط: لاصق. ماحل: ماشي بالنميمة.
- (٣) أترحوا: من الترح وهو الحزن.
- (٤) مُحَصَّدات: صفة لموصوف محذوف يعني سياطاً. والمحصدات: المفتولة. الشائيب: الدفعات من المطر. تسفح: تسيل.

أمر الحديبية^(١) في آخر سنة ست، وذكر بيعة الرضوان^(٢)

والصلح بين رسول الله ﷺ وبين سُهيل بن عمرو:

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة شهر رمضان وشوالاً وخرج في ذي القعدة معتمراً، لا يريد حرباً.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة نُميلة بن عبدالله الليثي.

قال ابن إسحاق: واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا، أن يعرضوا له بحرب أو يصدّوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الأعراب، وخرج رسول

(١) يقال فيها: الحديبية بالتخفيف، وهو الأعراف عند أهل العربية. قال الخطابي: أهل الحديث يقولون: الحديبية بالتشديد، والجُعْرانة كذلك، وأهل العربية يقولونهما: بالتخفيف. وقال البكري: أهل العراق يشددون الراء والياء في الجُعْرانة والحُديبية، وأهل الحجاز يخففون. وقال أبو جعفر النحاس: سألت كل من لقيته ممن أتق بعلمه عن الحديبية، فلم يختلفوا على أنها بالتخفيف. (الروض الأنف ٣٣/٤).

(٢) أنظر عنها في: تاريخ الطبري ٢/٦٢٠ - ٦٣٩، وتاريخ خليفة ٨١، المحبر ١١٥، المغازي لعروة ١٩٢ - ١٩٤، الدرر ٢٥٥ وما بعدها، جوامع السيرة ٢٠٧ وما بعدها، وصحيح البخاري ٦١/٥ - ٧٠، وصحيح مسلم، في الجهاد ٩٠ - ٩٧ صفحة ١٤٠٩ - ١٤١٣، والطبقات الكبرى ٢/١٩٥ - ١٠٥، والمغازي للواقدي ٢/٥٧١ - ٦٣٣، والبدء والتاريخ ٢٢٤/٤، ٢٢٥، وأنساب الأشراف ١/٣٤٩ - ٣٥٢، والمعرفة والتاريخ ٣/٢٥٨، والكمال في التاريخ ٢/٢٠٠ - ٢٠٦، وتاريخ الإسلام (المغازي)، وعبون الأثر ٢/١١٣ - ١٣٠، ونهاية الأرب ١٧/٢١٧ - ٢٣٣، ومرآة الجنان ١/١١، وسيرة ابن كثير ٣/٣١٢ - ٣٣٧، ومجمع الزوائد ٦/١٤٤ - ١٤٧، وعبون التواريخ ١/٢٣٨ - ٢٤٧.

الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له^(١).

قال ابن إسحاق: حدّثني محمد بن مسلم بن الزُّهريّ، عن عُروة بن الزُّبير، عن مَسُور بن مَخْرمة، ومروان بن الحَكَم أنهما حدّثاه قالا: خرج رسول الله ﷺ عام الحُدَيْبية يريد زيارة البيت، لا يريد قتالاً، وساق معه الهدي سبعين بُدنة، وكان الناس سبعمئة رجل، فكانت كلّ بُدنة عن عشرة نفر^(٢).

وكان جابر بن عبد الله، فيما بلغني، يقول: كنّا أصحاب الحُدَيْبية أربع عشرة مئة^(٣).

قال الزُّهريّ: وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا كان بعُسفان لقيه بشر بن سُفيان الكعبيّ - قال ابن هشام: ويقال بُسر - فقال: يا رسول الله هذه قريش، قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العُوذ المطافيل^(٤)، قد لبسوا جلود النمر، وقد نزلوا بذِي طُوًى^(٥) يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدّموها إلى كُرَاع الغَميم^(٦) قال: فقال رسول الله ﷺ: «يا ويح قريش! لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلّوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرّين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوّة، فما تظنّ قريش، فوالله لا أزال

(١) تاريخ الطبري ٢/٦٢٠.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٦٢٠.

(٣) أخرج نحوه البخاري في كتاب المغازي (٦٣/٥) باب غزوة الحديبية، ومسلم في كتاب الإمامة (١٨٥٦) باب استحباب مبايعة الإمام. (ج ٣/١٤٨٤)، وانظر: تاريخ الطبري ٢/٦٢١، وتاريخ الإسلام (المغازي).

(٤) استعار العُوذ المطافيل للنساء مع أولادهن. والعُوذ هي الإبل حديثة التّاج. والمطافيل التي معها أولادها.

(٥) ذُو طُوًى: موضع قرب مكة.

(٦) كُرَاع الغَميم: موضع بين مكة والمدينة.

أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يُظهره الله أو تنفرد هذه السالفة»^(١)، ثم قال: «مَنْ رجل يخرج بنا عن طريق غير طريقهم التي هم بها؟»^(٢).

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبدالله بن أبي بكر: أنّ رجلاً من أسلم قال: أنا يا رسول الله، قال: فسلك بهم طريقاً وعرأً أجزل^(٣)، بين شعاب، فلما خرجوا منه، وقد شقّ ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي، قال رسول الله ﷺ للناس: «قولوا نستغفر الله ونتوب إليه»، فقالوا ذلك، فقال: «والله إنّها للحِطّة»^(٤) التي عُرضت على بني إسرائيل. فلم يقولوها»^(٥).

قال ابن شهاب: فأمر رسول الله ﷺ فقال: «اسلكوا ذات اليمين بين ظهريّ الحمش، في طريق تُخرجه على ثنية الممرار مهبط الحُدَيْبِيَّة من أسفل مكة، قال: فسلك الجيش ذلك الطريق، فلما رأت خيل قريش قُترة^(٦) الجيش قد خالفوا عن طريقهم، رجعوا راکضين إلى قريش، وخرج رسول الله ﷺ، حتى إذا سلك في ثنية الممرار برکت ناقته، فقالت الناس: خلأت^(٧) الناقة، قال: «ما خلأت وما هولها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة. لا تدعوني قريش اليوم إلى خطّة يسألونني فيها صلة الرّجَم إلّا أعطيتهم إياها». ثم قال للناس: «انزلوا»؛ قيل له: يا رسول الله: ما بالوادي ماء ننزل عليه، فأخرج سهماً من كِنانته، فأعطاه رجلاً من أصحابه، فنزل به في قليب من تلك القُلب. فغرز في جوفه، فجاش الماء بالروء^(٨) حتى ضرب الناس عنه بَعَطَن^(٩).

(١) السالفة: صفحة العنق.

(٢) تاريخ الطبري ٦٢٢/٢ و٦٢٣.

(٣) الأجرل: كثير الحجارة.

(٤) وهو قوله تعالى: «وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» ومعناها الاستغفار من الذنوب بقولهم اللهم حطّ عنا ذنوبنا.

(٥) تاريخ الطبري ٦٢٣/٢.

(٦) القُترة: الغبار.

(٧) خلأت: بركت وحرنت عن المشي.

(٨) في تاريخ الطبري ٦٢٤/٢ «بالري».

(٩) البَعَطَن: مبرك الإبل حول الماء. والخبر في تاريخ الطبري ٦٢٣/٢، ٦٢٤.

قال ابن إسحاق: فحدّثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم: أن الذي نزل في القلب بسهم رسول الله ﷺ ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن أسلم بن أبي حارثة، وهو سائق بदन رسول الله ﷺ.

قال ابن هشام: أفصى بن حارثة.

قال ابن إسحاق: وقد زعم لي بعض أهل العلم: أن البراء بن عازب كان يقول: أنا الذي نزلت بسهم رسول الله ﷺ، فالله أعلم أي ذلك كان.

وقد أنشدت أسلم أبياتاً من شعر قالها ناجية، قد ظننا أنه هو الذي نزل بالسهم، فزعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بدلوها، وناجية في القلب يميح على الناس^(١)، فقالت:

يأيها المائح دُلّوي دُونَكَ إِنِّي رأيتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ
يُثْنُونَ خيراً ويمجدونكَ

قال ابن هشام: ويروى:

إِنِّي رأيتُ النَّاسَ يمدحونكَ

قال ابن إسحاق: فقال ناجية، وهو في القلب يميح على الناس:

قد علمتُ جاريةً يَمَانِيَهُ أَنِّي أَنَا المائحُ واسمي ناجية
وطعنة ذاتِ رَشَاشٍ وَاهِيَةٍ^(٢) طَعْنَتْهَا عند صدور العادية

فقال الزُّهري في حديثه: فلما اطمأن رسول الله ﷺ أتاه بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعي، في رجالٍ من خُزاعة، فكلموه وسألوه: ما الذي جاء به؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً، وإنما جاء زائراً للبيت، ومعظماً لحرمة، ثم قال لهم نحواً مما قال لبشر بن سفيان، فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش،

(١) يميح على الناس: يملأ دلاءهم.

(٢) الواهية: المسترخية من اتساعها.

إنكم تَعَجَّلُونَ على محمد، إنَّ محمداً لم يأت لقتال، وإنَّما جاء زائراً هذا البيت، فاتَّهَموهم وجَبَّهَهم^(١) وقالوا: وإن كان جاء ولا يريد قتالاً، فوالله لا يدخلها علينا عَنوةً أبداً، ولا تحدِّث بذلك عَنَّا العرب.

قال الزُّهري: وكانت خُزاعة عَيَّبة نُصَح^(٢) رسول الله ﷺ، مسلمها ومشرکها، لا يُخفون عنه شيئاً كان بمكة.

قال: ثم بعثوا إليه مِكرَز بن حفص بن الأَخِيف، أخابني عامر بن لُؤَيٍّ، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال: هذا رجل غادر، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وكلمه، قال له رسول الله ﷺ نحواً مما قال لبُذيل وأصحابه؛ فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ.

ثم بعثوا إليه الحُلَيْس بن علقمة أو ابن زَبَّان، وكان يومئذٍ سَيِّد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بن عبد مَنَاة بن كِنانة، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «إنَّ هذا من قوم يتألَّهون، فابعثوا الهَدْي في وجهه حتى يراه»، فلما رأى الهَدْي يسيل عليه من عُرض^(٣) الوادي في قلائده^(٤)، وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محلّه، رجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لما رأى، فقال لهم ذلك. قال: فقالوا له: اجلس، فإنَّما أنت أعرابي لا علم لك^(٥).

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبدالله بن أبي بكر: أنَّ الحُلَيْس غضب عند ذلك وقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم. أَيَصَدَّ عن بيت الله من جاء معظماً له! والذي نفس الحُلَيْس بيده، لَتُخْلَن بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرون بالأحابيش نفرة رجل واحد. قال فقالوا له: مَه، كُفَّ عَنَّا يا حُلَيْس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به^(٦).

(١) جبهوهم: واجهوهم بما يكرهون.

(٢) عَيَّبة نُصَح الرجل: موضع سيرة.

(٣) عرض الوادي: جانبه.

(٤) القلائد: ما يعلق في أعناق الإبل علامة على أنها هدى.

(٥) تاريخ الطبري ٢/٦٢٨.

(٦) تاريخ الطبري ٢/٦٢٨.

قال الزُّهْرِيُّ في حديثه: ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ عُروة بن مسعود الثقفي؛ فقال: يا معشر قريش، إني قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه إلى محمد إذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ، وقد عرفتم أنكم والد وإني ولد - وكان عُروة لسبيعة بنت عبد شمس - وقد سمعت بالذي نابكم، فجمعت ومن أطاعني من قومي، ثم جئكم حتى آسيتمكم بنفسي؛ قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمُتَّهم. فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ، فجلس بين يديه ثم قال: يا محمد، أجمعت أوشاب الناس^(١)، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها^(٢) بهم، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل. قد لبسوا جلود النمر، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنة أبداً. وإيم الله، لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً. قال: وأبو بكر الصديق خلف رسول الله ﷺ قاعد؛ فقال: امصص بظُر اللَّات^(٣)، أَنَحْنُ نَنكشف عنه؟ قال: من هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أبي قحافة، قال: أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكن هذه بها، قال: ثم جعل يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه. قال: والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ، في الحديد. قال: فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله ﷺ ويقول: اكف يدك عن وجه رسول الله ﷺ قبل أن لا تصل إليك؛ قال: فيقول عُروة: ويحك! ما أفضحك وأغلظك! قال: فتبسم رسول الله ﷺ؛ فقال له عُروة: من هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة؛ قال: أي غدر، وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس.

قال ابن هشام: أراد عُروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك، من ثقيف، فتهايج الحيان من ثقيف: بنو مالك رهط المقتولين، والأحلاف رهط المغيرة، فودى عُروة المقتولين ثلاث عشرة دية، وأصلح ذلك الأمر.

(١) أوشاب الناس: أخلاطهم.

(٢) بيضة الرجل: عشيرته. ويفضها: يهلكها.

(٣) جاء في شرح نهاية الأرب ١٧/٢٢٤ (٥): أقام أبو بكر رضي الله عنه معبود عُروة، وهو صنم اللات مقام أمه، لأن عادة العرب الشتم بلفظ الأم، فأبدله الصديق باللات، فنزله منزلة امرأة تحقيراً لمعبوده.

قال ابن إسحاق: قال الزُّهْرِيُّ؛ فكلَّمه رسول الله ﷺ بنحو مما كلَّم به أصحابه، وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً.

فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابه، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، ولا بصق بصاقاً إلا ابتدروه. ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه. فرجع إلى قريش، فقال: يا معشر قريش، إني قد جئت كسرى في ملكه. وقصر في ملكه، والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوماً لا يُسلمونه لشيء أبداً، فرؤا رأيكم^(١).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني بعض أهل العلم: أن رسول الله ﷺ دعا خِراش بن أُمَيَّة الخُزَاعِيَّ، فبعثه إلى قريش بمكة، وحمله على بعير له يقال له الثعلب، ليلبلغ أشرافهم عنه ما جاء له، فعفرُوا به جمل رسول الله ﷺ، وأرادوا قتله، فمنعته الأحابيش، فخلَّوْا سبيله، حتى أتى رسول الله ﷺ^(٢).

قال ابن إسحاق: وقد حَدَّثني بعض من لا أنْهَم، عن عكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس: أن قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين رجلاً، وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ، ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً، فأخذوا أحداً، فأُتِيَ بهم رسول الله ﷺ، فعفا عنهم، وخلَّى سبيلهم، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل.

ثم دعا عمر بن الخطَّاب لبيعته إلى مكة، فبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشاً على نفسي. وليس بمكة من عديٍّ بن كعب أحد يمني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، ولكنني أدلك على رجل أعزَّ بها مني، عثمان بن عفان فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائراً لهذا البيت، ومعظماً لحُرْمته^(٣).

(١) انظر تاريخ الطبري ٦٢٧/٢، ونهاية الأرب ٢٢٦/١٧، وتاريخ الإسلام (المغازي).

(٢) تاريخ الطبري ٦٣١/٢، تفسير الطبري ٥٣/٢٦، ٥٤.

(٣) تاريخ الطبري ٦٣١/٢.

قال ابن إسحاق: فخرج عثمان إلى مكة، فليقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة، أو قبل أن يدخلها، فحملة بين يديه، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به؛ فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم: إن شئت أن تطوف بالبيت فطُفْ فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ. واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قُتِلَ^(١).

بَيْعَةُ الرضوان

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبدالله بن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ، قال حين بلغه أن عثمان قد قُتِلَ: لا نبرح حتى نُنَاجِزَ القوم، فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة. فكانت بَيْعَةُ الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت، وكان جابر بن عبدالله يقول: إن رسول الله ﷺ يبايعنا على الموت، ولكنْ بَايَعَنَا عَلَى أَنْ لَا نَفَرَّ.

فبايع رسول الله ﷺ الناس، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها، إلاّ الجَدُّ بن قيس، أخو بني سَلِمة، فكان جابر بن عبدالله يقول: والله لكأنّي أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقتة. قد ضُباباً^(٢) إليها، يستتر بها من الناس. ثم أتى رسول الله ﷺ أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل^(٣).

قال ابن هشام: فذكر وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشَّعْبِيِّ: أن أول من بايع رسول الله ﷺ بَيْعَةُ الرضوان أبو سِنَان الأسديّ.

قال ابن هشام: وحدّثني من أثق به عَمَّنْ حدّثه بإسناد له، عن ابن أبي مُلَيْكة عن ابن أبي عمر: أن رسول الله ﷺ بايع لعثمان، فضرب بإحدى يديه على الأخرى.

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٦٣١، ٦٣٢.

(٢) ضُباباً إليها: احتفى بها.

(٣) تاريخ الطبري ٢/ ٦٣٣.

أمر الهدنة: قال ابن إسحاق: قال الزُّهْرِيُّ: ثم بعثت قريش سُهَيْل بن عمرو، أخا بني عامر بن لُؤَيٍّ، إلى رسول الله ﷺ، وقالوا له: أثبت محمدًا فصالحه، ولا يكن في صلحه إلّا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدّث العرب عنا أنه دخلها علينا عَنوةً أبداً^(١). فأتاه سُهَيْل بن عمرو، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً، قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل. فلما انتهى سُهَيْل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ تكلم فأطال الكلام، وتراجعا، ثم جرى بينهما الصلح.

فلما التأم الأمر ولم يبق إلّا الكتاب، وثب عمر بن الخطّاب، فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر، أليس برسول الله؟ قال: «بلى»، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: «بلى»، قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: «بلى»، قال: فعَلامُ نُعْطِي الدِّينَةَ^(٢) في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر، الزم غَرْزَه^(٣)، فإنّي أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أَلَسْتُ برسول الله؟ قال: «بلى»، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: «بلى»، قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: «بلى»؛ قال: فعَلامُ نُعْطِي الدِّينَةَ في ديننا؟ قال: «أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيّعني!» قال: فكان عمر يقول: ما زلت أتصدّق وأصوم وأصلي وأعْتِقُ، من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيراً^(٤).

شروط الصلح: قال: ثم دعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال: أكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم»، قال: فقال سُهَيْل: لا أعرف هذا، ولكن أكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ: اكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله

(١) تاريخ الطبري ٦٣٣/٢، نهاية الأرب ٢٢٩/١٧.

(٢) الدِّينَةُ: الدَّلُّ.

(٣) إلْزَمَ غَرْزَه: أي الزم أمره.

(٤) تاريخ الطبري ٦٣٤/٢، نهاية الأرب ٢٢٩/١٧، ٢٣٠.

سُهَيْل بن عمرو، قال: فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، قال: فقال: رسول الله ﷺ: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سُهَيْل بن عمرو، اصطالحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهنّ الناس ويكفّ بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه، وإنّ بيننا عيبة مكفوفة^(١)، وأنه لا إسلال ولا إغلal^(٢)، وأنه من أحبّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحبّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

فتواثبت خُزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر، فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم وأنك ترجع عنا عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل، خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثاً، معك سلاح الراكب، السيوف في القُرب، لا تدخلها بغيرها^(٣).

أبو جندل بن سُهَيْل: فبينما رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسُهَيْل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سُهَيْل بن عمرو يَرُسُف في الحديد، قد انفلت إلى رسول الله ﷺ، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكّون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع، وما تحمّل عليه رسول الله ﷺ في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سُهَيْل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه، وأخذ بتليبيه^(٤)، ثم قال: يا محمد، قد لَجَّت^(٥) القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: صدقت، فجعل يَنْتَرُهُ^(٦) بتليبيه، ويجرّه ليردّه إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أأردّ إلى المشركين

(١) عيبة مكفوفة: أي صدور منطوية على ما فيها.

(٢) الإسلال: السرقة خفية. الإغلal: الخيانة.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٦٣٤، ٦٣٥.

(٤) في تاريخ الطبري ٢/٦٣٥ «بليبه».

(٥) لَجَّت: تَمَّت.

(٦) يَنْتَرُهُ: يجذبه جذباً شديداً مع جفاء.

يفتنوني في ديني؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا جندل، أصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله؛ وإنا لا نغدر بهم»، قال: فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه؛ ويقول: إصبر يا أبا جندل، فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب. قال: ويؤذي قائم السيف منه. قال: يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، فضنّ الرجل بأبيه، ونفذت القضية^(١).

من شهدوا على الصلح: فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، ومحمود بن مسلمة، ومكرز بن حفص، وهو يومئذٍ مشرك، وعلي بن أبي طالب وكتب، وكان هو كاتب الصحيفة^(٢).

الإحلال: قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ مضطرباً في الحل، وكان يصلي في الحرم، فلما فرغ من الصلح قام إلى هذيه فنحره، ثم جلس فحلق رأسه، وكان الذي حلقه، فيما بلغني، في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي^(٣)، فلما رأى الناس أن رسول الله ﷺ قد نحر وحلق توثبوا ينحرون ويحلقون.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدالله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حلق رجال يوم الحديبية، وقصر آخرون. فقال رسول الله ﷺ: «يرحم الله المحلقين» قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «يرحم الله المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «يرحم الله المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: «والمقصرين»، فقالوا: يا

(١) تاريخ الطبري ٢/٦٣٥، ٦٣٦، نهاية الأرب ١٧/٢٣٢.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٦٣٦، نهاية الأرب ١٧/٢٣٢.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٦٣٧.

رسول الله: فَلِمَ ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين؟ قال: «لم يشكُّوا»^(١).

وقال عبدالله بن أبي نجيح: حَدَّثَنِي مجاهد، عن ابن عباس: أَنَّ رسول الله ﷺ أهدى عام الحُدَيْبِيَّة في هداياه جملاً لأبي جهل، في رأسه بُرَّةٌ^(٢) من فضة، يغيظ بذلك المشركين^(٣).

نزول سورة الفتح: قال الزُّهْرِيُّ في حديثه: ثم انصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلاً، حتى إذا كان بين مكة والمدينة، نزلت سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَنُفِثَ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٤).

ثم كانت فيه وفي أصحابه، حتى انتهى من ذكر البيعة، فقال جل ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ، فَمُسَوِّغٌ لَهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٥).

(١) أخرج بنحوه البخاري في كتاب الحج (١٨٨/٢، ١٨٩) باب الحلق والتقصير عند الإحلال، عن عبدالله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن نافع، عن عبدالله بن عمر. ومسلم في كتاب الحج (٣١٦) باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير، عن يحيى بن يحيى، ومحمد بن ربح، عن الليث، وعن قتيبة، عن ليث، عن نافع. و(٣١٧) عن يحيى بن يحيى، قال قرأت على مالك، عن نافع، عن عبدالله بن عمر. و(٣١٨) و(٣١٩) و(٣٢٠) عن أبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن نمير وأبي كريب، جميعاً عن ابن فضيل، قال زهير: حَدَّثَنَا محمد بن فضيل، حَدَّثَنَا عمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة. وأبو داود في كتاب المناسك (١٩٧٩) باب الحلق والتقصير. والترمذي في كتاب الحج (٩١٦) باب ما جاء في الحلق والتقصير. وابن ماجه في كتاب المناسك (٣٠٤٣) و(٣٠٤٤) و(٣٠٤٥) باب الحلق. والدارمي في المناسك، باب (٦٤). ومالك في الموطأ كتاب الحج (٨٩٦) باب الحلاق. وأحمد في المسند ٢١٦/١ و٢٥٣ و١٦/٢ و٣٤ و٧٩ و١١٩ و١٣٨ و١٤١ و١٥١ و٢٠/٣ و٨٩ و٧٠/٤ و١٦٥ و١٧٧ و٣٨١/٥ و٣٩٣/٦ و٤٠٢ و٤٠٣ وانظر: تاريخ الطبري ٦٣٧/٢. وظهرت: قَوِيَّتْ وَأَكْدَتْ.

(٢) البرة: حلقة تجعل في أنف البعير ليدلَّ بها وكانت في العادة من خشب أو شعر.

(٣) تاريخ الطبري ٦٣٨/٢، نهاية الأرب ٢٣٣/١٧.

(٤) سورة الفتح - الآيتان ١ و٢.

(٥) سورة الفتح - الآية ١٠.

ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب، ثم قال: حين استفرّجهم للخروج معه فأبطئوا عليه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾^(١). ثم القصّة عن خبرهم، حتى انتهى إلى قوله: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِنَأْخُذْهَا ذُرُونًا تَتَّبِعُكُمْ، يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾^(٢). . . . ثم القصّة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولي البأس الشديد.

قال ابن إسحاق: حدّثني عبد الله بن أبي نجيح، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: فارس. قال ابن إسحاق: وحدّثني من لا أتهم، عن الزُّهريّ أنه قال: أولوا البأس الشديد: حنيفة مع الكذاب.

ثم قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ، وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا. وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا. وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ، وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا. وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾^(٣).

ثم ذكر محبسه وكفّه إياه عن القتال، بعد الظفر منه بهم، يعني النفر الذين أصاب منهم وكفّهم عنه، ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾. ثم قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجْلَهُ﴾^(٤).

قال ابن هشام: المعكوف: المحبوس، قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

(١) سورة الفتح - من الآية ١١.

(٢) سورة الفتح - من الآية ١٥.

(٣) سورة الفتح - الآيات ١٨ - ٢١.

(٤) سورة الفتح - الآية ٢٤ وبعض الآية ٢٥.

وَكَاَنَّ السَّمُوطَ عَكَفَهُ السَّلْدُ كَ بَعِطْفِي جَيْدَاءَ أُمِّ غَزَالٍ^(١)

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنَّ تَطْئُوهُمْ فَتُصَيِّبُكُمْ مِنْهُم مَّعَرَّةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ﴾^(٢)، وَالْمَعَرَّةُ: الغُرمُ، أي أن تصيبوا منهم مَعَرَّةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوا دِيَّتَهُ، فَأَمَّا إِثْمُ فَلَمْ يَخْشَهُ عَلَيْهِم .

قال ابن هشام: بلغني عن مجاهد أنه قال: نزلت هذه الآية في الوليد بن الوليد بن المغيرة، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي زبيعة، وأبي جندل بن سهيل، وأشباههم .

قال ابن إسحاق: ثم قال تبارك وتعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ، حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ يعني سهيل بن عمرو حين حمى أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثم قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَالْأَزْمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾^(٣) أي التوحيد، شهادة أن لا إله إلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

ثم قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ . أي لرؤيا رسول الله ﷺ التي رأى، أنه سيدخل مكة آمناً لا يخاف؛ يقول: محلقين رؤوسكم، ومقصرين معه لا تخافون، فعلم من ذلك ما لم تعلموا ﴿فَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ فِتْحًا قَرِيبًا﴾^(٤) صلح الحديبية .

يقول الزُّهْرِيُّ: فما فُتِحَ في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وآمن الناس بعضهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلم أحد

(١) السموط: جمع سمط: وهو القلادة .

(٢) سورة الفتح - من الآية ٢٥ .

(٣) سورة الفتح - من الآية ٢٦ .

(٤) سورة الفتح - الآية ٢٧ .

بالإسلام يعقل شيئاً إلاّ دخل فيه، ولقد دخل تينك الستين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر^(١).

قال ابن هشام: والدليل على قول الزُهريّ أنّ رسول الله ﷺ خرج إلى الحُدَيْبِيَّة في ألفٍ وأربعمائة، في قول جابر بن عبد الله، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بستين في عشرة آلاف.

أمر المُستضعفين بمكة بعد الصلح

قصة أبي بصير: قال ابن إسحاق: فلما قدم رسول الله ﷺ أتاه أبو بصير عتبة^(٢) بن أسيد بن جارية، وكان ممن حُبس بمكة، فلما قديم رسول الله ﷺ كتب فيه أزهري بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله ﷺ، وبعثا رجلاً من بني عامر بن لؤي، ومعه مولى لهم، فقدموا على رسول الله ﷺ بكتاب الأزهري والأخنس؛ فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وإنّ الله جاعل لك ولَمَن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، فانطلقوا إلى قومك»؛ قال: يا رسول الله، أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ قال: «يا أبا بصير، انطلق فإنّ الله تعالى سيجعل لك ولَمَن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً».

فانطلق معهما، حتى إذا كان بذِي الحُلَيْفَةِ^(٣)، جلس إلى جدار، وجلس معه صاحبه، فقال أبو بصير: أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر؟ فقال: نعم؛ قال: أنظر إليه؟ قال: انظر، إن شئت. قال: فاستلّه أبو بصير، ثم علاه به حتى قتله، وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فلما رآه رسول الله ﷺ طالعاً، قال: «إنّ هذا الرجل قد رأى فرعاً»؛ فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ، قال: «ويحك! مالك؟» قال: قتل

(١) تاريخ الطبري ٦٣٨/٢.

(٢) وقيل: عُبيد.

(٣) ميقات أهل المدينة. بينها وبين المدينة ستة أميال.

صاحبكم صاحبي . فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحاً بالسيف حتى وقف على رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، وفّت ذمّتك ، وأدّى الله عنك ، أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني أن أفتن فيه ، أو يُعبث بي . قال : فقال رسول الله ﷺ : «ويل أمّه مَحَشٌ حرب»^(١) لو كان معه رجال»!

ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص ، من ناحية ذي المروة ، على ساحل البحر ، بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام ، وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله ﷺ لأبي بصير : «ويل أمّه مَحَشٌ حرب لو كان معه رجال» ، فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص ، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً ، وكانوا قد ضيقوا على قريش ، لا يظفرون بأحد منهم إلّا قتلوه ، ولا تمرّ بهم غير إلّا اقتطعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ ، تسأله بأرحامها إلّا آواهم ، فلا حاجة لهم بهم . فأواهم رسول الله ﷺ ، فقدموا عليه المدينة^(٢) .

قال ابن هشام : أبو بصير ثقيّ .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامريّ ، أسند ظهره إلى الكعبة ، ثم قال : والله لا أوخر ظهري عن الكعبة حتى يُودى هذا الرجل ؛ فقال أبو سفيان بن حرب : والله إنّ هذا لهو السّفه ، والله لا يُودى^(٣) فقال في ذلك موهب بن رياح أبو أنيس ، حليف بني زُهرة :

قال ابن هشام : أبو أنيس أشعريّ .

أتاني عن سهيلٍ ذرءٌ^(٤) قولٍ فأيقظني وما بي من رُقَادٍ
فإنّ تكن العتابَ تريد مني فعاتبني فما بك من بعادي

(١) وفي الصحيح : ويل أمّه مسعر حرب ، ويقال حششت النار ، وأزنتها ، وأذكيته ، وأنقلتها وسعرتها بمعنى واحد .

(٢) تاريخ الطبري ٢/٦٣٨ ، ٦٣٩ ، نهاية الأرب ١٧/٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٢/٦٣٩ ، نهاية الأرب ١٧/٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٤) تاريخ الطبري ٢/٦٣٩ .

(٥) ذرء : طرف .

أتوعدني وعبدُ مناف حولي
فإن تغمِزُ قناتي لا تجدني
أسامي الأكرمين أباً بقومي
هم منعوا الظواهرَ غيرَ شك
بكل طِمرةٍ وبكل نهدٍ
لهم بالخيف قد علِمَت معدّ
بمخزوم ألَهفأ من تُعادي
ضعيف العود في الكرب الشداد
إذا وطِئ الضعيفُ بهم أرادي^(١)
إلى حيث البواطنُ فالعوادي
سواهم قد طوين من الطراد^(٢)
رواق المجدِ رُفِع بالعماد^(٣)

فأجابه عبدالله بن الزُبَيْرِ، فقال:

وأَمسى مَوْهَب كِجَمارِ سَوءٍ
فإنَّ العبدَ مثلك لا يُناوي^(٤)
فأَقصِر يا بنَ قَيْنِ السَّوءِ عنه
ولا تذكِر عتابَ أبي يزيد
أجاز ببلدةٍ فيها يُنادي
سهلاً ضلَّ سَعِيكَ من تُعادي
وعَدَّ عن المَقالة في البلاد
فهيهاث البحور من الثُماد^(٥)

أمر المهاجرات بعد الهدنة

قال ابن إسحاق: وهاجرت إلى رسول الله ﷺ أم كلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعَيْط في تلك المدة، فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عُقبة، حتى قدما على رسول الله ﷺ يسألانه أن يردّها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحُدَيْبية، فلم يفعل، أبى الله ذلك.

قال ابن إسحاق: فحدّثني الزُّهريّ، عن عروة بن الزُّبير، قال: دخلت عليه وهو يكتب كتاباً إلى ابن أبي هُنَيْدة، صاحب الوليد بن عبد الملك، وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ﴾، الله أعلمُ بِإِيمَانِهِنَّ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ

(١) أرادي: أرامي.

(٢) الطِمرة: الفرس السريعة. التَّهد: الغليظ. طوين: ضعفن. والطراد: الهجوم.

(٣) الخيف: موضع في منى. الرواق: بيت كالخيمة يحمل على عمود طويل.

(٤) لا يناوي: لا يُعادي.

(٥) الثُماد: الماء القليل.

فَلَا تَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْكُفَّارِ، لَاهُنَّ جِلٌّ لَهُمْ، وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ، وَأَتَوْهُم مَّا
أَنْفَقُوا، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ، وَلَا تُمَسِّكُوا
بَعْضَ الْكَوَافِرِ^(١).

قال ابن هشام: واحدة العِصَم: عِصْمَةٌ، وهي الحبل والسبب. قال
أعشى بني قيس بن ثعلبة:

إلى المرء قيس نطيل السرى ونأخذ من كل حيٍّ عِصم
وهذا البيت في قصيدة له.

﴿وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا، ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ،
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢).

قال: فكتب إليه عروة بن الزبير: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ صَالِحَ قَرِيشَ
يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى أَنْ يَرَدَّ عَلَيْهِمْ مَنْ جَاءَ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلَيْهِ؛ فَلَمَّا هَاجَرَ النِّسَاءُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى الْإِسْلَامِ، أَبَى اللَّهُ أَنْ يُرَدَّدْنَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ إِذَا هُنَّ امْتَحَنَ
بِمَحَنَةِ الْإِسْلَامِ، فَعَرَفُوا أَنَّهُنَّ إِنَّمَا جِئْنَ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَأَمَرَ بِرَدِّ صَدَقَاتِهِنَّ
إِلَيْهِمْ إِنْ احْتَبَسْنَ عَنْهُمْ، إِنْ هُمْ رَدُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ صَدَاقَ مَنْ حُبَسُوا عَنْهُمْ
مَنْ نَسَائِهِمْ، ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. فَأَمَسَكَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ وَرَدَّ الرِّجَالَ، وَسَأَلَ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَسْأَلَ مِنْ صَدَقَاتِ نِسَاءٍ
مَنْ حُبَسُوا مِنْهُنَّ، وَأَنْ يَرَدُّوا عَلَيْهِمْ مِثْلَ الَّذِينَ يَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ، إِنْ هُمْ فَعَلُوا،
وَلَوْلَا الَّذِينَ حَكَّمَ اللَّهُ بِهِ مِنْ هَذَا الْحُكْمِ لَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ كَمَا رَدَّ
الرِّجَالَ، وَلَوْلَا الْهَدَنَةُ وَالْعَهْدُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَرِيشَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ لِأَمَسَكَ
النِّسَاءَ، وَلَمْ يَرُدَّدْ لَهُنَّ صَدَاقًا، وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ بِمَنْ جَاءَهُ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ
قَبْلَ الْعَهْدِ.

قال ابن إسحاق: وسألت الزُّهْرِيَّ عن هذه الآية، وقول الله عزَّ وجلَّ
فيها: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ، فَأَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ

(١) سورة الممتحنة - من الآية ١٠.

(٢) سورة الممتحنة - من الآية ١٠.

أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ فَقَالَ: يَقُولُ: إِنْ فَاتَ أَحَدًا مِنْكُمْ أَهْلُهُ إِلَى الْكَفَّارِ، وَلَمْ تَأْتِكُمْ امْرَأَةٌ تَأْخُذُونَ بِهَا مِثْلَ الَّذِي يَأْخُذُونَ مِنْكُمْ، فَعَوَّضُوهُمْ مِنْ فِيءٍ إِنْ أَصَبْتُمُوهُ؛ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ . . . إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾، كَانَ مِمَّنْ طَلَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، طَلَّقَ امْرَأَتَهُ قُرَيْبَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ، وَهُمَا عَلَى شِرْكِهِمَا بِمَكَّةَ، وَأُمُّ كُلْثُومُ بِنْتُ جَرُّوْلٍ أُمُّ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْخُزَاعِيَّةِ، فَتَزَوَّجَهَا أَبُو جَهْمُ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ غَانِمٍ، رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَهُمَا عَلَى شِرْكِهِمَا^(١).

بُشَيْرَى فَتَحَ مَكَّةَ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ: أَنَّ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ: أَلَمْ تَقُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَدْخُلُ مَكَّةَ آمِنًا؟ قَالَ: «بَلَى، أَفَقُلْتُ لَكُمْ مِنْ عَامِي هَذَا؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهُوَ كَمَا قَالَ لِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

(١) سورة الممتحنة - الآية ١١.

(٢) تاريخ الطبري ٦٤٠/٢.

ذكر المسير إلى خيبر^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَطْلِبِيِّ قَالَ: ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ حِينَ رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ذَا الْحِجَّةِ وَبَعْضَ الْمَحْرَمِ، وَوَلِيَ تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ^(٢)، ثُمَّ خَرَجَ فِي بَقِيَّةِ الْمَحْرَمِ إِلَى خَيْبَرَ.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة نُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ، ودفع الراية إلى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَتْ بِيضَاءً.

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ الثِّمِّيُّ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ نَصْرٍ بْنِ دُحْرٍ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى خَيْبَرَ لِعَامِرِ بْنِ الْأَكْبَعِ، وَهُوَ عَمَّ سَلَمَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ

(١) انظر عن الغزوة في: الطبقات الكبرى ١٠٦/٢ - ١١٧، والمغازي ١٩٥، وتاريخ خليفة ٨٢، والمغازي للوافدي ٦٣٣/٢ - ٧٠٥، وتاريخ الطبري ٩/٣ - ١٦، وأنساب الأشراف ٣٥٢/١ رقم ٧٣٧، والبدء والتاريخ ٢٢٥/٤، والمحبر ١١٥، والكمال في التواريخ ٢١٦/٢ - ٢٢٤، ونهاية الأرب ٢٤٨/١٧ - ٢٦٦، وسيرة ابن كثير ٣/٣٤٤ - ٣٨٨، وتاريخ الإسلام (المغازي)، وعيون الأثر ١٣٠/٢ - ١٤٣، ومرآة الجنان ١١/١، والروض الأنف ٥٩/٤ - ٦٦، ومجمع الزوائد ١٤٧/٦ - ١٥٥، وعيون التواريخ ١ - ٢٦٤/١ - ٢٧٠، وانظر صحيح البخاري ٧٢/٥ - ٨٤.

(٢) تاريخ الطبري ٦٥٧/٢.

الأكوع، وكان اسم الأكوع سنان: أنزل يا ابن الأكوع، فخذ لنا من هناتك^(١)، قال: فنزل يرتجز برسول الله ﷺ، فقال:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إنّا إذا قوم بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا
فأنزلن سكيناً علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا^(٢)

فقال رسول الله ﷺ: يرحمك الله؛ فقال عمر بن الخطاب: وجبت والله يا رسول الله، لو أمتعتنا به! فقتل يوم خيبر شهيداً^(٣)، وكان قتله، فيما بلغني، أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل، فكلمه كلاًماً شديداً، فمات منه؛ فكان المسلمون قد شكوا فيه، وقالوا: إنما قتله سلاحه، حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله ﷺ عن ذلك، وأخبره بقول الناس؛ فقال رسول الله ﷺ: «إنه لشهيد»، وصلى عليه، فصلى عليه المسلمون.

قال ابن إسحاق: حدّثني من لا أتهم، عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي، عن أبيه، عن أبي معتب بن عمرو: أن رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر قال لأصحابه، وأنا فيهم: «قفوا»، ثم قال: «اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين فإننا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ

(١) هناتك: جمع الهنة: كناية عن كل شيء لا تعرف اسمه، أو تعرفه، فتكني عنه، وأصل الهنة: هنة وهنوة. قال الشاعر:

على هنوات شأنها متابع

وفي البخاري: أن رجلاً قال لابن الأكوع: ألا تنزل فتسمعنا من هنيئاتك، صغره بالهاء، ولو صغره على لغة من قال هنوات لقال هنياتك، وإنما أراد - ﷺ - أن يحدو بهم، والإبل تستحث بالحداء، ولا يكون الحداء إلا بشعر أو رجز. (الروض الأنف ٥٩، ٦٠).

(٢) انظر القول باختلاف الألفاظ في: الطبقات الكبرى ١١١/٢، وصحيح البخاري ٧٢/٥ في المغازي، ومناقب امير المؤمنين علي للواسطي ١٢٩، وتاريخ الإسلام (المغازي)، ونهاية الأرب ٢٤٩/١٧، وشرح المواهب اللدنية ٢٦٢/٢، وعيون الأثر ١٣٠/٢، وعيون التواريخ ٢٦٤/١، والكامل في التاريخ ٢١٦/٢، والمغازي للواقدي ٦٣٨/٢ و٦٣٩، ومجمع الزوائد ١٤٨/٦.

(٣) تاريخ الإسلام (المغازي).

بك من شرّها وشرّ أهلها وشرّ ما فيها، أقدموا بسم الله^(١). قال: وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني من لا أَتَهم، عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يَغِر عليهم حتى يَصْبِح، فإن سَمِع أذاناً أَمَسَك، وإن لم يَسْمِع أذاناً أَعَار، فنزلنا خيبر ليلاً، فبات رسول الله ﷺ، حتى إذا أَصْبَح لم يَسْمِع أذاناً، فركب وركبنا معه، فركبت خلف أبي طلحة، وإنّ قَدَمي لَتَمَسَّ قَدَم رسول الله ﷺ، واستقبلنا عمّال خيبر غادين، قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم^(٢)، فلما رأوا رسول الله ﷺ والجيش، قالوا: محمد والخميس^(٣) معه! فأدبروا هُراباً، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحُ المنذرين»^(٤).

قال ابن إسحاق: حَدَّثنا هارون عن حُميد، عن أنس بمثله.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خيبر

(١) أخرج الترمذي حديثاً بنحو ألفاظ الدعاء في كتاب الدعوات (٣٥٨٩) باب ٩٦ قال: حَدَّثنا محمد بن حاتم المؤدّب، أخبرنا الحكم بن ظهير، أخبرنا علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال: شكّا خالد بن الوليد المخزومي الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق، فقال نبيّ الله ﷺ: «إذا أويت الى فراشك فقل اللهم ربّ السماوات السبع وما أظلت، وربّ الأرضين وما أقلت، وربّ الشياطين وما أضلت، كن لي جاراً من شرّ خلقك كلهم جميعاً أن يفرط عليّ أحد منهم أو أن يبغى. عزّ جارك وجلّ ثناؤك، ولا إله غيرك لا إله إلا أنت». هذا إسناد حديث ليس إسناده بالقويّ. والحكم بن ظهير قد ترك حديثه بعض أهل الحديث. ويروى هذا الحديث عن النبي ﷺ مرسل من غير هذا الوجه.

(٢) المساحي: مجارف الحديد. المكاتل: القُفّ الكبيرة.

(٣) الخميس: الجيش.

(٤) أخرج البخاري في المغازي (٧٣/٥) باب غزوة خيبر، قال: حَدَّثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن حُميد الطويل، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً وكان إذا أتى قوماً بليلٍ لم يَغِرّ بهم حتى يُصْبِح فلما أَصْبَح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا: محمد والله محمد والخميس فقال النبي ﷺ: خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحُ المنذرين.

وانظر: نهاية الأرب ١٧/٢٥٠، ٢٥١، وتاريخ الإسلام (المغازي)، والطبقات لابن سعد ١٠٩/٢.

سلك على عِصْر^(١)، فُبني له فيها مسجد، ثم على الصُّهْبَاء^(٢)، ثم أقبل رسول الله ﷺ بجيشه، حتى نزل بوادٍ يقال له الرجيع، فنزل بينهم وبين غطفان، ليحول بينهم وبين أن يمدّوا أهل خيبر، وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله ﷺ.

فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزّل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له، ثم خرجوا ليُظاهروا يهود عليه، حتى إذا ساروا منقلة^(٣) سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلهم حسّاً، ظنّوا أن القوم قد خالفوا إليهم، فرجعوا على أعقابهم، فأقاموا في أهلهم وأموالهم، وخلّوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر^(٤).

وتدّنى^(٥) رسول الله ﷺ الأموال يأخذها مالاً مالاً، ويفتحها حصناً حصناً. فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، وعنده قُتل محمود بن مَسْلَمَةَ أُلقيت عليه منه رحاً فقتلته، ثم القُمُوص، حصن بني أبي الحُقَيْق، وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبايا، منهنّ صفية بنت حُيَيّ بن أخطب، وكانت عند كِنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيْق، وبتّي عمّ لها؛ فاصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه.

وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله ﷺ صفية فلما أصفهاها لنفسه أعطاه ابنتي عمّها، وفشت السبايا من خيبر في المسلمين^(٦).

أشياء نهى عنها الرسول يوم خيبر: وأكل المسلمون لحوم الحُمُر الأهلية من حُمُرّها، فقام رسول الله ﷺ، فنهى الناس عن أمورٍ سمّاها لهم.

(١) عِصْر: بكسر أوله، وسكون ثانيه، ورواه بعضهم بالتحريك، والأول أشهر وأكثر، وكل حصن يُستحصن به يقال له عِصْر. وهو جبل بين المدينة وادي الفُرْع. (معجم البلدان ١٢٨/٤).

(٢) صهباء: اسم موضع بينه وبين خيبر روحة. (معجم البلدان ٤٣٥/٣).

(٣) منقلة: مرحلة.

(٤) تاريخ الطبري ٩/٣.

(٥) تدنّى: أي أخذ الأدنى فالأدنى. وفي تاريخ الطبري «وبدأ».

(٦) تاريخ الطبري ٩/٣.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدالله بن عمرو بن ضَمْرَةَ الْفَزَارِيِّ، عن عبدالله بن أبي سُلَيْطٍ، عن أبيه، فقال: أتانا نهي رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الحُمُرِ الإنسية، والقُدُورِ تفور بها، فكفأناها على وجوهها^(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالله بن أبي نَجِيعٍ، عن مكحول: أنَّ رسول الله ﷺ وسلم نهاهم يومئذٍ عن إتيان الجبالِ من السبايا، وعن أكل

(١) أخرج البخاري في كتاب الخمس ٦١/٤ باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب، فقال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبدالواحد، حدثنا الشيباني، قال: سمعت ابن أبي أوفى رضي الله عنهما يقول: أصابتنا مجاعة ليالي خبير فلما كان يوم خبير وقعنا في الحُمُرِ الأهلية فانتحرناها فلما غلت القُدُورِ نادى منادي رسول الله ﷺ: اكفأوا القُدُورِ فلا تطعموا من لحوم الحُمُرِ شيئاً. قال عبدالله: فقلنا إنما نهى النبي ﷺ لأنها لم تخمس قال: وقال آخرون: حرّمها البتّة وسألت سعيد بن جبيرة فقال: حرّمها البتّة.

وأخرج في كتاب النكاح ٧٣/٥ باب غزوة خبير، قال: أخبرنا صدقة بن الفضل، أخبرنا ابن عُيَيْنَةَ، حدثنا أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صَبَحْنَا خَبِيرَ بُكْرَةَ فخرج أهلها بالمساحي فلما أبصروا بالنبي ﷺ قالوا: محمد والله محمد والخميس فقال النبي ﷺ: الله أكبر خربت خبير إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فأصبنا من لحوم الحمر فنادى منادي النبي ﷺ أن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر فلأنها رجس.

وأخرج من طريق عبدالله بن عبد الوهاب، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا أيوب، عن محمد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جاءه جاء فقال: أكلت الحُمُرَ فسكت، ثم أتاه الثانية فقال: أكلت الحُمُرَ فسكت، ثم أتاه الثالثة فقال: أفنيت الحمر فأمر منادياً فنادى في الناس إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية فأكفئت القُدُورِ وإنها لتفور باللحم. وفي كتاب النكاح ١٢٩/٦ باب نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة آخرًا. ومسلم في كتاب النكاح (٣٠) و(٣١) و(٣٢) باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ، ثم أبيح ثم نسخ، واستقرّ تحريمه إلى يوم القيامة. وفي كتاب الصيد والذبائح (٢٢) و(٢٣) و(٢٤) و(٢٥) و(٢٦) و(٢٧) و(٢٨) و(٢٩) و(٣٠) و(٣١) و(٣٢) و(٣٣) و(٣٤) و(٣٥) باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية، و(٣٦) و(٣٧) باب في أكل لحوم الخيل. والترمذي في كتاب النكاح (١١٣٠) باب ما جاء في نكاح المتعة. في الأطعمة (١٨٥٤) باب ما جاء في لحوم الحمر الأهلية. والنسائي في الصيد (٢٠٢/٧ - ٢٠٤) باب تحريم أكل لحوم الحمر الأهلية. وابن ماجه في الذبائح (٣١٩٢) و(٣١٩٣). وأحمد في المسند ٢١/٢ و١٠٢ و١٤٣ و١٤٤ و٢١٩ و٤٨/٤ و٨٩ و٩٠ و١٢٧ و١٣١ و١٩٣ و١٩٤ و١٩٥ و٣٠١ و٣٥٥ و٣٨٣، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣٨/٣ رقم ٣١٦٤ و٧٥٩٥ و٧٧٧٣ و٧٨٢٤ و٨/٧٥٩٥ و٧٧٩٢ و٧٧٩٣، وابن جُمَيْعٍ الصيدوي ١٢٨ رقم ٨٠.

الحمار الأهلي، وعن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن بيع المغنم حتى تُقَسَم^(١).

قال ابن إسحاق: وحدثني سلام بن كركرة، عن عمرو بن دينار؛ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، ولم يشهد جابر خبير: أن رسول الله ﷺ حين نهى الناس عن أكل لحوم الحُمر، أذن لهم في أكل لحوم الخيل^(٢).

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي مرزوق مولى تُجيب؛ عن حنّس الصنعاني، قال: غزونا مع رُوَيْفَعِ بْنِ ثَابِتِ الأنصاري المغرب، فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جَرْبَة، فقام فينا خطيباً، فقال: يا أيها الناس، إني لا أقول فيكم إلّا ما سمعت من رسول الله ﷺ يقوله فينا يوم خيبر، قام فينا رسول الله ﷺ فقال: «لا يحلّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماؤه زرع غيره، يعني إتيان الحبالى من السبايا، ولا يحلّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها، ولا يحلّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مَغْنَمًا حتى يُقَسَمَ، ولا يحلّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابةً من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردّها فيه؛ ولا يحلّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه ردّه فيه»^(٣).

-
- (١) أخرج الترمذي في كتاب الحدود (١٥٠٤) باب في كراهية كل ذي ناب وذئ مخلب. و(١٥٠٦) و(١٥٠٧) وفي كتاب الأطعمة (١٨٥٧) باب ما جاء في الأكل في آتية الكفار. والنسائي في الصيد (٢٠٤/٧) باب تحريم أكل لحوم الحمر الأهلية.
- (٢) أخرج نحوه مسلم في كتاب الصيد والذبائح (٣٦) و(٣٧) باب في أكل لحوم الخيل.
- (٣) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب النكاح (٢١٥٨) باب في وطء السبايا، عن النفيلى، عن محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي مرزوق، عن حنّس الصنعاني، عن رُوَيْفَعِ بْنِ ثَابِتِ الأنصاري، قال: قام فينا خطيباً، قال: أما إني لا أقول لكم إلّا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم حنين قال: «لا يحلّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماؤه زرع غيره» يعني إتيان الحبالى، «ولا يحلّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقع على امرأة من السبي حتى يستبرئها، ولا يحلّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مَغْنَمًا حتى يُقَسَمَ». و(٢١٥٩) حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا أبو معاوية، عن ابن إسحاق، بهذا الحديث، قال: «حتى يستبرئها بحيضة» زاد فيه «بحيضة» وهو وهم من =

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط؛ أنه حدث عن عبادة بن الصامت، قال: نهانا رسول الله ﷺ يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العين، وتبر الفضة بالورق العين، وقال: «ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين، وتبر الفضة بالذهب العين»^(١).

قال ابن إسحاق: ثم جعل رسول الله ﷺ يتدنى الحصون والأموال.

بنو سهم: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم: أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: والله يا رسول الله لقد جُهدنا وما بأيدينا من شيء، فلم يجدوا عند رسول الله ﷺ شيئاً يعطيهم إياه، فقال: «اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء، وأكثرها طعاماً وودكاً».

= أبي معاوية. وهو صحيح في حديث أبي سعيد، زاد «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجزها ردها فيه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه» قال أبو داود: الحیضة ليست بمحفوظة. وهو وهم من أبي معاوية. وأخرج الترمذي في النكاح (١١٤٠) باب الرجل يشتري الجارية وهي حامل، قال: حدثنا عمر بن حفص الشيباني البصري، أخبرنا عبد الله بن وهب. أخبرنا يحيى بن أيوب، عن ربيعة بن سليم، عن بسر بن عبيد الله، عن روفيع بن ثابت، عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماءه ولد غيره». وقال: هذا حديث حسن. وقد روي من غير وجه عن روفيع بن ثابت. والعمل على هذا عند أهل العلم، لا يرون للرجل، إذا اشترى جارية وهي حامل، أن يطأها حتى تضع. وفي الباب عن ابن عباس وأبي الدرداء، والعرباض بن سارية، وأبي سعيد. ورواه بسنده ونصه أحمد في المسند ١٠٨/٤ و١٠٩.

(١) أخرجه أبو داود في كتاب البيوع (٣٣٤٩) باب في الصرف، حدثنا الحسن بن علي، حدثنا بشر بن عمر، حدثنا همام، عن قتادة، عن أبي الخليل، عن مسلم المكي، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال: «الذهب بالذهب تبرها وعينها. والفضة بالفضة تبرها وعينها، والبر بالبر مدي بمدي، والملح بالملح مدي بمدي، فمن زاد أو ازداد فقد أربى، ولا بأس ببيع الذهب بالفضة، والفضة أكثرهما يداً بيد، وأما نسيئه فلا». وأخرج النسائي نحوه في كتاب البيوع ٢٧٤/٧ و٢٧٥ باب بيع البر بالبر. وفي باب بيع الشعير بالشعير. من طريق قتادة، عن أبي الخليل، عن مسلم المكي، عن أبي الأشعث الصنعاني عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب تبره وعينه وزناً بوزن والفضة بالفضة تبره وعينه وزناً بوزن».

فغدا الناس، ففتح الله عز وجل حصن الصُّعب بن مُعاذ، وما بخير حصن كان أكثر طعاماً وودكاً منه^(١).

مقتل مَرْحَب: قال ابن إسحاق: ولما افتتح رسول الله ﷺ من حصونهم ما افتتح، وحاز من الأموال ما حاز، انتهوا إلى حصنهم الوطيح والسَّلايم، وكان آخر حصون أهل خيبر افتتاحاً، فحاصرهم رسول الله ﷺ بضعة عشرة ليلة^(٢).

قال ابن هشام: وكان شعار أصحاب الرسول ﷺ يوم خيبر: يا منصور أُمِّتْ أُمِّتْ.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل؛ أخو بني حارثة، عن جابر بن عبد الله، قال: خرج مرحب اليهودي من حصنهم، قد جمع سلاحه، يرتجز وهو يقول:

قد علمت خيبرُ أني مَرْحَبُ شاكي السلاح بطلٌ مُجَرَّبُ
أطعنُ أحياناً وجيناً أضربُ إذا اللُّيُوثُ أقبلتْ تَحَرَّبُ^(٣)
إنَّ جِمَاي للجمي لا يُقَرَّبُ

وهو يقول: [هل]^(٤) من يبارز؟ فأجابه كعب بن مالك، فقال:

قد علمت خيبرُ أني كعبُ مُفَرَّجُ الغُمى جريءٌ صلبُ
إذ شَبَّتِ الحربُ تَلَّتْهَا الحربُ معي حسامٌ كالعقيقِ غضبُ
نَطَوُّكُمْ حتى يذلَّ الصُّعبُ نُعْطِي الجِزَاءَ أو يفِيءُ النَّهْبُ
بكفٍّ ماضٍ ليس فيه عتبُ

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري:

-
- (١) تاريخ الطبري ١٠/٣.
 - (٢) تاريخ الطبري ١٠/٣.
 - (٣) تحرب: مغضبة.
 - (٤) إضافة من الطبري ١٠/٣.

قد علمتُ خيرُ أني كعبُ وأُنني متى تشبُّ الحربُ
ماضٍ على الهولِ جريءُ صلبُ معي حسامُ كالعقيقِ عضبُ
بكفٍ ماضٍ ليس فيه عتبُ ندُّكم حتى يذلَّ الصَّغْبُ

قال ابن هشام: ومرحب من حمير.

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبدالله بن سهل، عن جابر بن عبدالله الأنصاري.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «من لهذا؟» قال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله، أنا والله، الموتور الشائر، قتل أخي بالأمس، فقال: «فقم إليه، اللهم أعنه عليه». قال: فلما دنا أحدهما من صاحبه، دخلت بينهما شجرة عُمرية^(١) من شجر العُشْرِ^(٢)، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها، حتى برز كل واحدٍ منهما لصاحبه، وصارت بينهما كالرجل القائم، ما فيها فنٌّ، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة، فضربه، فاتقاه بالدُرقة، فوقع سيفه فيها، فعضَّت به فأمسكته، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله^(٣).

مقتل ياسر: قال ابن إسحاق: ثم خرج بعدَ مرحب أخوه ياسر، وهو يقول: من يبارز، فزعم هشام بن عروة أنَّ الزُّبَيْر بن العوام خرج إلى ياسر، فقالت أمه صفية بنت عبدالمطلب: يُقتل ابني يا رسول الله! قال: «بل ابنك يقتله إن شاء الله». فخرج الزُّبَيْر فالتقيا، فقتله الزُّبَيْر^(٤).

قال ابن إسحاق: فحدَّثني هشام بن عروة: أنَّ الزُّبَيْر كان إذا قيل له: والله إن كان سيفك يومئذٍ لصارماً عضباً، قال: والله ما كان صارماً، ولكني أكرهته.

(١) عُمرية: عجوز.

(٢) العُشْر: شجر أملس ضعيف العود.

(٣) تاريخ الطبري ١٠/٣، ١١، تاريخ الإسلام (المغازي).

(٤) تاريخ الطبري ١١/٣.

فتح خبير على يد عليّ: قال ابن اسحاق: وحَدَّثني بُرَيْدة بن سفيان بن فروة الأسلمي، عن أبيه سفيان، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع، قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه برأيته، وكانت بيضاء، فيما قال ابن هشام، إلى بعض حصون خبير، فقاتل، فرجع ولم يك فتح، وقد جُهد، ثم بعث إلى عمر بن الخطاب، فقاتل، ثم رجع ولم يك فتح، وقد جُهد، فقال رسول الله ﷺ: «لَأُعْطِينَ الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بقرآن». قال: يقول سلمة، فدعا رسول الله ﷺ عليًّا رضوان الله عليه، وهو أرمَد، فَتَقَلَّ في عينه، ثم قال: «خذ هذه الراية، فامض بها حتى يفتح الله عليك»^(١).

قال: يقول سلمة: فخرج والله بها يأنح^(٢) يهرول هرولة، وإنَّا لخلفه نتبع أثره، حتى ركز رأيته في رضم^(٣) من حجارة تحت الحصن، فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن، فقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال: يقول اليهودي: علوتم، وما أنزل على موسى، أو كما قال. قال: فما رجع حتى فتح الله على يديه^(٤).

قال ابن إسحاق: حَدَّثني عبدالله بن الحسن، عن أبي رافع، مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حين بعثه رسول الله ﷺ برأيته؛ فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود، فطاح ترسه من يده، فتناول علي عليه السلام باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير (١٢/٤) باب ما قيل في لواء النبي ﷺ، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٠٧) باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وانظر طبقات ابن سعد ١١٠/٢ و ١١١، ونهاية الأرب ٢٥٣/١٧، وتاريخ الإسلام (المغازي)، وتاريخ الطبري ١٢/٣.

(٢) يأنح؛ يعلو صوته.

(٣) رَضَم ورَضام: حجارة أو صخور بعضها على بعض، وهي دون الهضبة، (النهاية في غريب الحديث ٢٣١/٢).

(٤) مناقب أمير المؤمنين علي للواسطي ١٣٢ رقم ٢١٧، تاريخ الإسلام (المغازي).

ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفرٍ سبعة معي : أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب، فما نقلبه^(١).

حديث أبي اليُسْر: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني بُرَيْدة بن سفيان الأسلمي، عن بعض رجال بني سَلِمة عن أبي اليُسْر كعب بن عمرو، قال والله إِنَّا لَمَعَ رسول الله ﷺ بخير ذات عَشِيَّة، إِذ أَقبلت غَنَمٌ لرجل من يهود تريد حصنهم، ونحن محاصروهم، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ رجل يُطعمنا من هذا الغنم؟» قال أبو اليُسْر؛ فقلت أَنَا يا رسول الله؛ فقال: «فافعل»؛ قال: فخرجت أَشدَّ مثل الظليم^(٢)، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ مَوْلِيّاً قال: اللَّهُمَّ أَمِتْنا به؛ قال: فأدركت الغنم وقد دخلت أُولاهَا الحصن، فأخذت شاتين من أَخرها، فأحتضنتهما تحت يدي، ثم أَقبلت بهما أَشدَّ، كأنه ليس معي شيء، حتى أَلقيتهما عند رسول الله ﷺ، فذبحوهما فأكلوهما، فكان أبو اليُسْر من آخر أَصحاب رسول الله ﷺ هلاكاً، فكان إِذا حَدَّث هذا الحديث بكى، ثم قال: أَمِتُوا بي، لَعَمْرِي. حتى كنت من آخرهم هُلْكَاً^(٣).

صفية رضي الله عنها، قال ابن إسحاق: ولما افتتح رسول الله ﷺ القُموص، حصن بني أبي الحُقَيْق، أَتى رسول الله ﷺ بصفية بنت حُيَّ بن أخطب، وبأخرى معها، فمَرَّ بهما على قتلى من قتلى يهود؛ فلما رَأَتْهم التي مع صفية صاحت، وصَكَت وجهها وحثت التراب على رأسها؛ فلما رَأَاهَا رسول الله ﷺ قال: «أَعزُّبُوا^(٤) عَنِّي هذه الشيطانة»، وأمر بصفية فحِيزَتْ خلفه، وألقى عليها رداءه؛ فعرف المسلمون أَنَّ رسول الله ﷺ قد اصطفأها لنفسه. فقال رسول الله ﷺ لبلال، فيما بلغني: حين رَأَى بتلك اليهودية ما رَأَى: «أُنْزِعَتْ منك الرحمة يا بلال، حين تمرَّ بامرأتين على قتلى رجالهما؟ وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيْق، أَنَّ قمرأً وقع

(١) تاريخ الطبري ١٣/٣، تاريخ الإسلام (المغازي)، وانظر تاريخ يعقوبي ٥٦/٢.

(٢) الظليم: ولد النعام.

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٤٩/٦: رواه أحمد عن بعض رجال بني سلمة عنه، وبقيّة رجاله ثقات.

(٤) أعزبوا: أبعادوا.

في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها؛ فقال: ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً، فلطم وجهها لكمة خضر عينها منها. فأتى بها رسول الله ﷺ وبها أثر منه، فسألها ما هو؟ فأخبرته هذا الخبر^(١).

وأتى رسول الله ﷺ بكنانة بن الربيع، وكان عنده كنز بني النضير، فسأله عنه، فوجد أن يكون يعرف مكانه، فأتى رسول الله ﷺ رجل من يهود، فقال لرسول الله ﷺ: إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة؛ فقال رسول الله ﷺ لكنانة: «أرأيت إن وجدناه عندك، أأقتلك؟» قال: نعم، فأمر رسول الله ﷺ بالخربة فحُفرت، فأخرج منها بعض كتزهم، ثم سأله عما بقي، فأبى أن يؤديه، فأمر به رسول الله ﷺ الزبير بن العوام، فقال: عذبه حتى تستأصل ما عنده، فكان الزبير يقدح بزند في صدره، حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله ﷺ إلى محمد بن مسلمة، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة^(٢).

صلح خيبر: وحاصر رسول الله ﷺ، أهل خيبر في حصنهم الوطيح والسُّلالم، حتى إذا أيقنوا بالهلكة، سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم، ففعل. وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموال كلها: الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم، إلا ما كان من دينك الحصنين. فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا، بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم، وأن يحقن دماءهم، ويخلوا له الأموال، ففعل. وكان فيمن مشى بين رسول الله ﷺ وبينهم في ذلك مُحَيَّصَة بن مسعود، أخو بني حارثة، فلما نزل أهل خيبر على ذلك، سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم في الأموال على النصف، وقالوا: نحن أعلم بها منكم؛ وأعمر لها، فصالحهم رسول الله ﷺ على النصف، على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم؛ فصالحه أهل فدك على مثل ذلك،

(١) الحديث في مجمع الزوائد ٦/١٥٢، ١٥٣ وانظر: تاريخ الطبري ٣/١٤ وانظر عن زواج النبي ﷺ من صفية، الطبقات لابن سعد ٨/٨٥ وما بعدها، وتسمية أزواج النبي لأبي عبيدة ٦٦، والاستيعاب ٤/١٨٧، وأسد الغابة ٥/٤٩٠، والسمط الثمين ١١٨، وإمتاع الأسماع ٣٢١، والاصابة ٤/٣٣٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣/١٤.

فكانت خبيراً فثباً بين المسلمين، وكانت فذك خالصة لرسول الله ﷺ، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب^(١).

قصة الشاة المسمومة: فلما اطمأن رسول الله ﷺ أهدت له زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم، شاة مصلية^(٢)، وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقبل لها: الذراع؛ فأكثر فيها من السم، ثم سمت سائر الشاة، ثم جاءت بها: فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ، تناول الذراع، فلاك منها مضغعة، فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله ﷺ فلفظها، ثم قال: «إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم»؛ ثم دعا بها، فاعترفت فقال: «ما حملك على ذلك»؟ قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت: إن كان ملكاً استرحت منه، وإن كان نبياً فسيخبر، قال: فتجاوز عنها رسول الله ﷺ؛ ومات بشر من أكلته التي أكل^(٣).

قال ابن إسحاق: وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلّى، قال: كان رسول الله ﷺ قد قال في مرضه الذي توفي فيه. ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده: يا أم بشر، إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع أبهري^(٤) من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخير. قال: فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً، مع ما أكرمه الله به من النبوة^(٥).

(١) تاريخ الطبري ١٤/٣، ١٥، تاريخ خليفة ٨٣، فتوح البلدان ٣٤/١، تاريخ الإسلام (المغازي)، البداية والنهاية ١٩٨/٤.

(٢) مصلية: مسمومة.

(٣) تاريخ الطبري ١٥/٣.

(٤) الأبهري: عرق من عرقين يخرجان من القلب ومنهما تشعب الشرايين كلها.

(٥) انظر ما أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٨٤/٥) باب الشاة التي سمت للنبي ﷺ في خبير، و(١٤١/٣) في الهبة، باب قبول الهدية من المشركين، ومسلم (٢١٩٠) في السلام، باب السم، وأبو داود في السديت (٤٥٠٨) و(٤٥٠٩) و(٤٥١٠) و(٤٥١١) و(٤٥١٢) و(٤٥١٣) و(٤٥١٤) باب فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات أيقاد منه؟ وابن ماجه في الطب (٣٥٤٦) باب السحر، وأحمد في المسند ٣٠٥/١، و٣٧٣، والهيثم في مجمع الزوائد ٢٩٥/٨، ٢٩٦ باب ما جاء في الشاة المسمومة، وقال: رواه الطبراني والبراز، =

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر انصرف إلى وادي القرى، فحاصر أهله ليالي، ثم أنصرف راجعاً إلى المدينة^(١).

جزاء الغال من الغنيمة: قال ابن إسحاق: فحدثني ثور بن زيد، عن سالم، مولى عبد الله بن مطيع، عن أبي هريرة، فقال: فلما انصرفنا مع رسول الله ﷺ عن خيبر إلى وادي القرى نزلنا بها أصيلاً مع مغرب الشمس، ومع رسول الله ﷺ غلام له، أهده له رفاعة بن زيد الجذامي، ثم الضبيني^(٢).

قال ابن هشام: جذام، أخولخم.

قال: فوالله إنه لبضع رحل رسول الله ﷺ إذ أتاه سهم غرب^(٣) فأصابه فقتله، فقلنا: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «كلاً، والذي نفس محمد بيده: إن شملته الآن لتحترق عليه في النار، كان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر». قال: فسمعها رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فأتاه فقال: يا رسول الله، أصبت شراكين لنعلين لي؛ قال: فقال: «يُقَدُّ لك مثلهما من النار»^(٤).

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن عبد الله بن مغفل المزني، قال: أصبت من فيء خيبر جراب شخم، فاحتملته على عاتقي إلى رحلي وأصحابي. قال: فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها، فأخذ بناحيته وقال: هَلُمَّ هذا نقسمه بين المسلمين، قال: قلت: لا والله لا أعطيكه، قال: فجعل يجابذني الجراب. قال: فرأنا رسول الله ﷺ ونحن نصنع ذلك. قال: فتبسم رسول الله ﷺ ضاحكاً، ثم قال لصاحب المغانم: «لا أبا لك، خل بينه وبينه». قال: فأرسله، فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي، فأكلناه^(٥).

= والذهبي في تاريخ الإسلام (المغازي)، وابن سعد في الطبقات ٢/٢٠٢، ٢٠٣، والطبري في تاريخه ١٥/٣.

(١) تاريخ الطبري ١٦/٣.

(٢) في تاريخ الطبري ١٦/٣ «الضُبَيْي» من الضبيب بن جذام، له صحبة.

(٣) سهم غرب: مجهول الرامي، لا يُعرف من أين أتى.

(٤) تاريخ الطبري ١٦/٣ وانظر الحديث عند البخاري في المغازي ٨١/٥ باب غزوة خيبر.

(٥) أخرج البخاري في كتاب الخمس ٦١/٤ باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب. فقال: حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن مغفل رضي الله =

حراسة أبي أيوب للرسول: قال ابن إسحاق: ولما أعرس رسول الله ﷺ بصفية، بخير أو ببعض الطريق، وكانت التي جملتها لرسول الله ﷺ ومشتطتها وأصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان، أم أنس بن مالك. فبات بها رسول الله ﷺ في قبة له، وبات أبو أيوب خالد بن زيد، أخو بني النجار متوشحاً سيفه، يحرس رسول الله ﷺ، ويطيف بالقبة، حتى أصبح رسول الله ﷺ؛ فلما رأى مكانه قال: «مالك يا أبا أيوب؟» قال: يا رسول الله، خفت عليك من هذه المرأة، وكانت امرأة قد قتلت أباهما وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهد بكفر، فخفتها عليك. فزعموا أن رسول الله ﷺ، قال: «اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني»^(١).

بلال يغلبه النوم وهو يرقب الفجر: قال ابن إسحاق: وحديثي الزهري، عن سعيد بن المسيب، قال: لما انصرف رسول الله ﷺ من خير، فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل: «من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام؟» قال بلال: أنا يا رسول الله أحفظه عليك. فنزل رسول الله ﷺ، ونزل الناس فناموا، وقام بلال يصلي، فصلّى ما شاء الله عز وجل أن يصلي. ثم استند إلى بعيره، واستقبل الفجر يرمقه، فغلبته عينه، فنام فلم يوقظهم إلا مسّ الشمس، وكان رسول الله ﷺ أول أصحابه هب، فقال: «ماذا صنعت يا بلال؟» قال: يا رسول الله، أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك؛ قال: «صدقت»؛ ثم اقتاد رسول الله ﷺ بعيره غير كثير، ثم أناخ فتوضأ، وتوضأ الناس، ثم أمر بلالاً فأقام الصلاة، فصلّى رسول الله ﷺ بالناس، فلما سلّم أقبل على الناس فقال: «إذا نسيتم الصلاة فصلّوها إذا ذكرتموها، فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾»^(٢).

شعر ابن لقيم في فتح خير: قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ،

= عنه قال: كنا محاصرين قصر خير فرمى إنسان بجراب فيه شحم، فزوت لآخذه فالتفت فإذا النبي ﷺ فاستحييت منه.

(١) انظر: تاريخ الطبري ١٧/٣.

(٢) سورة طه - الآية ١٤ والخبر في تاريخ الطبري ١٧/٣.

فيما بلغني، قد أعطى ابن لُقَيْم العَبْسِي، حين افتتح خيبر، ما بها من دجاجة أو داجن، وكان فتح خيبر في صفر، فقال ابن لُقَيْم العَبْسِي في خيبر:

رُمِيت نِطَاطٌ ^(١) من الرسول بَقِيلَقْ	شَهْبَاءٌ ^(٢) ذات مناكب وفقار
وَاسْتَيْقَنْتُ بِالذَّلِّ لَمَّا شُيِّعْتُ	وَرَجَالٌ أَسْلَمَ وَسَطَهَا وَغِفَارٌ
صَبَّحْتُ بَنِي عَمْرٍو بِنِ زُرْعَةٍ غَذْوَةٍ	وَالشَّقُّ ^(٣) أَظْلَمَ أَهْلَهُم بِنَهَارٍ
جَرَّتْ بِأَبْطَحِهَا الذُّبُولُ فَلَمْ تَدْعُ	إِلَّا الدَّجَاجَ تَصِيحُ فِي الْأَسْحَارِ
وَلِكُلِّ حَصْنٍ شَاغِلٍ مِنْ خَيْلِهِمْ	مِنْ عَبْدٍ أَشْهَلَ أَوْ بَنَى النِّجَارِ
وَمَهَاجِرِينَ قَدْ أَعْلَمُوا سِيْمَاهُمْ	فَوْقَ الْمَغَافِرِ ^(٤) لَمْ يَنْوُا لِإِفْرَارِ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لِيُغْلِبَنَّ مُحَمَّدٌ	وَلِيُثَوِّبَنَّ بِهَا إِلَى أَصْفَارِ ^(٥)
فَرَّتْ يَهُودُ يَوْمَ ذَلِكَ فِي الْوَعَى	تَحْتَ الْعَجَاجِ غَمَائِمُ الْأَبْصَارِ

قال ابن هشام: فرت: كشفت، كما تفرّ الدّابة بالكشف عن أسنانها: يريد كشفت عن جفون العيون غمائم الأبصار، يريد الأنصار.

قال ابن إسحاق: وشهد خيبر مع رسول الله ﷺ نساء من نساء المسلمين، أرضخ لهنّ^(٦) رسول الله ﷺ من الفَيء، ولم يضرب لهنّ بسهم^(٧).

قال ابن إسحاق: حدّثني سليمان بن سُهَيْم، عن أمية بن أبي الصلت، عن امرأة من بني غفار، قد سمّاها لي، قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار، فقلنا يا رسول الله، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا، وهو يسير إلى خيبر، فنداوي الجرحى، ونُعِين المسلمين بما استطعنا، فقال: «على بركة الله». قالت: فخرجنا معه، وكنت جارية حَدَثَة،

(١) نِطَاط: حصن بخيبر. الشهباء: كثيرة العتاد: تلمع الأسلحة فيها كالشهب.

(٢) الشَّقُّ: حصن بخيبر.

(٣) المغافر: ما توضع على الرؤوس وقاية لها من ضرب السلاح.

(٤) يثوين: يقيم. وأصفار: جمع صفر وهو شهر من الشهور العربية.

(٥) أرضخ لهنّ: أعطاهنّ قليلاً من أقلّ من السهم.

(٦) تاريخ الطبري ١٧/٣.

فأردفني رسول الله ﷺ على حقيبة^(١) رَحْله. قالت: فوالله لَنَزَلَ^(٢) رسول الله ﷺ إلى الصُّبْحِ وأناخ، ونزلت عن حقيبة رَحْله، وإذا بها دم مِنِّي، وكانت أول حيضة حضتها، قالت: فتَقَبَّضْتُ إلى الناقَةِ واستَحْيَيْتُ؛ فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي ورأى الدم، قال: «ما لكِ؟ لعلَّكَ نَفَسَتْ؟» قالت: قلت: نعم، قال: «فأَصْلِحِي من نفسك، ثم خُذِي إناءً من ماء، فاطرحي فيه ملحاً، ثم أغسلي به ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك».

قالت: فلما فتح رسول الله ﷺ خيبر، رَضَخَ لنا من الفَيءِ، وأخذ هذه القِلادة التي تَرِين في عُنُقِي فأعطانيها، وعَلَّقَها بيده في عُنُقِي، فوالله لا تفارقني أبداً.

قالت: فكانت في عُنُقِها حتى ماتت، ثم أوصت أن تُدْفَنَ معها. قالت: وكانت لا تَطْهَرُ من حَيْضَةٍ إِلَّا جعلت في طهورها ملحاً، وأوصت به أن يُجعل في غُسلها حين ماتت^(٣).

شهداء خيبر: قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين، من قريش. ثم من بني أمية بن عبد شمس، ثم من حُلَفَائِهِمْ: ربيعة بن أكتُم بن سَخْبَرَة بن عمرو بن بُكَيْر بن عامر بن غَنَم بن دودان بن أسد، وثَقِيف^(٤) بن عمرو، وِرِفاعَة بن مسروح.

ومن بني أسد بن عبد العزى: عبد الله بن الهُبَيْب، ويقال: ابن الهُبَيْب، فيما قال ابن هشام، ابن أَهْيَب بن سُحَيْم بن غيرة، من بني سعد بن ليث، حليف لبني أسد، وابن أختهم.

(١) حقيبة رَحْله: هي كل ما شُدَّ في مؤخَّر رَحْلٍ أو قَتَب. والرحل هو المركب للبعير، وهو أصغر من القَتَب. وقال ابن الأثير في النهاية: الحقيبة: هي الزيادة التي تُجعل في مؤخَّر القَتَب.

(٢) في سنن أبي داود ٨٤/١ «فوالله لم يزل».

(٣) الحديث بسنده ونصه في سنن أبي داود، كتاب الطهارة (٣١٣) باب الاغتسال من الحيض، وفي مسند أحمد ٣٨٠/٦.

(٤) هكذا في الأصل، وفي المغازي لعروة ١٩٩، وطبقات ابن سعد ٩٨/٣، وتاريخ خليفة ٨٣، وحلية الأولياء ٣٥٢/١، والإصابة ٢٠٢/١ رقم ٩٦٠، وتاريخ الإسلام.

ومن الأنصار ثم من بني سَلَمَة: بِشْر بن البراء بن معرور، مات في الشاة التي سَمَّ فيها رسول الله ﷺ. وفُضِّل بن النعمان. رجلان.

ومن بني زُرَيْق: مسعود بن سعد بن قيس بن خلد بن عامر بن زُرَيْق.

ومن الأوس ثم من بني عبد الأشهل: محمود بن مَسْلَمَة بن خالد بن عَدِيّ بن مَجْدَعَة بن حارثة بن الحارث، حليف لهم من بني حارثة.

ومن بني عمرو بن عوف: أبو ضِيَّاح^(١) بن ثابت بن النُعمان بن أُمَيَّة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، والحرث بن حاطب، وعُروة بن مُرَّة بن سُرَاقَة، وأوس بن القائد^(٢)، وأنيف بن حبيب، وثابت بن أئله، وطلحة [بن يحيى بن مُليل بن ضمرة].

ومن بني غِفَار: عمارة بن عُقبة، رُمي بسهم.

ومن أسلم: عامر بن الأكوع، والأسود الراعي، وكان اسمه أَسْلَم.

قال ابن هشام: الأسود الراعي من أهل خير.

وممن استشهد بخير فيما ذكر ابن شهاب الزُّهري، من بني زُهرة: مسعود بن ربيعة، حليف لهم من القارة.

ومن الأنصار من بني عمرو بن عوف: أوس بن قَتادة.

حديث الأسود الراعي في خير: قال ابن إسحاق: وكان من حديث الأسود الراعي، فيما بلغني: أنه أتى رسول الله ﷺ وهو محاصر لبعض حصون خير، ومعه غنم له، كان فيها أجيراً لرجلٍ من يهود، فقال: يا رسول الله، أعرض عليّ الإسلام، فعرضه عليه، فأسلم - وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً أن يدعو إلى الإسلام، ويعرضه عليه - فلما أسلم قال: يا رسول الله، إنني كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم، وهي أمانة عندي، فكيف أصنع بها؟ قال: «اضرب في وجوهها، فإنها سترجع إلى ربّها» - أو كما قال - فقال الأسود، فأخذ حفنة من الحصى، فرمى بها في وجوهها، وقال: ارجعي إلى

(١) قال في المغازي لعروة ١٩٩ «أبو الصباح أو أبو ضياح».

(٢) قيل: القائد، والفانك، والفاكه. انظر: اسد الغابة ١/١٧٤، الإصابة ١/٨٦.

صاحبك، فوالله لا أصحبك أبداً، فخرجت مجتمعة، كأن سائقاً يسوقها حتى دخلت الحصن، ثم تقدّم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين، فأصابه حجر فقتله، وما صلى الله صلاة قط؛ فأتني به رسول الله ﷺ، فوُضع خلفه، وسُجّي بشملة كانت عليه فالتفت إليه رسول الله ﷺ، ومعه نفر من أصحابه، ثم أعرض عنه، فقالوا: يا رسول الله، لِمَ أعرضت عنه؟ قال: «إنّ معه الآن زوجته من الحُور العِين»^(١).

قال ابن اسحاق: وأخبرني عبد الله بن أبي نَجِيع أنه ذكر له: أنّ الشهيد إذا ما أصيب تدلّت له زوجته من الحُور العِين، عليه تنفضان التراب عن وجهه، وتقولان: تَرَبَّ الله وجهه من ترّبك، وقَتَلَ من قَتَلَكَ.

حديث الحَجَّاج بن علاط السُّلَمِيّ: قال ابن إسحاق: ولما فُتحت خيبر، كلّم رسول الله ﷺ، الحَجَّاجُ بْنُ عَلَاطِ السُّلَمِيّ ثم البَهْزِيُّ^(٢)، فقال: يا رسول الله، إنّ لي بمكة مالاً عند صاحبتني أمّ شَيْبَةَ بنت أبي طلحة - وكانت عنده، له منها مُعرض بن الحَجَّاج، ومال متفرّق في تُجار أهل مكة، فأذن لي يا رسول الله؛ فأذن له، قال: إنه لا بُد لي يا رسول الله من أن أقول قال: «قل». قال الحَجَّاج: فخرجت حتى إذا قَدِمْتُ مكة وجدت بشية البيضاء رجالاً من قريش يتسمعون الأخبار، ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز، ريفاً ومنعة ورجالاً، فهم يتحسسون الأخبار، ويسألون الرُكبان، فلما رأوني قالوا: الحَجَّاج بن علاط - قال: ولم يكونوا عِلِموا بإسلامي - عنده والله الخبر - أخبرنا يا أبا محمد، فإنه قد بَلَّغْنَا أَنَّ القاطع قد سار إلى خيبر، وهي بلد يهود وريف الحجاز، قال قلت: قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسرّكم، قال: فالتبطوا^(٣) بجنبي ناقتي يقولون: إيه يا حَجَّاج؛ قال؛ قلت: هُزِمَ هزيمة لم

(١) الاستيعاب ٨٧/١، ٨٨، الإصابة ٣٨/١، ٣٩ رقم ١٣٢.

(٢) البَهْزِيُّ: بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وبعدها زاي، نسبة إلى بهز بن امرئ القيس...

(اللباب ١٩٢/١) وانظر ترجمته في أسد الغابة ٣٨١/١، والإصابة ٣١٣/١ رقم ١٦٢٢.

(٣) التبطوا: ساروا ملازمين لها.

تسمعونوا بمثلها قطّ، وقُتل أصحابه قتلاً لم تسمعونوا بمثله قطّ، وأسِر محمد أسراً، وقالوا: لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم. قال: فقاموا وصاحوا بمكة، وقالوا: قد جاءكم الخبر، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدّم به عليكم، فيقتل بين أظهركم. قال: قلت: أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي، فإنّي أريد أن أقدم خبير، فأصيب من فل^(١) محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التّجار إلى ما هنالك.

قال ابن هشام: ويقال: من فَيء محمد.

قال ابن إسحاق: قال: فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث^(٢) جمع سمعت به، قال: وجئت صاحبتني فقلت: مالي، وقد كان لي عندها مالٌ موضوع، لعلّي ألحق بخبير، فأصيب من فُرص البيع قبل أن يسبقني التّجار؛ قال: فلما سمع العباس بن عبدالمطلب الخبر، وجاءه عني، أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التّجار، فقال: يا حجاج، ما هذا الخبر الذي جئت به؟ قال: فقلت: وهل عندك حفظ لما وضعت عندك؟ قال: نعم. قال: قلت: فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء، فإنّي في جمع مالي كما ترى، فانصرف عني حتى أفرغ. قال: حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة، وأجمعت الخروج، لقيت العباس، فقلت: احفظ عليّ حديثي يا أبا الفضل، فإنّي أخشى الطلب ثلاثاً، ثم قل ما شئت، قال: افعل. افعل؛ قلت: فإنّي والله لقد تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم، يعني صفية بنت حُيَيّ، ولقد افتتح خبير، وانتثل^(٣) ما فيها، وصارت له ولأصحابه. فقال: ما تقول يا حجاج؟ قال: قلت: إي والله فاكتُم عني، ولقد أسلمت وما جئت إلا لأخذ مالي، فربّاً من أن أغلب عليه، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك، فهو والله على ما تحبّ، قال: حتّى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلّة له،

(١) الفلّ: المنهزمون.

(٢) كأحث: كاسرع.

(٣) انتثل: استخرج.

وتخلَّق^(١)، وأخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى الكعبة، فطاف بها، فلما رأوه قالوا: يا أبا الفضل هذا والله التجلّد لحرّ المصيبة؛ قال: كلا، والله الذي حلفتم به، لقد افتتح محمد خير وتُرك عروساً على بنت ملكهم، وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه؛ قالوا: من جاءك بهذا الخبر؟ قال: الذي جاءكم بما جاءكم به، ولقد دخل عليكم مسلماً، فأخذ ماله، فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه، فيكون معه؛ قالوا: يا لعباد الله! انفلت عدو الله، أما والله لو عَلِمْنَا لكان لنا وله شأن. قال: ولم ينشبوا^(٢) أن جاءهم الخبر بذلك^(٣).

ما قيل من الشعر في خير: قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم خير قول حسان بن ثابت:

بشما قاتلت خيابر^(٤) عمّا جمعوا^(٥) من مزارع ونخيل
كزّوها الموت^(٦) فاستبيح جماهم وأقروا فعل اللئيم الذليل
أمن الموت يهربون فإنّ الموت ت موت الهُزال غيرُ جميل^(٧)

وقال حسان بن ثابت أيضاً، وهو يعذر أيمن بن أم أيمن بن عُبَيْد، كان قد تخلف عن خير، وهو من بني عوف بن الخزرج، وكانت أمّه أم أيمن

(١) تخلّق: تطيّب بالخلوق وهو أنواع من الطيّب يغلب عليها الزعفران.

(٢) لم ينشبوا: لم يلبثوا غير قليل.

(٣) الخبر بطوله في المعرفة والتاريخ ٥٠٧/١ - ٥٠٩، ومسند أحمد ١٣٨/٣، ١٣٩، ومسند أبي يعلى والبزار ١٦٥، ١٦٦، والمصنّف لعبد الرزاق ١٩٧/١، وتاريخ الطبري ١٧/٣ - ١٩، والطبقات الكبرى لابن سعد ١٧/٤، ١٨، وتاريخ يعقوبي ٥٧/٢، والمعجم الكبير للطبراني ٢٤٧/٣ - ٢٤٩ رقم ٣١٩٦، ونهاية الأرب للنويري ١٧/٢٦٦ - ٢٦٨، وتاريخ الإسلام (المغازي)، والبداية والنهاية ٢١٥/٤ - ٢١٧، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٢٣/٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٥/٦ ورجال أحمد رجال الصحيح. وانظر المغازي للواقدي ٧٠٤/٢، ٧٠٥.

(٤) خيابر: أهل خير.

(٥) في البدء والتاريخ «جمعت».

(٦) في البدء والتاريخ «الحرب».

(٧) في البدء والتاريخ ٢٢٧/٤ البيتان الأولان فقط.

مولاة رسول الله ﷺ وهي أم أسامة بن زيد، فكان أنخا أسامة لأمه:

على حين أن قالت لأيمن أمه جَبْنْتُ ولم تشهد فوارسَ خيبر
وأيمن لم يَجْبُنْ ولكن مُهره أَضْرَبَ به شُرْبُ المديدِ المخمَّر^(١)
ولولا الذي قد كان من شأن مُهره لَقَاتِلَ فيهم فارساً غير أعسر
ولكنه قد صدّه فَعَلَ مُهره وما كان منه عنده غير أيسر

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك، وأنشدني:

ولكنه قد صدّه شأن مُهره وما كان لولا ذاكم بمقصر
قال ابن إسحاق: وقال ناجية بن جندب الأسلمي:

يا لَعِبَادِ اللَّهِ فيمَ يُرْغَبُ ما هُوَ إِلَّا مَأْكَلٌ ومشرب
وجنّة فيها نعيم مُعْجَبُ

وقال ناجية بن جندب الأسلمي أيضاً:

أنا لِمَنْ أنكرني^(٢) ابن جُندَب يا رَبِّ قِرْنِ في مَكْرِي أنكَب^(٣)
طاح بِمَغْدَى^(٤) أنسرٍ وثعلب^(٥)

قال ابن هشام: وأنشدني بعض الرواة للشعر قوله: «في مَكْرِي»، و«طاح بِمَغْدَى».

وقال كعب بن مالك في يوم خيبر، فيما ذكر ابن هشام، عن أبي زيد الأنصاري:

(١) المديد المخمر: دقيق يُخلط بالماء ويترك حتى يخمر.

(٢) في المغازي للواقدي «أبصرني».

(٣) في المغازي للواقدي: «يا رَبِّ قرن قد تركت انكب». والقرن: الذي يقاوم في قتال أو شدة. (شرح أبي ذر ٣٤٩).

(٤) في المغازي «طاح عليه». وطاح: هلك. (الصحاح ٣٨٩).

(٥) القول في المغازي للواقدي ٧٠١/٢.

ونحن وردنا خبيراً وفروضه
جوادٍ لدى الغايات لا واهن القوى
عظيم رماد القدر في كل شتوة
يرى القتل مدحاً إن أصاب شهادة
يذود ويحمي عن ذمار محمد
وينصره من كل أمر يريبه
يصدق بالإنباء بالغيب مخلصاً
بكل فتى عاري الأشاجع مذود^(١)
جريء على الأعداء في كل مشهد
ضروب بنصل المشرقي المهند
من الله يرجوها وفوزاً بأحمد
ويدفع عنه باللسان وباليدين
يجود بنفس دون نفس محمد
يريد بذاك الفوز والعز في غد

تقسيم خبير وأموالها: قال ابن إسحاق: وكانت المقاسم على أموال خبير، على الشق ونطاة والكتيبة، فكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين^(٢)، وكانت الكتيبة خمس الله، وسهم النبي ﷺ، وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين، وطعم أزواج النبي ﷺ، وطعم رجال مشوا بين رسول الله ﷺ وبين أهل فدك بالصلح؛ منهم مخصصة بن مسعود، أعطاه رسول الله ﷺ ثلاثين وسقاً^(٣) من شعير، وثلاثين وسقاً من تمر، وقسمت خبير على أهل الحديبية، من شهد خبير، ومن غاب عنها، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، فقس له رسول الله ﷺ كسهم من حضرها^(٤).

وكان وادياها، وادي السريير، ووادي خاص^(٥)، وهما اللذان قُسمت عليهما خبير، وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهماً، نطاة من ذلك خمسة أسهم، والشق ثلاثة عشر سهماً، وقُسمت الشق ونطاة على ألف سهم، وثمانمائة سهم^(٦).

-
- (١) الفروض: أماكن في الأنهار يُشرب منها. الأشاجع: عروق ظاهر اليد. يذود: مانع.
(٢) انظر ما أخرجه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء (٣٠١٣) باب ما جاء في حكم أرض خبير.
(٣) الوسق: يريد به هنا إما جمل البعير أو ستين صاعاً. ومن معانيه أيضاً حمل النخلة وليس مراد هنا.
(٤) تاريخ الطبري ١٩/٣، نهاية الأرب ١٧/٢٦٢.
(٥) قال السهيلي في الروض الأنف: أنه وادي خلص.
(٦) نهاية الأرب ١٧/٢٦٢.

وكانت عدة الذين قُسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله ﷺ ألف سهم وثمانمائة سهم، برجالهم وخيلهم. الرجال أربع عشرة مئة، والخيل مئتا فارس، فكان لكل فارس سهمان، ولفارسه سهم، وكان لكل راجل سهم؛ فكان لكل سهم رأس جُمع إليه مئة رجل^(١)، فكانت ثمانية عشر سهماً جُمع^(٢).

قال ابن هشام: وفي يوم خيبر عَرَب رسول الله ﷺ العُربى من الخيل، وهَجَن الهجين.

قال ابن إسحاق: فكان علي بن أبي طالب رأساً، والزُبَيْر بين العَوَام، وطلحة بن عُبيد الله، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعاصم بن عدي، أخو بني العَجَلان، وأُسَيْد بن حُضَيْر، وسهم الحارث بن الخزرج، وسهم ناعم، وسهم بني بياضة، وسهم بني عُبيد، وسهم بني حَرَام من بني سَلِمة، وعُبيد السَّهَام.

قال ابن هشام: وإنما قيل له عُبيد السَّهَام لما اشترى من السَّهَام يوم خيبر، وهو عُبيد بن أوس، أحد بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

قال ابن إسحاق: وسهم ساعدة، وسهم غِفَار وأسلم، وسهم النِّجَار، وسهم حارثة، وسهم أوس. فكان أول سهم خرج من خيبر بنَطة سهم الزُّبَيْر بن العَوَام، وهو الخوع، وتابعه السُّرَيْر ثم كان الثاني سهم بَيَّاضة، ثم كان الثالث سهم أُسَيْد، ثم كان الرابع سهم بني الحارث بن الخزرج، ثم كان الخامس سهم ناعم لبني عوف بن الخزرج ومُزَيْنه وشركائهم، وفيه قُتل محمود بن مَسْلَمَة، فهذه نَطة.

(١) نهاية الأرب ١٧/٢٦٢.

(٢) أخرج أبو داود في كتاب الخراج والإمارة (٣٠١٥) من طريق مجمع بن جارية الأنصاري. وكان أحد القراء الذين قرأوا القرآن، قال: قُسمت خيبر على أهل الحديبية، فقسمها رسول الله ﷺ على ثمانية عشرة سهماً، وكان الجيش ألفاً وخمسمائة فيهم ثلثمائة فارس، فأعطى الفارس سهمين، وأعطى الراجل سهماً.

ثم هبطوا إلى الشَّقِّ، فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عديّ،
 أخي بني العَجَلان، ومعه كان سهم رسول الله ﷺ، ثم سهم عبد الرحمن بن
 عوف، ثم سهم ساعدة، ثم سهم النّجار، ثم سهم عليّ بن أبي طالب
 رضوان الله عليه، ثم سهم طلحة بن عُبَيْد الله، ثم سهم غِفَار وأسلم، ثم
 سهم عمر بن الخطاب، ثم سهم سلمة بن عُبَيْد وبني حَرَام، ثم سهم
 حارثة، ثم سهم عُبَيْد السّهَام، ثم سهم أوس، وهو سهم اللّكُف، جُمعت
 إليه جُهينة ومن حضر خير من سائر العرب؛ وكان حَذُوهُ سهم رسول الله ﷺ،
 الذي كان أصابه في سهم عاصم بن عديّ.

ثم قَسَم رسول الله ﷺ الكَتِيبة، وهي وادي خاص^(١)، بين قرابته وبين
 نسائه، وبين رجال المسلمين ونساء أعظاهم منها، فقَسَم رسول الله ﷺ
 لفاطمة ابنته مِثِي وسَق، ولعليّ بن أبي طالب مِثَة وسَق، ولأسامة بن زيد
 مِثِي وسَق، وخمسين وسَقاً من نَوَى، ولعائشة أم المؤمنين مِثِي وسَق، ولأبي
 بكر بن أبي قُحافة مِثَة وسَق، ولعَقِيل بن أبي طالب مِثَة وسَق وأربعين وسَقاً،
 ولبني جعفر خمسين وسَقاً. ولربيعة بن الحارث مِثَة وسَق، وللصُّلْتِ
 مَخْرمة وابنيه مِثَة وسَق، وللصُّلْتِ منها أربعون وسَقاً ولأبي نَبِقة خمسين وسَقاً،
 ولرُكّانة بن عبد يزيد خمسين وسَقاً، ولقيس بن مَخْرمة ثلاثين وسَقاً، ولأبي
 القاسم بن مَخْرمة أربعين وسَقاً، ولبنات عُبَيْدة بن الحارث، وابنة الحُصَيْن بن
 الحارث مِثَة وسَق، ولبني عُبَيْد بن عبد يزيد ستّين وسَقاً، ولابن أوس بن
 مَخْرمة ثلاثين وسَقاً. ولمُسَطَّح بن أثانة وابن إلياس خمسين وسَقاً، ولأم رُمَيْثة
 أربعين وسَقاً، ولنُعَيْم بن هند ثلاثين وسَقاً، ولُبْحَيْنَة بنت الحارث ثلاثين
 وسَقاً، ولعُجَيْر بن عبد يزيد ثلاثين وسَقاً، ولأم الحَكَم^(٢) ثلاثين وسَقاً،

(١) قال السهيلي في الروض الأنف: وادي خلص.

(٢) هو علقمة بن المطلب، ويقال: عبدالله بن علقمة، وقال أبو عمر: هو مجهول، وقال ابن
 الغرضي: أبو نَبِقة بن المطلب بن عبد مناف، واسم أبي نَبِقة: عبدالله، ومن ولده محمد بن
 العلاء بن الحسين بن عبدالله بن أبي نَبِقة، ومن ولده: أبو الحسين المطلبي إمام مسجد
 رسول الله ﷺ، وهو يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن الحسين بن
 العلاء بن المغيرة بن أبي نَبِقة بن المطلب بن عبد مناف. (الروض الأنف ٩٦/٤).

(٣) الصحيح أنها أم حكيم وهي بنت الزبير بن عبد المطلب أخت ضباعة، وكانت تحت ربيعة =

ولجُمَانَة بنت أبي طالب ثلاثين وسقاً، ولابن الأرقم خمسين وسقاً،
 ولعبدالرحمن بن أبي بكر أربعين وسقاً، ولحَمْنَة بنت جحش ثلاثين وسقاً،
 ولأَمّ الزُّبَيْر أربعين وسقاً، ولضُبَاعَة بنت الزُّبَيْر أربعين وسقاً، ولابن أبي خُنَيْس
 ثلاثين وسقاً، ولأَمّ طالب أربعين وسقاً، ولأبي بَصْرَة^(١) عشرين وسقاً، ولنُمَيْلَة
 الكلبيّ خمسين وسقاً، ولعبدالله بن وهب وابنتيه تسعين وسقاً، لابنيه منها
 أربعين وسقاً، ولأَمّ حبيب بنت جحش ثلاثين وسقاً، ولمَلَكُوب بن عبدة ثلاثين
 وسقاً، ولنسائه ﷺ سبع مئة وسق^(٢).

قال ابن هشام: قمح وشعير وتمر ونوى وغير ذلك، قسّمه على قدر حاجتهم، وكانت الحاجة في بني عبدالمطلب أكثر، ولهذا أعطاهم أكثر.

بسم الله الرحمن الرحيم
 ذكر ما أعطى محمد رسول الله ﷺ
 نسائه من قمح خبير

قسّم لهنّ مئة وسق وثمانين وسقاً، ولفاطمة بنت رسول الله ﷺ خمسة
 وثمانين وسقاً، ولأسامة بن زيد أربعين وسقاً، وللمقداد بن الأسود خمسة عشر
 وسقاً، ولأَمّ رُمَيْثَة خمسة أوسق. شهد عثمان بن عفان، وعباس وكتب.

وصيّة الرسول عند موته: قال ابن إسحاق: وحَدَّثني صالح بن كيسان،
 عن ابن شهاب الزُّهريّ، عن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: لم
 يُوصِ رسول الله ﷺ عند موته إلا بثلاث، أوصى للرّهاويين بجاد مئة وسق
 من خبير، وللداريين بجاد مئة وسق، من خبير، ولللبائيين، وللأشعريين
 بجاد مئة وسق من خبير، وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة؛ وألا

= ابن الحارث، وأما أمّ الحكم فهي بنت أبي سفيان. وهي من مسلمة الفتح. ولولا ذلك
 لقلت إنّ ابن إسحاق إلّاها أراد، لكنها لم تشهد خبير ولا كانت أسلمت بعد. (الروض
 الأنف ٩٦/٤).

(١) في نهاية الأرب ٢٦٤/١٧ «ولأبي نصر».

(٢) نهاية الأرب ٢٦٣/١٧، ٢٦٤.

يُترك بجزيرة العرب دينان^(١).

خبر فَدَك: قال ابن اسحاق: فلما فرغ رسول الله ﷺ من خير قذف الله الرعب في قلوب أهل فَدَك، حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر، فَبَشُوا إلى رسول الله ﷺ يصالحوه على النصف من فَدَك، فقَدِمَتْ عليه رُسُلهم بخيبر؛ أو بالطائف، أو بعدما قَدِم المدينة، فقبل ذلك منهم؛ فكانت فَدَك لرسول الله ﷺ خالصة، لأنه لم يُوجَف عليها بخيل ولا رِكاب^(٢).

تسمية النفر الدارين

الذين أوصى لهم رسول الله ﷺ من خير

وهم بنو الدار بن حبيب بن نمارة بن لَحْم، الذين ساروا إلى رسول الله ﷺ من الشام: تميم بن أوس، ونُعيم بن أوس وأخوه. ويزيد بن قيس،

(١) أخرج أبو داود جزءاً بمعنى الحديث في كتاب الخراج والإمارة والفيء (٣٠٢٩) باب في إخراج اليهود من جزيرة العرب. قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحُولِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَى بِثَلَاثَةٍ فَقَالَ: «أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أَجِيزُهُمْ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَ: فَأَنْسَيْتَهَا. وَقَالَ الْحُمَيْدِيُّ عَنْ سَفِيَانَ: قَالَ سُلَيْمَانُ: لَا أُدْرِي أَذْكَرُ سَعِيدَ الثَّالِثَةِ فَنَسِيتَهَا أَوْ سَكَتَ عَنْهَا؟ وَ(٢٠٣٢) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَكُونُ قَبْلَتَانِ فِي بَلَدٍ وَاحِدَةٍ». وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٢٢٢/١ مِثْلَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ بِالسَّنَدِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: يَوْمَ الْخُمَيْسِ، وَمَا يَوْمَ الْخُمَيْسِ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَ دَمْعُهُ، وَقَالَ مَرَّةً: دَمْعُهُ، الْحَصَى. قُلْنَا: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ، وَمَا يَوْمَ الْخُمَيْسِ؟ قَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ فَقَالَ: «إِثْنُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَاباً لَا تَضَلُّوْا بَعْدَهُ أَبَدًا فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازَعٍ». فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهْجَرَ. قَالَ سَفِيَانُ: يَعْنِي: هَذِي، اسْتَفْهَمُوهُ، فَذَهَبُوا يَعِيدُونَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «دَعُونِي فَإِلَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ» وَأَمَرَ بِثَلَاثٍ، وَقَالَ سَفِيَانُ مَرَّةً: أَوْصَى بِثَلَاثٍ: قَالَ: «أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ...» وَالْبَاقِي بِمِثْلِهِ.

(٢) أخرج أبو داود في كتاب الخراج... (٣٠١٦) قال: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَجَلِيُّ، ثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ آدَمَ - ثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ الزَّهْرِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَبَعْضُ وَلَدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ، قَالُوا: بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ تَحْضُنُوا فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنْ يَحْقِنُ دِمَاءَهُمْ وَيَسِيرُهُمْ، فَفَعَلَ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلُ فَدَكٍ فَنَزَلُوا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، لِأَنَّهُ لَمْ يُوْجَفْ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ. وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٢٠/٣.

وعرفة بن مالك، سمّاه رسول الله ﷺ عبدالرحمن.

- قال ابن هشام: ويقال: عزة بن مالك: وأخوه مَرَّان بن مالك.

قال ابن هشام: مروان بن مالك.

قال ابن إسحاق: وفاكه بن نُعمان، وجَبَلَة بن مالك، وأبو هند بن برّ، وأخوه الطَّيِّب بن برّ، فسَمَّاه رسول الله ﷺ عبدالله.

فكان رسول الله ﷺ، كما حدَّثني عبدالله بن أبي بكر، يبعث إلى أهل خيبر عبدالله بن رَواحة خارصاً^(١) بين المسلمين ويهود، فيخْرِصُ عليهم، فإذا قالوا: تعديت علينا، قال: إن شئتم فلکم، وإن شئتم فلنا، فتقول يهود: بهذا قامت السماوات والأرض.

ولأنما خرص عليهم عبدالله بن رَواحة عاماً واحداً، ثم أصيب بمؤتة يرحمه الله، فكان جَبَّار بن صخر بن أمية بن خنساء، أخو بني سَلِمة، هو الذي يخرِّص عليهم بعد عبدالله بن رَواحة.

فأقامت يهود على ذلك، لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم، حتى عدّوا في عهد رسول الله ﷺ على عبدالله بن سهل، أخي بني حارثة، فقتلوه، فاتهمهم رسول الله ﷺ والمسلمون عليه^(٢).

قال ابن إسحاق: فحدَّثني الزُّهري عن سهل بن أبي حَثْمَة، وحدَّثني أيضاً بشير بن يسار، مولى بني حارثة، عن سهل بن أبي حَثْمَة، قال: أصيب عبدالله بن سهل بخيبر، وكان خرج إليها في أصحابٍ له يمتار منها تمرأً، فوجد في عين قد كُسِرت عُنقه، ثم طُرح فيها؛ قال: فأخذه فغَيَّبه، ثم قدّموا على رسول الله ﷺ، فذكروا له شأنه، فتقدّم إليه أخوه عبدالرحمن بن سهل، ومعه ابنا عمّه حُويصة ومُخَيصة ابنا مسعود، وكان عبدالرحمن من أحدثهم سنّاً، وكان صاحب الدم، وكان ذا قَدَم في القوم، فلما تكلم قبل ابني عمّه، قال رسول الله ﷺ: «الكُبر الكُبر».

(١) الخارص: الذي يقدر الشيء نظراً بلا وزن ولا كيل، من الخرص: وهو الظن.

(٢) تاريخ الطبري ٢٠/٢، نهاية الأرب ١٧/٢٦٥.

قال ابن هشام: ويقال: كَبُرَ كَبَرٌ - فيما ذكر مالك بن أنس - فسكت، فتكلم هو بعد، فذكروا لرسول الله ﷺ قَتَلَ صاحبهم؛ فقال رسول الله ﷺ: «أَتَسْمُونَ قَاتِلَكُمْ، ثم تحلفون عليه خمسين يمينا فنسلمه إليكم»؟ قالوا: يا رسول الله، ما كنّا لنحلف على ما لا نعلم؛ قال: «أَفَيَحْلِفُونَ بالله خمسين يمينا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً ثم يبرءون من دمه»؟ قالوا: يا رسول الله، ما كنّا لنقبل أيمان يهود، ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم. قال: فوداه^(١) رسول الله ﷺ من عنده مائة ناقة^(٢).

قال سهل: فوالله ما أنسى بكرةً منها حمراء ضربتني وأنا أحوزها.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن عبدالرحمن بن بُجَيد بن قَيْظِي، أخي بن حارثة، قال محمد بن إبراهيم: وأيم الله، ما كان سهل بأكثر علماً منه، ولكنه كان أَسَنَ منه، إنه قال له: والله ما هكذا كان الشأن! ولكنَّ سهلاً أَوْهَمَ، ما قال رسول الله ﷺ: «احلفوا على ما لا عِلْمَ لكم به»، ولكنه كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار إنه قد وُجِدَ قتيل بين أبياتكم فدُوه، فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه، ولا يعلمون له قاتلاً، فوداه رسول الله ﷺ من عنده.

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني عمرو بن شُعَيْب مثل حديث عبدالرحمن بن بُجَيد، إلّا أنه قال في حديثه: دُوه أو ائذنوا بحرب. فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً، فوداه رسول الله ﷺ من عنده^(٣).

(١) وداه: أعطاهم دينه.

(٢) نهاية الأرب ١٧/٢٦٥.

(٣) أخرج البخاري في كتاب الأحكام ١١٩/٨، ١٢٠ باب كتاب الحاكم إلى عمّاله والقاضي إلى أمثائه، فقال: حَدَّثنا عبدالله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن أبي ليلى. وحَدَّثنا اسماعيل، حَدَّثني مالك، عن أبي ليلى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن سهل، عن سهل بن أبي حشمة أنه أخبره هو ورجال من كُبراء قومه أن عبدالله بن سهل ومُحَيِّصَة خرجا إلى خيبر من جَهْدِ أصابهم فأخبر مُحَيِّصَة أن عبدالله قُتل وطرح في فقير أو عين فأتى يهود فقال: «أنتم والله قتلتموه» قالوا: ما قتلناه والله، ثم أقبل حتى قدم على قومه فذكر لهم وأقبل هو وأخوه حُوَيْصَة، وهو أكبر منه، وعبد الرحمن بن سهل فذهب ليتكلم وهو الذي كان بخيبر فقال =

عمر يُجَلِّي يهود خيبر: قال ابن إسحاق: وسألت ابن شهاب الزُّهْرِيَّ: كيف كان إعطاء رسول الله ﷺ يهود خيبر نخْلهم، حين أعطاهم النخل على خرْجها، أبت ذلك لهم حتى قبض، أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك؟

فأخبرني ابن شهاب: أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر عَنوة بعد القتال، وكانت خيبر مما أفاء الله عزَّ وجلَّ على رسول الله ﷺ، خَمَسها رسول الله ﷺ، وقَسَمها بين المسلمين، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال، فدعاهم رسول الله ﷺ، فقال: إِنَّ شَتْمَ دَفْعَتِ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ عَلَى أَنْ تَعْمَلُوهَا، وَتَكُونَ ثَمَارُهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، وَأَقْرَكُمْ مَا أَقْرَكُمُ اللَّهُ، فَاقْبَلُوا، فَكَانُوا يَعْمَلُونَهَا. وكان رسول الله ﷺ يبعث عبدالله بن رَواحة، فيقسَم ثمرها، ويعدل عليهم في الخَرْص، فلما تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ، أَقْرَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بعد رسول الله ﷺ بأيديهم، على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله ﷺ، حتى تُوَفِّي: ثم أَقْرَهَا عمر رضي الله عنه صدرًا من إمارته. ثم بلغ عمر أن رسول الله ﷺ قال في وجعه الذي قبضه الله فيه: «لا يجتمعنَ بجزيرة العرب دينان»؛ ففحص عمر ذلك، حتى بلغه الثَّبْتُ، فأرسل إلى يهود، فقال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذِنَ فِي جَلَائِكُمْ، قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لا يجتمعنَ بجزيرة العرب دينان، فمن كان عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليأتني به، أَنْفِذْهُ لَهُ، ومن لم يكن عنده عهدٌ من رسول الله ﷺ من اليهود، فليتهجَّز للجلاء، فأجلى عمر من لم يكن عنده

= لمحِيصة: «كَبُرَ كَبْرٌ» يريد السِّنَّ، فَتَكَلَّمَ حَوِيصة ثم تَكَلَّمَ محِيصة فقال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَنْ يَدُوا صَاحِبَكُمْ وَإِذَا أَنْ يُوْذَنُوا بِحَرْبٍ» فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ بِهِ، فَكَتَبَ مَا قَتَلْنَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَوِيصة وَمَحِيصة وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ: «اتَّحِلُّوْنَ وَتَسْتَحِقُّوْنَ دَمَ صَاحِبِكُمْ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «أَفْتَحِلُّ لَكُمْ يَهُودٌ؟» قَالُوا: لَيْسُوا بِمُسْلِمِينَ، فَوَدَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ مِائَةَ نَاقَةٍ حَتَّى أُدْخِلْتَ الدَّارَ. قَالَ سَهْلٌ: فَرَكَضْتَنِي مِنْهَا نَاقَةً. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْقِسَامَةِ (٦) بِابِ الْقِسَامَةِ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الدِّيَاتِ (٤٥٢٠) بِابِ الْقَتْلِ بِالْقِسَامَةِ. وَالنَّسَائِيُّ فِي الْقِسَامَةِ ٥/٨، ٦ بِابِ تَبَدُّثِ أَهْلِ الدَّمِ فِي الْقِسَامَةِ. وَابْنُ مَاجَةَ فِي الدِّيَاتِ (٢٦٧٧) بِابِ الْقِسَامَةِ. وَمَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ، كِتَابُ الْقِسَامَةِ (١٥٩١) بِابِ تَبَدُّثِ أَهْلِ الدَّمِ فِي الْقِسَامَةِ.

عهد من رسول الله ﷺ منهم^(١).

قال ابن إسحاق: وحَدَّثني نافع، مولى عبدالله بن عمر، عن عبدالله بن عمر قال: خرجت أنا والزُّبَيْرُ والمِقْدَادُ بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدُها، فلما قَدِمنا تفرَّقنا في أموالنا، قال: فعُدِّي عليّ تحت الليل، وأنا نائم على فراشي، ففُدعت^(٢) يداي من مِرْفَقي، فلما أصبحت استصرخ عليّ صاحباي، فأتاني فسالاني: من صنع هذا بك؟ فقلت: لا أدري؛ قال: فأصلحنا من يدي، ثم قَدِما بي على عمر رضي الله عنه؛ فقال: هذا عمل يهود، ثم قام في الناس خطيباً فقال: أيها الناس، إنّ رسول الله ﷺ كان عامل يهودَ خيبر على أنَا نُخرجهم إذا شئنا، وقد عَدَوْا على عبدالله بن عمر ففدعوا يديه، كما قد بلغكم، مع عَدُوهم على الأنصارِ قبله، لا نشك أنهم أصحابه، ليس لنا هناك عدوٌ غيرهم، فمن كان له مال بخيبر فلْيَلْحَقْ به، فإنني مُخْرَجُ يهودَ، فأخرجهم.

عمر يقسم وادي القرى: قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبدالله بن أبي بكر، عن عبدالله بن مَكْنَف، أخي بني حارثة، قال: لما أخرج عمر يهودَ من خيبر ركب في المهاجرين والأنصار، وخرج معه جُبَار بن صخر بن أمية بن خنساء، أخو بني سَلَمَة، وكان حَارِصَ أهل المدينة وحاسِبَهُمْ - ويزيد بن ثابت، وهما قَسَمَا خيبر بين أهلها، على أصل جماعة السُّهُمان، التي كانت عليها.

وكان ما قَسَمَ عمر بن الخطّاب من وادي القرى، لعثمان بن عفّان خَطَر، ولعبد الرحمن بن عوف خَطَر، ولعمر بن أبي سلمة خَطَر، ولعامر بن أبي ربيعة خَطَر، ولعمرو بن سُراقَة خَطَر، ولأشيم خَطَر.

قال ابن هشام: ويقال: ولأسلم ولبني جعفر خَطَر، ولْمُعَيْقِب خَطَر، ولعبدالله بن الأرقم خَطَر، ولعبدالله وعبيدالله خَطَران، ولابن عبدالله بن

(١) تاريخ الطبري ٢٠/٣، ٢١، نهاية الأرب ١٧/٢٦٥، ٢٦٦.

(٢) الفدع: اعوجاج في المفاصل، كأنها أزيلت عن أماكنها.

جَحْشَ خَطَرٍ، وَابْنُ الْبُكَيْرِ خَطَرٌ، وَلَمُعْتِمِرُ خَطَرٌ، وَلِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ خَطَرٌ،
وَلَأَبِي بْنِ كَعْبٍ خَطَرٌ، وَلِمُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ خَطَرٌ، وَلَأَبِي طَلْحَةَ وَحَسَنُ خَطَرٌ،
وَلِجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ خَطَرٌ، وَلِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَثَابٍ خَطَرٌ، وَلِمَالِكِ بْنِ
صَعْصَعَةَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو خَطَرٌ، وَابْنُ حُضَيْرٍ خَطَرٌ، وَابْنُ سَعْدِ بْنِ
مُعَاذٍ خَطَرٌ، وَلِسَلَامَةَ بْنِ سَلَامَةَ خَطَرٌ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَبِي شَرِيكَ
خَطَرٌ، وَلَأَبِي عَبْسِ بْنِ جَبْرِ خَطَرٌ، وَلِمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ خَطَرٌ، وَلِعُبَادَةَ بْنِ طَارِقٍ
خَطَرٌ.

قال ابن هشام: ويقال لقتادة.

قال ابن إسحاق: ولجبر بن عتيك نصف خطر، ولأبني الحارث بن
قيس نصف خطر، ولبن حزمة والضحاك خطر، فهذا ما بلغنا من أمر خير
ووادي القرى ومقاسمها.

قال ابن هشام: الخطر: النصيب. ويقال أخطر لي فلان خطراً.

قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة

والمهاجرين معه

قال ابن هشام: وذكر سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن الأجلح، عن الشعبي: أَنَّ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، قَدِمَ على رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر، فقبل رسول الله ﷺ بين عينيه^(١)، والتزمه وقال: «ما أدري بأيهما أنا أُسْرَ: بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر»؟

قال ابن إسحاق: وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ حتى بعث فيهم رسول الله ﷺ إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فحملهم في سفينتين، فقدم بهم عليه وهو بخير بعد الحُدَيْبِيَّةِ.

من بني هاشم بن عبد مناف: جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب، معه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية، وابنه عبدالله بن جعفر، وكانت وَلَدَتْه بأرض الحبشة. قُتِلَ جعفر بمؤتة من أرض الشام أميراً لرسول الله ﷺ، رجل.

(١) احتج بهذا الحديث الثوري على مالك بن أنس في جواز المعانقة، وذهب مالك إلى أنه مخصوص بالنبي ﷺ، وما ذهب إليه سفيان من حمل الحديث على عمومهم أظهر، وقد التزم النبي ﷺ زيد بن حارثة، حين قدم عليه من مكة. وأما المصافحة باليد عند السلام ففيها أحاديث منها قوله عليه السلام: «تمام تحيتكم المصافحة»، ومنها حديث آخر أَنَّ أهل اليمن حين قَدِمُوا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال النبي ﷺ: إِنَّ أهل اليمن قد سَنُّوا لكم المصافحة، وحديث آخر معناه تنزل على المتصافحين مائة رحمة تسعون منها للبادئ. وعن مالك فيها روايتان: الإباحة والكراهة، ولا أدري ما وجه الكراهية في ذلك.. (عن السهيلي في الروض الأنف ٤/٦٧).

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، معه امرأته أمينة بنت خَلَف بن أسعد - قال ابن هشام: ويقال: هُمَيْنَة بنت خَلَف - وابناه سعيد بن خالد، وأمة بنت خالد، ولدتهما بأرض الحبشة. قُتِل خالد بمرج الصُّفَر في خلافة أبي بكر الصِّدِّيق بأرض الشام؛ وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكِنَانِي، هلك بأرض الحبشة. قُتِل عمرو بأجنادل من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أحيحة:

ألا ليت شِعْري عنك يا عمرو سائلاً إذا شَبَّ واشتدَّت يدها وسُلْحاً
أترك أمر القوم فيه بلابل تكشف غيظاً كان في الصُّدْر مُوجِحاً^(١)

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص، حين أسلما، وكان أبوهما سعيد بن العاص هلك بالظُّريبة، من ناحية الطائف، هلك في مالٍ له بها:

ألا ليت ميئاً بالظُّريبة شاهدُ لما يفتري في الدين عمرو وخالد
أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا يُعينان من أعدائنا من نُكابد
فأجابه خالد بن سعيد، فقال:

أخي ما أخي لا شاتمٌ أنا عِرْضَه ولا هو من سوء المقالة مُقْصِرُ
يقول إذا اشتدَّت عليه أموره ألا ليت ميئاً بالظُّريبة يُنْشَرُ
فدع عنك ميئاً قد مشى لسبيله وأقبل على الأدنى الذي هو أفقرُ

ومُعَيْقِب بن أبي فاطمة، خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين، وكان إلى آل سعيد بن العاص؛ وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس، حليف آل عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أربعة نفر.

(١) البلابل: الاضطراب موجحاً: مستوراً.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصى: الأسود بن نوفل بن خويلد.
رجل.

ومن بني عبد الدار بن قصى: جهم بن قيس بن عبد شرحبيل، معه أبناه عمرو بن جهم، وخزيمة بن جهم، وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود هلكت بأرض الحبشة، وابناه لها. رجل.

ومن بني زهرة بن كلاب: عامر بن أبي وقاص، وعتبة بن مسعود، حليف لهم من هذيل. رجلان.

ومن بني تيم بن مرة بن كعب: الحارث بن خالد بن صخر، وقد كانت معه امرأته ربيعة بنت الحارث بن جبيعة، هلكت بأرض الحبشة. رجل.

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب: عثمان بن ربيعة بن أهبان. رجل.

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، مَحْمِيَّة بن الجزء، حليف لهم من بني زبيد، كان رسول الله ﷺ، جعله على خُمس المسلمين. رجل.

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي: معمر بن عبد الله بن نضلة. رجل.

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب: أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس، ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس، معه امرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس. رجلان.

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك: الحارث بن عبد قيس بن لقيط. رجل. وقد كان حمل معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من المسلمين.

فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السفينتين، فجميع من قدم في السفينتين إلى رسول الله ﷺ ستة عشر رجلاً.

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة، ولم يقدم إلا بعد بدر، ولم يحمل

النجاشي في السفينتين إلى رسول الله ﷺ، ومن قديم بعد ذلك، ومن هلك بأرض الحبشة، من مهاجرة الحبشة:

من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: عبيد الله بن جحش بن رثاب الأسدي، أسد خزيمة، حليف بني أمية بن عبد شمس، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان، وابنته حبيبة بنت عبيد الله، وبها كانت تُكنى أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكان اسمها رملة، خرج مع المسلمين مهاجراً، فلما قدم أرض الحبشة تنصّر بها وفارق الإسلام، ومات هنالك نصرانياً، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب.

قال ابن إسحاق: حدّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، قال: خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلماً، فلما قديم أرض الحبشة تنصّر، قال: فكان إذا مرّ بالمسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ قال: فتحنوا وصأصأتم، أي قد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تُبصروا بعد. وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك فضرّب ذلك له ولهم مثلاً: أي أنا قد فتحنوا أعيننا فأبصرنا، ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا، وأنتم تلتمسون ذلك.

قال ابن إسحاق: وقيس بن عبد الله، رجل من بني أسد بن خزيمة، وهو أبو أمية بنت قيس التي كانت مع أم حبيبة؛ وامرأته بركة بنت يسار، مولاة أبي سفيان بن حرب، كانتا ظئري^(١) عبيد الله بن جحش؛ وأم حبيبة بنت أبي سفيان، فخرجا بهما معهما حين هاجرا إلى أرض الحبشة. رجلا.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصى: يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، قُتل يوم حنين مع رسول الله ﷺ شهيداً؛ وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد، هلك بأرض الحبشة. رجلا.

ومن بني عبد الدار بن قصى: أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد

(١) الظئر: من تُرضع غير ولدها.

مَنَاف بن عبدالدار؛ وفَراس بن النَضْر بن الحارث بن كِلْدَة بن علقمة بن عبد مَنَاف بن عبدالدار. رجلان.

ومن بني زُهْرَة بن كِلَاب بن مُرَّة: المَطْلَب بن أَزْهَر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهْرَة، معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضُبَيْرَة بن سعيد بن سعد بن سهم، هلك بأرض الحبشة، ولدت له هنالك عبدالله بن عبدالمطلب، فكان يقال: إنه كان لأوّل رجلٍ ورث أباه في الإسلام. رجل.

ومن بني تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيٍّ: عمرو بن عثمان بن كعب بن سعد بن تَيْم، قُتِلَ بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص. رجل.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مُرَّة بن كعب: هَبَّار بن سفيان بن عبدالأسد، قُتِلَ بأجنادين، من أرض الشام، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وأخوه عبدالله بن سفيان، قُتِلَ عام اليرموك بالشام، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يُشَكَّ فيه أَقْتُلَ ثُمَّ أُمٌّ لَا؛ وهشام^(١) بن أبي حذيفة بن المغيرة، ثلاثة نفر.

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب: حاطب بن الحارث بن مَعْمَر بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح، وابناه محمد والحارث، معه امرأته فاطمة بنت المجلّل. هلك حاطب هنالك مسلماً، فقَدِمَت امرأته وابناه، وهي أمّهما، في إحدى السفينتين؛ وأخوه حطّاب بن الحارث، معه امرأته فُكَيْهَة بنت يسار، هلك هنالك مسلماً، فقَدِمَت امرأته فُكَيْهَة في إحدى السفينتين، وسفيان بن مَعْمَر بن حبيب، وابناه جُنادة وجابر وأمّهما معه حَسَنَة، وأخوهما لأمّهما شُرْحَبِيل بن حَسَنَة؛ وهلك سفيان وهلك ابنه جُنادة وجابر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ستة نفر.

ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب: عبدالله بن الحارث بن

(١) هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم، واسم أبي حذيفة مِهْشَم، وذكر الواقدي هشاماً. هذا فيمن قديم من الحبشة غير أنه قيل فيه: هاشم، ولم يذكره موسى بن عُقبة، ولا أبو معشر في القادمين من الحبشة. (الروض الأنف ٦٧/٤).

قيس بن عَدِيّ بن سعد^(١) بن سهم الشاعر، هلك بأرض الحبشة، وقيس بن حُذافة بن قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سهم؛ وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سهم، قُتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعبدالله بن حُذافة بن قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سهم، وهو رسول الله ﷺ إلى كسرى. والحارث بن الحارث بن قيس بن عَدِيّ؛ ومَعْمَر بن الحارث بن قيس بن عَدِيّ؛ وبِشْر بن الحارث بن قيس بن عَدِيّ؛ وأخ له من أمّه من بني تميم، يقال له: سعيد بن عمرو، قُتل بأجنادين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه؛ وسعيد بن الحارث بن قيس، قُتل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والسائب بن الحارث بن قيس، جُرح بالطائف مع رسول الله ﷺ، وقُتل يوم فِحل^(٢) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويقال: قُتل يوم خيبر، يُشكّ فيه، وعُمير بن رثاب بن حُذيفة بن مِهْشَم بن سعد بن سهم، قُتل بعين التمر مع خالد بن الوليد، مُنْصَرَفه من اليمامة، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. أحد عشر رجلاً.

ومن بني عَدِيّ بن كعب بن لُؤَيّ: عُرْوَة بن عبد العُزَّى بن حُرْثان بن عوف بن عُبيد بن عُويج بن عَدِيّ بن كعب، هلك بأرض الحبشة؛ وعَدِيّ بن نضلة بن عبد العُزَّى بن حُرْثان، هلك بأرض الحبشة. رجلاً.

وقد كان مع عَدِيّ ابنه النعمان بن عَدِيّ، فقَدِم النعمان مع من قَدِم من المسلمين من أرض الحبشة، فبقي حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب، فاستعمله على مَيْسَان، من أرض البصرة، فقال أبياتاً من شعر، وهي:

ألا هل أتى الحسناء أن حليها بمَيْسَان يُسْقَى في رُجَاج وَحْتَم^(٣)

(١) وقد ذكرت بعض النسخ هنا وفيما سيأتي: «سعيد» وهو تحريف. قال السهيلي في الروض الأنف: «وحيثما تكرر نسب بني عَدِيّ بن سعد بن سهم يقول فيه ابن إسحاق «سعيد» والناس على خلافه، إنما هو سعد وإنما سعيد بن سهم أخو سعد، وهو جد آل عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، وفي سهم سعيد آخر وهو ابن سعيد المذكور».

(٢) فِحل: موضع بالشام: كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم.

(٣) الحتم: جزار مصبوغة بخضرة.

إذا شئتُ غَنَّتْني دَهاقِينُ قَريَةٍ ورقاصَةٌ تَجذُّو على كُلِّ مَنَسِمٍ^(١)
 فَإِنْ كُنتَ نَذْماني فبالأكبر اسقني ولا تَسقني بالأصغر المُتَشَلِّمِ
 لعلَّ أميرَ المؤمنين يسوءه تنادُمنَا في الجَوْسَقِ المتهَدِّمِ^(٢)

فلما بلغت أبياته عمرَ، قال: نعم والله، إنَّ ذلك ليسوءني، فمن لقيه فليُخبره أَنِّي قد عزلته، وعزله. فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال: والله يا أمير المؤمنين، ما صنعت شيئاً مما بلغك أَنِّي قلتَه قطً، ولكنِّي كنت امرئاً شاعراً، وجدت فضلاً من قول، فقلت فيما تقول الشعراء؛ فقال له عمر: وأيم الله، لا تعمل لي على عملٍ ما بقيت، وقد قلتَ ما قلت.

ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر: سُلَيْط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِجْل بن عامر. وهو كان رسول رسول الله ﷺ إلى هُوْذَةَ بن عليّ الحنفيّ باليمامة. رجل.

ومن بني الحارث بن فِهْر بن مالك: عثمان بن غنم بن زُهَيْر بن أبي شَدَّاد؛ وسعد بن عبد قيس بن لَقِيط بن عامر بن أمية بن ظُرب بن الحارث بن فِهْر، وعياض بن زُهَيْر بن أبي شَدَّاد. ثلاثة نفر.

فجميع من تخلف عن بدر، ولم يقدّم على رسول الله ﷺ مكة، ومن قدّم بعد ذلك، ومن لم يحمل النجاشي في السفيتين، أربعة وثلاثون رجلاً. الهالكون منهم: وهذه تسمية من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة:

من بني عبد شمس بن عبد مناف، عُبَيْد الله بن جحش بن رثاب حليف بني أمية، مات بها نصرانياً.

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيٍّ: عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد.

(١) الدهاقين: رؤساء الأقاليم. تجشو: تبرك على ركبتيها. والمَنَسِم: في الأصل طرف خف البعير. فاستعاره هنا لطرف قدمها.

(٢) الجَوْسَق: الحصن.

ومن بني جُمَح : حاطب بن الحارث ؛ وأخوه حطّاب بن الحارث .
ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عبدالله بن الحارث بن
قيس .

ومن بني عديّ بن كعب بن لُؤَيّ : عروة بن عبدالعُزَّى بن حُرثان بن
عوف ، وعديّ بن نضلة . سبعة نفر .

ومن أبنائهم ، من بني تيمّ بن مُرّة : موسى بن الحارث بن خالد بن
صخر بن عامر . رجل .

مهاجرات الحبشة : وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء ، من
قديم منهنّ ومن هلك هنالك ستّ عشرة امرأة ، سوى بناتهنّ اللاتي وُلدن
هنالك ، من قديم منهنّ ومن هلك هنالك ، ومن خرج به معهنّ حين خرجن :
من قريش ، من بني هاشم : رُقية بنت رسول الله ﷺ .

ومن بني أميّة : أمّ حبيبة بنت أبي سفيان ، مع ابنتها حبيبة ، خرجت بها
من مكة ، ورجعت بها معها .

ومن بني مخزوم : أم سلمة بنت أبي أميّة ، قديمّت معها بزینب ابنتها من
أبي سلمة ولدتها هنالك .

ومن بني تيمّ بن مُرّة : رَیطة بنت الحارث بن جُبيلة ، هلكت بالطريق .
وبنتان لها كانت ولدتهما هنالك : عائشة بنت الحارث ، وزینب بنت الحارث ،
هلكن جميعاً ، وأخوهنّ موسى بن الحارث ، من ماء شربوه في الطريق ،
وقديمّت بنت لها ولدتها هنالك ، فلم يبق من ولدها غيرها ، يقال لها فاطمة .

ومن بني سهم بن عمرو : رَملة بنت أبي عوف بن ضُبيرة .
ومن بني عديّ بن كعب : لیلی بنت أبي حُثمة بن غانم .

ومن بني عامر بن لُؤَيّ : سودة بنت زَمعة بن قيس ؛ وسهلة بنت
سُهیل بن عمرو ، وابنة المجلّل ، وعَمرة بنت السعديّ بن وقدان ، وأمّ كلثوم
بنت سُهیل بن عمرو .

ومن غرائب العرب: أسماء بنت عُمَيْس بن النُّعْمان الخثعمية، وفاطمة بنت صفوان بن أُمَيَّة بن محرَّر الكِنَانية، وفُكَيْهَة بنت يَسَار، وبركة بنت يَسَار، وحَسَنَة، أمَّ شُرَحْبِيل بن حَسَنَة.

من ولد من أبنائهم بالحِشَّة: وهذه تسمية من وُلد من أبنائهم بأرض الحِشَّة.

من بني هاشم: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.
من بني عبد شمس: محمد بن أبي حُذَيْفَة، وسعيد بن خالد بن سعيد، وأخته أمة بنت خالد.

ومن بني مخزوم: زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد.
ومن بني زُهرة: عبدالله بن المُطَلَب بن أزهر.
ومن بني تَيْم: موسى بن الحارث بن خالد، وأخواته عائشة بنت الحارث، وفاطمة بنت الحارث، وزينب بنت الحارث.

الرجال منهم خمسة: عبدالله بن جعفر، ومحمد بن أبي حُذَيْفَة، وسعيد بن خالد، وعبدالله بن عبدالمُطَلَب، وموسى بن الحارث.

ومن النساء خمس: أمة بنت خالد، وزينب بنت أبي سَلَمَة، وعائشة وزينب وفاطمة، بنات الحارث بن خالد بن صخر.

١ - فهرس أوائل الآيات الكريمة حسب ورودها في الجزء

وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوُحاح	قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ
وَدُسر ٧٧	وَتُحْشَرُونَ ٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ٧٧	تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ ١١
وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفَقُونَ
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ٨٤	أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا ٢٤
الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولَ ٨٥	كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ قَوْلُهُ ١٢٩	بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ٥٢
وَيُنذِرُ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ١٢٩	وَأَن عَاقِبَتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا
هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ	عَوَّقْتُمْ بِهِ ٥٩
كَفَرُوا ١٤٦	وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ
مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ	الْمُؤْمِنِينَ ٧٠
مِنْهُمْ ١٤٧	سِيْمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ١٤٨	السَّجُودِ ٧١
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا	حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ٧١
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ١٥٧	وَالْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةِ ٧١
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا	شَجَرٍ فِيهِ تَسْمِيمٌ ٧١
نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ ١٦٦	وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ ٧٢
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ١٦٨	تَأْكُلُوا الرِّبَا ٧٣

فصير جميل والله المستعان على	ويوم يُرجعون إليه فينبئهم
٢٤٨ ما تصنعون	١٦٩ بما عملوا
..... إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة يا أيها الذين آمنوا لا
٢٤٨ منكم	١٨٧ تخونوا الله
٢٥٠ يبين الله لكم أن تضلّوا	١٨٨ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
٢٥٠ للذين يؤلون من نسائهم يا أيها الذين آمنوا اذكروا
..... ويُمسك السماء أن تقع	١٩٥ نعمة الله
٢٥٠ على الأرض	١٩٧ ولما رأى المؤمنون الأحزاب
٢٦٦ إِنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً	١٩٩ وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون
..... يا أيها الذين آمنوا إذا يا أيها الذين آمنوا إن
٢٧١ جاءكم المؤمنات	٢٤٢ جاءكم فاسق

فهرس أوائل الأحاديث الشريفة

<p>إِنَّ شَمَلْتَهُ الْآنَ لَتَحْتَرَقَ عَلَيْهِ</p> <p>٢٨٨ فِي النَّارِ</p> <p>٢٩١ أَصْلَحِي مِنْ نَفْسِكَ</p> <p>٣٠٠ أَوْصَى الرَّسُولَ لِلرَّهَاقِيِينَ بِجَادَ ..</p> <p>..... أَوْصَى الرَّسُولَ أَلَّا يَتْرَكَ بِجَزِيرَةَ</p> <p>٣٠١ الْعَرَبِ دِينَانَ</p> <p>٣٠٤ أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحَقُّونَ دَمَ صَاحِبِكُمْ</p> <p style="text-align: center;">ح</p> <p>١٧٩ الْحَرْبِ خُدْعَةَ</p> <p style="text-align: center;">د</p> <p>٢٣٦ دَعَوْهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ</p> <p style="text-align: center;">ش</p> <p>٨٤ الشَّهْدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهْرٍ</p> <p style="text-align: center;">ك</p> <p>٣٠١ كَانَتْ فَذَكَ لِرَسُولِ اللَّهِ خَالِصَةً ...</p>	<p style="text-align: center;">آ</p> <p>٢٦٦ آيُونَ تَائِبُونَ</p> <p style="text-align: center;">أ</p> <p>٢٦ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَاللَّهِ خَيْرًا</p> <p>٣٠ إِنَّهَا لَمَشِيئَةٌ يَبْغُضُهَا اللَّهُ</p> <p>٣٨ إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَتَغْسِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ...</p> <p>٤٥ إِرْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي</p> <p>..... اسْتَنْدَ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ</p> <p>٤٩ دَمَى وَجْهِ رَسُولِهِ</p> <p>٤٩ أَوْجِبَ طَلْحَةَ</p> <p>..... إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَلْدَغُ مِنْ</p> <p>٦٨ جَحْرَ مَرَّتَيْنِ</p> <p>٨٥ أَلَا أَبْشُرُكَ يَا جَابِرُ</p> <p>٢٠١ إِنَّ لِلْقَبْرِ لَضَمَّةً</p> <p>٢٢٣ إِنَّ الْإِسْلَامَ يَحْتَ مَا كَانَ قَبْلَهُ ...</p> <p>..... ابْتَاعُوا تَبْرَ الذَّهَبِ بِالْوَرِقِ</p> <p>٢٨١ الْعَيْنِ</p> <p>..... إِنَّ هَذَا الْأَوَانَ وَجَدْتَ فِيهِ</p> <p>٢٨٧ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي</p>
---	--

ل

اللون لون الدم والريح

- ريح المسك ٦١
 لكن حمزة لا بواكي له ٦٢
 لما أصيب إخوانكم بأحد ٨٣
 اللهم أحصهم عدداً ١٢٨
 لونجا أحد من ضغطة القبر ١٩٩
 اللهم ربّ السموات وما أظللن .. ٢٧٦
 الله أكبر خربت خبير ٢٧٧
 لأعطين الراية غداً ٢٨٤
 اللهم احفظ أبا أيوب كما
 بات يحفظني ٢٨٩

م

- من مسّ دمي دمه لم
 تصبه النار ٤٣
 من أحبّ أن ينظر إلى
 شهيد يمشي ٤٣
 مخيريق خير يهود ٥١
 ما من مؤمن يفارق الدنيا ٨٥

ما أدري بأيهما أنا أسرّ ٣٠٧

ن

- نعمًا بالمال الصالح للرجل الصالح ٧٣
 نهى رسول الله عن أكل لحوم
 الحمراء الأنسية ٢٧٩
 نهى رسول الله عن إتيان الحبالى
 من السبايا ٢٧٩

و

وَيَحْكُ غَيْبَ عَنِّي وَجْهَكَ ٣٥

لا

لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى

- القلب ٢٨
 لا يحلّ لامرئ يؤمن بالله ٢٩٠

ي

- يأمرنا بالصدقة وينهانا
 عن المثلة ٥٩
 يرحم الله المحلّقين ٢٦٥

٣ - فهرس قوافي الأشعار والأراجيز

الصفحة	القافية	القائل	الصفحة	القافية	القائل
١٣٥	أثبوا	حسن	أ		
١٤٦	جنوبها	ذو الرمة	١٣٤	حسن بن ثابت	بوفاء
٢٥٢	ملعبا	عباس بن مرداس	١٩٨	نهار بن توسعة	اللواء
١٥٣	أقربا	خوات بن جبير	ب		
١٥٣	ترتبا	عباس بن مرداس			
	مغربا	كعب بن مالك أو	١٥	ميمون بنت عبد الله	يناصب
١٥٤		عبد الله بن رواحة	١٥	كعب بن الأشرف	مقارب
١٧٦	بصواي	علي بن أبي طالب	٢١	محيصة	قاضب
١٩٧	نخب	جرير بن الخطفي	٣٩	أبو سفيان بن حرب	شعوب
١٩٨	الأعضب	الناطقة الجعدي	٣٩	حسن	بمصيب
٢٥٠	الأحقاب	ابن الزبيعي	٤٠	ابن شعوب	مجيب
٢٠٦	بجواب	حسن	٤١	حسن	صواب
٢٠٧	الوهاب	كعب بن مالك	٤٢	أبو خراش الهذلي	خضاب
٢١٤	نائب	هيرة بن أبي هيرة	١١٧	كعب بن مالك	الهرب
٢٨٢	مجرّب	مرحب اليهودي	١٢٢	هند بنت عتبة	مطلبي
٢٨٢	صلّب	كعب بن مالك	١٣١	حسن	يؤب
٢٨٣	الحرب	أبو زيد الأنصاري	١٣٣	حسن	تصيب
٢٩٦	مشرّب	ناجية بن جندب	١٣٥	حسن	مئوب

الصفحة	القائل	القافية	الصفحة	القائل	القافية
٢٣٢	حَسَّان	التقوَاد	٢٩٦	ناجية بن جندب	أُنكَبْ
٢٣٣	حَسَّان	سعدا		ت	
٢٥٠	حَسَّان	إِفْنَادِ			
٢٥٠	ابن مفرَغ الجُمُوي	يزيدُ	٧٢	ذو الرِّمَّة	مكبوتِ
٢٥٠	حَسَّان	البلدِ			
٢٥٨	يحمدونكا حَسَّان			ج	
٢٧٠	موهب بن رياح	رُقَادِ	١٠٠	كعب بن مالك	تَلَجَجِ
٢٧١	ابن الزبيري	يُنَادِي	١٠١	ضِرار بن الخطَّاب	الأعوجِ
٢٩٧	كعب بن مالك	مِذْدُودِ		ح	
٣٠٨	أبان بن سعيد	خالد	١٠٩	حَسَّان	النوائجِ
	ر		٢٥٣	حَسَّان	مِسْطَحُ
			٣٠٨	أبو أحيحة	سُلْحَا
١٨	كعب بن مالك	النضيرُ		د	
٣١	هند بنت عُتْبَة	الأدبار			
٤٨	حَسَّان	السعير	٥٥	هند بنت عُتْبَة	الكبدِ
٥٤	هند بنت عُتْبَة	سُغَرِ	٧٨	جرير	الحصيدِ
٥٤	هند بنت أثاثَة	الكُفْرِ	٩٢	هيرة	عواديهَا
٧٦	أميَّة بن أبي الصلت	مدسورا	١١٣	كعب بن مالك	الأغيدِ
١٠٦	عمرو بن العاص	نَزْرَا	١١٥	كعب بن مالك	يجتدينا
١٢١	صفية بنت عبد المطلب	خيبرِ	١١٨	ضِرار بن الخطَّاب	الرهْدُ
١٤١	أنس بن عباس	الأعاصِرُ	١٢٤	عاصم بن ثابت	الموقِدِ
١٤٢	حَسَّان	نَزَّرِ	١٢٩	الطَّرِمَاح	أَلْتَدَدِ
١٥١	كعب بن الأشرف	يدورُ	١٤٠	حَسَّان	نَجْدِ
١٥٢	سمَّاك اليهودي	قصيرُ	١٤٢	عبد الله بن رواحة	الجهادِ
١٦٩	—	ظَهْرَا	١٤٧	حرملة	المَرودِ
١٩٥	الفرزدق	الأقطارِ	١٦١	معبد	كالْمُنَجِدِ
١٩٧	ذو الرِّمَّة	هُوبِرِ	١٧٨	أبو أسامة الجُشَمي	خالدُ
١٩٧	مالك بن نويرَة	الشَّجَرِ	١٩٩	دُرَيْدِ	الممَدِّدِ
١٩٩	أبو داود الإيادي	وقارُ	٢٠١	أم سعد	حدَا
٢٠١	—	عمرو	٢١١	الصماد كعب بن مالك	الصمادِ
٢٠٤	كعب بن مالك	صابرينَا	٢١٥	حَسَّان	سَعْدِ

الصفحة	القائل	القافية	الصفحة	القائل	القافية
١٠٢	ابن الزبيري	قطوع	٢١٥	حسان	يُنظر
١٠٣	حسان	جميع	٢٦١	حسان	نصير
١٠٤	ضرار بن الخطاب	القاع	٢١٧ و		
١٣٠	خبيب بن عدي	مجمع	٢١٧	أبو سفيان بن الحارث	السعير
١٤١		المددعة ليد	٢١٧	جبل	النضير
١٧٧	حسان	تفعل	٢٣٣	حسان	قصورا
٢١٠	كعب بن مالك	نوادع	٢٥١	صفوان بن المعطل	بشاعر
٢١٦	حسان	راجع	٢٩٠	ابن لقيم	قار
٢٣٩	مقيس بن صبابه	الأخادع	٢٩٦	حسان	خير
	ف		٢٩٦	كعب بن مالك	بمقصّر
			٣٠٨	خالد بن سعيد	مُقصّر
١٨	حسان	الأشرف		ز	
١٢١	الأعشى بن زُرارة	تُصرف			
١٤٧	تميم بن أبي أوس	أوجفوا	٩٤	حسان	مخزيها
١٤٧	قيس بن الخطيم	تجف		س	
١٤٩	علي بن أبي طالب	أصدف	٧٨	رؤية بن العجاج	حسوسا
١٥٠	سمّك اليهودي	الأشرف	١٢٢	نعم امرأة شماس	آباس
١٦١	كعب بن مالك	وافيا	١٢٢	أبو الحكم بن سعيد	الناسر
٢٢٠	حسان	الأشرف	١٣٢	حسان	انس
	ق		٢٣٣	كعب بن مالك	الفوارس
٣١	هند بنت عتبة	النمارق		ص	
٣٨	عثمان بن أبي طلحة	تندقا	١٩٨	سحيم عبد بني الحسحاس	الصياصيا
٤٢	حسان	المشارق		ع	
١٠٤	كعب بن مالك	مَصْنُوق			
١٠٤	عمرو بن العاصي	المنطق	١٣	كعب بن الأشرف	تدمع
١٠٥	ضرار بن الخطاب	تأثلق	١٤	حسان	يسمع
١٢٩	المهلهل	معلاق	٣٨	الطيرمّاح	تَهِيع
١٣١	حسان	القَلِق	٧٠	الكميت بن زيد	مضجعا
١٩٣	زهير بن أبي سلمى	دَفَقا	٧٦	أبو ذؤيب الهذلي	يصدع
١٩٦	أعشى بني قيس	السلاق	٩٤	كعب بن مالك	متنع

الصفحة	القائل	القافية	الصفحة	القائل	القافية
٢٣٤	شدّاد بن عارض	تُقْتَل	٢٠٩	كعب بن مالك	المحرّق
٢٤٩	امرؤ القيس	مُؤْتَل	٢٢٧	كعب بن مالك	مَصْدِق
٢٥٢	حسان	الغوافل			
٢٥٣	—	الغوافل		ك	
٢٦٨	أعشى بني قيس	غزال	١٢	حسان	الأوراك
٢٧٦	ابن الأكوع	صلينا	١٦٢ و		
٢٩٥	حسان	نخيل	١٦٣	أبو سفيان بن الحارث	كذلك

م

٧	أبو سفيان بن حرب	أتلوم
٢٤	أبو عزة الجمحي	حام
٢٥	مسافع بن عبد مناف	التدّم
٧١	رؤية بن العجاج	سوموا
٧٢	الكميت بن زيد	السوام
٧٧	أبو الأخرز	المقوم
١٠٨	حسان	النجوم
١٢٥	علي بن أبي طالب	ذمة
١٢٥	عاصم بن ثابت	كراما
١٣٣	حسان	لازما
١٣٤	حسان	عاصم
١٤٨	قيس بن بحر	المرنم
١٦٩	حسان	الحلوم
٢٣٩	قيس بن صبابه	ينصرم
٢٧٢	أعشى بني قيس	عصم
٣١٢	النعمان بن عدّي	ختم

ن

١٣٣	حسان	لحيان
١٢٣	أبوزيد الأنصاري	شان
١٤٢	كعب بن مالك	هونا
١٦٣	أبوزيد الأنصاري	بيننا

ل

٣٢	أبو دجاجة	النخيل
٤٨	حسان	الرسول
٦٣	امرؤ القيس	جلل
٦٧	معبد بن أبي معبد	الآبابل
٩٧	ابن الزبيري	فُعِلْ
٩٨	حسان	عدل
١٠٦	كعب بن مالك	مقبول
١٠٩	الحجاج بن علاط	المُخُولَا
١٦٢	حسان	الهاطل
١١٧	كعب بن مالك	العويل
١١٨	كعب بن مالك	تلي
١٢٠	عكرمة بن أبي جهل	مقبلا
١٢١	ابن الزبيري	قوْقِلْ
١٢٤	عاصم بن ثابت	عُنَابِلْ
١٧٧	سعد بن معاذ	الأجل
١٩١	جليل بن جوال	يُخَذَلْ
١٩٧	الفرزدق	أفْضَلْ
٢١٣	مسافع بن عبد مناف	يَلِيلْ
٢١٤	هيرة بن أبي هيرة	القتل
٢١٤	حسان	قليل
٢١٧	حسان	ذليل
٢٢٣	ابن الزبيري	المقبّل

الصفحة	القائل	القافية	الصفحة	القائل	القافية
١٣٠	يزيد بن مفرغ	هامة	١٦٣	حسان	دونها
٢٥٨	ناجية بن جندب	ناجية	٢٠٣	ضرار بن الخطّاب	طحونا
	ي			هـ	
٢١٥	المطيّ حسان		٣٧	الحارث بن النضر	بادية
٢١٥	الخزرجي ربيعة بن أمية		١١٥	كعب بن مالك	حمزة

٤ - فهرس الاعلام

أ

- أبان بن سعيد بن العاص ٢٦٢ ، ٣٠٨ .
إبراهيم (عليه السلام) ١٦٧ .
إبراهيم بن الحارث التميمي ٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٣٠٣ .
إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ٤٧ .
ابن أبي أحمد ٥٢ .
ابن أبي أوفى ٢٧٩ .
ابن أبي خنيس ٣٠٠ .
ابن أبي زائدة ٣٠١ .
ابن أبي عدي ٢٠١ .
ابن أبي عميرة ٨٥ .
ابن أبي فديك ١٧٦ .
ابن أبي مليكة ٢٦٢ .
ابن أبي نجيع ٦٤ .
ابن أبي هنيذة ٢٧١ .
ابن الأرقم ٣٠٠ .
ابن أم مكتوم ٥ ، ٨ ، ٦٦ ، ١٤٤ ، ١٧٢ ، ١٨٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ .
- ابن أوس بن مخزومة ٢٩٩ .
ابن بطال ٥٩ .
ابن حزمة ٣٠٦ .
ابن الزبير (عبد الله) ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٧٩ ، ٢٧١ ، ٢٢٣ ، ٢٠٥ .
ابن شماس المهرى ٢٢٣ .
ابن عباس (عبد الله) ٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٢٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٠١ .
ابن عبد الله بن جحش ٣٠٥ .
ابن عدي ٤٣ .
ابن فضيل ٢٦٦ .
ابن قميصة ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٨٦ .
ابن الكلبي ٣٧ .
ابن لقيم العبسي ١٤٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ .
ابن المديني ٤٣ .
ابن مفرغ الجفيري ٢٥٠ .
ابن نمير ٢٦٦ .

- أبو الأخرز الحماني ٧٧ .
أبو أسامة الجُشمي ٢٣ ، ١٧٨ .
أبو إسحاق ٨٥ .
أبو الأشعث الصنعاني ٢٨١ .
أبو أمامة بن سهل ١٣ .
أبو أمية بن أبي خُذيفة ٩١ .
أبو أنيس : موهب بن رياح .
أبو أيمن مولى عمر بن الجموح ٨٩ .
أبو بُردة بن نيار ٢٠ .
أبو بردة الظفري ١٣ .
أبو نصره ٣٠٠ .
أبو نصير (عتبة بن أسيد) ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
أبو بكر بن أبي شيبة ٥٧ .
أبو بكر الزبيري ٥٧ .
أبو بكر الصديق ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٧٥ ،
١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٩١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،
٢٨٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ،
٣١٢ .
أبو جعفر النحاس ٢٥٥ .
أبو جندل بن سهيل بن عمرو ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
٢٦٨ .
أبو جهل ١١٨ ، ١٦٢ ، ٢٦٦ .
أبو جهم بن خُذيفة بن غانم ٢٧٣ .
أبو حاتم ٤٣ .
أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ٣٠٩ .
أبو حمة بن غانم ٣١٤ .
أبو خُذيفة بن المغيرة ٣١١ .
أبو خُذيفة بن اليمان ٥٠ ، ٨٧ .
أبو الحسين المَظلي ٢٩٩ .
أبو الحكم بن الأحنس ٩١ .
أبو الحكم بن سعيد بن يربوع ١٢٢ .
أبو حنيفة ١٥ ، ٩٩ .
أبو حية بن عمرو بن ثابت ٨٧ .
أبو خراش الهذلي ٤٢ .
أبو الخليل ٢٨١ .
أبو خيشمة أخو بني حارثة ٢٨ .
أبو داود الإيادي ١٩٨ .
أبو دجانة : سمالك بن خرشة .
أبو الدرداء ٢٨١ .
أبو ذرّ الغفاري ١٥٥ ، ٢٣٥ .
أبو ذؤيب الهذلي ٧٦ .
أبو رافع : سلام بن أبي الحقيق .
أبو رافع مولى الرسول ٢٨٤ .
أبو رهم بن المطلب ٤٥ .
أبو الروم بن عمير بن هاشم ٣١٠ .
أبو زيد الطائي ١٤٧ .
أبو الزبير المكي ٨٣ ، ١٥٦ ، ٢٠٠ ،
٢٣٢ .
أبو زُرعة ٤٣ ، ٢٦٦ .
أبو زعنة بن عبد الله بن عمرو ١٢٠ .
أبو الزناد ٦١ .
أبو زيد الأنصاري ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
١١٧ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٦١ ،
١٦٣ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ ،
٢٨٢ ، ٢٩٦ .
أبو زيد بن عمير ٩١ .
أبو سعد بن وهب ١٤٥ .
أبو سعيد بن أبي طلحة ٣٦ ، ٣٧ ، ٩٠ .
أبو سعيد بن المعلّى ٢٨٧ .
أبو سعيد الخدري ٤٣ ، ٨٩ ، ١٥٩ ،
٢٠٠ .
أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
١٢ ، ١٦٣ ، ٢١٧ .

- أبو سفيان بن الحارث بن قيس ٨٧ .
أبو سفيان بن حرب ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٣٠٠ ، ٣١٠ .
أبو سفيان مولى ابن أبي أحمد ٥٢ .
أبو سلمة بن عبد الأسد ٥٨ ، ٣١٥ .
أبو سنان الأسدي ٢٦٢ .
أبو سنان بن محصن بن حرثان ٢٠٣ .
أبو صالح ٦١ ، ٢٠٠ .
أبو ضيَّاح بن ثابت ٢٩٢ .
أبو طلحة بن سهل ٢٥٢ .
أبو عيس بن جبر ١٦ ، ٣٠٦ .
أبو عُبيدة بن الجراح ٤٤ .
أبو عُبيدة النحوي ٧ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ١٠٩ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٥٣ ، ٢٧٣ .
أبو عزة الجُمحي ٦٨ ، ٩٢ .
أبو علي الفارسي ١٤٨ .
أبو عَمَّار الوائلي ١٦٦ .
أبو عمرو المدني ٢٠ ، ١٣٩ ، ١٥٤ .
أبو عوف بن ضُبيرة ٣١١ .
أبو عون ٩ .
أبو العيص بن أمية ١٣ .
أبو القاسم بن مخزومة ٢٩٩ .
أبو قيس بن الحارث بن قيس ٣١٢ .
أبو كريب ٢٦٦ .
أبو لُبابة (بشر بن عبد المنذر) ١٨١ ، ١٨٢ .
أبو لهب ٥٨ .
أبو ليلي بن عبد الله ٣٠٣ .
أبو مرزوق مولى تجيب ٢٨٠ .
أبو معاوية ٨٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ .
أبو معتب بن عمرو ٢٧٦ .
أبو معشر ٢٠١ ، ٣١١ .
أبو موسى الأشعري ١٥٥ ، ٢٣٦ ، ٣٠٨ .
أبو ميسرة أخو بني عبد الدار ١٢٨ .
أبو نائلة : سلكان بن سلامة .
أبو نيفة بن المطلب ٢٩٩ .
أبو نضرة ٤٣ ، ٤٤ .
أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة ٨٨ .
أبو هريرة ٥ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٨ .
أبو هند بن بر ٣٠٢ .
أبو الهيثم بن نصر بن دُهر ٢٧٥ .
أبو وداعة بن ضُبيرة السهمي ١٣ .
أبو الوليد ٢٨٨ .
أبو اليسر : كعب بن عمرو .
أبي بن خَلَف ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٢ ، ١٠٨ .
أبي بن سلول ١٠ ، ١١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٩ ، ١٤٤ ، ١٦٠ ، ١٨٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ .
أبي بن كعب ٥٧ ، ٣٠٦ .
أبي بن مقبل ١٤٧ .
أبيرج بن أفريدون ١٦٦ .
أثانة بن عباد بن المطلب ٥٤ .
الأجلح ٣٠٧ .
أحمد بن أبي سعيد السيرافي ٢٥٢ .
أحمد بن ثابت الجحدري ٦١ .
أحمد بن حنبل ٤٣ .
أحمد بن عبد الله بن الحسين ٢٩٩ .

- أحمر ٢٤٠ .
الأخنس بن شريق الثقفي ١٣٣ ، ٢٦٩ .
أد بن طابخة بن الياس ٧٦ .
أرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم ٣٣ ، ٩١ .
أزهر بن عبد عوف ٢٦٩ ، ٣١١ .
أسامة بن زيد ٢٩ ، ٢٠١ ، ٢٤٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
أسباط ٨٤ .
إسحاق (عليه السلام) ١٦٦ .
إسحاق بن يحيى بن طلحة ٤٤ .
إسحاق بن يسار ١٠ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ١٣٧ ، ١٨٦ ، ٢٤٨ .
أسد بن خزيمة ٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٣٠٠ .
أسد بن عبد العزى ٩١ ، ٢٩١ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ .
أسد بن عبيد ١٨٨ .
أسد بن عمرو بن تميم ١٢٠ .
أسد بن هاشم ١٠٩ .
أسلم بن أبي حارثة ٢٥٨ .
أسلم بن خزاعة ٢٢٦ .
أسلم الراعي ٢٩٢ .
أسماء بنت عميس ٣٠٧ ، ٣١٥ .
أسماء بن الصلت السلمي ١٣٨ .
إسماعيل (عليه السلام) ٨ ، ١٦٥ .
إسماعيل بن أبي خالد ١٨١ ، ٢٦٢ .
إسماعيل بن أمية ٨٣ .
إسماعيل بن محمد ٦٣ .
الأسود بن المطلب ٣١٠ .
الأسود بن نوفل بن خويلد ٣٠٩ .
الأسود الراعي ٢٩٢ .
أسيد بن جارية ٢٦٩ .
أسيد بن حضير ٦٢ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٦ .
أسيد بن سعية ١٥٤ ، ١٨٨ ، ٢١٨ .
أسيد بن ظهير ٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
أسيد بن عمرو بن تميم ١٢٦ .
أشجع بن ريث بن غطفان ١٦٧ .
أشيم ٣٠٥ .
الأصم السلمي (أنس) ١٣٢ .
الأصمعي ١٤٥ .
الأصيرم ٥٢ ، ٥٣ .
الأعرج ٦١ .
الأعشى بن زرارة ١٢٠ .
أعشى بني قيس ١٩٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ .
الأعمش ٨٤ ، ٢٠٠ .
أفريدون بن إسحاق ١٦٦ .
أفصى بن حارثة ٢٥٨ .
أكثم بن سخبرة ٢٩١ .
أم أنمار ٣٣ .
أم أيمن ٢٩٦ .
أم بشر بنت البراء ٢٨٧ .
أم حبيب بنت جحش ٣٠٠ .
أم حبيبة بنت أبي سفيان ٣١٠ ، ٣١٤ .
أم حرملة بنت ابن الأسود ٣٠٩ .
أم الحكم ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
أم حكيم بنت الحارث بن هشام ٢٥ .
أم رميثة ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
امرؤ القيس بن ثعلبة ٢٩٢ .
امرؤ القيس بن حجر الكندي ٦٣ ، ٢٤٩ .
امرؤ القيس بن مالك ٨٨ .
أم الزبير ٣٠٠ .
أم سعد بنت سعد بن الربيع ٤٥ .
أم سعد بن معاذ ١٧٧ .

أم سلمة بنت أبي أمية ٣١٤ .
 أم سليم بنت ملحان ٢٨٩ .
 أم شيبه بنت أبي طلحة ٢٩٣ .
 أم عبد الله بن صفوان بن أمية ٢٥ .
 أم عبد الله بن عمرو ٢٥ .
 أم عمرو صاحبة عروة ١٤٥ .
 أم كلثوم بنت جرول ٢٧٣ .
 أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ٣١٤ .
 أم كلثوم بنت عقبة ٢٧١ .
 أم مضعب بن عمير ٢٥ .
 أمة بنت خالد ٣٠٨ ، ٣١٥ .
 أميمة بنت عبد المطلب ٦٠ .
 أمينة بنت خلف ٣٠٨ .
 أمية بن أبي الصلت ١٧٦ ، ٢٩٠ .
 أمية بن أبي عتبة ١٣٣ .
 أمية بن امرئ القيس ٢٩٢ .
 أمية بنت قيس ٣١٠ .
 أمية بن الحارث ٣١٠ ، ٣١٣ .
 أمية بن حارثة بن الأوقص ١٣٣ .
 أمية بن خلف ٦٨ ، ١١٨ ، ١٢٦ .
 أمية بن خنساء ٣٠٢ ، ٣٠٥ .
 أمية بن رافع ٥١ ، ٨٥ .
 أمية بن زيد ١٥ ، ١٧ .
 أمية بن ظرب بن الحارث ٣١٣ .
 أمية بن عارم بن حطمة ٩٠ .
 أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ١٣ ،
 ٦٨ ، ٨٦ ، ١٣٣ ، ٢٩١ ، ٣١٠ .
 أمية بن الفضل الخزاعي ٢٦٥ .
 أمية بن محرث ٣١٥ .
 أمية بن منبه بن عبيد ٢٠٢ .
 أنس بن أوس بن عتيك ٢٠٢ .
 أنس بن رافع ٨٧ .

أنس بن عباس السلمي ١٤١ .
 أنس بن مالك ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ٦٢ ،
 ٨٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ .
 أنس بن النضر ٤٦ ، ٨٨ .
 أنيس بن قتادة ٨٧ .
 أنيف بن حبيب ٢٩٢ .
 أهيب بن سحيم بن نميرة ٢٩١ .
 الأوزاعي ٥٩ .

أوس بن الأرقم ٨٩ .
 أوس بن ثابت بن المنذر ٨٨ .
 أوس بن عتيك بن عمرو ٢٠٢ .
 أوس بن القائد ٢٩٢ .
 أوس بن قتادة ٢٩٢ .
 أوس بن قيطي ١٧٤ ، ١٩٥ .
 أوس بن معاذ ١٦ ، ١٧ ، ٨٧ .
 إياس بن أوس بن عتيك ٨٧ .
 إياس بن عدي ٩٠ .
 أيمن بن أم أيمن ٢٩٥ .
 أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله ١٥٦ ،
 ١٩٣ ، ٢٧٩ .

ب

بُجيد بن قيطي ٣٠٣ .
 بحر بن طريف ١٤٨ .
 بجينة بنت الحارث ٢٩٩ .
 بذيل بن ورقاء ١٣٨ ، ١٤١ ، ٢٥٨ .
 البراء بن عازب ٢٩ ، ٢٥٨ .
 البراء بن معرور ٢٨٧ ، ٢٩٢ .
 برزة بنت مسعود بن عمر ٢٥ .
 بركة بنت يسار ٣١٥ .
 بُريدة بن سفيان بن فروة ٥٨ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٥ .

- البزار ٢٤٤ .
 بسطام بن قيس بن مسعود ١٩٧ .
 بشر بن آدم ٦١ .
 بشر بن البراء بن معزور ٢٩٢ .
 بشر بن الحارث بن قيس ٣١٢ .
 بشر بن سفيان الكعبي ٢٥٦ ، ٢٥٨ .
 بشر بن عمر ٢٨١ .
 بشير بن سعد ١٧٠ .
 بشير بن عبد المنذر: أبو لبابة ١٧١ .
 بشير بن يسار ٣٠٢ .
 بعجة ٣٨ .
 البكاكي (زياد بن عبد الله) ٦ ، ٧٠ ، ١٢٣ ، ١٦٦ .
 بكر بن هوازن ١٩٩ .
 بكر بن وائل ١٩٨ .
 بلال بن رباح ٢٨٩ .
 بهثة بن سليم السلمي ٢٤٤ .
- ت
- تبع ١٤ .
 تميم بن أبي بن مقبل ١٤٧ .
 تميم بن أوس ٣٠١ .
 تيم اللات بن ثعلبة ١٩٨ .

ث

- ثابت بن أبي الألقح ٣٧ ، ٩١ ، ١٢٤ .
 ثابت بن أثلة ٢٩٢ .
 ثابت بن قيس بن الشماس ١٩٢ ، ٢٥١ .
 ثابت بن المنذر ٨٨ .
 ثابت بن النعمان بن أمية ٢٩٢ .
 ثابت بن وقش ٥٠ ، ٥٢ ، ٨٧ .
 ثعلبة بن بهثة بن سليم ٢٤٤ .

- ثعلبة بن حارثة بن عمرو ٨٩ .
 ثعلبة بن حرام ٨٩ .
 ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة ٥٥ .
 ثعلبة بن سعد بن مالك ٨٩ .
 ثعلبة بن سعية ١٨٨ .
 ثعلبة بن صفيّر العذري ٦١ .
 ثعلبة بن طريف ٨٩ .
 ثعلبة بن عبد بن الأبحر ٢٠١ .
 ثعلبة بن عبيد بن الأبحر ٨٩ .
 ثعلبة بن عمرو بن عوف ٨٧ ، ٢٠٣ ، ٢٩٢ .

- ثعلبة بن الفطيون ٥١ .
 ثعلبة بن فهر بن غنم ٨٩ .
 ثعلبة بن كعب ٨٩ .
 ثعلبة بن منقذ بن هلال ١٧٩ .
 ثعلبة بن وقش بن ثعلبة ٨٩ .
 ثقف بن فروة بن البدي ٨٩ .
 ثقف بن مالك بن مبدول ٨٨ .
 ثقيف بن عمرو ٢٩١ .
 ثور بن زيد ١٧ ، ٢٨٨ .

ج

- جابر بن سفيان ٣١١ .
 جابر بن عبد الله ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٥ ، ٨٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٠ ، ٣٠٦ ، ٢٨٢ .
 جبار بن سلمى ١٤٠ .
 جبار بن صخر ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
 جبر بن عتيك ٣٠٦ .
 جبريل عليه السلام ١٩٩ .
 جبل بن جوال ١٩١ .

ح

- جبلة بن مالك ٣٠٢.
 جبير بن مطعم ٣٤، ٥٤.
 جبير بن النعمان ٨٨.
 جبير بن نفير ٨٥.
 جحجبي بن كلفة ١٢٤.
 جحش بن رثاب ٣١٠، ٣١٣.
 الجذ بن قيس ٢٦١، ٢٦٢.
 جرير بن الخطفي ١٩٧.
 جُشم بن الخزرج ٧٠، ١٢٤، ٢٠٢.
 جُشم بن عبد الأشهل ٨٧.
 جُشم بن مالك بن الأوس ٩٠.
 جُشم بن معاوية بن بكر ١٩٩.
 جعفر بن أبي طالب ٣١٥.
 جعفر بن الزبير ٦، ٥٨، ١٩١، ٢٤٠، ٣١٠.
 جعفر بن عبد الله بن أسلم ٣٠.
 جعفر بن عمرو بن أمية ٣٣.
 جعفر بن كلاب ١٣٧، ١٤٢.
 جعفر بن المسور بن مخزومة ٩.
 الجلاس بن سويد ٥٢.
 الجلاس بن طلحة ٢٥، ٣٧، ٩١.
 جُماعة بنت أبي طالب ٣٠٠.
 جمح بن عمرو ٩١، ٣٠٩.
 الجموح بن زيد بن حرام ٨٩.
 جُنادة بن سفيان ٣١١.
 جُنْدَب بن عامر بن غنم ٨٨.
 جُنْدَب بن عمير ٢٥٨.
 جندل بن سهل ٢٦٤، ٢٦٥.
 جهجاه بن مسعود ٢٣٦.
 جهم بن قيس ٣٠٩.
 جويرية بن الحارث ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤١.
- الحارث بن أبي ضرار ٢٤٠.
 الحارث بن أسد ٩١، ٣١٠، ٣١٣.
 الحارث بن أنس بن رافع ٨٧.
 الحارث بن أوس بن مُعَاذ ١٦، ١٧، ٨٧.
 الحارث بن جبيلة ٣٠٩، ٣١٤.
 الحارث بن الحارث بن قيس ٣١٢.
 الحارث بن حاطب بن هيشة ٨٨، ٢٩٢.
 الحارث بن خالد بن صخر ٣١٤، ٣١٥.
 الحارث بن الخزرج بن عمرو ١٩، ٨٩، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٩٨.
 الحارث بن ربيعي ٢١٩، ٢٣٠.
 الحارث بن زهرة ٢٦٩، ٢٣٠.
 الحارث بن زهرة ٢٦٩، ٣١١.
 الحارث بن سويد بن صامت ٥١، ٥٢.
 الحارث بن الصمة ٤٧، ١٣٨.
 الحارث بن عامر بن نوفل ١٢٦.
 الحارث بن عبد قيس ٣٠٩.
 الحارث بن عبد المطلب ١٢، ١٨٣، ٢١٧.
 الحارث بن عبد مناة بن كنانة ٢٥، ٥٥، ٢٥٩.
 الحارث بن عدي بن خرشة ٩٠.
 الحارث بن علقمة بن عمرو ٨٨.
 الحارث بن عوف بن حارثة ١٦٧، ١٧٤.
 الحارث بن النضيل ٨٤.
 الحارث بن فهر بن مالك ٣٠٩، ٣١٣.
 الحارث بن قيس بن زيد ٨٧، ٣٠٦.
 الحارث بن قيس بن عدي ٣١١، ٣١٢.
 الحارث بن قيس بن هيشة ٨٨.
 الحارث بن كلدة بن علقمة ٣١١.

- الحارث بن معمر بن حبيب ٣١١ .
الحارث بن النضر السهمي ٣٧ .
الحارث بن هشام بن المغيرة ٢٥ ، ٤٠ ،
٧٢ ، ٧٣ ، ١٣٧ .
الحارث بن ولة الجرمي ٦٣ .
حارثة بن الأوقص ١٣٣ .
حارثة بن الحارث بن الخزرج ١٩ ، ٢٨ ،
١٧٤ ، ٢٢٨ ، ٢٩٢ .
حارثة بن عمرو بن الخزرج ٨٩ .
حارثة بن مالك بن غضب ١٢٤ .
حارثة بن النبيت ٧٠ .
حارثة بن لؤذان ٥٥ .
حاطب بن أمية بن رافع ٥١ ، ٨٧ .
حاطب بن الحارث بن قيس ٨٨ .
حاطب بن الحارث بن معمر ٣١١ ، ٣١٤ .
حاطب بن عمرو بن عبد شمس ٣٠٩ .
حاطب بن هيشة ٨٨ .
حباب بن قيطي ٨٧ .
حبان بن قيس ١٧٧ .
حبيب بن أبي أوس الثقفي ٢٢١ .
حبيب بن عينة بن حصن ٢٣١ .
حبيب بن نمارة ٣٠١ .
حبيب بن وهب بن حذافة ٣١١ .
حبيبة بنت أبي سفيان ٣١٠ ، ٣١٤ .
حثمة بن غانم ٣١٤ .
الحجاج بن عامر السهمي ٦٤ .
الحجاج بن علاط السلمي ١٠٩ ، ٢٩٣ .
حجير بن أبي إهاب التميمي ١٢٦ ، ١٢٧ ،
١٣٢ .
حذافة بن جُمح ٢٤ ، ٩٢ ، ٢١٢ ، ٣١١ .
حذافة بن قيس بن عدي ٣١٢ .
حذيفة بن بدر ١٧٤ .
حذيفة بن غانم ٢٧٣ .
حذيفة بن المغيرة ٩١ ، ٣١١ .
حذيفة بن مهشم بن سعد ٣١٢ .
حذيفة بن اليمان ٥٠ ، ٨٧ ، ١٨٢ .
حرام بن جندب بن عامر ٨٨ .
حرام بن الحارث بن عدي ١٣٨ .
حرام بن ملحان ١٣٨ .
حرثان بن عوف بن عبيد ٣١٢ ، ٣١٤ .
حرملة بن المنذر ١٤٧ .
حسنان بن ثابت ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ٣٩ ،
٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٨٨ ، ٩٤ ،
٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٦ ،
٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ،
٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٩٥ .
حسل بن عامر ٣١٣ .
الحسن البصري ٢٠٠ .
الحسن بن أبي الحسن ٥٩ ، ٧١ ، ٨٥ ،
١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٣٢ .
الحسن بن علي ٢٧١ .
الحسن بن عمارة ٥٩ .
حسيل بن جابر ٥٠ ، ٨٧ .
حسين بن علي العجلي ٣٠١ .
الحسين بن محمد بن أحمد ٢٩٩ .
حسنة أم شرحبيل ٣١٥ .
حصن بن حذيفة ١٦٧ .
الحصين بن الحارث ٢٩٩ .
الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو ٢٣ ،
٤٤ ، ٥٢ .

حُطَّاب بن الحارث ٣١١، ٣١٤.
 حفص بن الأخيص ٢٥٩.
 الحكم بن الأخنس بن شريق ٩١.
 حكم بن سعد ١٤١.
 الحكم بن سعيد بن يربوع ١٢٢.
 حكيم بن أمية ١٣٣.
 حكيم بن حكيم ٦٢.
 الحليس بن زيان ٥٥.
 الحليس بن عثمة ٢٥٩.
 حمزة بن عبد المطلب ٣٣، ٣٤، ٣٥،
 ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٨٦،
 ٩١، ١٠٠، ١٠٩، ١١٢، ١١٣،
 ١١٥، ١١٧، ١٢١، ١٢٤.
 جمنة بنت جحش ٦٢.
 حميد بن زهير بن الحارث ٩١.
 حميد بن هلال ٢٨٨.
 حميد الطويل ٤٢، ٤٦، ٥٩، ٨٥.
 الحميدي ٣٠١.
 حنظلة بن أبي عامر الغسيل ٣٨، ٣٩،
 ٨٧، ١٥٨.
 حويصة ٣٠٤.
 حُمَيَّ بن أخطب ٦، ١٤٥، ١٧٢، ١٩٠،
 ١٩١، ١٩٢، ٢٧٨، ٢٨٥.

خ

خارجة بن زيد بن أبي زهير ٨٩.
 خارجة بن زيد بن ثابت ٦٥.
 خالد بن البكير ١٢٤.
 خالد بن خنيس ٥٥.
 خالد بن صخر ٣٠٩، ٣١٤.
 خالد بن معدان ٨٥.
 خالد بن الوليد ٢٩، ٤٩، ٢٢١، ٣١٢.

د

دارم بن عمرو بن وائلة ٢٥٨.
 داحس ١٤٤.
 دحية بن خليفة الكلبي ١٨٤، ٢٧٨.
 الدراوردي (عبد العزيز بن محمد) ٤٣،
 ٤٤.

دريد بن الصمة الجشمي ١٩٩.
 دودان بن أسد ٢٩١.
 دينار بن النجار ٨٨.

ذ

ذكوان بن ثعلبة ٢٤٤.
 ذكوان بن عبد قيس ٩٠.
 ذو الرمة ٧٢، ١٤٦، ١٩٧.

راشد مولى حبيب بن أبي أوس ٢٢١،
٢٢٢.

رافع بن امريء القيس ٨٧.

رافع بن معاوية بن عبيد ٢٠١.

رُبيع بن عبد الرحمن ٤٣، ٥٧.

الربيع بن أبي الحقيق ١٤٥، ٢٨٥.

ربيع بن رافع بن معاوية ٨٩.

الربيع بن عمرو بن أبي زهير ٨٩.

ربيعة بن أمية الديلي ٢١٥.

ربيعة بن أهبان ٣٠٩.

ربيعة بن الحارث ٣٣، ٢٩٩.

ربيعة بن صعصعة ١٣٧.

ربيعة بن عامر بن صعصعة ١٤١.

ربيعة بن عامر بن مالك ١٤١.

ربيعة بن عبد شمس ٣٠٨.

ربيعة بن قيس بن عبد شمس ٣٠٩.

ربيعة بن مفرع الحميري ١٣٠.

ربيعة بن نزار ١٩٧.

رُخيلة بن نويرة ١٦٧.

رفاعة بن سمؤال ١٩٣.

رفاعة بن عمرو ٨٩.

رفاعة بن مسروح ٢٩١.

رفاعة بن وقش ٨٧.

رفيدة ١٨٩.

رُقبة بنت مسعود ٢٥.

رُكانة بن عبد يزيد ٢٩٩.

رملة بنت أبي عوف ٣١١، ٣١٤.

رُمينة بنت عمرو ٢٠٠، ٣٠٠.

رؤبة بن العجاج ٧١، ٧٨.

الروم بن عمير بن هاشم ٣١٠.

رُوفع بن ثابت الأنصاري ٢٨٠.

رُثاب بن حُذافة بن مهشم ٣١٢، ٣١٣.

ريث بن غطفان ١٦٧، ١٧٩.

ريحانة بنت عمرو بن خفافة ١٩٤.

ريطة بنت الحارث بن جبيلة ٣٠٩، ٣١٤.

ريطة بنت منبه ٢٥.

ز

الزبير بن عبد الرحمن ١٩٢.

الزبير بن عروة بن الزبير ١٦٦.

الزبير بن العوام ٤٧، ٦٠، ١٩٠، ٢٨٣.

٢٨٦، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٥.

زُرارة بن النَّبَّاش ١٢٠، ١٣٢.

زُغبة بن زعورا ٢٢٨.

زَمعة بن الأسود بن المطلب ٣١٠.

زَمعة بن قيس ٣١٤.

زُهرة بن كلاب ٩١، ٣١١.

الزُّهري (محمد بن مسلم) ٢٢، ٢٧.

٤٦، ٦٠، ٦١، ٦٨، ١٦٦، ١٧٤.

١٨٣، ١٩٢، ٢١٨، ٢٤٢، ٢٤٣.

٢٥٦، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧١.

٢٧٢، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤.

زهير بن أبي سلمى ١٩٣.

زهير بن أبي شَدَّاد ٣١٣.

زهير بن الأغر ١٣٣.

زهير بن الحارث بن أسد ٩١.

زهير بن حرب ٦١، ٢٦٦.

زياد بن السكن ٤٤.

زياد بن عبد الله: البكائي.

زيد بن أبي زهير ٨٩.

زيد بن أرقم ٢٣٧.

زيد بن ثابت ٩، ٢٩، ٦٥، ١٢٩، ٣٠٦.

زيد بن ثعلبة بن الخزرج .٥٥
 زيد بن حارثة ، ١١ ، ١٣ ، ٦٩ .
 زيد بن حرام بن جندب ، ٨٨ ، ٨٩ .
 زيد بن الدثنة ، ١٢٤ ، ١٢٦ .
 زيد بن الصامت .٢٢٨
 زيد بن ضُبَيْعة .٨٧
 زيد بن عبد الله بن دارم ، ١٢٦ .
 زيد بن عبد حارثة ، ١٢٤ .
 زيد بن غنم بن سالم .٨٩
 زيد بن قيس بن النعمان .٨٩
 زينب بنت أبي سلمة ، ٣١٤ ، ٣١٥ .
 زينب بنت الحارث ، ٢٨٧ ، ٣١٤ ، ٣١٥ .
 زينب بنت عبد دهمان .٢٤٥
 س
 ساعدة بن كعب بن الخزرج ، ٥٥ ، ٨٩ .
 سالم بن عوف .٩٠
 السائب بن الحارث بن قيس .٣١٢
 سباع بن عبد العزى الغبشاني ، ٣٣ ، ٩١ .
 سباع بن عرفة الغفاري .٥
 السَّبَّاق بن عبد الدار ، ٢٠٢ .
 سُبَيْع بن حاطب بن الحارث .٨٨
 سحمة بن عبد الله بن هلال .١٦٧
 سُحَيْم بن عبد بني الحسحاس .١٩٨
 سخبرة بن عمرو بن بكير .٢٩١
 سعد بن أبي وقاص ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٩٠ ، ٢٦٥ .
 سعد بن خيثمة ، ٨٧ ، ٨٨ .
 سعد بن الربيع ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٩ .
 سعد بن زيد الأنصاري ، ١٩٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ .

سعد بن سهم .٣١٢
 سعد بن شهيد ، ٢٥ ، ١٢٥ .
 سعد بن عبادة بن دليم ، ٨٩ ، ١٧٣ .
 سعد بن عبد قيس بن لقيط .٣١٣
 سعد بن قيس بن خلدة .٢٩٢
 سعد بن ليث .٢٩١
 سعد بن مالك بن خالد .٨٩
 سعد بن مَزَيْدَة .٦٤
 سعد بن مُعَاذ ، ٢٣ ، ٥٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٣٠٦ .
 سعد بن وَهْب .١٤٥
 السعدي بن وقدان ، ٣٠٩ ، ٣١٤ .
 سعيد بن أبي زيد الأنصاري .٤٥
 سعيد بن جبير ، ٩ ، ٨٣ ، ١٢٩ ، ٢٤٣ ، ٣٠١ .
 سعيد بن الحارث بن قيس .٣١٢
 سعيد بن سعد بن سهم .٣١١
 سعيد بن سويد بن قيس .٨٩
 سعيد بن العاص ، ٢٦٢ ، ٣٠٨ .
 سعيد بن عامر بن جذيم .١٢٨
 سعيد بن عبد الله بن أبي قيس .١٣٣
 سعيد بن عمرو التميمي .٣١٢
 سعيد بن المسيب ، ٦٨ ، ٢٨٩ .
 سعيد بن مينا .١٧٠
 سعيد بن يربوع .١٢٢
 سعيد المقبري .٢٠١
 سفيان بن عبد الأسد .٣١١
 سفيان بن عُيَيْنَة .٣٠٧
 سفيان بن فروة الأسلمي .٥٨
 سفيان بن معمر بن حبيب .٣١١
 سلامة بنت سعد بن شهيد ، ٢٥ ، ١٢٥ .

- سلام بن أبي الحقيق ١٨، ١٩، ١٤٥،
 ١٦٦، ٢١٨، ٢٢٠.
 سلام بن كركرة ٢٨٠.
 سلام بن مشكم ٦، ٧، ٢٨٧.
 سلامة بن وقش ١٦.
 سلكان بن سلامة بن وقش ١٦.
 سلمان الفارسي ١٦٦، ١٧١، ١٧٥.
 السلم بن امريء القيس ٨٨.
 سلمة بن ثابت بن وقش ٨٧.
 سلمة بن جشم بن الخزرج ٧٠.
 سلمة بن عبد الأسد ٣١٥.
 سلمة بن عبيد ٢٩٩.
 سلمة بن عمرو بن الأكوع ٢٢٩، ٢٧٤،
 ٢٨٤.
 سلمة بن هشام ٢٦٨.
 سلمى أم وهب ١٤٥.
 سلمى بنت قيس ١٩٣.
 سلمى بن مالك بن جعفر ١٤٠.
 سليط بن عمرو بن عبد شمس ٣١٣.
 سليمان بن بريدة ٢٧٧.
 سليمان بن سَحيم ٢٩٠.
 سليمان بن الغسيل ٢٠٢.
 سليمان بن يسار ٣٣، ٣٦.
 سليم بن الحارث ٨٨.
 سليم بن عمرو بن جديدة ٩٠.
 سليم بن ملكان بن أفصى ٩١.
 سِمَاك بن خَرْشَة ٣٠، ٣٣.
 سَمَّاك اليهودي ١٥٠، ١٥٢.
 سَمْرَة بن جُنْدَب الفزاري ٢٩، ٥٩.
 سنان الأكوع ٢٧٦.
 سنان بن عبيد بن ثعلبة ٨٩.
 سنان بن محصن بن خرثان ٢٠٣.
 سهل بن أبي حثمة ٣٠٢، ٣٠٣.
 سهل بن عبد الرحمن بن سهل ١٧٧،
 ٢٨٢.
 سهل بن قيس بن أبي كعب ٩٠.
 سهلة بنت سهل بن عمرو ٣١٤.
 سهم بن عمرو بن هصيص ٣١١، ٣١٤.
 سهيل بن عمرو ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨،
 ٢٧٠، ٣١٤.
 سواد بن غنم ٩٠.
 سواد بن مالك بن غني ٨٨.
 سواد بن مالك بن مالك ٩٠.
 سود بن أسلم ٢٣٦.
 سودة بنت زمعة بن قيس ٣١٤.
 سويق بن الحارث ٨٨.
 سويد ١٤٤.
 سويد بن ثعلبة بن عمرو ٢٠٣.
 سويد بن خالد بن سعيد ٣١٥.
 سويد بن صامت ٥١.
 سويد بن قيس بن عامر ٨٩.
 ش
 شبابة بن سَوَّار ٢٥١.
 شَدَّاد بن الأسود ٣٨، ٨٧.
 شَدَّاد بن عارض الجشمي ٢٣٤.
 شرحبيل بن حسنة ٣١٥.
 شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف ٣٣، ٩١.
 شريح بن هاشم بن عبد مناف ٩١.
 شريق بن الأخنس بن شريق ٣٣.
 شريق بن عمرو بن وهب ٩١، ٢٦٩.
 شعبة بن الحجاج ١٩٣.
 الشعبي ٣٠٧.
 شيبه بن مالك بن المضرب ٩٢.

ص

- صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ٤٧ .
 صالح بن كيسان ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٣٠٠ .
 صالح بن موسى الطلحي ٤٤ .
 صخر بن أمية بن خنساء ٣٠٢ ، ٣٠٥ .
 صخر بن عامر ٣١٤ .
 صدقة بن الفضل ١٧٩ .
 صدقة بن يسار ١٥٩ .
 صعب بن علي بن بكر ١٩٨ .
 الصعب بن معاذ ٢٨٢ .
 صفوان بن أمية ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ١٢٦ ، ٣١٥ ، ٣٠٨ .
 صفوان بن ربيعة ٢٤٤ .
 صفوان بن عيسى ٦١ .
 صفوان بن المعطل ٢٥٠ ، ٢٥١ .
 صفية بنت أبي عبيد ٢٠١ .
 صفية بنت حُيَّ بن أخطب ٢٨٥ .
 صفية بنت عبد المطلب ٣٢ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ١٧٨ ، ١٢١ .
 الصلت بن دينار ٤٤ .
 صواب ٩١ .
 صيفي بن مالك بن النعمان ٣٠ .
 صيفي بن نعمان ٨٧ .

ض

- ضباعة بنت الزبير ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
 ضُبيرة بن سعيد بن سعد ٣١١ .
 ضُبَيْعة بن زيد ٨٧ .
 ضرار بن الخطاب الفهري ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٧٥ ، ٢٠٣ .
 ضمضم بن زيد بن حرام ٨٨ .

ط

- طابخة بن الياس ٧٦ .
 الطبراني ٢٢٩ .
 الطرماح بن حكيم الطائي ٣٨ ، ١٢٩ .
 طريف بن سحمة بن عبد الله ١٦٧ .
 طُعَيْمة بن عدي بن نوفل ١٤١ ، ١٤٢ .
 طُفَيْل بن مالك ١٣٧ .
 الطُفَيْل بن النعمان ٢٠٢ .
 طلحة بن أبي طالب ٤٧ .
 طلحة بن أبي طلحة ٢٥ ، ٩٠ ، ١٠٩ ، ٢٢٣ .
 طلحة بن سهل ٢٥٢ .
 طلحة بن عبيد الله ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٢٩٨ .
 طلحة بن يحيى بن مليل ٢٩٢ .
 طلحة الطلحات ٥٩ .
 الطَّيِّب بن بَر ٣٠٢ .

ظ

- ظرب بن الحارث بن فهر ٣١٣ .
 ظفر بن الخزرج بن عمرو ١٢٤ .

ع

- عائذ بن عبد عمران بن مخزوم ٩٢ .
 عائذ بن ماعص بن قيس ٢٢٩ .
 عائشة بنت أبي بكر ٤٤ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٩٩ .
 عائشة بنت الحارث ٣١٤ ، ٣١٥ .
 عائشة بنت عثمان ٦٦ .
 عائشة بنت معاوية ٦٨ .
 عاتكة بنت أبي العيص ١٣ .

العاصم بن هشام بن المغيرة ٩١.
 عاصم بن ثابت بن الأفلح ٣٧، ٦٨، ٩١،
 ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩.
 عاصم بن حبان ١٧٨.
 عاصم بن عدي ٢٩٩.
 عاصم بن عمر بن قتادة ٩، ١٠، ١٣،
 ٢٣، ٣٠، ٤٥، ٤٦، ٥٠، ٥١، ٨٧،
 ١٢٣، ١٢٧، ١٦٦، ١٧٤، ١٧٧،
 ١٩٠، ٢٠٢، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٥،
 ٢٣٨.
 عامر بن أبي ربيعة ٣٠٥.
 عامر بن أبي وقاص ٣٠٩.
 عامر بن الأكوع ٢٩٢.
 عامر بن أمية بن ظرب ٣١٣.
 عامر بن أنيف بن ثعلبة ١٧٩.
 عامر بن جذيم الجمحي ١٢٨.
 عامر بن خطمة ٩٠.
 عامر بن صعصعة ١٤١.
 عامر بن الطفيل ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠.
 عامر بن عباد بن الأبر ٨٩.
 عامر بن عدي بن مجدعة ١٩.
 عامر بن غنم بن دودان ٢٩١.
 عامر بن غنم بن عدي ٨٨.
 عامر بن فهيرة ١٣٨، ١٤٠.
 عامر بن كريز ١٩٠.
 عامر بن كعب بن تيم ٢٤٥.
 عامر بن لؤي ٩٢، ١٧٥، ١٧٨، ٢٠٢،
 ٢٥٩، ٢٦٣، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٤.
 عامر بن ليث بن بكر ٢٣٦.
 عامر بن مالك بن جعفر ١٣٧، ١٤١.
 عامر بن مخلد ٨٨.
 عامر بن نوفل ١٢٦.

عباد بن الأبر ٨٩.
 عباد بن بشر بن وقش ١٦، ١٥٩، ٢٢٨،
 ٢٣٠، ٢٣٧.
 عباد بن حنيف ٦٢.
 عباد بن سهل ٨٧.
 عباد بن عبد الله بن الزبير ٤١، ٤٩،
 ١٢٨، ١٧٨، ٢٠٩، ٢٤٣.
 عباد بن المطلب ٥٤.
 عبادة بن الحساس ٨٩.
 عبادة بن الصامت ١١، ٢٣٦، ٢٨١.
 عبادة بن طارق ٣٠٦.
 عبادة بن نضلة بن مالك ٨٩.
 عبادة بن الوليد بن عبادة ١٠.
 عباس بن ربيعة بن الحارث ٣٣.
 عباس بن عبادة بن نضلة ٨٩.
 العباس بن عبد المطلب ١٥، ٢٩٤.
 عباس بن مرداس ١٥٢، ١٥٣.
 عبد الأعلم بن عوراء ٨٧.
 عبد الحميد بن جعفر ٢٢٣.
 عبد الدار بن قصي ٨٦، ٩٠، ٢٠٢،
 ٣٠٩، ٣١٠.
 عبد الرحمن بن أبي بكر ٣٠٠.
 عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ٤٣،
 ٥٧.
 عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني ٥٧.
 عبد الرحمن بن بجيد بن قيسي ٣٠٣.
 عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ١٣٧.
 عبد الرحمن بن حسان ٢٥٢.
 عبد الرحمن بن رافع ٤٦.
 عبد الرحمن بن سهل الأنصاري ١٧٧،
 ٢٨٢، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤.

عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة
١٩٣.

عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح ٢٠١.
عبد الرحمن بن عمرو بن سعد ٢٣، ٤٤،
١٩٠، ٥٢.

عبد الرحمن بن عوف ٤٦، ٤٧، ٩١،
٢٤٠، ٢٦٥، ٢٩٩، ٣٠٥.

عبد الرزاق الصنعاني ٦١.
عبد شمس بن عبد مناف ١٣، ٣٠٨،
٣١٠، ٣١٣.

عبد شمس بن عبد ود بن نصر ٣١٣.
عبد العزى بن حرثان بن عوف ٣١٢،
٣١٤.

عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ٢٥،
٩٠، ١٠٩.

عبد العزى بن قُصي ٩١، ٣٠٩، ٣١٠،
٣١٣.

عبد العزيز بن أبي حازم ٣٨.
عبد العزيز بن محمد: الدراوردي.

عبد عمرو بن صيفي ٣٠.
عبد عوف بن عبد بن الحارث ٢٦٩،
٣١١.

عبد قيس بن لقيط ٣١٣.
عبد الله بن أبي بكر بن محمد ٦٦، ١٣٧،
١٤٥، ١٦٦، ٢٠٠، ٢٢٧، ٢٣٥،
٢٤٣، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٨١،
٣٠٢، ٣٠٥.

عبد الله بن أبي بن سلول ١١، ٢٦، ٦٩،
١٤٤، ١٦٠، ١٨٩، ٢٣٦، ٢٣٧،
٢٤٦، ٢٤٩.

عبد الله بن أبي ربيعة ٢٣.
عبد الله بن أبي سليط ٢٧٩.

عبد الله بن أبي صعصعة ١٩٣.

عبد الله بن أبي قتادة ١٨٧.

عبد الله بن أبي قيس ١٣٣.

عبد الله بن أبي نجيح ١٢٧، ٢٦٥،
٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٩، ٢٩٣.

عبد الله بن الأرقم ٣٠٥.

عبد الله بن أسلم ٣٠.

عبد الله بن أنيس ٢١٩.

عبد الله بن ثعلبة بن صغير ٦١.

عبد الله بن جبير ٧٧.

عبد الله بن جحش ٦٢، ٨٦، ٣٠٥.

عبد الله بن جُشم بن مالك ٩٠.

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٣١٥.

عبد الله بن جعفر بن المسور ٩، ١٠٧.

عبد الله بن الحارث بن قيس ٥٩، ٣١١،
٣١٤.

عبد الله بن حُذافة بن قيس ٣١٢.

عبد الله بن الحسن ٢٨٤.

عبد الله بن الحسين بن العلاء ٢٩٩.

عبد الله بن حميد بن زهير ٩١.

عبد الله بن حنظلة الغسيل ١٥٨.

عبد الله بن خارجة بن زيد ٦٤.

عبد الله بن دارم ١٢٦.

عبد الله بن راحة ١٣، ١١٧، ١٤٢،

١٥٤، ١٦١، ١٧٠، ١٧٣، ٢٥١،

٣٠٢.

عبد الله بن الزبيعي: ابن الزبيعي.

عبد الله بن الزبير ٤١، ٤٩، ١٢٨، ١٧٨،
٢٤٣، ٢٠٩.

عبد الله بن سعد بن مزينة ٦٤.

عبد الله بن سفيان ٣١١.

عبد الله بن سلمة ٨٨.

- عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن ١٧٧ ،
٢٠٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ .
عبد الله بن سهيل بن عمرو ٢٦٥ .
عبد الله بن شهاب الزهري ٤٣ .
عبد الله بن صفوان بن أمية ٢٥ .
عبد الله بن طارق ١٢٤ ، ١٢٦ .
عبد الله بن عامر بن كريز ١٩٠ .
عبد الله بن عباس : ابن عباس .
عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة
. ٥٧
عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل ٣٠٣ .
عبد الله بن عبد العزّي بن عثمان ٢٥ ،
. ٩٠
عبد الله بن عبد الله بن أبيّ بن سلول
. ١٦٠
عبد الله بن عبد المطلب ٣١١ .
عبد الله بن عبد الوهاب ٢٧٩ .
عبد الله بن عتبة ٢٤٣ ، ٣٠٠ .
عبد الله بن عتيك ٢١٩ .
عبد الله بن علقمة ٢٩٩ .
عبد الله بن عمر بن الخطاب ٢٩ ، ٣٦ ،
٦٢ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ٢٦٦ ، ٣٠٥ .
عبد الله بن عمرو ٢٥ ، ٣٠٦ .
عبد الله بن عمرو بن حرام ٦٢ ، ٦٥ ، ٨٩ ،
. ٢٩٧
عبد الله بن عمرو بن صخرة ٢٧٩ .
عبد الله بن عمرو بن عقبة ١٢٠ .
عبد الله بن عمرو بن وهب ٨٩ ، ٩١ .
عبد الله بن الفضل بن عباس ٣٦ .
عبد الله بن قُسيط ١٨٧ ، ٢٨١ .
عبد الله بن كعب بن مالك ٦ ، ١٦٦ ،
. ٢٣٠ ، ٢٢٧ ، ٢١٨ ، ١٧٨
عبد الله بن محمد بن عقيل ٨٥ .
عبد الله بن مخزوم ٣١١ .
عبد الله بن مرة ٨٤ .
عبد الله بن مسعود ٨٤ ، ٩٢ .
عبد الله بن المطلب بن أزرهر ٣١٥ .
عبد الله بن مطيع ٢٨٨ .
عبد الله بن مغفل المُرّني ٢٨٨ .
عبد الله بن المغيث ١٣ ، ١٥ .
عبد الله بن مكنف ٣٠٥ .
عبد الله بن نضلة ٣٠٩ .
عبد الله بن نُمير ٨٤ .
عبد الله بن الهيب ٢٩١ .
عبد الله بن هلال بن خلاوة ١٦٧ .
عبد الله بن وهب ٢٨١ ، ٣٠٠ .
عبد الله بن يوسف ٢٧٧ ، ٣٠٣ .
عبد المطلب بن هاشم ٨٦ .
عبد الملك بن عمير ١٩٣ .
عبد الملك بن مروان ٢٠٨ .
عبد الملك بن يحيى بن عباد ٢٠٩ .
عبد مناف بن عبد الدار ٣٣ ، ٩١ ، ٣١١ .
عبد مناف بن وهب بن حذافة ٢٤ ، ٢١٢ .
عبد مناة بن أد بن طابخة ٧٦ .
عبد مناة بن كنانة ٢٥ ، ١٤٥ ، ٢٥٩ .
عبد المنذر بن زبير ١٨٧ .
عبد الواحد بن أبي عون ٦٣ .
عبد الوارث بن سعيد التنوري ١٥٦ .
عبد ود بن زيد بن ثعلبة ٥٥ .
عبد ود بن نصر بن مالك ٣١٣ .
عبس بن جبر ١٦ .
عبيد بن الأجر ٨٩ .
عبيد بن أوس ٢٩٨ .
عبيد بن التيهان ٨٧ .

- عبيد بن ثعلبة بن عبيد ٨٩، ٢٠١ .
عبيد بن زيد بن الصامت ٨٧، ٢٢٨ .
عبيد بن السباق ٢٠٢ .
عبيد بن عبد يزيد ٢٩٩ .
عبيد بن عويج بن عدي ٣١٢ .
عبيد بن المعلّى بن لوزان ٩٠ .
عبيد الله بن جحش ٦٠، ٣١٠ .
عبيد الله بن شهاب الزهري ١٧٤ .
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ٢٤٣، ٣٠٠ .
عبيد الله بن عدي بن الخيار ٣٣، ٣٤ .
عبيد الله بن عمر الخزازي ٢٧٣ .
عبيدة بن جابر ٩٢ .
عبيدة بن الحارث ٢٩٩ .
عبيدة بن حكيم بن أمية ١٣٣ .
عتبة بن أبي وقاص ٤٣، ٤٩ .
عتبة بن أسد بن جارية ٢٦٩ .
عتبة بن ربيع بن رافع ٨٩ .
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ٣٠٨ .
عتبة بن مسعود ٣٠٩ .
عتيك بن التيهان ٨٧ .
عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم ٨٧، ٢٠٢ .
عثمان بن أبي طلحة ٣٧، ٩١ .
عثمان بن أمية بن منبه ٢٠٢ .
عثمان بن ربيعة بن أهبان ٣٠٩ .
عثمان بن طلحة ٢٢٣ .
عثمان بن عبد الدار ٢٥ .
عثمان بن عبيد بن السباق ٢٠٢ .
عثمان بن عفان ٨، ١٥٥، ١٧١، ٢٦١ .
٢٦٢، ٣٠٠، ٣٠٥ .
العجلان بن زيد بن غنم ٨٩ .
عجبر بن عبد يزيد ٢٩٩ .
عُدس بن زيد بن عبد الله ١٢٦ .
عديّ بن خرشة بن أمية ٩٠ .
عديّ بن الخيار ٣٣ .
عديّ بن سعد بن سهم ٣١٢ .
عديّ بن كعب بن لؤي ١٢٤، ٣٠٩ .
٣١٢، ٣١٤ .
عديّ بن مجدعة بن حارثة ١٩ .
عديّ بن النجّار ٤٦، ٨٨، ١٣٨، ١٩٣ .
عديّ بن نضلة بن عبد العزّي ٣١٢ .
٣١٤ .
عديّ بن نوفل ١٤١ .
عرفة بن مالك ٣٠٢ .
عُروة بن أسماء بن الصلت ١٣٨ .
عُروة بن الزبير ١٦٦، ١٩١، ٢٤٠ .
٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٦، ٢٧١، ٢٧٢ .
٢٨٣ .
عروة بن عبد العزّي ٣١٢، ٣١٤ .
عُروة بن مروة بن سُراقَة ٢٩٢ .
عُروة بن مسعود الثقفي ٢٦٠ .
عزّة بن مالك ٣٠٢ .
عزيز بن عمير ٢٥ .
عطاء بن أبي رباح ٢٦٧ .
عطاء بن أبي مروان الأسلمي ٢٧٦ .
عطية القرظي ١٩٣ .
عُقبة بن أبي مُعيط ٢٤١، ٢٧١ .
عُقبة بن الجلاح ١٣٩ .
عُقبة بن الحارث ٢٦، ١٢٨ .
عُقبة بن مكرم ٢٠١ .
عُقيل ٦٨ .
عُقيل بن أبي طالب ٢٩٩ .
عُقيل بن جابر ١٥٩ .
عكابة بن صعب بن علي ١٩٨ .
عُكاشة بن محصن ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١ .

٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٨٧ ، ١٢٣ ،
 ١٢٧ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٩٠ ،
 ٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ .
 عمرة بنت رواحة ١٧٠ .
 عمرة بنت السعدي ٣٠٩ ، ٣١٤ .
 عمرة بنت عبد الرحمن ٢٠٠ ، ٢٤٣ .
 عمرة بنت علقمة ٢٥ ، ٤٢ .
 عمرو بن أبي زهير ٨٩ .
 عمرو بن الأكوع ٢٢٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ .
 عمرو بن أمية بن الحارث ٣١٠ ، ٣١٣ .
 عمرو بن أمية الضمري ٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ،
 ٢٢١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ .
 عمرو بن إياس ٩٠ .
 عمرو بن بكير بن عامر ٩١ .
 عمرو بن بهثة ١٤٩ .
 عمرو بن تميم ١٢٠ ، ١٢٦ .
 عمرو بن ثابت بن رمن ٥٢ ، ٨٧ ، ٨٨ .
 عمرو بن ثقف بن مالك ٨٨ .
 عمرو بن جحاش ١٤٥ ، ١٥٧ .
 عمرو بن الجموح ٥٣ ، ٦٢ ، ٨٩ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ .
 عمرو بن جهم ٣٠٩ .
 عمرو بن حديلة ٩٠ .
 عمرو بن حرام ٦٢ .
 ٦٥ ، ٨٩ ، ٢٨٧ .
 عمرو بن حزم ١٣ ، ٢٩ ، ١٣٧ .
 عمرو بن الخزرج ٨٩ .
 عمرو بن خنافة ١٩٤ .
 عمرو بن دينار ٢٨٠ .
 عمرو بن ربيعة بن عامر ١٤١ .
 عمرو بن زريق بن عبد حارثة ١٢٤ .
 عمرو بن زيد ٨٨ .

عكرمة بن أبي جهل ٩ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ،
 ٢٩ ، ٥٠ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٧٥ ،
 ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ .
 عكرمة مولى ابن عباس ١٢٩ ، ٢٦١ .
 العلاء بن المغيرة ٢٩٩ .
 علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ٣١١ .
 علقمة بن عمرو بن ثقف ٨٨ .
 علقمة بن مرثد ٢٧٧ .
 علقمة بن المطلب ٢٩٩ .
 علقمة بن وقاص السلمى ١٩٠ ، ٢٤٣ .
 علي بن أبي طالب ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٨ ،
 ٥٦ ، ٦٤ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٩ ، ١٢٠ ،
 ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ،
 ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ،
 ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ .
 علي بن بكر بن وائل ١٩٨ .
 عمار بن ياسر ٦٩ ، ١٥٩ .
 عمارة بن زياد بن السكن ٤٤ ، ٨٧ .
 عمارة بن عتبة ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٩٢ .
 عمارة بن يزيد بن السكن ٤٤ ، ٤٥ .
 عمران بن سودة ٥ .
 عمران بن مخزوم ٩٢ .
 عمر بن أبي سلمة ٣٠٥ .
 عمر بن حفص الشيباني ٢٨١ .
 عمر بن الخطاب ٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٦ ،
 ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ،
 ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٧١ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ،
 ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .
 عمر بن عمير ٢٥ .
 عمر بن قتادة ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٣٠ ،

- عمرو بن سراقه ٣٠٥ .
 عمرو بن سعد بن مُعَاذ ٢٣ ، ٤٤ ، ٥٢ .
 عمرو بن سعدى القرظي ١٨٨ .
 عمرو بن سعيد بن العاص ٣٠٨ .
 عمرو بن شعيب ٣٠٣ .
 عمرو بن العاص ٢٥ ، ٣٧ ، ٧٣ ، ١٠٤ ،
 ١٠٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٣١٢ .
 عمرو بن ضمرة الفزاري ٢٧٩ .
 عمرو بن عائذ بن عبد عمران ٩٢ .
 عمرو بن عبد الأعلم ٨٧ .
 عمرو بن عبد شمس ٣٠٩ ، ٣١٣ .
 عمرو بن عبد الله بن عمير ٩١ .
 عمرو بن عبد الله الجُمحي ٢٤ .
 عمرو بن عبد ود بن أبي قيس ١٧٥ ، ١٧٦ ،
 ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .
 عمرو بن عبيد ٨٥ ، ١٥٧ .
 عمرو بن عتبة ١٢٠ .
 عمرو بن عثمان بن كعب ٣١١ .
 عمرو بن عوف ٨٧ ، ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ،
 ١٧٣ ، ١٨٧ ، ٢٩٢ .
 عمرو بن قريظة ١٩٢ ، ١٩٤ .
 عمرو بن قيس ٨٨ .
 عمرو بن مالك بن الأوس ١٩ ، ٨٨ ،
 ١٢٤ ، ٢٩٨ .
 عمرو بن مالك بن النَجَّار ٩٠ .
 عمرو بن مطرف بن علقمة ٨٨ .
 عمرو بن مُعَاذ بن النعمان ٨٧ .
 عمرو بن نضلة بن عبشان ٩١ .
 عمرو بن هُصَيْص بن كعب ٣٠٩ ، ٣١١ ،
 ٣١٤ .
 عمرو بن وهب بن ثعلبة ٨٩ ، ٩١ .
 عمرو بن وهب الثقفي ٣٣ ، ٢٦٩ .
- عمير بن رثاب بن حُذَيْفَة ٣٠٢ .
 عمير بن هاشم بن عبد مناف ٩١ .
 عمير بن وهب بن حُذَا فَة ٩١ .
 عُمير بن يعمر بن دارم ٢٥٨ .
 عميس بن النعمان ٣١٥ .
 عنترة مولى سليم بن عمرو ٩٠ .
 عوراء بن جُشم ٨٧ .
 عوف بن أبي حارثة المري ١٦٧ ، ١٧٤ .
 عوف بن الحارث بن الخزرج ٨٥ ، ١٤٤ ،
 ٢٠١ ، ٢٣٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ .
 عوف بن ضُبيرة ٣١١ .
 عوف بن عامر بن ليث ٢٣٦ .
 عوف بن عبد بن الحارث ٣١١ .
 عوف بن مبيد بن عُويج ٣١٢ .
 عوف بن مالك بن الأوس ١٢٤ .
 عُويج بن عدّي بن كعب ٣١٢ .
 عياض بن أبي ربيعة ٢٦٨ .
 عياض بن زهير بن أبي شَدَّاد ٣١٣ .
 عيسى بن طلحة ٤٤ .
 العيص بن أمية بن عبد شمس ١٣ .
 عُيَيْنَة بن حصن بن حُذَيْفَة ١٦٧ ، ١٧٤ ،
 ٢٣١ .

غ

- غالب بن فهر ٣١٣ .
 غُبْشان بن سليم بن ملكان ٩١ .
 غُضْب بن جُشم ١٢٤ .
 غفار بن مليل بن ضمرة ١٤٥ .
 غنم بن دودان بن أسد ٢٩١ .
 غنم بن زهير بن أبي شَدَّاد ٣١٣ .
 غنم بن سالم ٨٩ .
 غنم بن عدّي بن النَجَّار ٨٨ .

ف

- فاطمة بنت أسد بن هاشم ١٠٩ .
 فاطمة بنت الحارث بن خالد ٣١٥ .
 فاطمة بنت الرسول ٦٣ ، ٣٠٠ .
 فاطمة بنت صفوان ٣٠٨ .
 فاطمة بنت المجمل ٣١١ .
 فاطمة بنت الوليد بن المغيرة ٢٥ .
 فاكه بن نعمان ٣٠٢ .
 فرات بن حيّان ١٢ .
 فراس بن النضر بن الحارث ٣١١ .
 الفرزدق ١٩٥ .
 فرعون ٢٢٢ .
 فروة بن البديّ ٨٩ .
 الفريعة بنت خالد ٥٥ .
 فضيل بن النعمان ٢٩٢ .
 فهر بن غنم بن سالم ٨٩ .
 فهر بن مالك ٣٠٩ ، ٣١٣ .

ق

- القاسط بن شريح ٩١ .
 قتادة ٨٥ ، ٢٨١ .
 قتادة بن النعمان ٤٥ .
 قتيبة ٦٨ ، ٢٦٦ .
 قرية بنت أبي أمية بن المغيرة ٢٧٣ .
 قرمان ٩١ ، ٩٢ .
 الققعاق بن حكيم ٦١ .
 قنفذ بن هلال بن خلاوة ١٧٩ .
 قيس بن أبي كعب ٩٠ .
 قيس بن بحر الأشجعي ١٤٨ .
 قيس بن ثعلبة ٢٦٧ ، ٢٧٢ .
 قيس بن الحارث بن قيس ٣١٢ .

- قيس بن حُذافة بن قيس ٣١٢ .
 قيس بن الخطيم ١٤٧ .
 قيس بن خلدة بن عامر ٢٢٩ ، ٢٩٢ .
 قيس بن زيد ٨٧ .
 قيس بن الشماس ١٩٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ .
 قيس بن عامر بن عبّاد ٨٩ .
 قيس بن عبد شرحبيل ٣٠٩ .
 قيس بن عبد شمس ٣٠٩ .
 قيس بن عديّ بن سعد ٣١٢ .
 قيس بن العرقة ١٧٨ .
 قيس بن لقيط ٣٠٩ .
 القيس بن مالك بن الأوس ٨٨ .
 قيس بن مخرمة ٢٩٩ .
 قيس بن مسعود الشيباني ١٩٧ .
 قيس بن النعمان بن مالك ٨٩ .
 قيس بن هيشة ٨٨ .

ك

- كبشة بنت رافع بن معاوية ٢٠١ .
 كريز بن حبيب بن عبد شمس ١٩٠ .
 كعب بن أسد القرظي ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٩٠ ، ١٩٦ .
 كعب بن الأشرف ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .
 ١٨ ، ١٥١ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ .
 كعب بن الخزرج ٥٥ .
 كعب بن سعد بن تميم ٣١١ .
 كعب بن عامر بن عديّ ١٩ .
 كعب بن عمرو ٢٨٥ .
 كعب بن مالك ٦ ، ١٨ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ .

٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ،
٢٨٢ ، ٢٩٦ .

كلاب بن طلحة ٩١ .
كلاب بن مُرة ٣١١ .
كلدة بن علقمة ٣١١ .
الْكُمَيْت بن زيد ٧٢ .
كَيْسَة بنت الحارث ١٩٠ .

ل

لوذان بن عبد ود ٥٥ .
الليث ٦٨ ، ٢٦٦ .
ليث بن بكر بن عبد مناة ١٤٥ .
ليلى بنت أبي حثمة ١٣٤ .
ليلى بنت شعواء ١٤٥ .

م

مازن بن أسلم بن أبي حارثة ١٥٨ .
مازن بن النجار ٨٨ .
مالك بن أبي قوقل ١٤٤ .
مالك بن أمة بن ضبيعة ٨٧ .
مالك بن أنس ٣٠٣ ، ٣٠٧ .
مالك بن الأوس ١٩ ، ٩٠ ، ١٢٤ .
مالك بن ثعلبة بن فهر ٨٩ .
مالك بن ثعلبة بن كعب ٨٩ .
مالك بن جعفر بن كلاب ١٣٧ ، ١٤٠ .
مالك بن جِسل ٢٥ ، ٢٠٢ ، ٣١٣ .
مالك بن خالد بن ثعلبة ٨٩ .
مالك بن ربيعة بن قيس ٣٠٩ .
مالك بن سنان بن عبيد ٤٣ ، ٨٩ .
مالك بن صعصعة ٣٠٦ .
مالك بن العجلان بن زيد ٨٩ .
مالك بن عمرو ٢٧ .

مالك بن غُضْب بن جُشم ١٢٤ .
مالك بن مبدول ٨٨ .
مالك بن المضَرَّب ٢٥ ، ٩٢ .
مالك بن النجار ٢٩ ، ٩٠ .
مالك بن النعمان ٣٠ .
مالك بن نميلة ٩٠ .
مالك بن نويرة اليربوعي ١٩٧ .
مجاهد ١٦٥ ، ٢٦٨ .

مجديمة بن حارثة بن الحارث ١٩ .
المجذَّر بن زياد البلوي ١٥٢ ، ٨٩ .
مجزَّر المدلجي ٢٣٠ .
محارب بن فهر ١٧٥ ، ٢٠٣ .
محارب بن مُرة بن ذكوان ٢٤٤ .
محرز بن فضلة ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
محصن بن حرثان ٢٠٣ .

محمد بن إبراهيم بن الحارث ٢٥١ ،
٢٥٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٣ .
محمد بن أبي حُذيفة ٣١٥ .
محمد بن أحمد بن عبد الله ٢٩٩ .
محمد بن إسحاق المَظْلبي ٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ،
٧٠ ، ١٢٣ ، ١٦٦ ، ٢٢٥ ، ٢٧٥ ،
٢٨٠ ، ٣٠١ .

محمد بن جعفر بن الزبير ٦ ، ٥٨ ، ١٩١ ،
٣١٠ .

محمد بن حاطب بن الحارث ٣١١ .
محمد بن رافع ٦١ .
محمد بن سلمة ٢٨٠ .
محمد بن رمح ٢٦٦ .
محمد بن سيرين ٢٧٩ .
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ٥٧ .
محمد بن عبد الله بن نمير ٨٤ .
محمد بن عجلان ٦١ .

مسروق ٨٤.
 مُسَطَّح بن أَثَاثَة ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨،
 ٢٩٩.
 مُسْتَعْر بن رُخَيْلَة ١٦٧.
 مسعود بن سعد بن قيس ٢٩٢.
 مسعود بن سنان ٢١٩.
 مسعود بن عامر بن أنيف ٧٩.
 مسعود بن عمر بن عمير ٢٥.
 مسلم بن عُقْبَة المَرِّي ١٥٨.
 مسلم المَكِّي ٢٨١.
 المِسْوَر بن مخزومة ٩، ٢٥٦.
 مسيلمة الكَذَّاب ٣٥.
 مُضْعَب بن عمير ٢٥، ٢٩، ٣٦، ٤٥،
 ٨٦.
 مطرّف بن علقمة ٨٨.
 مطعم بن عدّي ١٣٢.
 المَطْلَب بن أبي وداعة ١٣.
 المَطْلَب بن أزهر ٣١١.
 المَطْلَب بن عبد مناف ٢٤٥.
 مُعَاذ بن رفاعَة ٢٠٠.
 مُعَاذ بن عفراء ٣٠٦.
 مُعَاذ بن النعمان ٨٧، ١٧٣.
 معاوية بن أبي سفيان ٣٣، ٢٤٤.
 معاوية بن عبيد بن ثعلبة ٨٩، ٢٠١.
 معاوية بن مالك ٩٠.
 معاوية بن المغيرة ٦٨.
 معبد بن أبي معبد ١٦١.
 معبد بن كعب بن مالك ١٨٦.
 معبد بن عمرو ٢٧٦.
 معتب بن قُشير ١٧٣، ١٧٤.
 معتمر ٣٠٦.
 معقل بن خُوَيْلِد الهذلي ٤٢.

محمد بن عقبة بن الجلاح ١٣٩.
 محمد بن عقيل ٨٥.
 محمد بن العلاء ٢٩٩.
 محمد بن عمرو بن حزم ١٣، ١٣٧.
 محمد بن فُضَيْل ٢٦٦.
 محمد بن كعب القُرظي ٥٨، ١٦٦،
 ١٨٢.
 محمد بن مسلم الزهري
 محمد بن مسلمة ١٦، ٥٧، ١٨٨، ٣٠١،
 ٣٠٦.
 محمد بن يحيى بن حَبَّان ٢٣، ٢٣٥.
 محمود بن عبد الرحمن بن عمرو ٢٠٠.
 محمود بن عمرو ٤٤.
 محمود بن لبيد ٥٠، ٨٤.
 محمود بن مسلمة ٢٦٥.
 محمية بن الجَزْء ٣٠٩.
 محبّصة بن مسعود ١٩، ٢٠، ٢٩٧،
 ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤.
 مخزوم بن يقظة ٢٠٢، ٣١١.
 مخيريق ٥١.
 مَرَّان بن مالك ٣٠٢.
 مَرْنَد بن أبي مَرْنَد الغنوي ١٢٤، ١٢٩.
 مرحب الحميري ٢٨٣.
 مَرَّة بن ذكوان بن ثعلبة ٢٤٤.
 مَرَّة بن كعب لُؤي ٣١١.
 مروان بن الحكم ١٥٨، ٢٥٦.
 مروان بن عثمان بن أبي سعيد ٢٨٧.
 مروان بن مالك ٣٠٢.
 مَرْيَدَة ٦٤.
 مسافع بن طلحة ٢٥، ٣٧، ٩١.
 مسافع بن عبد مناف بن وهب ٢٤،
 ٢٠٢.

- معمر بن الحارث بن قيس ٣١٢.
 معمر بن حبيب بن وهب ٣١١.
 مُعَيْقِب بن أَبِي فاطمة ٣٠٨، ٣٠٥.
 المغيث بن أبي بردة الظفري ١٣، ١٥.
 المغيرة بن أبي العاص ٦٨.
 المغيرة بن أبي نَبَقَة ٢٩٩.
 المغيرة بن شُعْبَة ٢٦٠.
 المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث ١٣٧.
 المغيرة بن عبد الله ٣١١.
 مفرغ الحميري ١٣٠.
 المقداد بن الأسود ٢٢٨، ٢٣٠، ٣٠٥.
 مِقْسَم ٥٩.
 مِقْيَس بن صبابَة ٢٣٩.
 مكرز بن حفص ٢٦٥.
 ملاعب الأسنة ١٣٧.
 ملحان بن عدي بن النجار ١٣٨.
 ملكو بن عبدة ٣٠٠.
 مُلِيل بن ضمرة ٢٩٢.
 منبّه بن الحجاج ٢٥.
 منبّه بن عبيد بن السباق ٢٠٢.
 منبّه بن عثمان بن عبيد ٢٠٢.
 المنذر بن عمرو ١٣٩، ١٤٢.
 المنذر بن محمد بن عقبة ١٣٩.
 المهلهل بن ربيعة التغلبي ١٢٩.
 موسى (عليه السلام) ٢٢٢.
 موسى بن الحارث ٣١٤، ٣١٥.
 موسى بن يسار ٦١.
 موهب بن رياح ٢٧٠.
 ميمونة بنت عبد الله ١٥.
 النابغة الجعدي ١٩٨.
 ناجية بن جندب بن عمير ٢٥٨.
 نافع ٣٠٥.
 النجاشي ٣٠٩.
 نُسَيْبَة بنت كعب ٤٥.
 نصر بن مالك بن حَسَل ٣١٣.
 النضر بن الحارث ٣١١.
 النضر بن ضمضم ٨٨.
 نضلة بن عبد العزى ٣١٢.
 نضلة بن عُشَّان بن سليم ٩١.
 نضلة بن مالك بن العجلان ٨٩.
 نُعم امرأة شماس بن عثمان ١٢٢.
 النعمان بن أمية بن امرئ القيس ٢٩٢.
 النعمان بن بشير ١٧٠.
 نعمان بن عبد عمرو ٨٨.
 النعمان بن عدي ٣١٢.
 نعمان بن مالك بن أمة ٨٧.
 النعمان بن مالك بن ثعلبة ٨٩.
 نُعَيْم بن أوس ٣٠١.
 نُعَيْم بن مسعود بن عامر ١٧٩.
 نُعَيْم بن هند ٢٩٩.
 نمارة بن لخم ٣٠١.
 نُمَيْلَة بن عبد الله الليثي ٢٥٥، ٢٧٧.
 نهار بن توسعة ١٩٨.
 نوفل بن عبد الله ٨٩.
 نوفل بن عبد مناف ٣٣.
 نُويرَة بن طريف بن كمة ١٦٧.
 هارون ٢٧٧.

الوليد بن الوليد بن المغيرة ٢٦٨ .
 وهب بن ثعلبة بن وقش ٨٩ .
 وهب بن حُذافة بن جُمح ٩٢ ، ٩١ ، ٢٤ ، ٩٢ ،
 ٣١١ ، ٢١٢ .
 وهب بن كَيْسان ١٥٧ .

ي

يامين
 يحيى بن حَبان ٢٣ .
 يحيى بن طلحة ٤٤ .
 يحيى بن عباد بن عبد الله ٢٤٣ .
 يحيى بن مليل بن ضمرة ٢٩٢ .
 يحيى بن يحيى التيمي ٢٦٦ ، ٣٨ .
 يزيد بن أبي حبيب ٢٢١ ، ٢٨٠ .
 يزيد بن ربيعة بن مفرغ ١٣٠ .
 يزيد بن رومان ٦ ، ١٤٣ ، ١٦٦ ، ٢٤١ .
 يزيد بن زمعة ٣١٠ .
 يزيد بن زياد ١٨٢ .
 يزيد بن عبد الله بن قُسيط ١٨٧ ، ٢٨١ .
 يزيد بن قيس ٣٠١ .
 يزيد بن هوير ١٩٧ .
 يعمر بن دارم بن عمرو ٢٥٨ .
 يونس بن عبيد ١٥٦ .

هاشم بن عبد مناف ٣٣ ، ٦٦ ، ٩١ ،
 ٣٠٧ ، ٣١٠ .
 هَبَّار بن سفيان ٣١١ .
 هُبيرة بن أبي وهب ٩٢ ، ٩٤ ، ١٧٥ ،
 ٢١٤ .

هشام بن أبي أمية ٩١ .
 هشام بن عروة ١٤٠ ، ٢٨٣ .
 هشام بن المغيرة ٢٥ ، ٩١ .
 هُصَيْص بن كعب ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٤ .
 هلال بن خلاوة بن أشجع ١٦٧ ، ١٧٩ .
 هند بنت أُناتة ٥٤ .
 هند بنت عُتْبة ٢٥ ، ٣١ ، ٥٥ ، ١٢٢ .
 هوزة بن قيس الوائلي ١٦٦ .
 الهون بن خزيمة ١٢٣ .

و

وداعة بن ضبيرة السهمي ١٣ .
 وداعة بن عوف بن الخزرج ١٤٤ .
 وقش بن ثعلبة بن طريف ٨٩ .
 وكيع ٤٣ .
 الوليد بن عُبادة بن الصامت ١٠ ، ١١ .
 الوليد بن عبد الملك ٢٧١ .
 الوليد بن عقبة بن أبي معيط ٢٤١ .

٥ - فهرس الأماكن والبلدان

أ

أجنادين ٣٠٨ ، ٣١١ .
أُحد ٢٧ ، ٢٨ ، ١٢٢ ، ١٧٢ .
الأرضية ٥ .
أمج ٢٢٦ .

ب

البتراء ٢٢٥ .
بُحران ٨ .

البصرة ٣١٢ .

بطن عالج ٣١٢ .

بقيع الغرقد ١٧ .

بئر أنا ١٨٥ .

بيرحاء ٢٥٢ .

ت

تهامة ٢٤ ، ٢٥ ، ١٧١ .

ث

ثنية المزار ٢٥٧ .

ج

جبل ثيب ٦ .
جبل غراب ٢٢٥ .
جربة ٢٨٠ .
الجُرف ١٧١ .
جزيرة العرب ٣٠٤ .

ح

الحبشة ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،

٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ .

الحجاز ٧ ، ٨ ، ١٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ .

الحُدَيِّية ٢٥٦ ، ٢٥٧ ٧٢٥٧ ، ٢٩٧ ،

٣٠٧ .

خَرَّة العريض ١٧ ، ١٨ .

حصن الشَّقْ ٢٩٧ ، ٢٩٩ .

حصن القموص ٢٧٨ ، ٢٨٥ .

حصن الكتبية ٢٩٧ .

حصن ناعم ٢٧٨ .

حصن نطاة ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

حمراء الأسد ٦٩ .

حمص ٣٤.

الصهباء ٢٧٨.

الصورين ١٨٤.

خ

خيبر ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،

٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،

٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،

٣٠٧.

ط

الطائف ٣٠٨.

ظ

الظربة ٣٠٨.

الظهران ١٦٠.

د

دومة الجندل ١٦٥.

ع

العراق ١٢.

العريض ٧ ، ١٨.

عُسفان ١٢٤ ، ١٦١ ، ٢٢٦.

عِضر ٢٧٨.

عُكاظ ٦٧.

العيص ٢٧٠.

ذ

ذنب نقي ١٧٢.

ذو المروة ٢٧٠.

ر

الرجيع ١٢٤ ، ٢٧٨.

رومة ١٧١ ، ١٧٢.

غ

الغابة ٢٢٧ ، ٢٢٨.

غَرَّان ٢٢٦.

ز

زغابة ١٧١.

ف

فَدَك ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠١.

الْفُرْع ٨ ، ٢٧٨.

س

ساية ٢٢٦.

السلالم ٢٨٢ ، ٢٨٦.

سلع ١٧٢ ، ٨١٧٦.

ق

القَرْدَة ١١.

قصر بني جديلة ٢٥٢.

ش

الشام ١٢ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ، ٢٢٥ ، ٣٠١ ،

٣٠٧ ، ٢٠٨ ، ٣١١.

شعب العجوز ١٧.

ك

الكدر ٥ ، ٧.

كراع الغميم ٢٢٦ ، ٢٥٦.

ص

صُخيرات اليمام ٢٢٦.

الكعبة ٢٧٠، ٢٩٥.
الكوفة ١٨٢.

م

مجنة ١٦٠.

المحجة ٢٢٦.

محيص ٢٢٥.

المدينة المنورة ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١٣،

١٥، ١٧، ١٨، ٢٦، ٢٧، ٣٥، ٤٣،

٥٢، ٥٧، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ١٣٧،

١٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٨،

١٧٢، ١٧٤، ١٨٤، ١٩٠، ٢٢٥،

٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٤،

٢٥٢، ٢٥٥، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٧٥،

٢٧٧، ٢٨٨، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٧.

المريسيه ٢٣٦.

المعدن ٥.

المقرب ٢٨٠.

مكة المكرمة ٦، ٨، ١٣، ٣٠، ٦٨،

١٢٤، ١٢٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٦،

٢٠٢، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٥٧،

٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٩،

٢٧٠، ٢٧٣، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٧.

٣١٣، ٣١٤.

مؤنة ٣٠٢، ٣٠٧.

ميسان ٣١٢.

ن

نجد ٨، ١٢، ١٧٢.

نجران ٢١.

هـ

الهدأة ١٢٤.

و

وادي خاص ٢٩٧، ٢٩٩.

وادي السرير ٢٩٧، ٢٩٨.

وادي القرى ٢٨٨، ٣٠٥، ٣٠٦.

وَدَان ١٦١.

الوطيح ٢٨٢، ٢٨٦.

ي

اليرموك ٣١١.

يَلِيل ٢١٣.

اليمامة ٣٥، ٣٦، ٣١٢، ٣١٣.

المين ٣٠٧.

فهرست الجزء الثالث من سيرة ابن هشام

ص	الموضوع
٥	غزوة بني سليم بالكدر
٦	غزوة السويق
٨	غزوة ذي أمر
٨	غزوة الفرع من بحران
٩	أمر بني قينقاع
١١	سرية زيد بن حارثة إلى القردة
١٢	مقتل كعب بن الأشرف
١٩	أمر محيصة وحويصة
٢٣	غزوة أحد
٢٤	اجتماع قريش للحرب
٢٦	رؤيا رسول الله ﷺ ومشاورته القوم
٢٧	انخزال المنافقين
٢٨	ما كان من مربع المنافق حين سلك المسلمون حائطه
٢٨	نزول الرسول بأحد
٢٩	الرسول يجيز من هم في الخامسة عشرة
٢٩	أبو دجانة وشجاعته

٣٠	أبو عامر الفاسق
٣١	أبو سفيان وامراته يحرضان قريشاً
٣٣	استشهاد حمزة
٣٦	استشهاد مصعب
٣٧	خبر عاصم بن ثابت
٣٨	شعر الأسود وأبي سفيان في قتل حنظلة
٣٩	حسان والحارث يردان على أبي سفيان
٤٠	الزبير يذكر سبب الهزيمة
٤١	حسان يذكر شجاعة صؤاب
٤٢	شعر حسان في شجاعة عمرة الحارثية
٤٢	ما أصاب الرسول يوم أحد
٤٤	من شجاعة أصحاب الرسول
٤٧	مقتل أبي بن خلف
٤٨	انتهاء الرسول إلى الشعب
٤٩	سعد بن أبي وقاص يحرض على قتل عتبة
٤٩	عمر يصعد إلى قريش الجبل
٤٩	معاونة طلحة للرسول
٥٠	مقتل اليمان وابن وقش وابن حاطب
٥١	مقتل قزمان منافقاً
٥١	قتل مخيريق
٥١	الحارث بن سويد
٥٢	أمر أصيرم
٥٣	عمرو بن الجموح ومقتله
٥٣	هند وتمثيلها بحمزة
٥٦	أبو سفيان يشمت بالمسلمين
٥٦	علي يخرج في آثار قريش
٥٧	سعد بن الربيع

٥٨	الرسول يحزن على حمزة ويتوعد المشركين بالمثلثة
٦٠	دفن الشهداء
٦٣	المرأة الدينارية
٦٣	غسل السيوف
٦٥	غزوة حمراء الأسد
٦٩	شأن عبد الله بن أبيّ بعد غزوة أحد
٦٩	تمحيص المؤمنين يوم أحد
٧٠	ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن
٨٣	مصير قتلى أحد
٨٥	من خرجوا مع الرسول إلى حمراء الأسد
٨٦	ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين
٨٧	ذكر من استشهد بأحد من الأنصار
٩٠	ذكر من قتل من المشركين يوم أحد
٩٢	ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد
١٢٣	ذكر يوم الرجيع
١٢٣	مقتل خبيب وأصحابه
١٢٩	ما نزل في سرية الرجيع من القرآن
١٣٧	حديث بئر معونة
١٤٣	أمر إجلاء بني النضير
١٤٦	ما نزل في بني النضير من القرآن
١٤٨	ما قيل في بني النضير من الشعر
١٥٥	غزوة ذات الرقاع
١٥٦	صلاة الخوف
١٦٠	غزوة بدر الآخرة
١٦٥	غزوة دومة الجندل
١٦٥	غزوة الخندق
١٦٦	اليهود تحزب الأحزاب

١٦٧	خروج الأحزاب
١٦٨	حفر الخندق
١٦٨	ما نزل من القرآن في حق العاملين في الخندق
١٦٩	المسلمون يرتجزون وهم يعملون معجزات ظهرت في حفر الخندق ...
١٧٢	حي بن أخطب يحرض كعب ابن أسد
١٧٤	لم يكن معتب منافقاً
١٧٤	محاولة الصلح مع غطفان
١٧٥	سليمان يشير بحفر الخندق
١٧٦	علي يقتل عمرو بن عبد ود
١٧٧	هجاء حسان لعكرمة
١٧٧	استشهاد سعد بن معاذ
١٧٨	حديث حسان في وقعة الخندق
١٧٩	خداع نعيم للمشركين
١٨١	ما أنزل الله بالمشركين
١٨٢	استخبار ما حل بالمشركين
١٨٢	أبو سفيان ينادي بالرحيل
١٨٣	غزوة بني قريظة
١٨٣	جبريل يأتي بحرب بني قريظة
١٨٤	علي يبلغ الرسول ما سمعه من بني قريظة
١٨٤	جبريل في صورة دحية الكلبي
١٨٦	الحصار
١٨٦	كعب بن أسد ينصح قومه
١٨٦	قصة أبي لبابة
١٨٨	إسلام بعض بني هذل
١٨٨	قصة عمرو بن سعدى
١٨٩	تحكيم سعد في أمر بني قريظة
١٩٢	قصة الزبير بن باطا

١٩٣	عطية القرظي ورفاعة بن سموأل
١٩٤	تقسيم الفيء
١٩٤	إسلام ريحانة
١٩٤	ما نزل من القرآن في الخندق وبني قريظة
١٩٩	إكرام سعد في موته
٢٠٢	الشهداء يوم الخندق
٢٠٢	قتلى المشركين
٢٠٣	الشهداء يوم بني قريظة
٢٠٣	ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة
٢١٨	مقتل سلام بن أبي الحقيق
٢٢١	إسلام عمرو بن العاص وخالد ابن الوليد
٢٢٣	إسلام عثمان بن طلحة
٢٢٥	غزوة بني لحيان
٢٢٧	غزوة ذي قرد
٢٢٨	تسابق الفرسان
٢٢٩	محرز بن نضلة ومقتله
٢٣٠	أفراس المسلمين
٢٣٠	قتلى المشركين
٢٣١	تقسيم الفيء بين المسلمين
٢٣١	لأنذر في معصية
٢٣٢	ما قيل من الشعر في يوم ذي قرد
٢٣٥	غزوة بني المصطلق
٢٣٥	سببها
٢٣٦	استشهاد ابن صبابه خطأ
٢٣٦	الفتنة بين المهاجرين والأنصار
٢٣٧	نفاق ابن أبي
٢٣٨	ما نزل في ابن أبي

٢٣٨	موقف عبد الله من أبيه
٢٣٩	مخادعة مقيس
٢٤٠	قتلى بني المصطلق
٢٤٠	جويرية بنت الحارث رضي الله عنها
٢٤٣	خبر الإفك في غزوة بني المصطلق
٢٥٥	أمر الحديبية سنة ست
٢٦٢	بيعة الرضوان
٢٦٣	أمر الهدنة
٢٦٣	شروط الصلح
٢٦٤	أبو جندل بن سهيل
٢٦٥	من شهدوا على الصلح
٢٦٥	الإحلال
٢٦٦	نزول سورة الفتح
٢٦٩	أمر المستضعفين بمكة بعد الصلح
٢٦٩	قصة أبي بصير
٢٧١	أمر المهاجرات بعد الهدنة
٢٧٣	بشرى فتح مكة
٢٧٥	ذكر المسير إلى خيبر
٢٧٨	أشياء نهى عنها الرسول يوم خيبر
٢٨١	بنو سهم
٢٨٢	مقتل مرحب
٢٨٣	مقتل ياسر
٢٨٤	فتح خيبر على يد علي
٢٨٥	حديث أبي اليسر
٢٨٥	صفية رضي الله عنها
٢٨٦	صلح خيبر
٢٨٧	قصة الشاة المسمومة

٢٨٨	جزاء الغال من الغنيمة
٢٨٩	حراسة أبي أيوب للرسول
٢٨٩	بلال يغلبه النوم وهو يرقب الفجر
٢٨٩	شعر ابن لقيم في فتح خيبر
٢٩١	شهداء خيبر
٢٩٢	حديث الأسود الراعي في خيبر
٢٩٣	حديث الحجاج بن علاط السلمي
٢٩٥	ما قيل من الشعر في خيبر
٢٩٧	تقسيم خيبر وأموالها
٣٠٠	وصية الرسول عند موته
٣٠١	خبر فذك
٣٠١	تسمية نفر الدارين الذين أوصى لهم الرسول من خيبر
٣٠٤	عمر يجلي يهود خيبر
٣٠٥	عمر يقسم وادي القرى
٣٠٧	قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة والمهاجرين معه
٣١٣	الهالكون منهم
٣١٤	مهاجرات الحبشة
٣١٥	من ولد من أبنائهم بالحبشة
٣١٧	١ - فهرس أوائل الآيات الكريمة
٣١٩	٢ - فهرس أوائل الأحاديث الشريفة
٣٢١	٣ - فهرس قوافي الأشعار والأراجيز
٣٢٧	٤ - فهرس الأعلام
٣٥١	٥ - فهرس الأماكن والبلدان
٣٥٤	٦ - فهرس مواضيع الكتاب